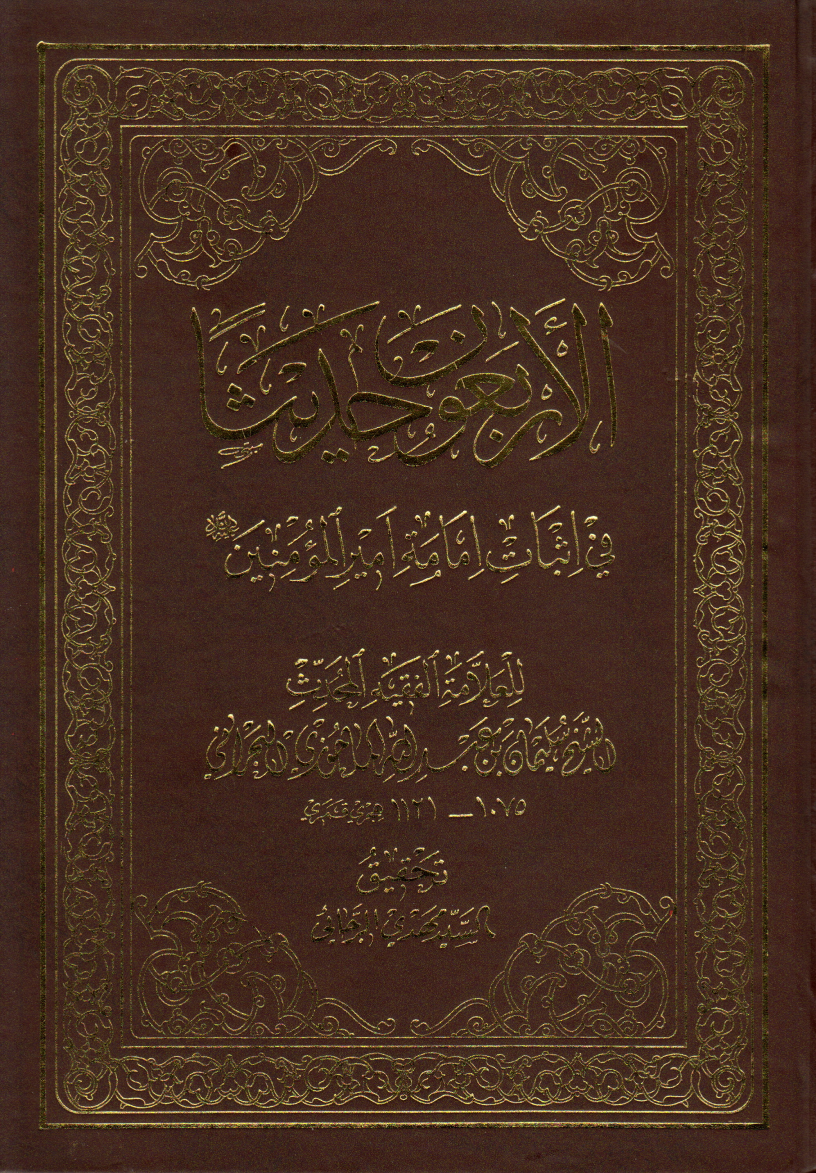


الأربعون حديثاً
في إثبات إمامة أمير المؤمنين
للعلامة الفقيه المحدث
الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني
١٠٧٥ـ ١١٢١ هجري قمري
تحقيق
السيد مهدي الرجائي



في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

للعلامة الفقيه المحدث

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني

١٠٧٥ - ١١٢١ هجري قمري



تحقيق

السيد مهدي الرجائي



هوية الكتاب:

❑ اسم الكتاب : الاربعون حديثاً

❑ المؤلف : الشيخ سليمان الماحوزي البحراني

❑ المحقّق : السيّد مهدي الرجائي

❑ المطبعة : مطبعة أمير

❑ الطبعة : الأولىٰ

❑ تاريخ الطبع : ١٤١٧ هـ ق

❑ عدد الطبع : ١٠٠٠ نسخة

❑ الناشر : المحقّق

❑ العنوان : قم ـ صندوق بريد ـ ٧٥٣ ـ ٣٧١٨٥ ـ تلفون ٧٣٢٠٦٧

الجمهورية الاسلامية الايرانية

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطاهرين ، ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين الى يوم الدين .

قد اتّجه علماء الشيعة اتّجاهاً ملحوظاً في جميع الميادين العلميّة منذ أقدم عصورهم، وامتدّ نشاطهم وحركتهم الفكريّة الى كلّ ما كان هناك من علوم معروفة، وشمل نشاطهم الى جانب الفقه واُصوله والكلام وعلوم القرآن واللغة والأدب ، سوى ذلك من العلوم الاُخرى ، ونجد هذا النشاط بارزاً على مؤلّفاتهم الكثيرة التي تعكس اتّجاههم العلمي ونشاطهم الفكري .

والانصاف يحتم علينا أن لا ننسى لهم ما قاموا به من الأدوار الكبيرة في الحركة الثقافيّة في الأحقاب الماضية ، وما ساهم به اتّجاههم هذا الممعن بحثاً ، الذي جاب مناطق الانسان والحياة في الحضارة الاسلاميّة واقامة دعائمها على اُسس قويمة منتجة .

انّه لمن المدهش حقّاً أن نجد كثيراً من مفكّري الشيعة وعلمائهم قد سبقوا عصورهم بأجيال بمعلوماتهم ونظريّاتهم وآثارهم ، وتركوا حقائق علميّة مثيرة .

ومن أجلّ علماء الشيعة ومفكّريهم والذي برز في جميع هذه الميادين العلميّة، هو المحدّث الفقيه المتكلّم الرجالي ، المحقّق المدقّق الموالي لأهل البيت عليهم السلام والمدافع عن حريم العصمة والطهارة ، الشيخ سليمان بن عبد اللّه البحراني الماحوزي قدّس اللّه سرّه وأسكنه اللّه بحبوحات جنّاته ، وجزاه الله عن الاسلام وأهله خير الجزاء .

حياة المؤلّف

نسبه :

هوالشيخ أبوالحسن شمس الدين سليان بن العالم الشيخ عبد اللّه بن علي بن حسن بن أحمد بن يوسف بن عمّار البحراني الستراوي الماحوزي الدونجي .

والستري كما في أنوار البدرين ، أوالستراوي كما في اللؤلؤة نسبة الى سترة ناحية بالبحرين ، فيها عدّة قرى . وفي الكتابين : أصله من قرية الخارجية احدى قرى سترة .

والماحوزي نسبة الى الماحوز بالحاء المهملة والزاي ، وفيها مولده ومسكنه ، ثمّ سكن البلاد القديم وبها توفّي ، ونقل منها الى الدونج كما سيأتي .

والدونجي نسبة الى الدونج بالجيم بعد النون ، وهي مدفن المترجم .

وسبب انتقاله الى البلاد القديم هو ما ذكره في أنوار البدرين ، قال : كان في الزمن القديم في الأغلب اذا صار رئيس الحسبة الشرعيّة من غير البلاد ينقله أهل البلاد اليها ، وهي عمدة البحرين ، ومسكن العلماء الأعلام والتجّار والحكّام والأُدباء وذوي الأقدار ، وهي مسكن آبائنا الأخيار .

الاطراء عليه :

كان المحقّق البحراني من أعاظم علماء الشيعة ، ومشهوراً بينهم بالتتبّع والتحقيق والتأليف ، وأثنى عليه أرباب التراجم والمعاجم بالاطراء والثناء الفاخر ، ومجّدوه بكلّ التمجيد بما يستحقّه ، فاليك نصّ من وقفت عليه :

قال تلميذه المحدّث الصالح الشيخ عبد الله بن صالح البحراني : كان هذا الشيخ أُعجوبة في الحفظ والدقّة وسرعة الانتقال في الجواب والمناظرات ، وطلاقة اللسان ، لم أر مثله قطّ ، وكان ثقة في النقل ضابطاً، اماماً في عصره ، وحيداً في دهره ، أذعنت له جميع العلماء ، وأقرّ بفضله جميع الحكماء ، وكان جامعاً لجميع العلوم ، علاّمة في جميع الفنون ، حسن التقرير ، عجيب التحرير ، خطيباً ، شاعراً ، مفوّهاً ، وكان أيضاً في غاية الانصاف ، وكان أعظم علومه الحديث والرجال والتواريخ ، منه أخذت الحديث وتلمّذت عليه ، وربّاني وقرّبني وآواني ، واختصّني من بين أقراني ، جزاه الله عنّي خير الجزاء بحقّ محمّد وآله الأزكياء (١) .

وقال المحدّث الفقيه الشيخ يوسف البحراني في اللؤلؤة : علاّمة الزمان ، ونادرة الأوان ، وهذا الشيخ قد انتهت اليه رئاسة بلاد البحرين في وقته (٢) .

وقال المحقّق المجدّد الوحيد البهبهاني في تعليقته على منهج المقال : هو الفاضل الكامل المحقّق المدقّق الفقيه النبيه نادر العصر والزمان (٣) .

وقال العلاّمة السيّد عبد الله الجزائري في اجازته الكبيرة عند ذكر مشائخ الشيخ المحدّث الشيخ عبد الله السماهيجي : يروي عن جماعة كثيرة من فضلاء البحرين وغيرهم ، أعظمهم شأناً الشيخ سليمان بن عبد الله المتقدّم ذكره ، وقد أثنى عليه في مصنّفاته واجازاته ثناءً بليغاً ، ووصفه بغاية الوصف والحفظ والذكاء وحسن التقرير، وسمعت والدي رحمه الله يصفه بمثل ذلك أيضاً في أيّام حياته ، ويقول : ليس في بلاد العرب والعجم أفضل منه .

وسئل يوماً أيّهما أفضل الشريف أبوالحسن أوالشيخ سليمان ؟ فقال : أمّا الشريف أبوالحسن فقد مارسته كثيراً في اصفهان وفي المشهد ، وفي بلادنا لمّا قدم الينا وأقام

---

(١) لؤلؤة البحرين ص ٨ .

(٢) لؤلؤة البحرين ص ٧ .

(٣) التعليقة على منهج المقال ص ١٣ .

عندنا مدّة مديدة، فرأيته في غاية الفضل والاحاطة وسعة النظر. وأمّا الشيخ سليمان فلم أره، ولكنّ الذي بلغني من حاله بالاستفاضة والتسامع أنّه أشدّ ذكاءً، وأدقّ نظراً، وأكثر استحضاراً لمدارك الأحكام الفقهيّة، وأكثر جواباً في المعضلات، مع غاية الرزانة والتحقيق، ولمّا بلغه وفاته ... تألّم كثيراً وقال: ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدّها شيء الى يوم الدين[١].

وقال الرجالي أبوعلي الحائري في منتهى المقال: مولانا العالم الربّاني، والمقدّس الصمداني، المعروف بالمحقّق البحراني قدّس الله فسيح تربته وأسكنه بحبوحة جنّته[٢].

وقال العلاّمة الخوانساري في الروضات: وبالجملة فهذا الشيخ المتبحّر الجليل من أعاظم علماء الطائفة وأجلاّء فقهائها، وحسب الدلالة على غاية فضيلة الرجل وامتيازه في القابليّة والاستعداد، وجودة القريحة من بين قاطبة الأمثال والأقران، مسلّميّته عندهم، وشهرته لديهم بالتماميّة، مع قصر العمر ونقصان البقاء[٣].

وقال المحدّث الجليل الشيخ حسين النوري في الفيض القدسي: الشيخ الجليل العلاّمة الربّاني الزاهد الورع التقي المحقّق المدقّق[٤].

وقال الشيخ علي البلادي في الانوار: علاّمة العلماء الأعلام، وحجّة الاسلام، وشيخ المشائخ الكرام، أُولي النقض والابرام، المحقّق المدقّق العلاّمة الثاني[٥].

وقال الشيخ مبارك الجارودي في مقدّمة رسالة علماء البحرين للمؤلّف: العلم العالم الكامل الألمعي الفاضل الواصل، علاّمة هذا العصر والزمان الشيخ

---

(١) الاجازة الكبيرة ص ٢٠٧.

(٢) منتهى المقال ص ١٠٥.

(٣) روضات الجنّات ٤: ٢١.

(٤) الفيض القدسي المطبوع في البحار ١٠٥: ٩١. و راجع مستدرك الوسائل ٣: ٣٨٨.

(٥) أنوار البدرين ص ١٥٠.

الظاهر[١].

أحواله و نشأته العلميّة :

قال المترجم في آخر رسالته فهرست علماء البحرين (ص ٧٩) : حفظت الكتاب الكريم ولي سبع سنين تقريباً وأشهر ، وشرعت في كتب العلوم ولي عشر سنين ، ولم أزل مشتغلاً بالتحصيل الى هذا الآن ، وهو العام التاسع والتسعون والألف من الهجرة النبويّة .

ولم يذكر لنا أصحاب التراجم عن نشأته العلميّة أكثر ما ذكره المترجم عن نفسه وعن حياته العلميّة ، نعم قال المحقّق البحراني في اللؤلؤة (ص ١٠) : وكان يدرّس يوم الجمعة في المسجد بعد الصلاة في الصحيفة الكاملة السجّاديّة ، وحلقته مملوءة من الفضلاء المشار اليهم وغيرهم ، وفي سائر الأيّام في بيته .

وقال أيضاً : قد انتهت اليه رئاسة البحرين في وقته .

وقال الشيخ عبد الزهراء العويناتي في أحوال المترجم : انتهت اليه رئاسة البحرين بعد وفاة السيّد هاشم الكتكاني التوبلاني في عام (١١٠٧) أو(١١٠٩) على اختلاف أقوال المؤرّخين ، وعمره آنذاك امّا (٣٢) وامّا (٣٤) حولاً .

قال الماحوزي في بعض فوائده : دخلت على شيخنا العلاّمة السيّد هاشم التوبلي زائراً مع والدي قدّس سرّه ، فلمّا قمنا معه لنودعه وصافحته لزم يدي وعصرها وقال لي : لا تفتر عن الاشتغال ، فانّ هذه البلاد عن قريب ستحتاج اليك .

والظاهر أنّ المقصود من الرئاسة التي يتكلّم عنها مترجموه هي الزعامة الدينيّة من تدريس وافتاء وقضاء ، وكلّ ما يمسّ الحالة الاجتماعيّة بالشعب البحراني ، وقد

---

(١) رسالة علماء البحرين للمترجم ص ٦٧ .

يقوم باعباء الدفاع السياسي والعسكري عن البحرين عند ما تتعرّض لأيّ قلاقل أمنيّة ، بل ربّما تكون سلطته في أوساط المجتمع هي النافذة : امّـا شـيخ الاسـلام ، أولوالي اللذان تنصبهما الحكومة الصفويّة الفارسيّة المحتلّة للبحرين في تلك الأزمان، فوظيفتهما قد تصل الى حدود التمثيل السياسي والعسكري للدولة المسـيطرة، كـي تعطي البحرين عنوان التابعيّة لها أمام الدولتين المجاورتين العمّانيّة والعثمانيّة وبـقيّة الدول الاستعماريّة .

وبعد تصدّيه للزعامة سكن مدينة البلاد القديم ؛ لأنّ الأكثر اذا انـتهت اليهـم رئاسة البحرين ولم يكن من سكنة هذه المدينة نقله أهـلها اليهـا لكـونها في ذلك الزمان هي عمدة البحرين وموطن الوجهاء والتجّار والعلماء وذوي الأقدار .

ثمّ قال : لقد وقف الماحوزي ناقداً للوالي الفارسي آنذاك المدعّو«كلب علي» من دون أن تدخل قلبه رهبة تمنعه من صبّ حمم كلمات المجابهة عـليه بـلهجة قـاسية شديدة اللذع ، حيث كان هذا الوالي جائراً طاغياً ، لكن للأسف لا نعلم هل كان هو الوالي في حقبة تسنّم الماحوزي لزعامة أهل البحرين أم كان والياً في السنوات التي قبلها ، بيد أنّنا نستفيد من أبياته التالية أنّه ليس بالشخص اللاأُبالي ، بل اذا اضطرّه الأمر الى قول كلمة الحقّ فانّه لن يخشي في الصدوع بها لومة لائم أيـاً كـان ذلك الشخص الذي تصدّى له ، فنراه في أبياته ينشدها حيا الوالي (كلب علي) مع القاء اللوم على تمكين أهل البحرين لهذا الشخص في ولايتهم ، فيقول :

لمّـــا تـــعدّوا طـــورهم أهـــل أوال في المـعاصي
وغدوا يحاكـون الكـلاب بـــلا انـــتفاع واقـتناص
ولّى عـــليهم حـــاكـــماً كلب الهراش بلا خـلاص
فـــــرمى نـــبال وبـــاله نحـــوالأداني والأقـاصي

سافر الى موطن العجم فارس ، وربّما في سفرته هذه التق بالعلماء ، منهم الشيخ المجلسي الاصفهاني صاحب موسوعة بحار الأنوار حيث أعجب به ، واستجاز منهم

ما كانوا يروونه ، والظاهر أنّها لم تكن قصيرة ، وانّما استغرقت مدّة بحيث تعلم فيها الماحوزي اللغة الفارسيّة بطلاقه ، واستطاع أن يترجم بعض الكتب الى لغته العربيّة، كما لاحظنا في قائمة تآليفه .

لقد خاض غمار المناظرات مع مجموعة من العلماء الكبار ، كشيخه وصهره محمّد بن ماجد الماحوزي ، وشيخه الآخر الشيخ أحمد بن محمّد بن يوسف الخطّي ممّا يدلّ ـ وعناوين تصانيفه التي يتّضح منها استنتاجاته لآراء شاذّة ـ على أنّه كان ذا رأي في المسائل ، ولم يعجز عن مناقشة جهابذة العلماء ومن يتتلمّذ عليهم .

مشائخه و من روى عنهم :

١ـ الشيخ أحمد بن محمّد بن يوسف بن صالح الخطّي البحراني .
٢ـ الشيخ جعفر بن الشيخ علي بن سليمان القدمي .
٣ـ الشيخ سليمان بن علي بن سليمان بن راشد بن أبي ظبية الأصبعي .
٤ـ الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني .
٥ـ الشيخ محمّد بن أحمد بن ناصر الحجري .
٦ـ الشيخ محمّد بن ماجد بن مسعود المسعودي الماحوزي .
٧ـ الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي صاحب البحار .
٨ـ السيّد هاشم بن سليمان بن اسماعيل الكتكاني .

تلامذته و من روى عنه :

١ـ الشيخ أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرازي .
٢ـ الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله بن حسن بن جمال البلادي .

٣ـ الشيخ حسن بن عبدالله بن علي الستري الماحوزي أخو المترجم.
٤ـ الشيخ حسين بن الشيخ محمّد بن جعفر الماحوزي.
٥ـ الشيخ عبدالله بن صالح بن جمعة السماهيجي.
٦ـ السيّد عبدالله بن علوي عتيق الحسين الغريفي البلادي.
٧ـ الشيخ عبدالله أبوالجلاليب بن الشيخ علي بن أحمد البلادي.
٨ـ السيّد علي بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم آل أبي شبانة الموسوي المنوي.
٩ـ الشيخ محمد بن يوسف بن كنبار الضبيري النعيمي.
١٠ـ السيّد مير محمّد حسين الخواتون آبادي.
١١ـ الشيخ محمّد رفيع البيرمي اللامي.
١٢ـ الشيخ يوسف بن علي بن فرج المنوي.
١٣ـ الشيخ يوسف بن محمّد علي العين داري.

تآليفه القيّمة:

كتب المترجم مؤلّفات ورسائل كثيرة، قد تجاوزت جهود الفرد الواحد تمثّل اضطلاعه بجوانب المعرفة الشاملة، وقد يعجب المرء من وفرة تآليفه ذات المواضيع المختلفة والمعارف المتعدّدة، على الرغم من قصر عمره الشريف، وهي:

١ـ أجوبة مسائل الشيخ ناصر الجارودي.
٢ـ الأربعون حديثاً في اثبات امامة أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو هذا الكتاب.
٣ـ أزهار الرياض، كشكول في ثلاثة مجلّدات.
٤ـ الاشارات.
٥ـ أعلام الأنام بعلم الكلام.
٦ـ اقامة الدليل في نصرة الحسن بن أبي عقيل في عدم نجاسة الماء القليل.

٧ـ أنوار الهدى في مسألة البداء .

٨ـ ايضاح الغوامض في شرح رسالة الفرائض .

٩ـ ايقاظ الغافلين .

١٠ـ البرهان القاطع .

١١ـ بلغة المحدّثين في الرجال مطبوع .

١٢ـ تعريب رسالة في الردّ على العامّة في الامامة .

١٣ـ التعليقة على الاثني عشريّة لصاحب المعالم .

١٤ـ التعليقة على أربعين الشيخ البهائي .

١٥ـ التعليقة على الاستبصار .

١٦ـ التعليقة على تلخيص الأقوال للاسترابادي .

١٧ـ التعليقة على تهذيب الأحكام .

١٨ـ التعليقة على خلاصة الأقوال للعلاّمة الحلّي .

١٩ـ التعليقة على رجال ابن داود .

٢٠ـ التعليقة على مباحث الامامة من المواقف .

٢١ـ التعليقة على مدارك الأحكام .

٢٢ـ التعليقة على مشرق الشمسين للشيخ البهائى .

٢٣ـ التعليقة على المعالم .

٢٤ـ التعليقة على وجيزة العلاّمة المجلسي

٢٥ـ تنبيه النائم .

٢٦ـ جواب السؤال عن مسألة البداء .

٢٧ـ جواب السؤال عن جواز التولّي عن الجائر .

٢٨ـ جواهر البحرين .

٢٩ـ الدرّ النظيم في التوكّل والرضا والتفويض والتسليم .

٣٠ـ دقائق الأسرار .

٣١ـ ديوان أشعاره .

٣٢ـ ذخيرة يوم المحشر في فساد نسب عمر .

٣٣ـ الرسالة السبعة السيّارة .

٣٤ـ الرسالة الشمسيّة في ردّ الشمس لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام .

٣٥ـ الرسالة الصلاة العمليّة .

٣٦ـ الرسالة الصوميّة .

٣٧ـ رسالة ضوء النهار .

٣٨ـ الرسالة الغرّاء في أسرار الصلاة .

٣٩ـ رسالة في آداب البحث .

٤٠ـ رسالة في الاحبار والتكفين .

٤١ـ رسالة في أحوال أجلاّء الأصحاب .

٤٢ـ رسالة في الأدناس .

٤٣ـ رسالة في استحقاق المنتسب بالأُمّ الى هاشم الخمس .

٤٤ـ رسالة في الاستخارات .

٤٥ـ رسالة في استقلال الأب بالولاية على البكر البالغ الرشيد في التزويج .

٤٦ـ رسالة في اعراب تبارك الله أحسن الخالقين .

٤٧ـ رسالة في أفضليّة التسبيح على الحمد في أخيرتي الرباعيّة وثالثة المغرب.

٤٨ـ رسالة في ايمان أبي طالب عليه السلام .

٤٩ـ رسالة في البئر والبالوعة .

٥٠ـ رسالة في تحريم الارتماس دون نقضه للصوم .

٥١ـ رسالة في تحقيق كون الوضع جزءً من السجود .

٥٢ـ رسالة في جواز تحليل أحد الشريكين الأمة لصاحبه .

٥٣ـ رسالة في جواز التطيّب بالزباد .

٥٤ـ رسالة في جواز تقليد الميّت .

٥٥- رسالة في جواز الحكومة الشرعيّة .

٥٦- رسالة في جواز خلوّ الزمن من الفقيه .

٥٧- رسالة في حرمة تسمية صاحب الزمان عليه‌السلام .

٥٨- رسالة في حكم الحدث أثناء الغسل .

٥٩- رسالة في خواصّ يوم الجمعة ، أنهى الخصوصيّات الى ستّ ومائتين خصوصيّة .

٦٠- رسالة في الردّ على من استبعد بقاء المهدي عليه‌السلام .

٦١- رسالة في سبب تساهل الأصحاب في أدلّة السنن .

٦٢- رسالة في شرح كلمة لا اله الاّ الله .

٦٣- رسالة في الطلاق البذلي .

٦٤- رسالة في طلاق الغائب .

٦٥- رسالة في العدالة .

٦٦- رسالة في عدم جواز السهو على النبيّ عليه‌السلام .

٦٧- رسالة في علم المناظرة .

٦٨- رسالة في الغيبة .

٦٩- رسالة في الفجر الصادق .

٧٠- رسالة في فضائح بني اُميّة .

٧١- رسالة في القرعة .

٧٢- رسالة في محمّد بن اسماعيل .

٧٣- رسالة في الشيخ محمّد بن علي الصدوق .

٧٤- رسالة في محمّد بن علي بن ماجيلويه .

٧٥- رسالة في مقدّمة الواجب .

٧٦- رسالة في نجاسة أبوال الدوابّ الثلاث .

٧٧- رسالة في واجبات الصلاة وما لابدّ منه .

٧٨- رسالة في وجوب الذكر في سجدتي السهو.

٧٩- رسالة في وجوب الطهارات الثلاث لغيرها خصوصاً الجنابة .

٨٠- رسالة في وجوب صلاة الجمعة .

٨١- رسالة في وجوب غسل يوم الجمعة .

٨٢- رسالة في وجوب القنوت .

٨٣- رسالة في وجود الكلّي الطبيعي .

٨٤- الرسالة المحمّديّة .

٨٥- الرسالة المنطقيّة وشرحها.

٨٦- الرسالة النحويّة .

٨٧- السرّ المكتوم في حكم تعلّم النجوم .

٨٨- السلافة البهيّة في الترجمة الميثميّة .

٨٩- الشافي في الحكمة النظريّة .

٩٠- شرح اثنا عشريّة البهائي .

٩١- شرح الباب الحادي عشر .

٩٢- شرح تهذيب الأُصول .

٩٣- شرح خطبة الاستسقاء .

٩٤- شرح حديث نيّة المؤمن خير من عمله .

٩٥- الشهاب الثاقب في الردّ على النواصب .

٩٦- شهادة الأعداء لسيّد الأولياء .

٩٧- شروق الأنوار .

٩٨- صوب ـ سوط صوب ـ النداء في تحقيق البداء.

٩٩- العشرة الكاملة في الاجتهاد والتقليد.

١٠٠- غاية الطالب في اثبات الوصيّة لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

١٠١- فحائل الاعجاز في التعمية والالغاز.

١٠٢- فهرست آل بابويه وأحوالهم.

١٠٣- فهرست علماء البحرين.

١٠٤- الفوائد الحسان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام.

١٠٥- الفوائد النجفيّة.

١٠٦- قوّة الاحياء في تلخيص الاحياء.

١٠٧- كشف القناع عن حقيقة الاجماع.

١٠٨- كنه الصواب وفصل الخطاب في أحكام أهل الكتاب والنصّاب.

١٠٩- مجمع المناقب.

١١٠- المسائل الخلافيّة في الحجّ.

١١١- معراج أهل الكمال الى معرفة أحوال الرجال، طبع بتحقيقنا سنة ١٤١٢.

١١٢- مناسك الحجّ مختصرة.

١١٣- مناسك الحجّ مختصرة أُخرى.

١١٤- منظومة في علم الكلام.

١١٥- ناظمة الشتات فيما يستحبّ تأخيره عن أوائل الأوقات.

١١٦- نظم الباب الحادي عشر.

١١٧- نفخة العبير في طهارة البير.

١١٨- النكت البديعة في فرق الشيعة.

١١٩- النكت السنيّة في المسائل المازنيّة في النحو.

١٢٠- هداية القاصدين الى اصول الدين.

١٢١- اليواقيت في لعن الطواغيت .

١٢٢- التعليقة على شرح الدراية للشهيد الثاني ، ذكرها في المعراج .

١٢٣- رسالة في الرؤية ، ذكرها في المعراج .

هذه جملة ما عثرت عليها من تآليفه القيّمة ، ولعلّ هناك عدّة أُخرى من الكتب والرسائل ، كما أنّه له قدّس سرّه اجازات الى عدّة من تلامذته ومعاصريه ، ومع الأسف جدّاً أنّ المعراج والبلغة والفهرست هي المطبوعة من تصانيفه ، فبقيّة آثاره لا زالت مخطوطة ، بل لم نعثر على جملة كثيرة منها ، ولعلّها مبثوثة ومختفية في زوايا المكتبات الشخصيّة ، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يوفّق رجالاً لكشف هذه الآثار القيّمة وتحقيقها واخراجها الى عالم النور ، واللّه الموفّق والمعين .

أشعاره الرائعة :

كان المترجم علاّمة في جميع الفنون ، حسن التقرير ، عجيب التحرير ، خطيباً ، شاعراً مفوّهاً ، كذا وصفه تلميذه الشيخ السماهيجي قدّس سرّه .

وقال في لؤلؤة البحرين (ص ٩) : وكان شيخنا المذكور شاعراً مجيداً ، وله شعر كثير متفرّق في ظهور كتبه وفي المجاميع ، وكتابه أزهار الرياض ومراثي على الحسين عليه السلام جيّدة .

ولقد هممت في صغر سنّي بجمع أشعاره وترتيبها على حروف المعجم في ديوان مستقلّ ، وكتبت كثيراً منها الاّ أنّه حالت الأقضية والأقدار بخراب البحرين بمجيء الخوارج اليها وتردّدهم مراراً عليها حتّى افتتحوها قهراً ، وجرى ما جرى من الفساد ، وتفرّق أهلها منها في أقطار كلّ بلاد انتهى .

وقال في أنوار البدرين (١٥٢) بعد نقل عبارة اللؤلؤة قلت : قد جمع أشعاره كلّها في ديوان مستقلّ تلميذه السيّد علي آل أبي شبانة باشارته ، كما ذكره ابنه السيّد أحمد

في تتمّة الأمل . ومن جملة أشعاره هي :

نـــفسي بآل رســـول اللّـه هـائمة
وليس اذ همت فـيهم ذاك مـن سرف

كـــم هــام بهـم قـبلي جـهابذة
قـضيّة الديـن لا مـيلاً الى الصـلف

لا غـروهم أنجـم العـليا بـلا جـدل
وهـم عـرانـين بيت المجـد والشرف

شمّ المـــعاطس مـن أولاد حـيدرة
مـن البـتول تجـافوا وصمة الكـلف

سـبّاق غـايات أربـاب السـباق وهـم
جـواهـر القـدس تـزري لؤلؤ الصـدف

بهـم عـزامـي و فـيهم فكـرتي ولهـم
عـزيمتي وعـليهم في الهـوى لهـفي

فـلست عـن مـدحهم دهـري بمشـتغل
ولست عـن حـبّهم عـمري بمـنصرف

وفـــيهم لي آمـال أؤمّـلها
في الحشر اذ تـنشر الأعـمال في الصـحف

وله أيضاً في ذكر النواصب :

خـلع النـواصب ربـقة الايمـان
فـصلاتهم وزنـاهم سـيّان

قد جاء ذا في واضح الآثار عـن
آل النـبيّ الصـفوة الأعـيان

وله أيضاً :

قل للـثريّا هـل رأت لي خـلّة
لما ارتقيت لهـا وبتّ ضـجيعها

ان أمحلت أرض أقول لأهـلها
انّي لأرضكـم أكـون ربـيعها

وله أيضاً :

قد كنت في شرخ الشباب بصحّة ونــعمة طــابت بهــا الأكــوان
الروض أنــف بــالمكارم والعــلا والحــــوض مــــن نــعمائها مــلآن
ذهبت ولم أعرف لهــا أقــدارهــا والمــــاء يــعرف قــدره الظــمآن

وله أيضاً :

انّي وان لم يطب بين الورى عــملي فلست أنفك مهما عشت عن أمــلي
وكــيف أقــنط مــن عــفوالاله ولي وســيلة عــنده حبّ الامــام عــلي

الى غيرها ، وان أردت نبذة أُخرى من أشعاره فراجع أعيان الشيعة وأنوار البدرين .

ولادته ووفاته :

قال المترجم في آخر رسالته فهرست علماء البحرين (ص ٧٩) : انّ مولدي في شهر رمضان من السنة الخامسة والسبعين والألف على ما سمعته من والدي دام ظلّه في ليلة النصف من شهر رمضان بطالع عطارد .

وتوفّي في اليوم السابع عشر من شهر رجب للسنة الحادية والعشرين بعد المائة والألف ، وعمره آنذاك أربع وأربعون سنة وعشرة أشهر .

ودفن في مقبرة الشيخ ميثم بن المعلّى جدّ الشيخ ميثم العلاّمة المشهور ، بقرية الدونج بالنون والجيم من قرى الماحوز ، نقل من بيت سكناه البلاد القديم اليها لكونه منها .

حول الكتاب :

هذا الكتاب الذي بين يديك من الكتب القيّمة التي اُلّفت في اثبات امامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد جمع المؤلّف أربعين حديثاً من أحاديث أهل السنّة الدالّة على اثبات امامته وخلافته عليه السلام بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وناقش آراءهم السخيفة حول الامامة.

قال المحقّق البحراني في اللؤلؤة (ص ١٠) : ومنها كتاب أربعين الحديث في الامامة من طرق العامّة، وقد كان عندي ثمّ ذهب في بعض الوقائع التي وقعت عليّ وعلى كتبي، وهذا الكتاب من أحسن مصنّفاته، ونقل شيخنا المحدّث الصالح أنّه أهداه للشاه سلطان حسين حيث أنّه صنّفه باسمه، فأعطاه ألفي درهم يعني عشرين توماناً، قال : وما أنصفه.

وقال المحقّق الطهراني في الذريعة (١ : ٤١٨):الأربعون حديثاً في الامامة من طرق العامّة وبيان دلالتها مشروحة، للعلاّمة أبي الحسن سليمان بن الشيخ عبدالله بن علي بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن عمار الماحوزي البحراني صاحب البلغة والمعراج، ومن تلاميذ العلاّمة المجلسي، والمتوفّى سنة (١١٢١) ذكره في اجازته للمولى محمّد رفيع البيرمي سنة (١١١١) وفي اجازته للمولى عبدالله السماهيجي.

ثمّ قال : وهوموجود في خزانة كتب الشيخ أحمد بن صالح آل طعّان البحراني كما حدّثني به، وذكر أن اسمه مدارج اليقين في شرح الأربعين انتهى.

أقول : لم يتحقّق صحّة هذا الاسم، ولعلّه أوهمه عبارة المؤلّف في مقدّمة الكتاب، حيث قال : فلم أزل أتدرّج في مدارج اليقين انتهى.

اختار المؤلّف في كتابه هذا أربعين حديثاً كلّها من كتب أهل السنّة الدالّة على امامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وتنادي بجلالة قدره وعظمته، وتخبر بأنّ التمسّك

بالعترة الطاهرة موجب للفوز في الآخرة .

وذكر في ذيل أكثرها أخباراً أُخر بمعناها ، ونبّه في معظمها على وجه دلالتها وحقيقة مغزاها ، وأطلق عنان القلم في بعضها حقّ الاطلاق ، وسجّل على المخالفين في دفع ترّهاتهم الغير الرائجة عند الجهابذة الحذّاق .

ولعمري أنّ هذا الكتاب من الكتب القيّمة المؤلّفة في موضوعه ، وفيه تحقيقات وتدقيقات وتتبّعات لم أرها في غير هذا الكتاب ، ولقد خدم التشيّع بتأليفه هذا الكتاب القيّم ، فجزاه الله خير الجزاء .

أقول : وجاء في الصفحة الاولى من النسخة المخطوطة لفضيلة الشيخ حلمي السنان القطيفي ما هذا نصّه : أخبرني بعض الاخوان الصادقين ، عن العالم الفاضل الشيخ ياسين البحراني رحمه الله أنّه وقع في بعض السنين في اصفهان وباء عظيم هلك فيه خلق كثير ، فرأى بعض الصالحين أحد الأولياء أوأحد الأئمّة الطاهرين يقول له : لا يرتفع عنكم هذا الوباء الاّ أن تكتبوا من كتاب الأربعين للشيخ سليمان البحراني أربعين نسخة ، فأمر البادشاه أن تكتب ، فارتفع عنهم الوباء .

منهج التحقيق :

قمت باعباء استنساخ الكتاب ومقابلته مع النسخة المخطوطة لخزانة مكتبة المرحوم آية الله العظمى المرعشي النجفي قدّس سرّه ، والنسخة مستنسخة في حياة المؤلّف بيد أحد تلامذته ، وهوالشيخ يوسف بن محمّد علي العين الداري في سنة (١١١٧) هـ ق

وقال في آخر الكتاب في وصف أُستاده : قطب دائرة أعيان الاعيان ، وعمدة العلماء على الاطلاق في هذا الزمان ، وخليفة خلفائه أُمناء الرحمان ، شيخنا ومفيدنا وأُستادنا وأميرنا ورئيسنا .

وأصل النسخة محفوظة في خزانة المكتبة برقم : ١٦٩ .

ثمّ بعد الاستنساخ والمقابلة مع النسخة المذكورة ، عثرت على نسخة مخطوطة قيّمة ، مكتوبة قريبة من عصر المؤلّف قدّس سرّه وعليها تملّكات بعض أساطين العلم من علماء البحرين والقطيف ، كالشيخ محمّد بن الشيخ مبارك بن علي بن ناصر بن حميدانِ الجارودي في سنة (١٢٥٢) والشيخ حسن بن محمّد بن مبارك بن علي ، والشيخ درويش علي بن ابراهيم طوق ، والشيخ منصور بن محمّد علي بن محمّد الجشي ، وغيرهم ، وهذه النسخة من متملّكات مكتبة المحقّق فضيلة الشيخ حلمي السنان القطيفي حفظه الله ، فقمت ثانياً بمقابلة الكتاب مع هذه النسخة النفيسة.

وقد بذلت الوسع والطاقة في تحقيق الكتاب ، وتصحيحه ، واستخراج المصادر المنقولة منها . وأرجومن العلماء والأفاضل الكرام الذين يراجعون الكتاب أن يتفضّلوا علينا بما لديهم من النقد وتصحيح ما لعلّنا وقعنا فيه من الأخطاء والاشتباه، فانّ الانسان محلّ الخطأ والنسيان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

السيّد مهدي الرجائي

مولد الزهراء عليهاالسلام ـ ١٤١٥ هـ ق

قم المشرّفة ـ ص ب ٧٥٣ ـ ٣٧١٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا عند تفرق الاهواء للتمسك بالثقلين كتاب الله و
العترة الطاهرة والهمنا عند تشعب المذاهب والآراء التشبث بالعروة
الوثقى والحجة الظاهرة وغرس في حدايق قلوبنا غراس الطايفة فجاز التقديم
دامغا للعقايد البايرة مدحضة للمذاهب الحايرة وغذانا في عالم الست بربكم
باغذية محبة اهل البيت وخلقنا من فاضل طينتهم الفاخرة والصلوة على محمد
ذي المعاجز الباهرة والبراهين القاهرة والمعالم العامرة والاعراق الطاهرة
والاخلاق الزاهرة وآله النجوم السايرة والافلاك الدايرة فيقول
الفقير الى اللطف السبحاني المعتصم بالتمسك الرباني ابو الحسن سليمن بن عبد الله
البحراني انار الله سبحانه وله الحمد هداني الى الصراط المستقيم وسلك بي المنهاج القويم
والسبيل المقيم ووفقني عند اختلاف الاهواء واضطراب الاراء للتمسك
باهل بيت نبيه الطاهرين وايدني بعنايته لاربا نية فتاثر لها اتدرج في مدارج
اليقين وقد وفقني الله سبحانه لمطالعة جملة من كتب المخالفين واصحهم وملاحظة
طايفة من دساتير هولاء المخذولين ومصنفات اجلتهم مثل معجم ابي القسم الطبراني
ومطالب السؤل لكمال الدين محمد بن طلحة الشامي الشافعي والفصول المهمة لنور

الصفحة الأُولى من النسخة المرعشيّة

بسم اللّه الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا عند تفرّق الأهواء للتمسّك بالثقلين : كتاب الله ، والعترة الطاهرة ، وألهمنا عند تشعّب[1] المذاهب والآراء التشبّث[2] بالعروة الوثق والحجّة الظاهرة ، وغرس في حدائق قلوبنا غرائس ألطافه ، فما زالت حجّتنا دامغة للعقائد البائرة ، مدحضة للمذاهب الحائرة ، وغذّانا في عالم ألست بربّكم[3] بأغذية محبّة أهل البيت ، وخلقنا من فاضل طينتهم الفاخرة .

والصلاة على محمّد ذي المعاجز الباهرة ، والبراهين القاهرة ، والمعالم العامرة ، والأعراق الطاهرة ، والأخلاق الزاهرة ، وآله النجوم السائرة ، والأفلاك الدائرة .

أمّا بعد : فيقول الفقير الى اللطف السبحاني ، المعتصم بالامداد الربّاني أبوالحسن سليمان بن عبداللّه البحراني[4] : إنّ اللّه سبحانه وله الحمد هداني الى الصراط المستقيم ، وسلك بي المنهاج القويم ، والسبيل المقيم ، ووفّقني عند اختلاف الأهواء واضطراب الآراء للتمسّك بأهل بيت نبيّه الطاهرين ، وأيّدني بعناياته الربّانيّة ، فلم

---

(١) التشعّب : التفرّق .

(٢) التشبّث : التعلّق .

(٣) اشارة الى قوله تعالى « و اذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى » . الأعراف : ١٧٢ .

(٤) في الصحاح (٢ : ٥٨٥) : البحرين بلد ، و النسبة اليه بحرانيّ . و قال الأزهري : انّما ثنّوا البحرين ، لأنّ في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء و قرى هجر ، بينها و بين البحر الأخضر الأعظم عشرة فراسخ ، و قدّرت البحيرة ثلاثة أميال في مثلها ، و لا يغيض ماؤها ، و هو راكد زعاق ، و هذه النواحي كلّها بلاد العرب ، و هي وراء البصرة تتّصل بأطراف الحجاز ، و هي على ساحل البحر المتّصل باليمن و الهند ، بالقرب من جزيرة قيس بن عميرة . كذا في تاريخ ابن خلّكان (٢ : ١٥٠) و فيه نظر لا يخفى على المتتبّع « منه » .

أزل أتدرّج في مدارج اليقين .

وقد وفّقني الله سبحانه لمطالعة جملة من كتب المخالفين وأصحّتهم ، وملاحظة طائفة من دساتير هؤلاء المخذولين ، ومصنّفات أجلّتهم ، مثل معجم أبي القاسم الطبراني[(١)] ، ومطالب السؤول لكمال الدين محمّد بن طلحة الشامي الشافعي[(٢)] ، والفصول المهمّة لنور الدين علي بن محمّد المكّي المالكي[(٣)] ، وكفاية الطالب للشيخ أبي عبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي[(٤)] ، والصواعق المحرقة لابن حجر

---

(١) المراد به المعجم الأوسط ، و له المعجم الأصغر و الأكبر ، و هو من مشائخ شيخنا أبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه ، و له مع أبي الجعابي قصّة عجيبة مذكورة في تاريخ دمشق و غيره ، و قد أوردناها في الأزهار « منه » .

وأبو القاسم هو سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مطير اللخمي الطبراني ، كان حافظ عصره، رحل في طلب الحديث من الشام الى العراق والحجاز ومصر وبلاد الجزيرة الفراتيّة، وأقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين رحلة ، وسمع الكثير ، وعدد شيوخه ألف شيخ ، وله المصنّفات الممتّعة النافعة الغريبة ، منها المعاجم الثلاثة ، و هي أشهر كتبه ، ولد سنة ستّين ومائتين بطبريّة الشام ، وتوفّي باصفهان سنة ستّين وثلاثمائة .

(٢) هو محمّد بن طلحة بن محمّد بن الحسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي ، محدّث فقيه أُصوليّ عارف بعلم الحروف و الأوفاق ، سمع بنيسابور من المؤيّد ، و ولي القضاء بنصيبين ، ثمّ الخطابة بدمشق ، و حدّث ببلاد كثيرة ، ولد سنة (٥٨٢) هق ، و توفّي بحلب سنة (٦٥٢).

(٣) هو نور الدين علي بن محمّد بن أحمد بن عبد الله المالكي المكّي الشهير بابن الصبّاغ ، كان من أعلام المذهب المالكي في زمانه ، ذو نباهة واسعة في العلوم العربيّة و الفقه و الأُصول، و اطّلاع غزير في علم الحديث ، و من أهل الامانة في النقل و الرواية ، و له مؤلّفات كثيرة منها كتابه الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة عليهم السلام ، ولد سنة (٧٨٤) بمكّة و توفّي سنة (٨٥٥) .

(٤) هو الشيخ العلاّمة ، فقيه الحرمين ، مفتي العراقين ، محدّث الشام ، صدر الحفّاظ ، أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد القرشي الشافعي الكنجي ، توفّي سنة (٦٥٨) .

المكّي ،(١) وفرائد السمطين للحموي(٢) ، وجامع الأُصول لابن الأثير(٣) الجزري الشافعي(٤) ، وغيرها .

فوجدتها مشتملة على أحاديث ، فخرجتها(٥) غير كاذب ، وعددها يفوت وهم الحاذق والحاسب ، تصرّح بامامة مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام وخلافته ، وتنادي بجلالة قدره وعظمته ، وتخبر بأنّ التمسّك بالعترة الطاهرة موجب للفوز في الآخرة ، وأنّهم كسفينة نوح وباب حطّة ، وناهيك بها منقبة فاخرة ، ومكرمة واضحة ظاهرة.

فأحببت أن أجمع مختصراً محتوياً على لمع من الأخبار ، مشتملاً على غرر من تلك الآثار .

هذا وأفواج العوائق المتراكمة تمنع عن تحقيق المرام ، وأمواج العلائق المتلاطمة تحجب عن نيل ذلك المقام ، والدهر يماطل كما يماطل الغريم ، وحوادث الأقدار لا تنام ولا تنيم .

فذكرت ـ بتوفيق الله عزّ مجده وسلطانه ـ طائفة من تلك الأخبار في هذه

---

(١) هو أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد بن علي بن أحمد العسقلاني ، الشهير بابن حجر ، محدّث ، مؤرّخ ، أديب ، شاعر ، زادت تصانيفه التي معظمها في الحديث و التاريخ و الأدب و الفقه على مائة و خمسين مصنّفاً ، ولد بمصر سنة (٧٧٣) و توفّي سنة (٨٥٢) .

(٢) هو ابراهيم بن محمّد بن المؤيّد بن حمويّة الجويني ، كان ديّناً وقوراً ، مليح الشكل ، جيّد القراءة ، و على يده أسلم غازان الملك ، و أكثر الرواية عن جماعة بالعراق و الشام و الحجاز ، ولد سنة (٦٤٤) و توفّي بخراسان سنة (٧٣٠) .

(٣) هو أبو السعادات المبارك بن الأثير صاحب كتاب النهاية و غريب الحديث « منه » .

(٤) هو المبارك بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثمّ الموصلي الشافعي ، يكنّى أباالسعادات ، و يلقّب مجد الدين ، و يعرف بابن الأثير ، كان عالماً فاضلاً ، قد جمع بين علم العربيّة و القرآن و النحو و اللغة و الحديث و الفقه ، ولد سنة (٥٤٤) و توفّي سنة (٦٠٦) .

(٥) في « س » : فجر حجّتها .

الرسالة، ورسمت جملة مقنعة من تلك الآثار في هذه المقالة .

واخترت منها أربعين حديثاً ، عملاً بما ورد عنه صلى الله عليه وآله من قوله : « من حفظ على أُمّتي أربعين حديثاً[١] ممّا يحتاجون اليه في أُمور دينهم ، بعثه اللّه عزّوجلّ يوم القيامة فقيهاً عالماً »[٢].

وهذا الحديث مستفيض بين الفريقين ، مشهور عند القبيلتين ، بل نظمه بعضهم في سلك الأخبار المتواترة ، ورواه بمتون متقاربة وأسانيد متغايرة[٣].

ثمّ انّي ذكرت في ذيل أكثرها أخباراً أُخر بمعناها ، ونبّهت في معظمها على وجه دلالتها ، وحقيقة مغزاها ، وأطلقت عنان القلم في بعضها حقّ الاطلاق ، وسجّلت[٤] على المخالفين في دفع ترّهاتهم[٥] الغير الرائجة عند الجهابذة الحذّاق .

وحيث خرج ـ بتوفيق اللّه ـ من القوّة الى الفعل ، وحان حين ختامه ، وبرزت أزهاره من أكمامه ، أحببت أن يعلو قدره ، ويسمو في سماء الرفعة بدره .

---

(١) ذكر بعض أصحابنا أنّ المراد أربعون حديثاً في أهل البيت عليهم السلام .

(٢) رواه العلاّمة المتّقي الهندي بطرق متكثّرة في كتابه كنز العمّال ١٠ : ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٣) راجع كتاب الخصال للصدوق ص ٥٤١ – ٥٤٤ . روى العامّة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : من حفظ على أُمّتي أربعين حديثاً من سنّتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي .

و عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من نقل عنّي الى من لم يلحقني من أُمّتي أربعين حديثاً ، كتب في زمرة العلماء ، و حشره في جملة الشهداء ، و من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النار .

و روى القضاعي في صدر كتاب الشهاب عنه صلوات الله عليه و آله أنّه قال : من حفظ من أُمّتي أربعين حديثاً سمّاه الله تعالى في السماء وليّاً ، و في الأرض فقيهاً ، و كنت له شفيعاً«منه» .

(٤) مأخوذ من تسجيل القاضي « منه » .

(٥) الترّهات : الأباطيل ، واحدتها ترّهة ، اللسان .

فرسمت على صفائح سبيكته سامي ألقاب من ألق اليه الملك مقاليده ، وملكه المجد طريفه وتليده[١] ، وسمت باسمه رؤوس المنابر في الآفاق ، واستوى في سماء الرفعة على سرير الملك بالارث والاستحقاق المخصوص من العناية السبحانيّة بالنفس القدسيّة ، المكرّم من الحضرة الربّانيّة بالألطاف الخفيّة ، والرئاسة الانسيّة ، مزيح ظلم اِلظلم عن بساط البسيطة بكواكب مواكبه ، ومجلي غمام الغموم بشموس غرائب الرغائب من نفائس مواهبه .

اذا تغلغل فكر المرىء في طرف ... من مجده غرقت فيه خواطره
حلو خلائقه شوس حقائقه ... تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره
وليس بدعاً فانّ البحر راحته ... جوداً وانّ عطاياه جواهره

أعظم ملوك الأرض شأناً ، وأعلاهم منزلاً ومكاناً ، الذي تفتخر أعاظم السلاطين باستلام سدّة بابه ، وتتبجّح[٢] أكابر الخواقين بتعفير الوجوه على تراب أعتابه ، وهو السلطان بن السلطان بن السلطان ، أبوالمظفّر شاه سلطان حسين بها درخان ، خلّد الله سبحانه على مفارق الأنام ظلّ سلطنته القاهرة ، وأطلع في سماء الرفعة والجلال شموس إقباله الزاهرة ، وأجرى آثار معاليه على صفحات الأيّام ، وربط أطناب دولته بأوتاد الخلود والدوام .

وخدمت به حضرته العليّة التي تطوف بكعبتها الرجال ، وتشدّ اليها الرحال ، ولا زالت محطّ رحال الأكابر والأفاضل ، ومخيّم أرباب المآثر والفضائل .

فان صادف من الحضرة السلطانيّة محلّ القبول ، فهوحريّ بأن يسير في الآفاق مسير الصبا والقبول ، والله سبحانه أسأل أن يديم بهجة الدنيا بدوام أيّامه وادامة انعامه ، وأن يجعل دولته المنيعة ممتدّة الأطناب ، مرتفعة الأعلام ، إلى ظهور

---

(١) التالد : المال القديم الأصليّ الذي ولد عندك ، و هو نقيض الطارف « منه » .

(٢) التبجّح : بالجيم المشدّدة بعد الباء الموحّدة ثمّ الحاء المهملة بمعنى الافتخار « منه » .

الصاحب المنتظر عليه السلام، انّه تعالى القادر على ما يشاء، وبيده أزمّة الأشياء، وهو حسبي ونعم الوكيل.

الحديث الأوّل
[حديث من كنت مولاه فعلي مولاه]

روى أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبراني[١] في معجمه، وهوعندي بنسخة صحيحة جدّاً[٢]، قال: حدّثنا أحمد بن ابراهيم بن عبدالله بن كيسان الثقفي المدني الاصفهاني سنة تسع وتسعين ومائتين، حدّثنا اسماعيل بن عمرو البجلي، حدّثنا مسعر، عن طلحة بن مصرّف، عن عمير بن سعد، قال: شهدت عليّاً على المنبر ناشداً[٣] أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ ما قال؟ فليشهد، فقام إثنا عشر رجلاً منهم أبوهريرة وأنس بن مالك، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد

---

(١) الطبراني: بفتح الطاء المهملة و الباء الموحّدة و الراء و بعد الألف نون، نسبة الى طبريّة الشام، و أمّا النسبة الى طبرستان فالطبري، قاله ابن خلّكان (٢ : ٤٠٧) و غيره « منه ».

(٢) بطريقنا الى شيخنا الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه القمّي روّح الله روحه، نروي أحاديث هذا الشيخ، و هو من شيوخ العامّة و ثقاتهم، روى عنه الصدوق في الأمالي أحاديث كثيرة « منه ».

(٣) المناشدة: أن يقول نشدتكم الله، أي: سألتكم به، و أنشدكم الله و باللّه، أي: أقسم عليكم به، و يقال: نشدته نشدة و نشداناً و ناشدته مناشدة. و تعديته الى مفعولين شائعة: إمّا لتضمّنه معنى التذكير، أو لأنّه بمنزلة دعوت، حيث قالوا: نشدتك الله و بالله، كما قالوا: دعوت زيداً و بزيد. كذا في النهاية الأثيريّة (٥ : ٥٣) و غيرها. و أمّا نشدتك بالله فخطأ « منه ».

من عاداه[١].

أقول : هذا من الأحاديث المشهورة[٢] ، وقوله صلّى الله عليه وآله « من كنت مولاه فعليّ مولاه » من الأخبار المستفيضة التي لم ينفرد أحد بايرادها دون أحد ، بل أوردوها أصحاب الأصحّة جميعهم بطرق متعدّدة ومتون متقاربة حتّى نـزلت منزلة المتواتر الذي لا يتداخله الريب ، ولا يتطرّق اليه اللبس ، بل هومن أعـلىٰ مراتبه عند التحقيق ، كما يشهد به الاستقراء والتتبّع لمسانيد الخصوم وأصحّتهم[٣].

روى أحمد بن حنبل ، وهومن عمدة محدّثي القوم وأحد أئمّتهم في مسنده ، وموفّق الخوارزمي[٤] في مناقبه ، عن ابن عبّاس ، عن بريدة الأسلمي ، قال : غزوت مع علي عليه السلام الى اليمن ، فرأيت منه جفوة ، فقدمت عـلى النـبيّ صلى الله عليه وآله ، فـذكرت عـليّاً عليه السلام فنقصته ، فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله قد تغيّر ، وقال : يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم[٥] ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : من كنت مـولاه فـعليّ

(١) رواه عن الطبراني ابن المغازلي في المناقب ص ٢٦ ـ ٢٧ برقم : ٣٨ ، و أبونعيم في حلية الأولياء ٥ : ٢٦ ـ ٢٧ ط دار الفكر ، و أيضاً في كتابه أخبار اصفهان ١ : ١٠٧ ط ليدن .

(٢) روى حديث المناشدة بهذا السند و المتن جماعة من أعـلام السـنّة ، مـنهم الحـافظ النسائي في الخصائص ص ٢٢ ط مصر ، و ابن كثير في البداية و النهاية ٥ : ٢١١ ط القاهرة ، و الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٨ ط القاهرة ، و ابن حجر في الكاف الشاف ٢٦ : ٢٩ ط مصر و غيرهم .

(٣) راجع تفصيل ذلك الى كتاب احقاق الحقّ ج٢ : ٤٢٦ ـ ٤٦٥ و ج٣ : ٣٢٢ ـ ٣٢٧ و ج٦ : ٢٢٥ – ٣٠٤ و ج١٦ : ٥٥٩ ـ ٥٨٧ و ج٢١ : ١ ـ ٩٣ .

(٤) هو الشيخ الصدوق المعظّم أخطب خطباء خوازم موفّق بن أحمد المكّي تلميذ الامام الزمخشري ، و أُستاد العلاّمة المطرّزي ، و بطريقنا الى الشيخ الجليل أسعد بن عبد القاهر نروي كتب هذا الشيخ و مصنّفاته « منه » .

(٥) تقديم المقدّمة الأُولى ، و هو قوله « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » ينادي على أنّ المراد بالأولى الأولى بالتصرّف المطلق ، كما يأتي بيانه في حديث الغدير « منه » .

مولاه[1].

وروى أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده، عن ابن عبّاس، عن بريدة الأسلمي، قال: بعثنا النبيّ صلى الله عليه وآله مع علي في سريّة[2]، فلمّا قدمنا قال: كيف رأيتم صحابة صاحبكم؟ قال: فأنا شكوته أوشكاه غيري، فرفعت رأسي وكنت رجلاً مكباباً[3]، فاذا النبيّ صلى الله عليه وآله قد احمرّ وجهه، قال هويقول: من كنت وليّه فعلي وليّه[4].

وروى الترمذي في صحيحه ـ وهومن عظماء القوم وأساطين محدّثيهم ـ عن عمران بن الحصين، قال: بعث النبيّ صلى الله عليه وآله جيشاً، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فمشى في السريّة وأصاب جارية، فأنكروا عليه، وتعاقد عليه أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: اذا لقينا النبيّ صلى الله عليه وآله أخبرناه بما صنع علي، وان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدأوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله فسلّموا عليه، ثمّ انصرفوا الى رحالهم.

فلمّا قدمت السريّة سلّموا على النبيّ صلى الله عليه وآله، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر الى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه النبيّ صلى الله عليه وآله، فقام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثمّ قام الثالث فقال مثل مقالتهما، فأعرض عنه، ثمّ قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل النبيّ صلى الله عليه وآله والغضب يعرف في وجهه وقال: ما

---

(١) رواه أحمد بن حنبل في كتاب المناقب كما في احقاق الحقّ ٦: ٢٦١، و المناقب للخوارزمي ص ٧٩ط تبريز، و مناقب ابن المغازلي ص ٢٤ ـ ٢٥، و مستدرك الحاكم ٣: ١١٠، و ميزان الاعتدال ٢: ١٤٢، و ابن كثير في البداية و النهاية ٥: ٢٠٩.

(٢) السريّة: أصغر من الجيش، قيل: أقلّها خمسة و أكثرها أربعمائة. و قال شيخنا البهائي في الأربعين: السريّة القطعة من الجيش من خمسة الى ثلاثمائة أو أربعمائة انتهى « منه ».

(٣) المكبّ: الكثير النظر الى الأرض كالمكباب.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٥٠ و ٣٥٨.

تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي[١] ؟ انّ علياً منّي وأنامنه ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي[٢] .

وروى أحمد بن حنبل في المسند المذكور عن بريدة ، قال : بعث النبيّ صلى الله عليه وآله بعثين[٣] الى اليمن ، على أحدهما علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال صلّى الله عليه و آله : اذا التقيتم فعليّ على الناس ، واذا افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده .

قال : فلقينا زبيد[٤] من أهل اليمن فاقتتلنا ، فظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة ، وسبينا الذرّيّة ، فاصطفى علي من السبي امرأة لنفسه ، قال بريدة :

---

(١) استفهام انكاريّ « منه » .

(٢) صحيح الترمذي ٥ : ٥٩٠ ـ ٥٩١ برقم : ٣٧١٣ . و رواه عزّ الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة (٢ : ٤٥٠ ط مصر) مع تعبير لا يخلّ بالمراد و زيادة ، و هذا لفظه :

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد في سريّة ، و بعث علياً عليه السلام في سريّة أُخرى ، و كلتاهما الى اليمن ، و قال : ان اجتمعتما فعلي على الناس ، و ان افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده ، فاجتمعا و أغارا و سبيا سباءً و أخذا أموالاً و قتلا ناساً ، و أخذ علي عليه السلام جارية اختصّها لنفسه ، فقال خالد بن الوليد لأربعة من المسلمين ، منهم بريدة الأسلمي : أن اسبقوا لرسول الله صلى الله عليه وآله فاذكروا له كذا و كذا أُموراً عدّدها على علي .

فسبقوا اليه ، فجاء واحد منهم من جانبه ، فقال : انّ علياً فعل كذا و كذا ، فأعرض عنه ، فجاء بريدة الأسلمي ، فقال : يا رسول الله علي فعل كذا و كذا و أخذ جارية لنفسه ، فغضب عليه السلام حتّى احمرّ وجهه و قال : دعوا لي علياً يكرّرها ، انّ علياً منّي و أنا منه ، و انّ حظّه في الخمس أكثر ممّا أخذ ، و هو وليّ كلّ مؤمن و مؤمنة بعدي .

ثمّ قال ابن أبي الحديد : رواه أحمد في المسند غير مرّة ، و رواه في كتاب فضائل علي ما رواه أكثر المحدّثين « منه » .

(٣) قولهم « بعث في بعث فلان » أي : في جيشه الذي بعث فيه ، و البعوث : الجيوش .

(٤) في المسند : بني زيد .

كتب معي خالد بن الوليد الى النبيّ صلى الله عليه وآله يخبره بذلك .

فلمّا أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله دفعت الكتاب فقرىء عليه ، فرأيت الغضب في وجهه ، فقلت : يا رسول اللّه هذا مكان العائذ بك ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به ، فقال : يا بريدة لا تقع في علي ، فانّه منّي وأنا منه ، وهووليّكم بعدي [١] .

وهذه الأخبار صريحة في امامته وخلافته ، وظاهرة في تعيينه للخلافة ، لا ينكرها الاّ من يريد تغطئة وجه الحقّ بالخلف ، وستر نور الشمس بالكفّ [٢] .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٣٥٦ . قوله « و هو وليّكم بعدي » أقول : هذا كما ترى نصّ في امامته عليه السلام ، و ردّه ابن حجر في صواعقه (ص ٢٦) بأنّ في طريقه الأجلح ، قال : و ان وثّقه ابن معين ، لكن ضعّفه غيره على أنّه شيعيّ .

و أنت خبير بأنّه مع اعترافه بتوثيق ابن معين له فلا وجه لردّه ؛ لأنّ المفهوم من كلام أعلامهم ، كالتفتازاني في التلويح ، و الفخر الرازي في المحصول و غيرهما ، أنّه من أضبط محدّثيهم و أعلمهم بالرجال ، و قد أثنا عليه النووي في كتاب تهذيب الأسماء و اللغات ثناءً عظيماً ، و كذا غيره من أئمّتهم .

فليت شعري كيف ترك ابن حجر الاعتماد على تزكيته هنا مع اعتماده عليها في غير موضع ؟ ما هذا الاّ عناد صريح . و أمّا قدحه فيه بالتشيّع ، فعلى تقدير تمامه ، فليس مذهب التشيّع قادحاً في الرواية ، كما صرّح به الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال في ترجمة أبان بن تغلب و غيره من أئمّتهم « منه » .

(٢) و من أطرف أحوالهم و أعجب ما رأيت من عنادهم أنّ ابن حجر المكّي في صواعقه(ص ٢٦) أجاب عن هذا الخبر ، بأنّ الراوي يجوز أن يكون رواه بالمعنى بحسب عقيدته ، قال : و على تقدير أنّه رواه بلفظه يتعيّن تأويله على ولاية خاصّة ، نظير قوله صلى الله عليه وآله : أقضاكم علي . على أنّه ان لم يحتمل التأويل فالاجماع على ولاية أبي بكر قاض بالقطع بحقّيّتها لأبي بكر و بطلانها لعليّ ؛ لأنّ مفاد الاجماع قطعيّ ، و مفاد خبر الواحد ظنّي ، هذا حاصل كلامه .

و ليت شعري كيف ذهب عليه ، و على أيّ تقدير الرواية بالمعنى كما احتمله فالمدّعى

وليس يصحّ في الأفهام شيء اذا احـتاج النهـار الى دليـل

ولنعم ما قال الفاضل الجليل والوزير السعيد بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي [١] ، من عظماء علمائنا ، في كتابه كشف الغمّة ، وهوكتاب حسـن لم يعمل مثله .

حيث قال ما نصّه : ومن أغرب الأشياء وأعجبها أنّهم يقولون : انّه صلى الله عليه وآله قال في مرضه : مرّوا أبابكر يصلّي بالناس ، وهونصّ [٢] في توليته الأمر ، وتـقليده أمـر

حاصل ؛ لأنّ المحقّقين منهم على جواز الرواية بالمعنى للضابط العارف بمعاني الألفـاظ ، و حينئذ لا يتّجه الاحتمال .

على أنّ احتمال الرواية بالمعنى على عقيدة الراوي خاصّة اذا كان قادحاً في الاحتجاج بالأخبار لم يختصّ بهذا الخبر ، بل يجري في جميع الأخبار ، و لا أحد يلتزم ذلك ؛ لأدائه الى انسداد التمسّك بجميع الأخبار .

و الحمل على ولاية خاصّة غير مستقيم ؛ لما فيه من التحكّم ، و لاطلاق الولاية فيقتضي العموم ، و لأنّ المطلق ينصرف الى الكامل و هي الامامة ، و الحمل على ولاية القضاء لا يستقيم بامامة غيره ؛ لأنّ تعبير القاضي الى الامام اجماعاً ، و لم يدّع أحد أنّ القاضي كان بعده صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بالنصّ و الخليفة غيره « منه » .

(١) كان عالماً فاضلاً محدّثاً ثقةً شاعراً أديباً منشأً ، جامعاً للفضائل والمحاسن ، و كان وزيراً لبعض الملوك ، و كان ذا ثروة و شوكة عظيمة ، فترك الوزارة و اشتغل بالتأليف و التصنيف و العبادة و الرياضة في آخر أمره ، توفّي ببغداد سنة (٦٩٣) .

(٢) في المحصول للفخر الرازي و المستصفى للغزالي : انّ الصحابة قاسوا الخلافة على التقديم للصلاة ، و أنت تعلم أنّه ينافي كونه نصّاً . و لا يذهب عليك أنّه قياس من غير جامع معتدّ به، كيف ؟ و قد رووا عنه صلى الله عليه وآله قال : صلّوا خلف كلّ برّ و فاجر ، و اتّفقوا على جواز الصلاة خلف الفاسق و المبتدع ، و لم ينقل اشتراط العدالة في امام الصلاة الاّ عن عبد الله البصري من المعتزلة .

و قد رووا في أصحّتهم أنّه صلى الله عليه وآله صلّى خلف عبد الرحمن بن عوف ، و لم يدّع أحد دلالته على الخلافة ، مع استحقاقه ما فيه من الزيادة من اقتداء الرسول به ، فتأمّل في مناقضاتهم بعين البصيرة « منه » .

الاُمّة، وهوعلى تقدير صحّته لا يـدلّ عـلى ذلك ، ومـتى سمـعوا حـديثاً في أمـر علي عليه‌السلام نقلوه على وجهه وصرفوه عن مدلوله ، فأخذوا في تأويـله بمـا هـوأبعد محتملاته، منكبّين[1] عن المفهوم من صريحه ، وطعنوا في راويه وضعّفوه ، وان كان من أعيان رجالهم ، وذوي الأمانة في غير ذلك عندهم[2] انتهى ملخّصاً .

وسيأتي بسط الكلام في خبر الغدير ، واستيفاء البحث فيه ، وتقرير دلالته على امامته عليه‌السلام في الحديث الخامس عشر ان شاء اللّه تعالى .

الحديث الثاني
[قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله هؤلاء حامّتي وأهل بيتي]

أبوالقاسم الطبراني في معجمه ، قال : أخبرنا أحمد بن محمّد بن مجاهد الاصفهاني، حدّثنا عبداللّه بن عمر بن أبان ، حدّثنا زافر ، عن طعمة بن عمرو الجعفري[3] ، عن أبي الجحاف[4] داود بن أبي عوف ، عن شهر بن حوشب ، قال : لقيت اُمّ سـلمة اُعزّيها على الحسين بن علي عليهما‌السلام .

فقالت : دخل عليّ رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فجلس على منامة لنا ، فجاءت فـاطمة بشيء فوضعته ، فقال : اُدعي لي حسناً وحسيناً وابن عمّك عليّاً ، فلمّا اجتمعوا عنده قال : هؤلاء حامّتي وأهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[5] .

---

(١) نكب عن الطريق : عدل عنه « منه » .

(٢) كشف الغمّة ١ : ٩٩.

(٣) في «س» : الجعفي .

(٤) بالجيم قبل الحاء المهملة « منه » .

أقول :المنامة[١] هنا الدكّان ، وفي غيره هوالقطيفة ، قاله الهروي في كتاب الغريبين.

والقطيفة : دثار مخمل ، قاله الجوهري في صحاحه[٢] .

والخمل : هدب القطيفة ، ونحوها أخملها جعلها ذات خمل ، قاله الفيروزآبادي في القاموس[٣] .

والحامّةَ بالحاء المهملة وتشديد الميم : خاصّة الرجل من أهله وولده .

الحديث الثالث

[نزول آية التطهير في أصحاب الكساء عليهم السلام]

الطبراني في الكتاب المذكور ، قال : حدّثنا الحسن بن أحمد بن حبيب الكرماني بطرسوس ، حدّثنا أبوالربيع الزهراني ، حدّثنا عمّار بن محمّد ، عن سفيان الثوري،عن أبيالجحاف داود بن أبيعوف ، عن عطيّة العوفي ، عن أبيسعيد الخدري[٤] ، في قوله عزّوجلّ ﴿ انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ﴾[٥] قال : نزلت في خمسة : في رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ،

---

(١) لا يخفى أنّه يمكن حمل المنامة هنا على المعنى الثاني و هو القطيفة ، و ان كان الأوّل أولى « منه » .

(٢) صحاح اللغة ٤ : ١٤١٧ .

(٣) القاموس ٣ : ٣٧١ .

(٤) الخدري بضمّ الخاء المعجمة و سكون الدال المهملة و الراء المهملة بعدها : نسبة الى بني خدرة من الأنصار ، و اسمه سعد بن مالك ، و هو من المرضيّين عندنا ، منسوب الى بني خدرة بضمّ الخاء المعجمة و سكون الدال المهملة و الراء المهملة أخيراً « منه » .

(٥) الأحزاب : ٣٣ .

وعلي، وفاطمة ، والحسن ، والحسين رضي اللّه عنهم[١] .

أقول : الأخبار في هذا المعنى كثيرة جدّاً[٢] .

روى أحمد بن حنبل في المناقب عن أبي سعيد الخدري نحوه[٣] .

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة[٤] ، قالت : خرج النبيّ صلّى اللّه عليه وآله ذات غداة وعليه مرط مرحّل[٥] من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي عليهما السلام فأدخله فيه، ثمّ جاء الحسين عليه السلام فأدخله فيه ، ثمّ جاءت فاطمة عليها السلام فأدخلها فيه ، ثمّ جاء علي عليه السلام فأدخله فيه ، ثمّ قال عليه السلام : ﴿ انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ﴾[٦] .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن أُمّ سلمة ، قالت : بينا رسول اللّه صلى الله عليه وآله في بيتي اذ قال الخادم[٧] : انّ عليّاً وفاطمة بالسدّة ، قالت : فقال : قومي فتنحّي عن أهل بيتي .

قالت : فقمت فتنحّيت عن البيت قريباً ، فدخل علي والحسن والحسين عليهم السلام

---

(١) المعجم الصغير للطبراني ١ : ١٣٤ .

(٢) راجع تفصيل ذلك الى احقاق الحقّ ٢ : ٥٠٢ ـ ٥٥٣ و ٣ : ٥١٣ ـ ٥٣١ و ٩ : ١ ـ ٦٩ و ١٨ : ٣٥٩ ـ ٣٨٣ .

(٣) ينابيع المودّة ص ١٠٨ ط اسلامبول عن مناقب أحمد ، و رواه الزمخشري في الكشّاف في تفسير آية المباهلة « منه » .

(٤) و رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال : الحديث الرابع و الستّون من المتّفق عليه في الصحيحين من مسند عائشة عن مصعب بن شيبة ، عن صفيّة بنت شيبة ، عن عائشة قالت : خرج النبيّ صلى الله عليه وآله ذات غداة و عليه مرط مرحّل الى آخره « منه » .

(٥) المرط بكسر الميم و سكون الراء المهملتين : الكساء . و المرحل بالمهملتين : الذي قد نقش فيه تصاوير الرحال « منه » .

(٦) صحيح مسلم ٤ : ١٨٨٣ برقم : ٢٤٢٤ باب فضائل أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله .

(٧) الخادم يقال على الذكر و الأُنثى . و السدّة : باب الدار ، قاله الجوهري « منه » .

وهما صغيران ، فوضعهما في حجره فقبّلهما ، واعتنق عليّاً باحدى يديه ، وفاطمة باليد الأُخرى ، وقبّل فاطمة وقبّل عليّاً ، وأغدق[١] عليهم خميصة[٢] سوداء ، وقال : اللهمّ اليك لا الى النار وأهل بيتي ، قالت أُمّ سلمة فقلت : وأنا يا رسول اللّه ، قال : وأنت على خير[٣] .

وأورده الشيخ نورالدين علي بن محمّد المعروف بابن الصبّاغ المكّي المالكي ، نقلاً عن المسندَ في الفصول المهمّة[٤] ، والفاضل الأربلي في كشف الغمّة[٥] .

وروى أحمد أيضاً عن أنس أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله كان يمرّ بباب فاطمة عليها السلام ستّة أشهر اذا خرج الى الفجر يقول : الصلاة يا أهل البيت انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً[٦] .

قال الحاكم في المستدرك : هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجه[٧] .

وروى أحمد في المسند باسناده عن شداد بن عمارة ، قال : دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم ، فذكروا عليّاً عليه السلام وشتموه وشتمته معهم ، فلمّا قاموا قال لي : لم شتمت هذا الرجل ؟ قلت : رأيت القوم شتموه فشتمته .

قال : ألا أُخبرك بما رأيت عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله ؟ فقلت : بلى ، قال : أتيت فاطمة

---

(١) أغدق أي : أسبل ، يقال : أغدقت المرأة قناعها أرسلته ، و أغدق الليل : أرخى سدوله« منه ».

(٢) الخميصة : كساء أسود مربّع له علمان ، فان لم يكن له علمان فليس بخميصة « منه » .

(٣) احقاق الحقّ ٩ : ١٤٥ عن مناقب أحمد بن حنبل .

(٤) الفصول المهمّة ص ٢٥ عن مسند أحمد بن حنبل .

(٥) كشف الغمّة ١ : ٤٥ .

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٢٥٩ ط مصر .

(٧) المستدرك ٣ : ١٤٦ ـ ١٤٧ و ٢ : ٤١٦ .

عليها السلام أسألها عن علي عليه السلام فقالت : توجّه الى النبيّ صلى الله عليه وآله، فجلست أنتظره حتّى جاء النبيّ صلى الله عليه وآله، فجلس ومعه فاطمة وحسن وحسين آخذاً كلّ واحد منهما بيده حتّى دخل ، فأدنى عليّاً عليه السلام وفاطمة عليها السلام ، فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على فخذه ، ثمّ لفّ عليهم ثوبه ـ أو قال : كساء ـ ثمّ تلا هذه الآية ﴿ انّما يريد اللّه ﴾ الآية[١] .

وذكر الترمذي في جامعه : أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان من وقت نزول هذه الآية الى قريب ستّة أشهر اذا خرج الى الصلاة يمرّ بباب فاطمة عليها السلام ثمّ يقول صلى الله عليه وآله : ﴿انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ الآية[٢] .

وروى الترمذي أيضاً في الجامع عن عمر بن أبي‌سلمة ربيب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، قال : نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿ انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ الآية ، في بيت أُمّ سلمة ، فدعا النبيّ صلّى اللّه عليه وآله فاطمة وحسناً وحسيناً فجلّلهم بكساء ، وعلي عليه السلام خلف ظهره ، ثمّ قال : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، قالت أُمّ سلمة : وأنا معهم يا رسول اللّه ، قال : أنت على مكانك وأنت على خير[٣] .

وروى الترمذي أيضاً عن أُمّ سلمة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جلّل الحسن والحسين وفاطمة كساءً ، وقال : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، قالت أُمّ سلمة : وأنا معهم يا رسول اللّه ؟ قال : انّك على خير . ثمّ قال الترمذي : هذا حسن صحيح[٤] .

---

(١) احقاق الحقّ ٩ : ٣ عن تفسير الثعلبي ، و مجمع الزوائد ٩ : ١٦٧ عن أحمد ، و ينابيع المودّة ص ٢٢٩ عن أحمد في مسنده .

(٢) صحيح الترمذي ٥ : ٣٢٨ مع اختلاف يسير .

(٣) صحيح الترمذي ٥ : ٣٢٨ و ٦٢١ ـ ٦٢٢ .

(٤) صحيح الترمذي ٥ : ٦٥٦ ـ ٦٥٧ ، و فيه زيادة قوله : و هو أحسن شيء روي في هذا

وأخرج معناه الحاكم في المستدرك أنّها نزلت في بيت أُمّ سلمة الى آخره ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه[١] .

وروى الواحدي من عظمائهم في كتابه المسمّى بأسباب النزول يرفعه بسنده الى أُمّ سلمة رضي اللّه عنها أنّها قالت : كان النبيّ صلى الله عليه وآله في بيتها يوماً ، فأتته فاطمة ببرمة فيها عصيدة[٢] ، فدخلت بها عليه ، فقال لها : أُدعي زوجك وابنيك .

فجاء علي والحسن والحسين عليهم السلام ، فدخلوا وجلسوا يأكلون والنبيّ صلّى اللّه عليه وآله جالس على دكّة تحته كساء خيبريّ ، قالت : وأنا في الحجرة قريباً منهم ، فأخذ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله الكساء فغشّاهم به ، ثمّ قال : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

قالت : فأدخلت رأسي البيت وقلت : أنا معكم يا رسول اللّه ؟ قال : انّك الى خير ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى ﴿ انّما يريد اللّه ليذهب ﴾ الآية[٣] .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده باسناده الى شهر بن حوشب ، عن أُمّ سلمة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لفاطمة : آتيني بزوجك وابنيك ، فجاءت بهم فألقى عليهم كساءً فدكيّاً[٤] ، قالت : ثمّ وضع يده عليهم وقال : انّ هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وآل محمّد انّك حميد مجيد ، قالت أُمّ سلمة: فرفعت

الباب .

(١) مستدرك الحاكم ٣ : ١٤٦ .

(٢) في النهاية الأثيريّة (٣ : ٢٤٦) : في حديث خولة « فقرّبت له عصيدة » هو دقيق يلتّ بالسمن و يطبخ ، يقال : عصدت العصيدة و أعصدتها ، أي: اتّخذتها « منه » .

(٣) أسباب النزول ص ٢٦٧ ط مصر ، و راجع احقاق الحقّ ١٨ : ٣٧١ عنه .

(٤) أي : منسوباً الى فدك بفتحتين ، قال النووي في تهذيب الأسماء و اللغات : انّها من مدينة النبيّ صلى الله عليه وآله مرحلتان ، و قيل : ثلاث « منه » .

الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال : انّك على خير[١] .

وروى أيضاً باسناده عن عطاء بن أبي رياح ، قال : حدّثني من سمع أُمّ سلمة تذكر أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله كان في بيتها ، فأتته فاطمة عليهاالسلام ببرمة فيها حريرة[٢] فدخلت بها عليه ، فقال : أُدعي لي زوجك وابنيك .

قال : فجاء علي والحسن والحسين عليهم السلام ، فدخلوا وجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو وهم على منام له على دكّان[٣] تحته كساء خيبريّ .

قالت : وأنا في الحجرة أُصلّي ، فأنزل اللّه هذه الآية الكريمة ﴿ انّما يريد اللّه ليذهب عنكم ﴾ الآية ، قالت : فأخذ فضل الكساء وكساهم به ، ثمّ أخرج يده فألوى[٤] بها الى السماء ، وقال : هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي ، اللهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، قالت : فأدخلت رأسي وقلت : أنا منكم يا رسول اللّه ، قال : انّك الى خير انّك الى خير[٥] .

وروى أيضاً باسناده الى شهر بن حوشب ، قال : قالت أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله حين جاء نعي الحسين عليه السلام[٦] لعنت أهل العراق ، فقالت: قتلوه قتلهم اللّه، وغرّوه وأذلّوه لعنهم اللّه ، فانّي رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقد جاءته فاطمة غداة ببرمة[٧] وقد صنعت له فيها عصيدة تحملها في طبق حتّى وضعتها بين يديه ، فقال

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦ : ٣٠٤ ط القاهرة .

(٢) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم .

(٣) الدكّان : الدكّة المبنيّة للجلوس عليها ، و النون مختلف فيها ، فمنهم من يجعلها أصلاً ، و منهم من يجعلها زائدة . النهاية .

(٤) ألوى بثوبه أشار به .

(٥) احقاق الحقّ ٩ : ٢٦ ـ ٢٧ عنه .

(٦) أي : خبر شهادته عليه السلام .

(٧) البرمة بضمّ الباء الموحّدة و الراء المهملة ، و هي القدر مطلقا ، و جمعها برام ، و هي في الأصل المتّخذة من الحجر المعروف بالحجاز و اليمن « منه » .

لها: أين ابن عمّك ؟ قالت : هو في البيت ، قال : اذهبي فادعيه وائتني بابنيه .

قالت : فجاءت تقود ابنيها كلّ واحد منهما بيد وعلي يمشي معهم[١] حتّى دخلوا على رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فأجلسهما في حجره ، وجلس علي عن يمينه ، وجلست فاطمة على يساره .

قالت أُمّ سلمة : فاجتذب من تحتي كساءً خيبريّاً كان بساطاً لنا على المنامة في المدينة ، فلفّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأخذ بشماله طرفي الكساء وألوى بيده اليمنى الى ربّه عزّ وجلّ ، وقال : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، قلت : يا رسول اللّه ألست من أهلك ؟ قال : بلى ، قالت : فأدخلني في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمّه علي وابنيه وابنته فاطمة[٢] .

قلت : قوله عليه السلام في جواب أُمّ سلمة « بلى » مصادم للأخبار الصحيحة المستفيضة السابقة الناطقة بخروجها من أهل بيته ، مع أنه انّما يدلّ على أنّها من أهله لا من أهل بيته ، كما لا يخفى .

ومن الأخبار المصرّحة بخروج نسائه من أهل البيت ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند زيد بن أرقم من عدّة طرق عنه صلى الله عليه وآله قال : قام رسول اللّه صلى الله عليه وآله فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً[٣] بين مكّة والمدينة ، فحمد اللّه وأثنا عليه ووعظ وذكر .

ثمّ قال : أمّا بعد أيّها الناس انّما أنا بشر يوشك أن تأتيني رسل ربّي فأُجيب وأنا تارك فيكم الثقلين ، أوّلهما كتاب اللّه فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب اللّه واستمسكوا به ، فحثّ على كتاب اللّه ورغّب فيه .

ثمّ قال : وأهل بيتي أُذكّركم اللّه في أهل بيتي ، فقلنا : من أهل بيته نساؤه ؟ قال ثمّ

---

(١) في المسند : في اثرهما .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٦ : ٢٩٨ .

(٣) غدير خمّ موضع على ثلاثة أميال من الجحفة بين الحرمين . القاموس .

قال : انّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ يطلّقها ، فترجع الى أبيها وقومها[(١)] .

وبالجملة فكونهم عليهم السلام هم المرادين من أهل البيت لا غير ممّا لا ينبغي الشكّ فيه؛ لتواتره بين الخاصّة والعامّة .

تحقيق حال و تفصيل اجمال :

هذه الأخبار كما ترى تشهد بأنّهم عليم السلام المعنيّون بأهل البيت في آية التطهير[(٢)] ، دون غيرهم من الأقارب ، وتنادي بخروج النساء وانحطاطهنّ عن

---

(١) الطرائف لابن طاووس ص ١٢٢ عن الجمع بين الصحيحين ، و احقاق الحقّ ٩ : ٣٢٣ عنه ، و مسلم في صحيحه ٤ : ١٨٧٤ .

قال الحموي في كتابه فرائد السمطين (١ : ٣٥) : قال الامام العلاّمة فخر الدين محمّد بن عمر الرازي : جعل الله أهل بيت نبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله مساوياً له في خمسة أشياء : الأوّل : في المحبّة، قال الله تعالى « فاتّبعوني يحببكم الله » و قال لأهل بيته « قل لا أسألكم عليه أجراً الاّ المودّة في القربى » .

والثاني : في تحريم الصدقة ، قال عليه السلام : حرمت الصدقة عليّ و على أهل بيتي .

و الثالث : في الطهارة ، قال الله تعالى « طه ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » و قال لأهل بيته : « و يطهّركم تطهيرا » .

و الرابع : في السلام ، قال : السلام عليك أيّها النبيّ ، و قال في أهل بيته « سلام على آل ياسين » .

و الخامس : في الصلاة على الرسول و على الآل ، كما في آخر التشهّد « منه » .

(٢) قال الشيخ الجليل شمس الاسلام محمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني في تفسير متشابهات آيات القرآن (٢ : ٦٢) في تفسير هذه الآية الكريمة : أجمع المفسّرون و المحدّثون أنّها نزلت في أهل البيت عليهم السلام و قال عكرمة و الكلبي : نزلت في النساء . أمّا عكرمة ، فهو خارجيّ . و أمّا الكلبي ، فهو كذّاب . و قد تعلّق من نصرهما بقوله تعالى ﴿ فأسر بأهلك

هذه المرتبة الجليلة والمنزلة العليّة .

فلا تركن الى ما ذكرته العاملة الناصبة في بعض تفاسيرهم وأُصولهم من نزول هذه الآية الكريمة في شأن أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله بدلالة السياق وشهادة صدر الآية وعجزها ، فانّه من جملة تحريفاتهم الباطلة السخيفة ، وهوغلط دراية ورواية .

أمّا الرواية ، فللأخبار التي نقلناها من كتبهم وأصحّتهم من نزولها في شأن ساداتنا صلوات اللّه عليهم لا غير ، وخروج النساء وانحطاطهنّ عن هذه الرتبة الجليلة ، فدفعها بالراح مكابرة وعناد[1] .

وأمّا الدراية ، فلقضيّة تذكير الضمير ؛ لأنّه لوكان نزولها في حقّ نسائه صلى الله عليه وآله لقيل: يذهب عنكنّ ويطهركنّ بالتأنيث ، كما قيل فيما قبلها وما بعدها . فلمّا كان نزولها في أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله ، أعني : الحجج صلوات اللّه عليهم وسلامه ، جاء الضمير على التذكير ؛ لأنّهما متى اجتمعا غلب التذكير ، خصوصاً مع كثرة الذكور ، وملائمة السياق وصدر الآية وعجزها لا يجديهم نفعاً ؛ اذ الخروج من حكم الى آخر كثير في القرآن جدّاً[2] ، كما نبّه عليه شيخنا الشهيد في أوائل الذكرى[3] ، لا سيّما بعد قيام القرينة ، وهوتذكير الضمير مع تأنيثه قبل وبعد ، وشهادة النصوص الصحيحة المستفيضة .

بقطع من الليل و لا يلتفت منكم أحداً الاّ امرأتك ﴾ .

أقول : هو تعلّق ضعيف جدّاً ؛ للفرق بين الأهل وأهل البيت لغة و عرفاً « منه » .

(١) و احتجّ الجبائي ـ على ما نقله عنه الشيخ ابن شهرآشوب ـ على دخول النساء بقوله تعالى « رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت » فانّه يدلّ على أنّ زوجة الرجل من أهل بيته. و ردّه قدس سره بأنّ جماعة من المفسّرين قالوا : انّه انّما جعلت سارة من أهل بيت ابراهيم عليه السلام لما كانت بنت عمّه « منه » .

(٢) لاسيّما و ترتّب الآية على ما هو الآن لم يتحقّق عندنا أنّه من جهته عليه السلام أو جهة نوّابه عليهم السلام ، بل يفهم من أخبار كثيرة أنّه عثمانيّ فتأمّل « منه » .

(٣) الذكرى ص ٣ الطبع الحجري .

وبهذا يسقط ما ذكره القطب الفالي[١] في التقريب وغيره ، من أنّ في الآية الكريمة دلالة على دخول نسائه في أهل البيت[٢] ، بل يظهر دلالتها على عكس ما قالوه ، هذا مع مصادمته ما ذكروه للأخبار الصحيحة المتواترة .

ثمّ لا يخفى عليك أنّ الآية صريحة الدلالة على عصمتهم سلام اللّه عليهم ؛ لأنّ الرجس لغةً كلّ متقذّر وكلّ مأثم والنجس ، والثالث غير لائق هنا ، اللهمّ الاّ أن يراد به الأخباث المعنويّة وهي الذنوب ، فيرجع حينئذ الى الأوّلين .

وعلى أيّهما حمل تمّ المطلوب ، وهو الاستدلال بها على عصمتهم عليهم السلام ؛ لأنّ اللام في الرجس : إمّا للجنس ، أوللاستغراق ؛ اذ لا عهد خارجيّ ، والعهد الذهني غير مناسب لمقام البلاغة .

وعلى التقديرين يلزم اذهاب كلّ ما فيه قذارة أوأوجب اثماً . أمّا على الأوّل ، فلأنّ نفي الماهيّة نفي لكلّ جزئيّاتها من الخطأ وغيره . وأمّا على الثاني ، فأظهر .

وبعض محقّقي علمائنا المتأخّرين[٣] جزم بالأوّل . ويمكن ترجيح الثاني ؛ لأنّ اللام تحمل على الاستغراق اذا لم يكن ثمّة عهد خارجيّ ،كما تقرّر في محلّه ، كيف ومقام المدح أعدل شاهد على ارادة نفي جميع أفراد الرجس .

فان قلت : الذي عليه محقّقوا الأُصوليين أنّ المفرد المعرّف لا يفيد العموم ، وهو الذي اختاره العلاّمة والمحقّق وغيرهما من فحول أصحابنا .

قلت : الظاهر من كلام جمع من الأُصوليين أنّه لا مجال لانكار افادة المفرد المعرّف العموم في بعض الموارد حقيقة ، كيف ؟ ودلالة أداة التعريف على الاستغراق حقيقةً

---

(١) شارح اللباب « منه » .

(٢) و في التفسير المنسوب الى الجلالين فسّر أهل البيت في الآية بالنساء حسب ، و هو من التعصّبات ، و كتب أخبارهم طامحة مجازفته « منه » .

(٣) هو شيخنا البهائي قدس سره ، و يشبه أن يكون النزاع في هذه اللام كالنزاع الواقع من العلمين النحريرين سعد الدين التفتازاني و سيّد المحقّقين في لام الحمد « منه » .

ممّا لا يتّجه انكاره .

بل قال المحقّق الشيخ حسن بن الشهيد الثاني في المعالم : انّ دلالة أداة التعريف على الاستغراق حقيقةً وكونه أحد معانيها ممّا لا يظهر فيه خلاف بينهم ، قال : والكلام انّما هو في دلالته على العموم مطلقاً ، بحيث لو استعمل في غيره كان مجازاً على حدّ صيغ العموم التي هذا شأنها[١] انتهى .

ولي فيه نظر[٢] ، على[٣] أنّ القرائن الحاليّة قائمة في الأحكام الشرعيّة غالباً على

---

(١) معالم الأُصول ص ١٠٥ .

(٢) لأنّ المفهوم من المحصول انكار ذلك مطلقا في جميع المفردات ، و من الأحكام للآمدي انكار قوم من الأُصوليّين كون اللام حقيقة في الاستغراق في مادّة من الموادّ حتّى في الجمع أيضاً ، فقوله ممّا لا يظهر و خلاف محلّ البحث « منه » .

(٣) قال الفاضل الشيخ حسن في المعالم (ص ١٠٥ ـ ١٠٦) : انّ القرائن الحاليّة قائمة في الأحكام الشرعيّة غالباً على ارادة العموم منه ، حيث لا عهد خارجيّ ، كما في قوله تعالى « و أحلّ الله البيع و حرّم الربا » و قوله عليه السلام : اذا كان الماء قدر كرّ لم ينجّسه شيء . و نظائره .

ووجه قيام القرينة على ذلك امتناع ارادة الماهيّة و الحقيقة ؛ اذ الأحكام الشرعيّة انّما تجري على الكلّيّات باعتبار وجودها . و حينئذ فإمّا أن يراد الوجود الحاصل لجميع الأفراد، أو لبعض غير معيّن ، لكن ارادة البعض ينافي الحكمة ؛ اذ لا معنى لتحليل بيع من البيوع ، و تحريم فرد من الربا ، و عدم تنجيس قدر الكرّ من بعض الماء ، الى غير ذلك من موارد استعماله في الكتاب و السنّة ، فتعيّن في هذا كلّه ارادة الجميع ، و هو معنى العموم .و لم أر أحداً تنبّه لذلك من متقدّمي الأصحاب سوى المحقّق قدس سره انتهى كلامه زيد اكرامه .

و هو في غاية الجودة ، و ما أورده عليه بعض الأفاضل من أنّ معنى ارادة الجميع في الصور المذكورة ، لا يدلّ على استعمال اللام في العموم ، وكونه حقيقة فيه ، بل انّما يدلّ على ارادة العموم هنا من اللام ، فيجوز كون اللام مستعملة في معناها المطلق .

و يفهم تحقّق هذا المطلق في ضمن العموم من القرينة المذكورة ، و لا يستلزم كونها حقيقة فيه غير وارد ؛ اذا المدّعى ارادة العموم من اللفظ المذكور بمعونة القرينة ، فيصحّ الاستدلال به على العموم .

فلا يجدي نفي دلالة المفرد المعرّف على العموم نفعاً حينئذ ؛ اذا الغرض من ذلك عدم كونه

ارادة العموم منه حيث لا عهد خارجيّ ، كما في قوله تعالى ﴿ وأحلّ اللّه البيع وحرّم الربا﴾[١] وقوله عليه السلام: اذا كان الماء قدر كرّ لم ينجّسه شيء[٢] ، وغيرها لامتناع ارادة الماهيّة والحقيقة من حيث هي هي . فإمّا أن يراد جميع أفرادها ، أوبعضها من غير تعيين ، لكن ارادة الثاني تنافي الحكمة ، فتعيّن ارادة الجميع .

وقد تنبّه لذلك المحقّق الحلّي من أصحابنا في مختصر الأُصول ، فانّه قال : ولوقيل اذا لم يكن ثمّ معهود وصدر من حكيم ، فانّ قرينة حاله تدلّ على الاستغراق لم ينكر ذلك[٣] .

واقتفى أثره شيخنا الشهيد الثاني في شرح الشرائع ، وولده الفاضل في المعالم[٤] ، ومن المخالفين العلاّمة التفتازاني في التلويح ، ومن أئمّة العربيّة نجم الأئمّة ، وفاضل الأمّة المحقّق الرضي الاسترابادي قدّس سرّه في شرح الكافية الحاجبيّة ، فانّه ذكر فيه أنّه متى لم تقم قرينة مقالية ولا حاليّة على ارادة الخصوص مبهماً أومعيّناً ، فاللام للاستغراق .

قال : لأنّه اذا ثبت كون اللفظ دالاّ على ماهيّة خارجيّة ، فإمّا أن يكون لجميع أفرادها ، أوبعضها ، ولا واسطة بينهما في الوجود الخارجي ، بل يمكن تصوّرها في الذهن خالية عن الكليّة والبعضيّة ، لكن كلامنا في المشخّصات الخارجيّة ؛ لأنّ الألفاظ موضوعة بازائها لا لما في الذهن ، واذا لم تكن للبعضيّة لعدم دليلها ـ أي :

منتضماً في سلك الصيغ الموضوعة للعموم لا عدم افادته العموم و لو بالقرينة ، كما أفاده قدس سره في أوّل كلامه ، و ليس المدّعى كونه في الصورة المذكورة حقيقة في العموم ، أو أنّ العموم معنى مجازيّ كما ظنّه ، فتأمّل و انصف « منه » .

(١) البقرة : ٢٧٥ .

(٢) فروع الكافي ٣ : ٢ ح ٢ و التهذيب ١ : ٣٩ و ٢٢٦ .

(٣) معارج الاصول للمحقّق ص ٨٧ .

(٤) معالم الاصول ص ١٠٦ .

التنوين ـ وجب كونه للكلّ ، فعلى هذا قوله عليه الصلاة والسلام « الماء طهور » أي: كلّ الماء « والنوم حدث » أي : كلّ النوم ؛ اذ ليس في الكلام قرينة البعضيّة لا مطلقة ولا معيّنة انتهى كلامه زيد اكرامه .

ولقائل أن يقول أيضاً : انّ المفرد المحلّى بلام الجنس ، وإن لم يدلّ على العموم في صورة الوجود والاثبات ، الاّ أنّه يدلّ عليه في صورة النفي والعدم ، وذلك لأنّ عدم الجنس ونفيه إنّما يتحقّق بعدم كلّ فرد من أفراده ؛ اذ لو دخل فرد منها في الوجود لدخل الجنس فيه في ضمنه ، لوجود الكلّي الطبيعيّ بوجود فرد من أفراده، وليس الأمر كذلك في صورة الاثبات ؛ اذ وجود الجنس يتحقّق بوجود فرد من أفراده ، اللهم الاّ مع قيام القرائن الحاليّة أوالمقاليّة على ارادة العموم .

ثمّ لا يخفى عليك ما في الآية الكريمة من المؤكّدات[١] واللطائف ، كما يعلمه الحاذق في علم المعاني والبيان ، وقد نبّه عليه الشهيد في أوائل الذكرى[٢] ، وعلى هذا يكون منطوق الآية الكريمة على أبلغ وجه ، وأكّده عدم جواز تلوّث ذيول أهل البيت عليهم السلام بالأرجاس الصوريّة والمعنويّة ، والأقذار القلبيّة والبدنيّة ، للقطع بأنّ صغائر الذنوب أرجاس ككبائرها ، وبواطن الرذائل أقذار كظواهرها[٣] .

فان قلت : فأيّ فائدة في قوله تعالى ﴿ ويطهّركم تطهيرا ﴾ بعد قوله ﴿ ليذهب

---

(١) كتقديم لفظة « انّما » الدالّة على الاختصاص ، و التعبير عن الارادة بالفعل المضارع المشعر بالاستمرار و الدوام ، و الاتيان باللام المزيد للتأكيد ، كما صرّح به نجم الأئمّة و ابن هشام و غيرهما ، و الاختصاص على صيغة النداء ، و ارفاق ذلك بقوله « و يطهّركم » و هو التنزيه عن الاثم و عن كلّ قبح ، كما نقل عن ابن فارس في المجمل ، و تأكيده بالمصدر و هو تطهيراً ، الى غير ذلك من المؤكّدات و اللطائف « منه » .

(٢) الذكرى ص ٥ .

(٣) التطهير : التنزيه عن الاثم و عن كلّ قبيح ، و قد نقل ذلك عن الامام اللغوي أحمد بن فارس في المجمل و غيره ، فتدلّ أيضاً على عصمتهم عليهم السلام « منه » .

عنكم الرجس أهل البيت ﴾ ؟

قلت : لعلّ فائدته التنبيه على طهارة قلوبهم القدسيّة عن جميع الكدورات الكونيّة ، والظلمات الهيولانيّة ، والعلائق الدنيّة ، وخلوّ أسرارهم عن التلوّث بغير الحضرة الأحديّة السبحانيّة ، ولهذا لم يكتف بالفعل وحده ، بل أكّده بالمصدر تقريراً له وتحقيقاً وحسماً لمادّة الشكّ على أبلغ وجه ، كما بيّنّاه مستوفى في شروق الأنوار ، وفي دقائق الأسرار ، وغيرهما من مؤلّفاتنا ومجموعاتنا .

جوهرة :

إستنبط المحقّق الفيلسوف سلطان المحقّقين محمّد بن محمّد الطوسي عطّرالله مرقده من كلمات هذه الآية الكريمة أسماء الأئمّة المعصومين سلام الله عليهم مع النبيّ صلّى الله عليه وآله بطريق الزبر والبيّنات المتعارف بين أهل الجفر .

تبصرة
في حقيقة العصمة و أنّ الامام يجب أن يكون معصوماً خلافاً للعاملة الناصبة

العصمة لغة : المنع . وفي الإصطلاح : لطف خفيّ يمتنع من اُفيض عليه معه عن فعل القبائح والاخلال بالواجبات لا على جهة الوجوب الرافع للقدرة ، كما توهّمه من لا تحقيق له ، بل بمعنى أنّه اذا فعله الله سبحانه بالمكلّف اختار الطاعات واجتنب المعاصي البتّة ، وحينئذ يكون وقوع المعصية عن المعصوم ممكناً بالنظر الى قدرته ،

ممتنعاً بالنظر الى عدم داعيه ووجود صارفه[١].

فأهل العصمة هم الذين أعانهم الله سبحانه على قهر نفوسهم الأمّارة بالسوء أكمل قهر وأتمّه، حتّى صارت أسيرة في أيدي نفوسهم العاقلة، فلم تتلوّث ذيولهم بالمحارم، ولم تتشبّث عزائمهم بالأكدار والمآثم، فهم خواصّ الخواصّ وأقطاب أُولي الاخلاص، وهم أهل الاستقامة المطلقة الشاملة، والعدالة الحقيقة الكاملة.

قال بعض الأعلام[٢] من علمائنا العظام ونعم ما قال: إنّ العصمة هي العدالة المطلقة الموجبة لارتكاب الصراط المستقيم، والنهج القويم، الذي يصل صاحبه[٣] بالأنوار القدسيّة والأسرار الجبروتيّة، المانعة من الميل الى جانبي الافراط والتفريط القاهرة لدواعي الشهوة والغضب الحاكمة[٤] من الوقوع على خلاف مقتضاها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده على وفق حكمته وطبق مراده.

وأمّا العدالة، فانّها لا تكون مانعة من الوقوع في المعصية؛ لأنّ المراد من العدالة الخاصّة التجنّب عن المعاصي الشرعيّة، وفعل الواجبات التكليفيّة، ومن هو موصوف بذلك جائز منه الخروج عن مقتضاها، ووقوع ضدّها منه عند غرض من الأغراض بسبب استيلاء القوّة الشهويّة والغضبيّة عليه.

وهذا لا ينكره عاقل؛ لأنّ هذه العدالة لا تقتضي قهر دواعي الشهوة والغضب، وحينئذ جاز وقوع المعصية منهم وخروجهم بها عن مقتضى العدالة، ولا يكون

---

(١) المراد أنّ المعصية منهم عليهم السلام ممكنة بالامكان الذاتي، و غير ممكنة بالامكان الوقوعي، فانّ لهم شهوة و غضب، و لكنّهم عليهم السلام يصرفونها الى ما خلقنا لأجله، كالنكاح و الجهاد مع أعداء الدين، و ليس لهم دواع الى صرفها في المعاصي، و بهذا كانوا أفضل من الملائكة لفقدانهم القوّتين « منه ».

(٢) هو صاحب المجلي « منه » و هو الشيخ المحقّق ابن أبي جمهور الأحسائي.

(٣) في المجلي: الذي لا يصل اليه الاّ الشاذّ النادر المؤيّد صاحبه.

(٤) في المجلي: الحاسمة.

مجرّد الاتّصاف بالعدالة الخاصّة محصّلاً ؛ لوجوب كون ما وقع منهم موافقاً للقواعد العقليّة والقوانين الشرعيّة[(١)] .

ثمّ قال[(٢)] : وقد تقرّر في الحكمة الحقّة أنّ النفس بالطبع منجذبة الى محبّة مشاهدة النور الأكمل ، فكلّ ما كان الكمال أتمّ والنور أعظم والنفس أطهر عن علائق الجسمانيّات ، كان الانجذاب اليه أسرع ، والنفس له أطوع ، والميل والدواعي بواسطته أتمّ .

واذا كان الحال على ما قرّرناه ، لا جرم وجب أن يكون الامام موصوفاً بالعصمة التي هي العدالة المطلقة والاستقامة الوسطى ، ليتحقّق له الكمال الأعلى والنور الأسنى ، ليعمّ[(٣)] الانتفاع به ، ويحصل كمال الجدوى لجميع الخلق عامّهم وخاصّهم ، فانّه الغاية القصوى من الولاية ، والغرض الأقصى من الخلافة ، وتمام المتابعة بقوّة الانجذاب .

وهوبشدّة العزم وقوّة الداعي الحاصل عن العلم والتحقيق بالكمال المطلوب لكلّ عاقل بسبب المعرفة التامّة باتّصافه بالكمال الأتمّ ، والشرف الأعلى ، ومتى لم يحصل ذلك لم يحصل المقصود من الولاية ، فضاعت الفائدة منها ، وتعطّل وجودها ، ولم يحصل تمام مسمّاها ، فلا تكون حينئذ ولاية .

فتلخّص أنّ الامام لولم يكن معصوماً لما تحقّق الغرض المقصود منه ، لأجل عدم الانتفاع به بواسطة عدم الانجذاب اليه ؛ لعدم تحقّق كماله[(٤)] المستلزم لعدم الأخذ بقوله والانتفاع بسيرته ؛ لحصول نقصه عن درجات الكمال المساوية لسائر الرعيّة ، وعدم تميّزه عنهم ، فلم يتحقّق له المزيّة عليهم الموجبة لتعظيمهم له، فلا يتمّ ما طلب

---

(١) المجلي ص ٣٤٨ ط سنة ١٣٢٩ هق .

(٢) هذا الكلام مذكور في المجلي لابن أبي جمهور الأحسائي أيضاً « منه » .

(٣) في المجلي : ليتمّ .

(٤) في المجلي : كماليّته .

منه ونصب لأجله .

وكلّ ذلك مخالف لما تقرّر في الحكمة المتقنة ، بل يلزم من عدم اتّصاف الوليّ بالعصمة قبح نصبه عقلاً وشرعاً ، فيتحقّق وجوب عصمة الامام(١) .

ومن أحسن ما استدلّ به أصحابنا على هذا المطلب قوله تعالى ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾(٢) وتقريره : أنّه تعالى بشّر خليله سلام الله عليه بالامامة بقوله ﴿ انّي جاعلك للناس إماماً ﴾ فقال : لفرط سروره بمكانها ﴿ ومن ذرّيّتي ﴾(٣) فأجابه الله

---

(١) المجلي ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦ .

(٢) البقرة : ١٢٤ . الاستدلال بهذه الآية مشهور بين أصحابنا ، و قد أوردته في منضومتي في الكلام ، فقلت :

و ان ترد ارغام كلّ ضدّ   فاتل عليه لا ينال عهدي

اعترض ابن حجر في صواعقه أنّ الظالم شرعاً هو العاصي ، و غير المعصوم قد يكون محفوظاً ، فلا يصدر عنه ذنب ، أو يصدر عنه و يتوب عنه حالاً توبةً نصوحاً ، فالآية لا تتناوله وانّما تتناول العاصي . على أنّ العهد في الآية كما يحتمل الامامة العظمى ، يحتمل أن يراد به النبوّة أو الامامة في الدين ، أو نحوها من مراتب الكمال .

و لا يخفى عليك ما فيه ؛ اذ اللازم من الآية عدم قابليّة من اتّصف بالظلم في الجملة في نفس الأمر للامامة ، فيلزم اشتراط العلم بعدم ذلك ، و هو انّما يحصل بالنسبة الى المعصوم . و أمّا العدالة فلا يقطع بعدم حصول الكفر فضلاً عن الفسق ، و ليس معنى الظالم مظنون الظلم أو معلومه ، بل هو من اتّصف بالظلم في نفس الأمر ، و مناط قابليّة الامامة العلم بعدمه . و أمّا قوله « انّ العهد يحتمل أن يراد به النبوّة » الى آخر كلامه ، فيظهر جوابه ممّا أوردناه في التنبيه « منه » .

(٣) قال صاحب الكشّاف (١ : ٣٠٩) : و هو عطف على الكاف ، كأنّه قال : و جاعل بعض ذرّيّتي ، كما يقال لك : سأكرمك ، فتقول : و زيداً انتهى .

و في الكشف جعل و اجعل بعض ذرّيّتي ، لكنّه عدل عنه الى المنزل ... من المبالغة جعله من تتمّة كلام المتكلّم ، كأنّه يتحقّق مثل المعطوف فيه ، و جعل نفسه كالنائب عن المتكلّم ، و فيها في العدول عن لفظ الأمر من المبالغة في الثبوت ، و من مراعاة الأدب في التعادي عن صورة الأمر ، و فيه من الاختصار الواقع موقعه ما يروق كلّ ناظر .

سبحانه بقوله ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾ . فوجب أن يريد بـالعهد الإمـامة[(١)] المقدّم ذكرها ، ليتطابق الجواب والسؤال .

فاذا ثبت أنّ الظالم لا ينال الإمامة انعكس بعكس النقيض الى قولنا كلّ من ينال الإمامة ليس بظالم ، وكلّ مذنب ظالم ؛ لأنّ الظلم في الأصل هوانتقاص الشيء .

وقيل : وضع الشيء في غير موضعه ، ومنه قولهم « من أشبه أباه فما ظلم » أي: فما وضع الشيء في غير موضعه ، كذا ذكره حجّة الاسلام الطبرسي في مجمع البيان[(٢)] .

وقيل : هوالتعدّي عن حدود الله تعالى لقوله تعالى ﴿ ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾[(٣)] .

ولا شكّ أنّ فعل الصغيرة ولوكانت نادرة خروج عن الاستقامة والطاعة ، وانّه نقص ووضع في غير المحلّ وتعدّ عن الحدود[(٤)] ؛ اذ حدود الله هي الأوامر والنواهي، وأيضاً ترك حكم الله ورفضه لا يتفاوت فيه الحال في الصغر والكبر ، فانّه يكون

ثمّ نقل عن المصنّف في الجواب أنّه كعطف التلقين ، و عنه في قوله « و من كفر فأُمتّعه » أنّه عطف التلقين ، و قال : راعيت الأدب في الأوّل تعادياً غير جعله تعالى ... انتهى . و لنا هاهنا بحث طويل حرّرناه في بعض فوائدنا « منه » .

(١) مـن الغـريب مـا رأيـته في كـتاب تـفسير مـتشابهات الآيـات (٢ : ٢٦ ـ ٢٧) لابن‌شهرآشوب المازندراني منقولاً عن أبي الحسين البصري : أنّه لا يخلو : إمّا أن يكون الله تعالى نفى أن ينال الامامة الكافر في حال كفره ، أو من كان كافراً ثمّ أسلم ، فالأوّل لا يجوز بالاجماع ، و ابراهيم عليه‌السلام لا يسأل ذلك ، فلم يبق الاّ الثاني ، و قد ثبت أنّ أبابكر و العبّاس قد أسلما بعد الكفر ، فقد خرجا عن الامامة ، فلابدّ أنّ يكون الامام علياً عليه‌السلام انتهى .

و هذا نصّ في صحّة عقيدة أبي الحسين ، و رجوعه عن الاعتزال ، و رأيت في بـعض شروح الياقوت نحوه ، و الله العالم « منه » .

(٢) زبدة البيان ص ٤٧ للمحقّق الأردبيلي عنه .

(٣) الطلاق : ١ .

(٤) لا يخفى أنّ المشهور من الآية : ان تعدّ من حدود الله ظلم ، و هذا ممّا لا كلام فيه . و أمّا تفسير الظلم بالتورّي حتّى أنّ كلّ ظلم تعدّ بحدود الله ، فممّا لا تدلّ عليه الآية « منه » .

عاصياً ، لا سيّما بالنسبة الى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام .

على أنّ بعض العلماء ذهب الى أنّ الذنوب كلّها كبائر [١] لاشتراكها في مخالفة الأمر والنهي ، وإن كان بعضها أكبر من بعض ، والكبر والصغر عنده أمران اضافيّان، فيصدق الصغير والكبير على الذنب بالنسبة الى ما فوقه وما تحته ، ينتج أنّ من ينال الامامة ليس بمذنب ، وكلّ من ليس بمذنب معصوم ، ينتج أنّ من ينال الامامة معصوم .

وقد نطق البيضاوي هنا بالحقّ ، حيث قال في تفسير الآية التي نحن فيها : انّها تدلّ على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة ، وانّ الفاسق لا يصلح للامامة [٢] .

ولصاحب الكشّاف في هذا المقام كلام جيّد ، وهذا لفظه : قالوا في هذا دليل على أنّ الفاسق لا يصلح للامامة ، وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ، ولا تجب طاعته ، ولا يقبل خبره ، ولا يقدّم للصلاة [٣] ، وكان أبوحنيفة يفتي سرّاً بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال اليه والخروج معه على اللصّ الثعلب المسمّى بالامام والخليفة ، كالدوانيق [٤] وأشباهه .

قالت له امرأة : أشرت على ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمّد ابني عبد الله بن

---

(١) هذا هو الذي نسبه الشيخ الطوسي قدس سره في العدّة الأُصوليّة في بحث العمل بخبر الواحد الى أُصول أصحابنا ، قال رحمه الله : و على أُصولنا أن كلّ خطأ و قبيح كبيرة ، فلا يمكن أن يقال : خطأهم كان صغيرة ؛ لأنّا نحيط على ما يذهب اليه المعتزلة انتهى .

و نحوه في التبيان ، و صرّح به الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان بأنّه مذهب جميع أصحابنا الاماميّة ، و لنا في هذا المقام بحث طويل أوردناه في رسالتنا المعمولة في العدالة « منه » .

(٢) تفسير البيضاوي ١ : ١١١ .

(٣) فيه دلالة على اشتراط عدالة امام الصلاة ، كما هو مذهب أصحابنا قدّس الله أرواحهم و لم ينقل ذلك عن أحد منهم الاّ عن أبي عبد الله البصري من المعتزلة « منه » .

(٤) هو أبو جعفر عبد الله المنصور ثاني خلفاء بني العبّاس ، و بواقيهم من نسله ، لقّب بالدوانيق لأنّه زاد في الخراج دانقاً « منه » .

الحسن حتّى قتل ، فقال : ليتني مكان ابنك . وكان يقول في المنصور وأشياعه : لوأرادوا بناء مسجد وأرادوني على عدّ آجره لما فعلت .

وعن ابن عيينة [١]:لا يكون الظالم إماماً قطّ ، وكيف يجوز نصب الظالم للامامة ؟ والامام انّما هولكفّ الظلمة ، فاذا نصب من كان ظالماً في نفسه ، فقد جاء المثل السائر: من استرعى الذئب ظلم [٢]انتهى كلام صاحب الكشّاف [٣].

ولايخفى عليك أنّ ما ذكره البيضاوي مبنيّ على أنّ فاعل الكبيرة وقتاً مّا يصدق عليه أنّه ظالم في الجملة ، وقد نفى الله تعالى العهد الذي هوالامامة مطلقا عمّن صدق عليه أنّه ظالم في الجملة ولوفي الماضي .

ولا يخفى أنّ ذلك انمّا يتمّ على تقدير كون المشتقّ حقيقة في من اتّصف بالمبدأ وقتاً مّا ، وهذا لا يوافق ما عليه أصحابه من اشتراط بقاء المبدأ في صدق المشتقّ حقيقة ، وهوالذي صرّح باختياره في منهاجه . اللهمّ الاّ أنّ يقال : من المعلوم هنا ارادة المعنى المذكور ، وان كان مجازاً . وفيه ما فيه .

وعلى أيّ تقدير فالتقريب [٤]أنّ قضيّة الآية الكريمة أنّ من كان ظالماً ، أي : اتّصف بالظلم ، أويتّصف بالظلم بالفعل ، أوبالامكان على الخلاف بين أهل المعقول لا تناله الامامة مطلقا ، وهذا النفي الاستغراقي عامّ منسحب على الاوقات كلّها ، فتخصيصه بوقت دون آخر يحوج الى مخصّص معتدّ به ليتّجه الخروج به عن ظاهره، وليس فليس .

---

(١) اسمه سفيان من علماء المخالفين و محدّثيهم ، قال في الخلاصة : ليس من أصحابنا « منه».

(٢) أي : ظلم الشاة أو الذئب . قال في الكشف : كلا الوجهين سائغ ، و الأوّل أظهر ، و الثاني أبلغ انتهى . و لا يبعد أن يراد كان من الظالمين بطيّ الكشح عن التعلّق ، و لا ريب أنّه أبلغ كما تقرّر في صناعة البيان « منه » .

(٣) الكشّاف ١ : ٣٠٩.

(٤) سوق الدليل على وجه يستلزم المطلوب « منه » .

وأنت خبير بأنّ اللازم من ذلك أنّ من اتّصف بفسق مّا وقتا مّا لا يجوز أن يكون نبيّاً أوإماماً ، فيلزم وجوب عصمتهم من أوّل العمر الى آخره من الكبائر وغيرها على رغمه ورغم أصحابه ، وكأنّ هذا الكلام انّما صدر منه بغير رويّة ، وأجراه الله على لسانه ليكون حجّة عليه وفضيحة له عند الله وعند الناس .

ويفهم من كلام صاحب الكشّاف اشتراط العدالة في القاضي والشاهد والراوي وامام الجماعة ، مع أنه حنفيّ المذهب ، وذلك لا يلائم مذهب الحنفيّة .

مع أنّه قد أورد عليه أنّ الواسطة بين الظالم والعدل ثابتة ، فلا يلزم من نفي صلاحيّة الأوّل للامامة اشتراط العدالة في الامام ، الاّ أن يضمّ الى ذلك مقدّمة أجنبيّة ، وهي أنّ كلّ من لم يجوّزها للفاسق لم يجوّزها لغير العدل ، والفصل خرق للاجماع المركّب[(١)] .

وقد يجاب بأنّه لا واسطة بحسب الواقع بين وصفي العدالة والفسق ؛ لأنّ العدالة هي الملكة النفسانيّة المانعة عن فعل الكبائر والاصرار على الصغائر ومنافيات المروّة ، فان كانت حاصلة فذاك ، والاّ لزم الفسق ، وتوسّط مجهول الحال انّما هوبين من علم فسقه أوعدالته .

ولي في هذا الجواب نظر ؛ لأنّ فقد الملكة المذكورة ان كان فسقاً ولوكان بفقد بعض مقتضياتها كالمروّة مثلاً ، لم يلزم أن يكون من اتّصف بالفقد المذكور ظالماً ، وهذا بيّن لا سترة به .

وكيف يتوهّم أنّ فقد المروّة ظلم ؟ مع عدم ايجاب لوازم المروّة شرعاً ، وعدم تعلّق التكليف بها ، وقضيّة الآية انّما هوعدم جواز كون الظالم إماماً ، والواسطة بين الظالم والعدل متحقّقة على هذا التقدير ، وان لم يلزم من مجرّد فقد الملكة المذكورة

---

(١) في ثبوت الاجماع المركّب نظر ، خصوصاً بالنسبة الى الرواية ، فانّ المنقول عن أبي حنيفة قبول رواية المجهول دون الفاسق ، كما في المحصول و غيره « منه » .

الفسق ، فكانت دائرة الاعتراض أوسع [١] ، كما لايخفى .

على أنّ بعض الأفاضل المعاصرين في حواشي المعالم ادّعى ثبوت الواسطة بين العدالة والفسق ، قال :لأنّ العدالة عندهم هي الملكة المذكورة ، والفسق عندهم هوالخروج عن الطاعة مع الايمان ، فيتّجه الواسطة ، وهي عدم الخروج عن الطاعة مع عدم المروّة ، فانّهما قد يجتمعان .

ولقائل أن يقول ، إنّ المعتبرين للمروّة في العدالة يدّعون التلازم بين ملكة التقوى وبين المروّة [٢] ، ويجعلون انفكاك ملكة التقوى عنها ممتنعاً ، وحينئذ فلا يلزم الواسطة .

وأمّا الذين لم يعتبروا فيها ذلك ، كالعلاّمة في المختلف ، والشيخ المفيد ، والمحقّق في موضع من الشرائع ، فاندفاع الاشكال عنهم أوضح .

---

(١) اذ اللازم حينئذ ثبوت الواسطة بين الفاسق و العدل ، فضلاً عن ثبوتها بين العالم و العدل ، فلا تغفل « منه » .

(٢) دعوى التلازم بين ملكة التقوى و المروّة ، أو بينها و بين ملكة العدالة ، ممنوعة غير مسموعة ؛ اذ لا ريب في امكان حصول ملكة التقوى بدونها ، و قد اقتفينا في النسبة اليهم دعوى التلازم اثر بعض المتأخّرين ﴿قدس سره﴾ ، و هو لا يخلو من نظر ؛ لعدم العثور على ذلك في كلامهم .

بل صرّح الشهيد في شرح الارشاد بعدم التلازم ، حيث قال في مباحث الزكاة : و المراد بالعدالة هنا ـ يعني : في مستحقّ الزكاة ـ على القول باعتبارها فيه هيئة راسخة تبعث على ملازمة التقوى ، بحيث لا يقع منه كبيرة ، و لا يصرّ على صغيرة ، فان وقعت استدركت بالتوبة ، فلم يعتبر المروّة .

و نبّه بقوله « هنا » على أنّ العدالة في غير هذا المحلّ يعتبر فيها المروّة . و هذا التفصيل صرّح في عدم التلازم ، مع أنّه لا يخلو من تحكّم .

و يظهر من المدارك الميل الى التفرقة المذكورة ، قال : لأنّ الدليل انّما دلّ على منع فاعل المعصية ، و عدم المروّة ليس بمعصية ، و ان أخلّ بالعدالة انتهى .

و فيه بحث ، و قد حرّرناه في هذا المقام في رسالتنا المعمولة في العدالة « منه » .

تنبيه :

الظاهر من الآية الكريمة كون المراد بالعهد الامامة ، لما أسلفنا من مطابقة الجواب للسؤال ، وهوالمرويّ عن الباقر والصادق عليهما السلام ، فلا يتّجه الاستدلال بها على اشتراط العدالة في امام الجماعة ؛ اذ الامامة المطلوبة هي الرئاسة العامّة في الدين والدنيا ، فتشمل النبوّة والامامة بالمعنى الأخصّ .

اللهمّ الاّ أن يقال : إنّ المسؤول وان كان هوالخلافة والامامة المطلقة ، الاّ أنّه لا يبعد أن يكون المراد بالعهد ما هوأعمّ منها ، فكأنّه قال : ما أُجوّز تفويض أمري الى الظالم ، وانّه ظلم كما يفهم من الكشّاف .

وتجويز امامة الفاسق للجماعة تفويض أمر عظيم اليه ، كما قاله المحقّق الأردبيلي في آيات الأحكام[1] .

وفيه تأمّل ، لما فيه من البعد ، ولحصول التخالف بين السؤال والجواب في الجملة، ولأنّ الأمر مجمل غير متّضح ، ولمنع كون امامة الفاسق للجماعة لوقيل بتجويزها تفويضاً اليه ، فتدبّر .

تكميل نفعه جليل :

من الأدلّة التي استدلّ بها أصحابنا على وجوب كون الامام معصوماً واثبات الامامة للمعصومين عليهم السلام قوله تعالى ﴿ يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع

---

(١) زبدة البيان في أحكام القرآن ص ٤٦ .

الصادقين ﴾[١] وقد ذكره المحقّق الطوسي قدس سره في التجريد، والشهيد في أوائل الذكرى[٢] وغيرهما.

وقد روى محمّد بن الحسن الصفّار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن بريد العجلي، عن الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية ما يؤيّد ما فهمه أصحابنا رضي الله عنهم، منها قال: سألته عن قول الله تعالى ﴿ يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال: ايّانا عني[٣].

---

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) الذكرى ص ٥.

(٣) بصائر الدرجات ص ٣١، باب في الأئمّة أنّهم الصادقون. روي نحو ذلك عن مولانا الرضا عليه السلام. و ذكر مولانا المفيد رحمه الله في الفصول التي جمعها السيد المرتضى رحمه الله: أنّه قد جاءت آثار كثيرة مستفيضة بذلك.

و قال قدس سره في تقرير ذلك: قد ثبت أنّ الله سبحانه دعا المؤمنين في هذه الآية الى اتّباع الصادقين، و الكون معهم فيما يقتضيه الدين، و ثبت أنّ المنادي به يجب أن يكون غيرالمنادى اليه؛ لاستحالة أن يدعى الانسان الى الكون مع نفسه و الاتّباع لها.

فلا يخلو أن يكون الصادقون الذين دعا الله تعالى الى اتّباعهم جميع من صدّق و كان صادقاً، حتّى يعمّهم اللفظ و يستغرق جنسهم، أو يكونوا بعض الصادقين.

و قد تقدّم افسادنا لمقال من زعم أنّه عمّ الصادقين؛ لأنّ كلّ مؤمن فهو صادق بايمانه، فكان يجب بذلك أن يكون الدعاء للانسان الى اتّباع نفسه، و ذلك محال على ما ذكرناه.

و ان كانوا بعض المؤمنين دون بعض، فلا يخلو من أن يكونوا معهودين معروفين، فتكون الألف و اللام للعهد، أو يكونوا غير معروفين معهودين، فان كانوا معهودين فيجب أن يكونوا معروفين غير مختلف فيهم، فتأتي الروايات بأسمائهم و الاشارة اليهم خاصّة، و أنّهم طائفة معروفة عند من سمع الخطاب من الرسول صلى الله عليه وآله.

و في عدم ذلك دليل على بطلان من ادّعى أنّ هذه الآية نزلت في جماعة غير من ذكرناه كانوا معهودين. و ان كانوا غير معهودين، فلابدّ من الدلالة عليهم ليمتازوا ممّن يدّعي مقامهم، و الاّ بطلت الحجّة لهم، و سقط تكليف اتّباعهم.

و اذا ثبت أنّه لابدّ من الدليل عليهم، و لم يدّع أحد من الفرق دلالة على غير من ذكرناه،

ووجه الاستدلال بها أنّه تعالى أمر كافّة المؤمنين بالكون مع الصادقين ، ومن المعلوم المستبين أنّه ليس المراد به الكون معهم بأجسامهم ، بل المعنى لزوم طرائقهم ومتابعتهم في عقائدهم وأقوالهم وأفعالهم ، والمراد بالصادقين من يعلم صدقه في نفس الأمر في كلّ شيء ، بدلالة حذف المتعلّق ، وغير المعصوم لا يعلم صدقه كذلك، فلا يجب الكون معه ، وهذا التقرير مذكور في الذكرى [(١)] .

وأيضاً فمن المعلوم المستبين أنّ الله تعالى لا يأمر عموماً بمتابعة من يعلم صدور الفسق والمعاصي منه مع نهيه عنها ، فلابدّ من أن يكونوا معصومين لا يخطأون في شيء ألبتّة حتّى تجب متابعتهم في جميع الأمور ، وقد أجمعت الأُمّة على أنّ خطاب القرآن عامّ لجميع الأزمنة لا يختصّ بزمان دون زمان ، لا بمعنى دخول من لم يحضر الخطاب من طبقات الأُمّة المعدومين حال الخطاب فيه أصالة ، فانّه مذهب الحنابلة وشذوذ من غيرهم ، بل بمعنى انسحاب الأحكام اليهم ألبتّة ، فانّه من ضروريّات الدين ، كما بيّنّاه في أوائل رسالة الجمعة ، وحينئذ فلابدّ من وجود معصوم في كلّ زمان ليصحّ أمر مؤمني كلّ زمان بمتابعته .

فان قيل : يجوز أن يؤمر في كلّ زمان بمتابعة الصادقين الكائنين في زمن الرسول صلّى الله عليه وآله ، فلا يتمّ وجود المعصوم في كلّ زمان ، كما هو مدّعى الإماميّة .

قلت : لا شكّ أنّ المفهوم من الآية تعدّد الصادقين ، أي : المعصومين ، قضيّة لصيغة الجمع ، وعلى القول بالتعدّد يتعيّن [(٢)] القول بما عليه الامامية ؛ إذ لا قائل من الأُمّة

ثبت أنّها فيهم خاصّة ؛ لفساد خلوّ الآية كلّها من تأويلها و عدم أن يكون القصد الى أحد منهم بها. انتهى . و هو تقرير حسن غير المذكور من الذكرى « منه » .

راجع : الفصول المختارة ص ٩٩ ـ ١٠٠ ط النجف الأشرف .

(١) الذكرى ص ٥ ، في الوجه الثاني من الاشارة السابعة .

(٢) في « س » : يتعدّد .

بتعدّدالمعصومين في زمن الرسول صلّى الله عليه وآله مع خلوّ سائر الأزمنة عنهم [١]

---

(١) و في كتاب الفصول من العيون و المحاسن (ص ١٠٠) من كلام شيخنا المفيد ، أنّه استدلّ أيضاً على أنّ المراد بالصادقين الأئمّة عليهم السلام ، بأنّ الأمر ورد باتّباعهم على الاطلاق ، و ذلك يوجب عصمتهم و براءة ساحتهم ، و الأمان من زللهم ، بدلالة اطلاق الأمر باتّباعهم .

و العصمة توجب النصّ على صاحبها بلا ارتياب ، فاذا اتّفق مخالفونا على نفي العصمة و النصّ عمّن ادّعوا له تأويل هذه الآية ، فقد ثبت أنّها في الأئمّة عليهم السلام ، لوجود النقل بالنصّ عليهم ، و الاّ خرج الحقّ عن اُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله و ذلك فاسد .

مع أنّ في القرآن دليلاً على ما ذكرناه ، و هو أنّ سبحانه قال : ﴿ ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب و لكن البرّ من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيّين و آتى المال على حبّه ذوي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و في الرقاب و أقام الصلاة و آتى الزكاة و الموفون بعهدهم اذا عاهدوا و الصابرين في البأساء و الضرّاء و حين البأس أُولئك الذين صدقوا و أُولئك هم المتّقون ﴾ .

فجمع الله تعالى هذه الخصال كلّها ، ثمّ شهد لمن كانت فيه بالصدق و التقى على الاطلاق، فكان مفهوم معنى الآيتين الأُولى و هذه الثانية أن اتّبعوا الصادقين الذين باجتماع هذه الخصال التي عدّدناها فيهم استحقّوا اطلاق الصادقين .

و لم نجد أحداً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله اجتمعت فيه هذه الخصال الاّأمير المؤمنين علي عليه السلام ، فوجب أنّه الذي عناه الله بالآية ، و أمر فيها باتّباعه ، و الكون معه فيما يقتضيه الدين ، و ذلك أنّه ذكر الايمان بالله جلّت عظمته و اليوم الآخر و الملائكة و النبيّين .

فكان أمير المؤمنين عليه السلام أوّل الناس ايماناً به ، و بما وصف من الأخبار المتواترة بأنّه أوّل من أجاب رسول الله صلّى الله عليه وآله من الذكور . و لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام : زوّجتك أقدمهم اسلاماً و أكثرهم علماً .

و قول أمير المؤمنين عليه السلام : أنا عبد الله و أخو رسول الله ، لم يقلها أحد قبلي و لا يقولها أحد بعدي الاّ كذّاب مفتر ، صلّيت قبلهم سبع سنين . و قوله عليه السلام و قدبلغه عن الخوارج مقال أنكره : أم يقولون : انّ علياً يكذب ، فعلى من أكذب ؟ أعلى الله ؟ فأنا أوّل من عبده ، أمّ على رسول الله ؟ فأنا أوّل من آمن به و صدّقه و نصره .

ثمّ أردف الوصف الذي تقدّم الوصف بايتاء المال على حبّه ذوي القربى و اليتامى و

هذا مع قطع النظر وطيّ الكشح عمّا في الاحتمال المذكور من البعد عن الظاهر

المساكين وابن السبيل والسائلين و في الرقاب ، و وجدنا ذلك لأمير المؤمنين عليه‌السلام بالتنزيل و تواترت الأخبار به على التفصيل ، قال الله عزّ اسمه ﴿ و يطعمون الطعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً﴾ و اتّفقت الرواة من الفريقين الخاصّة و العامّة على أنّ الآية بل السورة نزلت في أميرالمؤمنين عليه‌السلام و زوجته فاطمة و ابنيه عليهم‌السلام .

و قال تعالى ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار ﴾ الآية ، و جاءت الرواية مستفيضة بأنّ المعنيّ بها أمير المؤمنين عليه‌السلام ، و لا خلاف أنّه عليه‌السلام أعتق من كدّ يده جماعة لا يحصون كثرة ، و وقف أراضي كثيرة و عيناً استخرجها و أحياها بعد موتها ، فانتظم الصفات على ما ذكرناه .

ثمّ أردف ذلك بقوله ﴿ و أقام الصلاة و آتى الزكاة ﴾ فكان هو المعنيّ بها ، بدلالة قوله تعالى ﴿ انّما وليّكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون ﴾ و اتّفق أهل النقل على أنّه عليه‌السلام المزكّي في حال ركوعه .

ثمّ أعقب ذلك بقوله عزّو جلّ ﴿ و الموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾و ليس أحد من الصحابة الاّ من نقض العهد في الظاهر ، أو تقول عليه ذلك الاّ أمير المؤمنين عليه‌السلام فانّه لا يمكن أحداً أن يزعم أنّه نقض ما عاهد عليه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من النصرة و المواساة ، فاختصّ بهذا الوصف .

ثمّ قال : ﴿ و الصابرين في البأساء و الضرّاء و حين البأس ﴾ و لم يوجد أحد صبر مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عند الشدائد غير أمير المؤمنين عليه‌السلام فانّه باتّفاق وليّه و عدوّه لم يولّ دبراً ، و لم يفرّ من قرن ولا هاب في الحرب خصماً .

فلمّا استكمل هذه الخصال بأسرها قال الله سبحانه : ﴿ أُولئك الذين صدقوا ﴾ يعني به أنّ المدعوّ الى اتّباعه من جملة الصادقين ، و هو من دلّ عليه اجتماع الخصال فيه ، و ذلك أمير المؤمنين عليه‌السلام .

و انّما عبّر عنه بحرف الجمع تعظيماً له و تشريفاً ؛ اذ العرب تضع لفظ الجمع على الواحد اذا أرادت أن تدلّ على نباهة و علوّ قدره و شرفه و محلّه ، و ان كان قد يستعمل في من لا يراد به ذلك اذا كان الخطاب يتوجّه اليه و يعمّ غيره بالحكم . و لو جعلنا المعنى في لفظ الجمع بالعبارة عن أمير المؤمنين عليه‌السلام لذلك لكان وجهاً ؛ لأنّ الحكم جارٍ في من يليه من الأئمّة عليهم‌السلام على ما شرحناه « منه » .

ومنافرة النظم ، كما لا يخفى على ذوي الأفهام السليمة والأذواق المستقيمة .

نقض وابرام وكلام على كلام امام العوام :

قال إمام المخالفين الفخر الرازي في تفسيره الكبير في تفسير هذه الآية : انّه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين ، ومتى وجب الكون مع الصادقين ، فلابدّ من وجود الصادقين ؛ لأنّ الكون مع الشيء مشروط بوجود ذلك الشيء ، فهذا يدلّ على أنّه لابدّ من وجود الصادقين في كلّ وقت ، وذلك يمنع من اطباق الكلّ على الباطل ، فوجب ان أطبقوا على شيء أن يكونوا محقّين ، فهذا يدلّ على أنّ اجماع الأُمّة حجّة .

فان قيل : لم لا يجوز أن يقال : انّ المراد بقوله ﴿ كونوا مع الصادقين ﴾ أي : كونوا على طريقة الصالحين ، كما أنّ الرجل اذا قال لولده ، كن مع الصالحين ، لا يفيد الاّ ذلك.

سلّمنا ذلك لكن نقول : انّ هذا الأمر كان موجوداً في زمان الرسول صلى الله عليه وآله ، وكان هذا أمراً بالكون مع الرسول صلى الله عليه وآله ، فلا يدلّ على وجود صادق في سائر الأزمنة .

سلّمنا ذلك لكن لم لا يجوز أن يكون ذلك الصادق هوالمعصوم الذي يمتنع خلوّ زمان التكليف عنه كما تقوله الشيعة ؟

والجواب عن الأوّل : أنّ قوله تعالى ﴿ كونوا مع الصادقين ﴾ أمر بموافقة[1] الصادقين ، ونهي عن مفارقتهم ، وذلك مشروط بوجود الصادقين ، وما لا يتمّ الواجب الاّ به فهوواجب ، فدلّت هذه الآية على وجود الصادقين .

وقوله « انّه محمول على أن يكونوا على طريقة الصادقين » فنقول : انّه عدول عن

---

(١) في « س » : بمرافقة .

الظاهر من غير دليل .

قوله « هذا الأمر مختصّ بزمان الرسول » قلنا : هذا باطل لوجوه :

الأوّل : أنّه ثبت بالتواتر الظاهر من دين محمّد ﷺ أنّ التكاليف المذكورة في القرآن متوجّهة على المكلّفين الى قيام القيامة ، فكان الأمر في هذا التكليف كذلك.

والثاني : أنّ الصيغة تتناول الأوقات كلّها ، بدليل صحّة الاستثناء .

والثالث : لمّا لم يكن الوقت المعيّن مذكوراً في لفظ الآية ، لم يكن حمل الآية على البعض أولى من حملها على الباقي ، فإمّا أن لا يحمل على شيءمن الأوقات ، فيفضي الى التعطيل وهوباطل ، أوعلى الكلّ وهوالمطلوب .

والرابع : أنّ قوله ﴿ يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله ﴾ أمر لهم بالتقوى ، وهذا الأمر انّما يتناول من يصحّ منه أن لا يكون متّقياً ، وانّما يكون كذلك لوكان جائز الخطأ ، فكانت الآية دالّة على أنّ من كان جائز الخطأ وجب كونه مقتدياً بمن كان واجب العصمة ، وهم الذين حكم الله بكونهم صادقين .

وترتّب الحكم في هذا يدلّ على أنّه انّما وجب على جائز الخطأ كونه مقتدياً به ، ليكون مانعاً لجائز الخطأ عن الخطأ ، وهذا المعنى قائم في جميع الأزمان ، فوجب حصوله في كلّ الأزمان .

قوله « لم لا يجوز أن يكون المراد هوكون المؤمن مع المعصوم الموجود في كلّ زمان ؟ » قلنا : نحن نعترف بأنّه لابدّ من معصوم في كلّ زمان ، الاّ أنّا نقول : انّ ذلك المعصوم هومجموع الأُمّة ، وأنتم تقولون : انّ ذلك المعصوم واحد منهم .

فنقول : هذا الثاني باطل ؛ لأنّه تعالى أوجب على كلّ واحد من المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين ، وانّما يمكنه ذلك لوكان عالماً بأنّ ذلك الصادق من هو؟ لأنّ الجاهل بأنّه من هو، فلوكان مأموراً بالكون معه كان ذلك تكليف ما لا يطاق ؛ لأنّا لا نعلم انساناً معيّناً موصوفاً بوصف العصمة والعلم بأنّا لا نعلم هذا الانسان حاصل بالضرورة .

فثبت أنّ قوله ﴿ كونوا مع الصادقين ﴾ ليس أمراً بالكون مع شخص معيّن ، ولمّا بطل هذا بقي أنّ المراد منه الكون مع جميع الأُمّة ، وذلك يدلّ على أنّ قول مجموع الأُمّة حقّ وصواب ، ولا نعني بقولنا الاجماع حجّة الاّ ذلك[١]. انتهى كلامه .

أقول : العجب من قول هذا الناصب كيف يقرب من الحقّ تارة ، ويبعد عنه بمراحل أُخرى ، فالحمد لله الذي أجرى على لسانه في أثناء كلامه ما يكفينا في ابرام منقوضه ونقض ابرامه[٢]. ولنشير[٣] الى ما في كلامه من الخلل الفاضح والتهافت الواضح .

فنقول : انّ كلامه هذا فاسد الاعتبار ناقص العيار .

أمّا أوّلاً ، فلأنّه قد اعترف بأنّه سبحانه انّما أمر بذلك لحفظ الأُمّة عن الخطأ في كلّ زمان ، ومن المعلوم أنّ الاجماع متعذّر أومتعسّر الحصول في أكثر الأعصار ، مع انتشار علماء الاسلام في الأمصار ، والاطّلاع عليه أصعب ، كما بيّنّاه في أوائل رسالة الجمعة ، وليس له أن يقول المتمسّك انّما هوالاجماع في الأعصار الماضية ؛ لأنّ ذلك ممّا لا يتيسّر الاطّلاع عليه غالباً .

وأيضاً فقد اعترف بأنّه لابدّ من معصوم في كلّ زمان ، الاّ أنّه ادّعى أنّ ذلك المعصوم هومجموع الأُمّة .

وأمّا ثانياً ، فلأنّ الاجماع على تقدير تسليم تحقّقه وامكان العلم به في تلك[٤]

---

(١) التفسير الكبير ١٦ : ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

(٢) المراد من منقوضه كون المراد من الصادقين المعصومين الموجودين في الأعصار الذين يمتنع خلوّ زمان التكليف عن واحد منهم . و من ابرامه كون المراد منهم الاجماعات الواقعة في الأعصار ، فتبصّر حذراً عن الزلّة « منه » .

(٣) في « س » : و لنشر .

(٤) في « س » : كلّ .

الأزمنة لا يتحقّق الاّ في شذوذ من المسائل[(١)] .

وأمّا ثالثاً ، فانّه من المعلوم المستبين أنّ المأمورين بالكون غير من أُمروا بالكون معهم ، وعلى ما زعمه يلزم اتّحادهما ، وفي هذا تأمّل ؛ اذ المأمور بالكون الكلّي العددي والمأمور بالكون معهم المجموعي ، فلا يلزم اتّحادهما ، لكن اطلاق الصادقين على المجموع من حيث المجموع من جهة الاجتماع ممّا لا يجوّزه[(٢)] من مارس كلام البلغاء .

وأمّا رابعاً ، فلأنّ المراد بالصادقين : إمّا الصادقون في الجملة ، فيصدق على جميع المسلمين ؛ لصدقهم في الجملة ، أودائماً ، والأوّل لا يجوز ارادته ؛ لأنّه يقتضي أن يكونوا مأمورين باتّباع كلّ فرد فرد من أفراد المسلمين ، كما هوقضيّة عموم الجمع المحلّى باللام ، فتعيّن الثاني ، وبه يتمّ التقريب ؛ اذ قد عرفت فساد ما اختاره من اطلاقه الصادقين على المجموع من حيث هومن جهة الاجتماع .

وأمّا خامساً ، فلأنّ ما ذكره من عدم العلم بالمعصوم وادّعاؤه الضرورة عليه سخيف جدّاً ؛ لأنّ عدم علمه بذلك ناشيء عن التعصّب والتصلّب في مذهبه وتقصيره في طلب الحقّ .

ولوجانب التعسّف والعناد ، وسلك منهاج الرشد والسداد ، لاجتنى ثمر

---

(١) و المؤمنون مأمورين أن يكونوا مع الصادقين في جميع الأحكام الشرعيّة الأصليّة و الفرعيّة ، بدليل صحّة الاستثناء ، و لأنّ المقصود من ذلك وجوب اقتداء جائز الخطأ بالمعصوم ليكون مانعاً عن الخطأ ، كما اعترف به ، و هذا عامّ شامل لجميع الأحكام لا يصحّ تخصيصه بمسألة دون أُخرى كما لا يخفى « منه » .

(٢) فانّ مجموع الأُمّة من حيث المجموع شيء واحد لا يصحّ اطلاق الجمع عليه ، و كلّ واحد من الأشخاص أجزاء لهذا المجموع لا جزئيّات له ، و اطلاق لفظ الجمع على شيء باعتبار أجزائه غير معروف ، فلا يصحّ أن يراد من الصادقين المجموع من حيث هو ، فيكون المراد المجموع الأفرادى ، أي : كلّ واحد من أفرادالأُمّة ، والمأمور بالكون أيضاً كذلك ، فيلزم الاتّحاد « منه » .

الاجتهاد، وذاق حلاوة الأُمنية بعد طول الجياد ، مع أنّ كلّ مبتدع في الدين يمكنه أن يتمسّك بهذه الشبهة الواهية في عدم وجوب اختيار الحقّ ، والتعبّد بالشرائع الحقّة ، والجواب عن الكلّ واحد ، والله الهادي .

وقد استدلّ العلاّمة الحلّي عطّر الله مرقده في المناهج[١] والألفين[٢] وكشف الحقّ[٣] بأدلّة أُخرى ، فليرجع اليها من أراد زيادة التحقيق ، والله الهادي الى سواء الطريق .

تتميم :

نقل الشيخ الصدوق رحمه اللّه في كتابه علل الشرائع ومعاني الأخبار ، عن محمّد بن أبي عمير ، قال : ما سمعت ولا استفدت عن هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من كلامه في صفة عصمة الامام ، فانّي سألته يوماً عن الامام أهو معصوم ؟ فقال : نعم ، فقلت : ما صفة العصمة فيه ؟ وبأيّ شيء تعرف ؟

فقال :انّ جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها : الحرص ، والحسد ، والغضب ، والشهوة ، فهذه منفيّة عنه لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه ؛ لأنّه خازن المسلمين ، فعلى ماذا يحرص ؟ ولا يجوز أن يكون حسوداً ؛ لأنّ الانسان انّما يحسد من فوقه ، وليس فوقه أحد ، فكيف يحسد من هودونه ؟

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أُمور الدنيا ، الاّ أن يكون غضبه لله عزّوجلّ ، فانّ الله قد فرض عليه اقامة الحدود أن لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا رأفة في دين الله

---

(١) مناهج اليقين ص ٣٢٣ ط سنة ١٤١٦ .

(٢) الألفين ص ٧٨ .

(٣) نهج الحقّ وكشف الصدق ص ١٩٠ .

حتّى يقيم حدود الله عزّوجلّ .

ولا يجوز أن يتبع الشهوات ، ويؤثر الدنيا على الآخرة ؛ لأنّ الله عزّوجلّ حبّب اليه الآخرة ، كما حبّب الينا الدنيا ، فهوينظر الى الآخرة كما ننظر الى الدنيا ، فهل رأيت أحداً يترك وجهاً حسناً لوجه قبيح ، ونعمة دائمة لدنيا فانية(١) .

وقال بعض الكاملين بعد نقل هذا الخبر أقول : الظاهر لمن له أدنى نصيب من البصيرة أنّ الحارس المنصوب من الله عزّوجلّ بجده لحراسة الأرض ، بحيث يهلك أهلها بهلاكه ، يجب أن يكون معصوماً من الخطأ والخطل والذنوب ، مأموناً عن الخيانة والزلل والعيوب ؛ لأنّ الملك المتيقّظ الماهر لا ينصب الجائر لحراسة خزائنه في الدهور ، فكيف ملك الملوك العالم بما في الصدور ؟.

ويشهد بهذا ما هوالمرويّ عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : انّ الله خلق السماء وجعل لها سكّاناً وحرساً ، ألا وانّ حرس السماء النجوم ، فاذا هلك النجوم هلك أهل السماء ، وخلق الأرض وجعل لها سكّاناً وحرساً ، ألا وانّ حرس الأرض أهل بيتي ، فاذا هلك أهل بيتي هلك أهل الأرض .(٢)

الحديث الرابع
[حديث الثقلين]

الطبراني في معجمه قال : حدّثنا الحسن بن محمّد بن مصعب الاشناني الكوفي ، نا عباد بن يعقوب الأسدي ، نا أبوعبدالرحمن المسعودي ، عن كثير النواء ، عن عطيّة

---

(١) معاني الأخبار ص ١٣٣ ح ٣ ، و علل الشرائع ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، و في الكتابين بعد قوله«لوجه قبيح » هكذا : و طعاماً طيّباً لطعام مرّ ، و ثوباً ليّناً لثوب خشن ، و نعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية .

(٢) بحار الأنوار ٢٧ : ٣٠٨ ـ ٣١٠ ، رواه بعدّة طرق عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عزّوجلّ حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وانّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[١].

أقول: هذا الخبر من المشهورات[٢]، وفيه دلالة قاطعة على عصمة العترة عليهم السلام لحكمه عليه السلام بأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ومعلوم أنّه يستلزم عصمتهم.

وقد فسّر العترة بأهل بيته عليهم السلام، وقد تقدّم تحقيق معناه، وأنّهم هم أصحاب العباء سلام الله عليهم. وانّما سمّي الكتاب والعترة بالثقلين، لعظم شأنهما بالنسبة الى من عداهما، والعرب تطلق على ما له نفاسة وشأن اسم الثقل، قاله في القاموس، قال: ومنه الحديث انّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي[٣].

أقول: ومنه سمّي الجنّ والانس ثقلين، لعظم شأنهما بالنسبة الى ما في الأرض من الحيوانات.

وقيل: سمّيا بذلك لرزانة رأيهما. وقيل: لأنّهما مثقلان بالتكاليف.

وروى الفاضل الجليل علي بن عيسى في كشف الغمّة عن زيد بن أرقم[٤]، قال: لمّا أقبل النبيّ صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع ونزل بغدير الجحفة بين مكّة والمدينة، فأمر

---

(١) المعجم الصغير للطبراني ١: ١٣١ ط المدينة

(٢) راجع احقاق الحقّ ٤: ٤٣٦ ـ ٤٤٣ و ٩: ٣٠٩ ـ ٣٧٥ و ١٨: ٢٦١ ـ ٢٨٩.

(٣) القاموس ٣: ٣٤٢.

(٤) قلت: و روى مسلم في صحيحه (٤: ١٨٧٣) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً، فحمد الله و أثنا عليه، ثمّ قال: أمّا بعد أيّها الناس انّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، و انّي تارك فيكم الثقلين، أوّلهما كتاب الله فيه الهدى و النور، فتمسّكوا بكتاب الله عزّوجلّ و ارغبوا فيه، ثمّ قال: و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرّات. و رواه غيره من أئمّة العامّة بعبارات شتّى يشترك في وجوب التمسّك بالكتاب و أهل البيت عليهم السلام «منه».

بالدوحات [١] فقمّ ما تحتهنّ ونادى بالصلاة جامعة .

قال : فخرجنا الى النبيّ صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحرّ ، وانّ منّا من يجعل رداءه تحت قدميه من شدّة الرمضاء [٢] ، حتّى انتهينا الى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله فصلّى بنا ، ثمّ انصرف .

فقال : الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا ، الذي لا هادي لمن أضلّ ، ولا مضلّ لمن هدي ، وأشهد أن لا اله الاّ الله ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله .

أمّا بعد أيّها الناس أنّه لم يكن لنبيّ من العمر [٣] الاّ نصف عمر الذي كان قبله [٤] ، وانّ عيسى لبث في قومه أربعين سنة ، ألا وانّي قد شرعت في العشرين الأواني ، ألا وانّي أُوشك أن أُفارقكم ، وانّي مسؤول وأنتم [٥] مسؤولون هل بلّغت ؟ فما أنتم قائلون ؟

فقام من كلّ ناحية مجيب يقولون : نشهد أنّك عبد الله ورسوله ، وأنّك قد بلّغت رسالاته ، وجاهدت في سبيله ، وصدعت بأمره ، وعبدته حتّى أتاك اليقين ، فجزاك خير ما جزى نبيّاً عن أُمّته .

---

(١) الدوحات جمع الدوحة : الشجرة العظيمة .

(٢) الرمضاء : هي الأرض تشتدّ وقع الشمس عليها ، و قد رمض يومنا يرمض : اشتدّ حرّه .

(٣) لا يخفى أنّ المراد بالعمر ليس المعنى المتعارف ، بل مدّة الدعوة و النبوّة الى آخر العمر بدلالة آخر الكلام ، فلا تغفل « منه » .

(٤) لا يخفى أنّه عليه السلام قد بعث بعد الأربعين ، فمدّة العمر بين أُمّته بعد الدعوة ثلاث و عشرون سنة ، و حينئذ فلا يتمّ قوله « انّه لم يكن لنبيّ من العمر الاّ نصف عمر الذي كان قبله» فلعلّه صلى الله عليه وآله لم يعتدّ بالثلث الأُولى ؛ لخفاء أمر النبيّ صلى الله عليه وآله جدّاً ، أو لسلوكه مسلك المجلّلة و المداراة و التقيّة في الجملة في الغالب « منه » .

(٥) في المصدر : و أنّكم .

ثمّ قال : ألستم تشهدون أن لا اله الاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ الجنّة حقّ ، والنار حقّ ، والبعث بعد المهات حقّ ، وتؤمنون بالكتاب كلّه ؟ قالوا : بلى .

قال : فانّي أشهد الله قد صدقتم ثمّ صدقتم [١]، ألا وانّي فرطكم على الحوض وأنتم تبعي [٢]، توشكون أن تردوا عليّ الحوض ، فأسألكم حين تلقونني عن ثقلي كيف خلفتموني فيهما ؟.

قال : فعيل [٣]علينا فلم ندر ما الثقلان حتّى قام رجل من المهاجرين ، فقال : بأبي [٤]أنت وأمّي ما الثقلان ؟ قال : الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم ، فتمسّكوا به ولا تزلّوا ولا تضلّوا ، والأصغر منهما عترتي لا تقتلوهم ولا تقهروهم ، فانّي سألت اللطيف الخبير أن يردا عليّ الحوض فأعطاني، فقاهرهما قاهري ، وخاذلهما خاذلي ، ووليّهما وليّي ، وعدوّهما عدويّ .

ثمّ أعاد : ألا وانّه لم تهلك أمّة قبلكم حتّى تدين بأهوائها وتظاهر على نبيّها ، وتقتل من قام بالقسط منها ، ثمّ أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها وقال : من كنت وليّه فعلي

---

(١) لعلّ المراد صدقتم في المشهود به ، و هو الخبر الذي تعلّقت به الشهادة ، و ان كان خلاف الظاهر ؛ اذ لو رجع الى الاخبار بالشهادة لم يستقم التعميم ؛ لأنّ كثيراً منهم منافقون، اللهمّ الاّ أن يوجّه الخطاب الى المؤمنين ، و ربّما يؤيّده قوله « فقام من كلّ ناحية مجيب » و لا تغفل « منه » .

(٢) في المصدر : معي .

(٣) العيل محرّكة : عرضك حديثك و كلامك على من لا يريده و ليس من شأنه ، كأنّه لم يهتد لمن يريده فعرضه على من لا يريده ، قاله في القاموس (٤ : ٢٣) و المراد أنّا لم نهتد لما أراده « منه » .

(٤) الباء في « بأبي » باء التعدية عند بعض النحاة ، و هي في الحقيقة باء العوض ، نحو هذا بهذا ، و ﴿ أدخلوا الجنّة بما كنتم تعملون ﴾ و الظرف متعلّق بمحذوف ، و التقدير أفديك بأبي وأمّي ، والغالب حذفه « منه » .

وليّه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه [١].

وهذا الخبر نقل من طرق المخالفين، وهومن أحاديث الغدير، وانّما ذكرناه في هذا المقام لتضمّنه لذكر الثقلين.

وقال العلاّمة التفتازاني في شرح المقاصد: فان قيل: قال عليه السلام: انّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي الى آخر الحديث. وقال: انّي تارك فيكم ما ان أخذتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ومثله يشعر بفضلهم على العالم وغيره.

قلت: نعم لاتّصافهم بالعلم والتقوى مع شرف النسب، ألا ترى أنّه عليه السلام قرنهم بكتاب الله في كون التمسّك بهم منقذاً من الضلالة، ولا معنى للتمسّك بالكتاب الاّ الأخذ بما فيه الهداية، فكذا في العترة [٢] انتهى.

وهومنه انصاف لعلّه صدر منه بغير رويّة، والاّ فمع الجزم بكون التمسّك بهم منقذاً من الضلال، فلزم عصمتهم وامامتهم على رغمه ورغم أصحابه.

جوهرة فاخرة:

قال كمال الدين محمّد بن طلحة الشامي في كتابه مطالب السؤول: وهذا الرجل كان شيخاً مشهوراً وفاضلاً مذكوراً.

قال الشيخ الجليل بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة: أظنّه مات في سنة أربع وخمسين وستمائة، وحاله في ترفّعه وزهده وتركه وزارة الشام، وانقطاعه ورفضه الدنيا، حال معلومة قرب العهد بها، وفي انقطاعه عمل هذا

---

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ١: ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) شرح المقاصد ٥: ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ط عالم الكتب.

الكتاب وكتاب الدائرة ، وكان شافعيّ المذهب من أعيانهم ورؤسائهم ، ما نصّه :

العترة[١] هي العشيرة . وقيل : هي الذرّيّة ، وقد وجد الأمـران فـيهم عليهم السلام ، فانّهم عشيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وذرّيّته . أمّا العشيرة[٢] ، فالأهل الأدنون وهم كذلك .

وأمّا الذرّيّة ، فانّ أولاد بنت الرجل ذرّيّـته ، ويـدلّ عـليه قـوله تـعالى عـن ابراهيم عليه السلام ﴿ ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريّا وعيسى ويحيى والياس كلّ من الصالحين ﴾[٣] فـجعل عيسى من ذرّيّة ابراهيم عليه السلام ، ولم يتّصل به الاّ من جهة مريم عليها السلام[٤] انتهى كلامه .

وقال علي بن عيسى نوّر الله مرقده بعد نقله أقول : مشيّداً لما قاله الشيخ كمال الدين ، وذلك بما أورده صاحب كتاب الفردوس[٥] ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الله تعالى جعل ذرّيّة كلّ نبيّ في صلبه ، وأنّه تعالى جعل ذرّيّـتي في صلب علي عليه السلام[٦] .

---

(١) للعامّة اختلافات كثيرة في العترة ، قال ابن الأثير في النهاية (٣ : ١٧٧) : فيه « خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي » عترة الرجل : أخصّ أقاربه . و عترة النبيّ صلى الله عليه وآله بنو عبدالمطلب . و قيل : أهل بيته الأقربون ، و هم علي و أولاده . و قيل : عترته الأقربون و الأبعدون منهم انتهى .

و لا يخفى ما فيه ؛ فانّ الأخبار في أصحّتهم و كتبهم المعتمدة المستفيضة ناطقة بأنّ المراد بالعترة أهل بيته الطاهرين سلام الله عليهم ، فلا مجال لمخالفتها . و أبعد الكلّ دخول الأقربين و الأبعدين ، فانّه ممّا يقطع بفساد الأقربون و الأبعدون عن الدين « منه » .

(٢) في الكشف : أمّا العترة .

(٣) الأنعام : ٨٤ ـ ٨٥ .

(٤) كشف الغمّة ١ : ٥٣ .

(٥) هو ابن شيرويه الديلمي ، من أعاظم محدّثيهم « منه » .

(٦) فردوس الأخبار ١ : ٢٠٧ برقم : ٦١٦ ط دار الكتاب العربي .

ونقلت ممّا أخرجه الفرّاء المحدّث [١] عن عمر ، قال : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : كلّ قوم فعصبتهم لأبيهم الاّ أولاد فاطمة ، فانّي أنا عصبتهم وأنا أبوهم [٢]. انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

قلت : والمذكور في كتب الفروع أنّه لو أوصى بشيء لعشيرته ، كان لأقرب الناس اليه ، وهو أحد القولين للغويّين والفقهاء .

وفي القاموس : عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون أو قبيلته [٣].

وكلام الشيخ كمال الدين بن طلحة ناظر الى المعنى الأوّل من المعنيين المذكورين في القاموس ، والعلاّمة في كتبه فسّر العشيرة بالقرابة مطلقاً نظراً الى العرف .

والتحقيق أنّ العترة هم أهل البيت صلوات الله عليهم .

وقد نقل صاحب الصراط المستقيم عن ابن مردويه الحافظ أنّه أورد في كتاب المناقب من مائة وثلاثين طريقاً أنّ العترة علي وفاطمة والحسنان عليهم السلام ، ويدخل فيهم بقيّة الأئمّة تغليباً ، والله العالم .

الحديث الخامس
[قوله صلى الله عليه وآله مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح]

الطبراني في معجمه ، قال : حدّثنا الحسين بن أحمد بن منصور سجّادة البغدادي ، نا عبد الله بن داهر الرازي ، نا عبد الله بن عبد القدّوس ، عن الأعمش [٤]، عن أبي

---

(١) في الكشف : خرجه العزّ المحدّث .

(٢) كشف الغمّة ١ : ٥٣ ـ ٥٤ ط سنة ١٣٨١ ق

(٣) القاموس : ٢ : ٩٠ .

(٤) الأعمش اسمه سليمان بن مهران ، وثّقه ابن حجر و الذهبي و غيرهما ، يعرف بأنّه شيعيّ ، و أصحابنا أهملوا حاله ، و هو عجيب « منه » .

اسحاق ، عن حنش بن المعتمر ، أنّه سمع أباذرّ الغفاري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها هلك ، ومثل باب حطّة في بني اسرائيل(١) .

الحديث السادس

[حديث السفينة]

الطبراني في معجمه ، حدّثنا محمّد بن عبد العزيز بن محمّد بن ربيعة الكلابي أبومليك(٢) الكوفي ، نا أبي ، نا عبد الرحمن بن أبي حمّاد المقري ، عن أبي سلمة الصائغ ، عن عطيّة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : انّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها(٣) نجا، ومن تخلّف عنها غرق ، وانّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطّة في بني اسرائيل من دخله غفر له(٤) .

أقول : هذان الخبران يشهدان بالامامة لأهل بيته عليهم السلام ، ويناديان بوجوب اتّباعهم صلوات الله عليهم ، والأخبار بهذا المعنى متظافرة .

روى نور الدين علي بن محمّد المالكي المعروف بابن الصبّاغ في الفصول المهمّة ، عن رافع مولى أبي‌ذرّ رضي الله عنه ، قال : صعد أبوذرّ على عتبة باب الكعبة ، وأخذ بحلقة(٥) الباب ، وأسند ظهره اليه ، وقال : يا أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ،

---

(١) المعجم الصغير للطبراني ١ : ١٣٩ ط المدينة .

(٢) في المعجم : أبوكميل .

(٣) في المعجم : من ركبها نجا

(٤) المعجم الصغير للطبراني ٢ : ٢٢ .

(٥) الحلقة بالتسكين : حلقة الدرع و الباب . و حكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء حلقة بالتحريك ، كذا في الصحاح (٤ : ١٤٦٢) « منه » .

ومن أنكرني فأنا أبوذرّ .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجـا ، ومن تخلّف عنها زخّ [١] في النار . وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ، ومكان العينين من الرأس ، فانّ الجسد لا يهتدي الاّ بالرأس ، ولا يهتدي الرأس الاّ بالعينين [٢] .

وروى الحاكم في المستدرك وحكم بصحّته عن أبي‌ذرّ ، وهو آخذ بباب الكعبة ، قال : من عرفني فقد عرفني ، ومن أنكرني فأنا أبوذرّ ، سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : ألا أنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها هلك [٣] .

وروى الفقيه الشافعي ابن المغازلي [٤] عدّة أحاديث دالّة عـلى مـا دلّ عـليه الحديثان ، من أنّهم عليهم السلام كسفينة نوح .

فمنها : باسناده الى بشر بن المفضّل ، قال : سمعت الرشيد يقول : سمعت المـهديّ يقول : سمعت المنصور يقول : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلّف عـنها هلك [٥] .

ومنها : ما رواه باسناده عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ، ومـن تخـلّف عـنها

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية (٢ :٢٩٨) : فيه « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ، و من تخلّف عنها زخّ به في النار » أي : دفع و رمي ، يقال : زخّه يزخّه زخّاً انتهى «منه» أقول : و في الفصول : زجّ .

(٢) الفصول المهمّة ص ٢٦ ط النجف الأشرف .

(٣) مستدرك الحاكم ٣ : ١٥٠ ـ ١٥١ ط دار المعرفة .

(٤) اسمه علي بن محمّد الجلابي ، من أعاظم ثقاتهم و محدّثيهم .

(٥) المناقب لابن المغازلي ص ١٣٢ ، برقم : ١٧٣ .

غرق[١].

ومنها: ما رواه أيضاً في كتابه المذكور باسناده من طريقين الى ابن المعتمر، والى سعيد بن مسيّب[٢] بروايتهما معاً، عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق[٣].

ومنها: ما رواه أيضاً باسناده الى سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا[٤].

وممّا ينادي نداءً مسمعاً لمن له قلب أوألق السمع وهوشهيد، بوجوب التمسّك بهم والاقتداء بآثارهم، ما رواه الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ عن مسلم بن حسّان، قال: سمعت أبا بريدة يقول: الصراط محمّد وآله[٥].

قلت: ويشهد له ما ورد عن أئمّتنا عليهم السلام من أنّ المغضوب عليهم في الآية هم النصّاب، والضالّون اليهود والنصارى، كما رواه علي بن ابراهيم بن هاشم، من عظماء أصحابنا وثقاتهم في تفسيره، بطريق حسن، عن حريز، عن أبي عبد الله

---

(١) المناقب ص ١٣٤، برقم: ١٧٦.

(٢) مسيّب بضمّ الميم و فتح السين المهملة و تشديد الياء المثنّاة من تحت: إمّا بفتحها و هو المشهور بين المحدّثين، أو كسرها و هو المنقول عن سعيد، فقد نقل أنّه يغضب اذا فتحت الياء، و كان يتولّى سيب الله من سيب ابي «منه».

(٣) المناقب ص ١٣٣ و ١٣٤، برقم: ١٧٥ و ١٧٧.

(٤) المناقب ص ١٣٢ ـ ١٣٣، برقم: ١٧٤.

(٥) الكشف و البيان للثعلبي مخطوط. و يؤيّده ما رواه محمّد بن مؤمن الشيرازي، و هو من أعيان المخالفين في تفسيره، باسناده عن الحسن البصري أنّه كان يقرأ الحرف هذا صراط علي مستقيم، قلت للحسن: ما معناه؟ قال: يقول: هذا صراط علي بن أبي طالب الخير«منه».

جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام [١].

وروى أيضاً في الكتاب المذكور عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة عنه عليه السلام قال: المغضوب عليهم النصّاب، والضالّين الشكّاك الذين لا يعرفون الامام [٢].

وهذا أولى ممّا اشتهر بين المفسّرين من تفسير المغضوب عليهم باليهود، والضالّين بالنصارى، وممّا قاله بعض المفسّرين من أنّ المغضوب عليهم العصاة في الفروع المخالفون في الاعتقادات.

وذكر أمين الاسلام أبوعلي الطبرسي رحمه الله في تفسيره الكبير الموسوم بمجمع البيان لصراط المستقيم تفاسير أربعة، رابعها: أنّه النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة القائمون مقامه، قال: وهوالمرويّ في أخبارنا [٣]. وهذا هوما نقلناه عن الثعلبي.

وممّا يصرّح بوجوب التمسّك بهم وينادي بجلالة قدرهم وعلوّ شأنهم، ما رواه الحاكم في مستدركه وحكم بصحّته، عن عبد الرحمن بن عوف أنّه قال: خذوا عنّي من قبل أن تشاب الأحاديث بالباطل، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنّة عدن، وسائر ذلك في الجنّة [٤].

وما رواه الثعلبي أيضاً في تفسيره في تفسير قوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه

---

(١) تفسير القمّي ١ : ٢٩.

(٢) تفسير القمّي ١ : ٢٩. و روى العيّاشي في تفسيره (١ : ٢٤ ح ٢٨) عن رجل عن ابن أبي عمير رفعه في قوله تعالى ﴿ غير المغضوب عليهم و غير الضالّين ﴾ هكذا نزلت، قال: المغضوب عليهم فلان و فلان و فلان و النصاّب، و الضالّين الشكّاك الذين لا يعرفون امامهم « منه ».

(٣) مجمع البيان ١ : ٢٨.

(٤) مستدرك الحاكم ٣ : ١٦٠.

أجراً الاّ المودّة في القربى ﴾[١] قال : نظر رسول الله ﷺ الى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال : أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم[٢].

وما رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، قال : قال رسول الله ﷺ : النجوم أمان لأهل السماء ، فاذا ذهبت ذهبوا ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض[٣].

وهذا يدلّ على ما عليه أصحابنا روّح الله أرواحهم وقدّس أشباحهم من عدم جواز خلوّ العصر عن المعصوم : إمّا ظاهر مشهور ، أوخائف مستور ، وسنحقّق ذلك في الحديث السادس والثلاثين ان شاء الله تعالى .

وروى صدر الأئمّة من فحول عظمائهم ، وهوموفّق بن أحمد المكّي في كتابه باسناده الى علي عليه السلام وابن عبّاس عن النبي ﷺ نحوه[٤].

ودلالة هذه الآية على امامتهم عليهم السلام ظاهرة ؛ اذ ليست الامامة الاّ الرئاسة العامّة الموجبة لتعين اقتداء الأُمّة بمن اتّسم بها ، وقد نطقت هذه الأخبار بوجوب الاقتداء بهم عليهم السلام والتمسّك بهم ، فلا تغفل .

الحديث السابع
[حديث المنزلة]

الطبراني في معجمه ، حدّثنا محمّد بن محمّد بن عقبة الشيباني الكوفي ، ثنا الحسن

---

(١) الشورى : ٢٣ .

(٢) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢ : ٤٤٢ ، و الحاكم في المستدرك ٣ : ١٤٩ ، و ابن كثير في البداية و النهاية ٨ : ٢٠٥ ، و الخطيب في تاريخه ٧ : ١٣٦ و غيرهم .

(٣) ينابيع المودّة ص ٢٠ ، و راجع احقاق الحقّ ١٨ : ٣٢٨ .

(٤) مقتل الحسين للموفّق الخورزمي ص ١٨ ط النجف الأشرف .

بن علي الحلواني ، نا ناصر بن حمّاد أبوالحارث الورّاق ، ثنا شعبة ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن سعيد بن المسيّب ، عن سعد بن أبي وقّاص ، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي [١] .

أقول : هذا الخبر من الأخبار المتواترة [٢] التي لا شكّ فيها ، وقد رواه أحمد بن حنبل من عدّة طرق ، فمنها : ما يرفعه الى سعيد بن المسيّب ، قال : حدّثنا مصعب بن سعد بن أبي وقّاص ، عن أبيه سعد ، قال : دخلت على سعد [٣] .

ورواه البخاري في صحيحه في باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : حدّثني محمّد بن بشّار ، حدّثنا غندر ، عن شعبة ، عن سعد ، قال : سمعت ابراهيم بن سعد عن أبيه ، قال : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى [٤] .

فقلت : حديث حدّثته عنك فحدّثنيه حين استخلف النبيّ صلّى الله عليه وآله عليّاً على المدينة، قال : فغضب سعد وقال : من حدّثك به ؟ فكرهت أن أُحدّثه أنّ ابنه حدّثنيه فيغضب عليه .

---

(١) المعجم الصغير ص ١٦٩ ط الدهلي . و أورد ابن حجر في صواعقه (ص ٧٢) من عدّة طرق : أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقّاص ، و أحمد ، و البزّاز ، عن أبي سعيد الخدري ، و الطبراني عن أسماء بنت عميس ، و أُمّ سلمة ، و حبيش بن جنادة ، و ابن عمر ، و ابن عبّاس ، و جابر بن سمرة ، و علي ، و البراء بن عازب ، و زيد بن أرقم ، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خلّف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء و الصبيان ؟ فقال : أما ترضي أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي؟ انتهى . و لم أجد في المخالفين أشدّ نصباً و عداوة للطائفة من ابن حجر هذا أحرقه الله بصواعقه « منه » .

(٢) راجع حول تواتر الخبر الى احقاق الحقّ ٥ : ١٣٢ ـ ٢٣٤ و ١٦ : ١ ـ ٩٧ و ٢١ : ١٥٠ ـ ٢٢٠ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٨٨ ط دار المعرفة بمصر .

(٤) صحيح البخاري ٤ : ٢٠٨ ط . استانبول .

ثمّ قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين خرج في غزاة تبوك استخلف علياً عليه السلام على المدينة ، فقال علي : يا رسول الله ما كنت أُوثر أن تخرج في وجه الاّ وأنا معك ، فقال: أوما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي . وفي بعض روايات أحمد بن حنبل الاّ النبوّة[١] .

ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن من المتّفق عليه من عدّة طرق[٢] .

قال صاحب الطرائف قدّس الله روحه وتابع كراماته وفتوحه ما نصّه : وفي صحيح البخاري من الجزء الخامس من سادس كراس ، وهو نصف الجزء من النسخة المنقول منها : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خرج الى تبوك واستخلف علياً عليه السلام ، فقال : أتخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي[٣] .

ورواه البخاري أيضاً في صحيحه في الجزء الرابع [على حدّ ربعه الأخير من النسخة المنقول منها[٤] . ورواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع][٥] على حدّ كراسين من آخره من النسخة المنقول منها .

وأسنداه معاً عن عدّة طرق ، وفي بعض رواياتهما في الحديث المذكور عن سعد بن أبي وقّاص أنّ ابن المسيّب قال لسعد : أنت سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول ذلك لعلي؟

---

(١) الطرائف للسيّد بن طاووس ص ٥١ عن مسند أحمد بن حنبل ، و احقاق الحق عن فضائل أحمد بن حنبل ٥ : ١٥٧ .

(٢) الطرائف ص ٥١ عنه .

(٣) صحيح البخاري ٥ : ١٢٩ .

(٤) صحيح البخاري ٤ : ٢٠٨ .

(٥) ما بين المعقوفتين من الطرائف و ساقطة عن النسخة المخطوطة .

فوضع اصبعيه في أُذنيه وقال : نعم والاّ فاسكّتا[١] .

ورواه أيضاً مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من عدّة طرق ، وقيل للراوي : أنت سمعته ؟ ـ يعني من النبيّ صلى الله عليه وآله ـ قال : نعم والاّ فصمّتا[٢] .

ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب من أكثر من عشرة طرق ، فمنها : ما اتفق عليه هو وأحمد بن حنبل يرفعانه الى اسماعيل بن أبي خالد عن قيس ، قال : سأل رجل معاوية عن مسألة ، فقال : سل عنها علي بن أبي طالب عليه السلام فانّه أعلم[٣] ، قال له : يا أمير المؤمنين قولك فيها أحبّ إليّ من قول علي .

فقال : بئس ما قلت ، ولؤم ما جئت به ، كيف كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغرّه العلم غرّاً ، ولقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، ولقد كان عمربن الخطّاب يسأله فيأخذ عنه ، ولقد شهدت عمر اذا أُشكل عليه شيء قال : هاهنا علي؟[٤] قم لا أقام الله رجليك .

وزاد ابن المغازلي فقال : ومحى اسمه من الديوان[٥] .

---

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٠ و ١٨٧١ . ط دار احياء الكتب العربيّة .

(٢) صحيح مسلم ٢ : ١٩ ط . محمد على صبيح بمصر .

(٣) و يقرب من هذا ما نقله الفاضل صاحب الكشف ، من أنّ أوّل من تكلّم بالمثل المشهور ـ قضيّة و لا أبا حسن لها ـ معاوية ، كان يقولها اذا استقبله أمر لا يقوم بكفايته ، يريد به علي بن أبي طالب عليه السلام ، أخذاً من قول عمر بن الخطّاب « أقضانا علي » على ما رواه البخاري ، ثمّ قال أقول : و يروى مرسلاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله يملأ في حديث طويل انتهى «منه » .

(٤) الظاهر أنّه استفهام بحذف أداته ، و الغرض السؤال عنه عليه السلام ليرجع اليه ، و يحتمل كونه اخباراً ، و المعنى أنّه اذا أُشكل عليه شيء من السؤال قال : هاهنا يعني عندكم علي فارجعوا اليه « منه » .

(٥) المناقب لابن المغازلي ص ٣٤.

وقد صنّف القاضي أبوالقاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي ـ وهومن أعيان رجالهم ـ كتاباً سماّه ذكر الروايات عن النبيّ ﷺ أنّه قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، وبيان طرقها واختلاف وجوهها .

رأيت هذا الكتاب من نسخة ثلاثين ورقة عتيقة عليها رواية ، تاريخ الرواية سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، روى التنوخي حديث أنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، عن عمر بن الخطّاب ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وسعد بن أبي وقّاص ، وعبد الله بن مسعود .

وعبد الله بن عبّاس ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وجابر بن سمرة ، ومالك بن الحويرث ، والبراء بن عازب ، وزيد بن أرقم، وأبي رافع مولى رسول الله ﷺ ، و عبد الله بن أبي أوفى ، وأخيه زيد بن أبي أوفى ، وابن شريحة[١] .

وحذيفة بن أُسيد ، وأنس بن مالك ، وأبي بـرزة[٢] الأسـلمي ، وأبي أيّـوب الأنصاري ، وعقيل بن أبي طالب ، وحبش بن جنادة السلوني ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وأُمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ ، وأسماء بنت عميس ، وسعيد بـن المسـيّب ، ومحمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام ، وحبيب بن أبي ثابت ، وفـاطمة بـنت عـلي ، وشرحبيل بن سعد .

قال التنوخي : كلّهم عن النبيّ ﷺ ، ثمّ شرح الروايات بأسانيدها وطرقها[٣] .

انتهى كلام صاحب الطرائف ، أفاض الله عليه رواشح المراحم وسوانح العواطف .

وسيأتي في الحديث الثالث والعشرين نقل هذا الخبر ، أعني قوله « أنت منّي بمنزلة

---

(١) في الطرائف : و أبي سريحة .

(٢) في الطرائف : و أبي بريدة .

(٣) الطرائف في معرفة المذاهب ص ٥١ ـ ٥٤ المطبوع بتحقيقنا سنة ١٣٩٩ هق .

هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي » في جملة حديث طويل أخذناه من صحيحي مسلم والترمذي ، وسنحقّق دلالته على الامامة في ذيله ان شاء الله تعالى.

تبصرة:

قد تواترت الروايات في أصحّة القوم ومسانيدهم عن سعد بن أبي وقّاص لهذا الخبر الشريف[(١)].

ورووا عنه أيضاً أنّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : علي مع الحقّ والحقّ مع علي ، يدور معه حيث دار ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[(٢)].

وهذا كما ترى ناطق بامامته ، شاهد بعصمته سلام الله عليه ، وقد استفاض النقل واشتهر عن سعد المذكور مجانبته لأمير المؤمنين عليه السلام .

وذكر الفاضل الجليل أبوعبد الله محمّد بن ادريس الحلّي في سرائره أنّه امتنع عن بيعته عليه السلام يوم بويع عليه السلام بعد قتل عثمان مع أُسامة بن زيد ، ومحمّد بن مسلمة ، وعبد الله بن عمر ، وهذا منه من جملة العجائب الدالّة على نفاقه وعدم تصديقه للرسول صلى الله عليه وآله في أقواله ، وأنّه انّما أظهر الاسلام خوفاً .

ونعم ما قال العالم الربّاني والعارف الصمداني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني[(٣)] في الاستغاثة في شأنه ، حيث قال : وأمّا سعد بن أبي وقّاص ، فرجل

---

(١) راجع احقاق الحقّ ٥ : ١٣٢ ـ ١٦٨ .

(٢) راجع احقاق الحقّ ٥ : ٦٢٣ ـ ٦٣٨ و ١٦ : ٣٨٥ ـ ٣٩٧ .

(٣) جرينا على ما هو المعروف بين المتأخّرين من نسبة هذا الكتاب الى الشيخ كمال الدين المذكور ، و التأمّل و الاعتبار الصحيح يقتضي أنّ الكتاب المذكور لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي . قيل : و هو من الغلاة ، و قد ذكره النجاشي رحمه الله في كتابه و عدّ من كتبه هذا الكتاب مسمّياً له بالبدع المحدثة .

يروي عنه العامّ والخاصّ أنّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله وأنّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : علي مع الحقّ والحقّ مع علي ، يدور معه حيث دار لن يفترقا حتّى يرِ داعليّ الحوض .

وهذا وجد عنه في رواية جميع أصحاب الحديث حتّى قد أودعوه كتاباً لهم يعرف بكتاب السنّة ، ثمّ رووا عنه بعد هذا كلّه أنّ علياً عليه السلام دعاه الى نصرته والخروج معه في حروبه ، فامتنع عليه وقال له : ان أعطيتني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر فيقتل الكافر وينبوعن المؤمن خرجت معك . قد جعل أصحاب الحديث من الحشويّة في مناقبه في ورعه بزعمهم .

وهذا قول من لم يؤمن بالله ولا برسوله ؛ لأنّه ان لم يعرف المؤمن من الكافر بزعمه ، فقد شهد أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي عليه السلام ما قد رواه ، وليس يخلو حال سعد في خذلانه لعلي عليه السلام بقعوده ، أن يكون استحقّ بهذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله اللعنة ، ولم يتخوّف من مخالفته .

أويكون ظنّ في نفسه أنّ دعوة الرسول غير مستجابة في ذلك ولا موجبة ، ومن ظنّ هذا وقصد الوجه الأوّل ، فقد خرج من كلّ دين الله جلّ اسمه ، ولا وجه آخر يتأوّل في هذا المعنى بغير هذين الوجهين .

وكذلك أيضاً حاله فيما شهد به من قوله أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : علي مع الحقّ والحقّ مع علي يدور معه حيث دار ، لا يخلومن أن يكون كذب على

و رأيت في شيراز نسخة من الكتاب المذكور ، تاريخ كتابتها قبل مولد كمال الدين الشيخ ميثم البحراني ، و قد نسب الكتاب في آخرها الى أبي القاسم المذكور . و من تأمّل الكتاب بعين البصيرة لم يريبه فيما قلناه . و على كلّ حال فالكلام المنقول في غاية المتانة ، و العاقل ينظر الى ما قال لا الى من قال ، و يعرف الرجال بالحقّ لا الحقّ بالرجال « منه » .

رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كذب عليّ فليتبوّء[1] مقعده من النار .

أو أن يكون الراوون عن سعد هذا الخبر كذبوا على سعد ، فان أقرّوا بالكذب على سعد ، لزمهم أيضاً تكذيبهم فيما رووا عن الرسول من الشهادة للعشرة بالجنّة وفي غيرهِ من جميع رواياتهم ، حتّى لا يصحّحوا عن سلفهم شيئاً من الرواية ، وكفى بهذا خزياً عند من له فهم .

أوأن يكون سعد لم يصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله في اخباره ، فيكفر بغير خلاف .

أوأن يكون سعد علم بذلك وتيقّنه كما قال الرسول ، فتهاون بالحقّ وعانده ، ومن تهاون به وعانده فقد كرهه ، ومن كره الحقّ كان ممّن قال الله فيه ﴿ ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾[2] لأنّ جميع ما أنزل الله في كتابه وبعث به رسوله فهو الحقّ ، لقوله تعالى ﴿ هوالذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ﴾[3] وقوله ﴿وبالحقّ أنزلناه وبالحقّ نزل وما أرسلناك الاّ مبشّراً ونذيراً﴾[4] .

ومن كان هذا صفته كان الى صفات الكفر أقرب منه الى صفات الايمان ، وكانت الشهادة له بالنار أحرى من الشهادة له بالجنّة[5] .انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

قلت : وله مع معاوية حديث في هذا المعنى يتضمّن انكار معاوية عليه خذلانه

---

(١) المراد لينزل منزلاً منها ، و يقال : تبوّأت منزلاً أي : نزلته و اتّخذته المنزول ، قال الله تعالى ﴿ أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً ﴾ أي : اتّخذا . و « مقعده » مفعول به . و من الناس من يوهم أنّ الفعل غير متعدّ ، فتمحّل نصب مقعده ما ينبو عنه الذوق السليم من حمله على أنّه مفعول له ، و هو في غاية البعد عن الاصابة « منه » .

قوله « و من الناس » المراد به مولانا صدرالدين في شرح أُصول الكافي « منه » .

(٢) محمّد صلى الله عليه وآله : ٩ .

(٣) التوبة : ٣٣ .

(٤) الاسراء : ١٠٥ .

(٥) الاستغاثة ص ٦٣ ـ ٦٤ .

لعلي عليه السلام، وتقاعده عن نصرته، مع روايته هذه الروايات في شأنه، وهو ما أورده الحافظ طراز المحدّثين أحمد بن موسى بن مردويه من عظماء حفّاظهم، ونقله عنه الفاضل الجليل بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي الوزير في كتابه كشف الغمّة عن ابن عبّاس.

قال: أقبل معاوية على سعد، فقال: وأنت يا سعد الذي لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا، فتكون معنا أوعلينا، قال سعد: انّي لمّا رأيت الظلمة قد غشيت الأرض قلت لبعيري: هخ[1]، فأنخته حتّى اذا أسفرت[2] مضيت، قال: والله لقد قرأت المصحف فما وجدت فيه هخ.

فقال: أما اذا أبيت فانّي سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: أنت مع الحقّ والحقّ معك. قال: لتجيئنّ[3] بمن سمعه معك أو لأفعلنّ، قال: أُمّ سلمة.

قال: فقام وقاموا معه حتّى دخلوا على أُمّ سلمة، قال: فبدأ معاوية فتكلّم، فقال: يا أُمّ المؤمنين انّ الكذّابة قد كثرت على النبيّ صلى الله عليه وآله، فلا يزال قائل يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يقل، وانّ سعداً روى حديثاً زعم أنّك سمعتيه معه، قالت: ما هو؟ قال: زعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: أنت مع الحقّ والحقّ معك.

قالت: صدق في بيتي قاله، قال: فأقبل على سعد وقال: الآن أنت ألوم[4] ما كنت عندي، والله لوسمعت هذا من النبيّ صلى الله عليه وآله ما زلت خادماً لعلي حتّى أموت[5].

قال جامع الأحاديث عفي الله عنه: فليتعجّب العاقل من سعد ونفاقه وتناقض كلامه، حيث أجاب معاوية أوّلاً بما هوصريح في شكّه في الحقّ وعدم معرفته لأهله،

---

(١) كلمة يتكلّم بها عند اناخة البعير.

(٢) في الكشف: استقرّت.

(٣) في الكشف: لتجيئني.

(٤) في الكشف: ألزم.

(٥) كشف الغمّة ١: ١٤٤ ط سنة ١٣٨١ هق.

حيث قال : انّي لمّا رأيت الظلمة قد غشيت الأرض الى آخر كلامه ، وهـو ينادي بشكّه ويصرّح بعدم معرفته امامه ، ومن لم يعرف امامه مات ميتة جاهليّة ، كـما رواه الجميع[(١)] .

ثمّ قال ثانياً : أما اذا أبيت فانّي سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لعلي : أنت مع الحقّ والحقّ معك . وهذا الذي رواه يشهد بعصمته ، وعدم جواز الخطأ عليه ، وينادي بوجوب اتّباعه ، وأنّ الحقّ معه لا مع خصومه ، وهو يناقض مقاله الأوّل .

فالعجب منه ـ أخزاه الله تعالى وخذله ـ كيف خذله عليه السلام وتأخّر عن نصرته ، وامتنع عن بيعته يوم بايعه المهاجرون والأنصار وسائر المسلمين بعد قتل عـثمان ، وعلّل بما لا يشفي غليلاً ولا يجدي نفعاً ، أم والله بارىء النسم وفاطر اللوح والقلم ما ترك سعد ـ لعنه الله ـ نصرته عليه السلام الاّ حسداً ونفاقاً غريزيّاً وكفراً بما أنزل الله على رسوله ؛ لأنّه كان أحد الستّة أصحاب الشورى ، وكان يرجو الخلافة بعد عثمان.

وأعجب من كلّ عجب أنّهم مع هذه الأفعال الشنيعة الصادرة عنه ، وخذلانه للامام العادل ، وامتناعه عن بيعته ، مع اعترافه بأنّ الحقّ معه ، رووا في كتبهم أنّه قد بشّره الرسول صلى الله عليه وآله في عشرة[(٢)] .

ثمّ ليتعجّب العاقل من معاوية حيث تجاهل عن فضائل علي عليه السلام ومعرفة حقّه ، وهو أعرف الناس بحقّه ، وأشدّهم اطّلاعاً على فضائله ومناقبه وجلالة قدره وعلوّ شأنه ، كما بيّنّاه في رسالتنا الموسومة بشهادة الأعداء لسيّد الأولياء .

ثمّ ليتعجّب العاقل من قوله « وأنت يا سعد الذي لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا

---

(١) كنز العمّال ١ : ٤٦٤ و ٦ : ١٤٨٦٣ .

(٢) و هم الخلفاء الأربعة ، و سعد بن أبي وقّاص ، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، و طلحة ، و الزبير ، و عبد الرحمن بن عوف ، و أبو عبيدة الجرّاح . روى أصحاب الحديث و صحّحه الترمذي عن سعيد ذلك ، و الراوي من جملة العشرة ، فلا يوثق بقوله ؛ لأنّه تزكية لنفسه ، و قد بسطنا الكلام في ابطال هذا الخبر في بعض رسائلنا « منه » .

فتكون معنا أوعلينا» يسمّ نفسه مع كونه رئيس الطلقاء وعمدة المـنافقين بـالحقّ ، ويسمّ عليّاً عليه السلام مع أنّه سلطان سلسلة الأولياء وعمدة أساطين الأوصياء ، وباب مدينة علم سيّد الأنبياء ، بالباطل عتوّاً عن الحقّ ، واستكباراً ونفوراً واصراراً ، كأنّه في شك من نفاق نفسه وكفره ، وعدم صلوحه لمقام ولاية جيش أوسريّة ، فضلاً عن الرئاسة العامّة والسياسة الدينيّة والدنيويّة .

وممّا يشهد بكفره ونفاقه : ما أورده الفاضل الجليل بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي الوزير في كتابه كشف الغمّة ، ناقلاً له عن كتاب الموفقيّات للزبير بن بكّار الزبيري ، الذي ألّفه للأمير الموفّق أبي أحمد طلحة الملقّب بالناصر بن المتوكّل أخي المعتمد وولي عهده ، ونصبهما ظاهر كما بيّنه في كشف الغمّة .

حدّث الزبير بن بكّار المذكور عن رجاله ، عن مطرف[١] بن المغيرة بن شعبة ، قال : وفدت مع أبي المغيرة على معاوية ، فكـان أبي يأتـيه فـيتحدّث عـنده ، ثمّ ينصرف اليّ، فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب ممّا يرى منه ، اذ جاء ذات ليـلة فأمسك عن العشاء ، ورأيته مغتمّاً .

فانتظرته ساعة ، وظننت أنّه لشيء حدث فينا أوفي عملنا ، فقلت : ما لي أراك مغتمّاً منذ الليلة ؟ فقال : يا بنيّ جئت من عند أخبث الناس ، قلت : وما ذاك ؟.

قال : قلت له وقد خلوت به ـ يعني معاوية ـ : انّك قد بلغت سنّاً ، فلوأظهرت عدلاً وبسطت خيراً ، فانّك قد كبرت ، فـلونظرت الى اخـوتك مـن بـني هـاشم فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه .

فقال : هيهات هيهات ملك أخوتيم فعدل وفعل ما فعل ، فوالله ماعدا أن هلك فهلك ذكره ، الاّ أن يقول قائل أبوبكر ، ثمّ ملك أخوبني عدي ، فاجتهد وشمّر عشر سنين ، فوالله ماعدا أن هلك فهلك ذكره ، الاّ أن يقول قائل عمر ، ثمّ ملك عثمان فملك

(١) في الأصل : معارف .

رجل لم يكن أحد مثله ، وفعل ما فعل وعمل به ما عمل ، فوالله ماعدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به .

وانّ أخا بني هاشم يصاح به في كلّ يوم خمس مرّات أشهد أنّ محمّداً رسول الله ، فأيّ عمل يبقى بعد هذا لا أُمّ لك لا والله الاّ دفناً دفناً .

فانظر وفّقك الله سبحانه الى قول معاوية في النبيّ صلى الله عليه وآله وعقيدته فيه بما ينادي بكفره[1] ويشهد بنفاقه .

وروى الزبير بن بكّار أيضاً في الكتاب المذكور عن رجاله ، عن الحسن البصري أنّه قال : أربع خصال في معاوية لولم يكن فيه الاّ واحدة لكانت موبقة : ابتزاؤه على هذه الأُمّة بالسفهاء حتّى ابتزّها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة . واستخلافه ابنه يزيد من بعده سكّيراً خمّيراً ، يلبس الحرير ، ويلعب بالطنابير . ودعاؤه زياداً وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله : الولد للفراش وللعاهر الحجر. وقتله حجر بن عدي وأصحابه ، فياويله من حجر وأصحاب حجر[2] .

ثمّ فليعجب[3] العاقل المتأمّل من قوله لسعد عند رواية الخبر المذكور ـ أعني : قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أنت مع الحقّ والحقّ معك ـ : ولتجيئنّ بمن سمعه معك

---

(١) و رأيت في كتاب الواضح تأليف يوحنّا النصراني المرتدّ : أنّه قد تواترت الروايات أنّه مات نصرانيّاً و الصليب في عنقه . قال : و قد روي أنّ علي بن الحسين كان ذات يوم جالساً مع أصحابه ، فذكروا معاوية ، فقال بعضهم : صلّى الله عليه ، فقال علي : لا صلّى الله عليك و لا عليه ، قال : و لم ؟ قال : تصلّي على من مات نصرانيّاً و الصليب في عنقه .

ثمّ قال علي بن الحسين : أخبرني الحسين أنه كان يرى الصليب في عنق معاوية أكثر مجالسه ، و انّ بعض مواليه أخبره أنّه كان أكثر الليل يصلّي مستقبل المشرق ، قال : و لقد استقبلوه به الى القبلة عند موته ، فقال : حرّفوني الى المشرق انتهى كلامه . و جعله من دلائل عقله « منه » .

(٢) كشف الغمّة ١ : ٤١٨ ـ ٤١٩ .

(٣) في « س » : ليعجب .

أو لأفعلنّ، تهديداً له بالأذى والقتل ، مع أنّه أحد العشرة المبشّرة بالجنّة عندهم ، وأحد الستّة أصحاب الشورى ، فكيف يتلقّاه معاوية بهذا الأذى والتهديد ؟ والشكّ في خبره بل التكذيب .

ولعمري أنّ معاوية أعرف من سعد بحقيقة هذا الخبر ، وانّما أراد بهذا الكلام التلبيس على العوام الذين هم منتظمون في سلك الأنعام ، بل هم أضلّ سبيلاً .

ثمّ العجب العجاب من قوله « لو سمعت هذا من النبيّ صلى الله عليه وآله ما زلت خادماً لعلي حتّى أموت » ولعمري أنّه تلبيس سخيف ، وتدليس طفيف ، ولا يروج عند من له أدنى مسكة وأقلّ حظّ من البصيرة ؛ اذ على تقدير تسليم ما ادّعاه من عدم سماع الخبر المذكور ، يتوجّه عليه أنّه لا فرق بين سماعه من الرسول صلى الله عليه وآله شفاهاً عنه ، وبين ثبوته عنه بخبر الثقة .

واذا كان سعد من أوثق الصحابة عندهم ، وأحد العشرة المبشّرين بالجنّة في زعمهم ، وأحد الستّة أصحاب الشورى ، كان من الواجب على معاوية قبول خبره والعمل به ، كيف ؟ وقد وافقته على هذا الخبر أُمّ سلمة رضي الله عنها ، وهي زوج الرسول وأُمّ المؤمنين ، فدلّ ذلك على أنّ ما ذكره تلبيس محض وتمويه بحت[١] .

والتحقيق أنّ حديث الحقّ مع علي وعلي مع الحقّ ، من الأخبار المستفيضة المتواترة ، التي لا يتطرّق اليها الريب ولا يعارضها الشكّ ، وقد رواه المخالفون في أصحّتهم ومسانيدهم بطرق عديدة ، وأسانيد متغايرة[٢] .

روى العبدري في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث منه في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من صحيح البخاري عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : رحم الله

---

(١) البحت بالباء الموحّدة و الحاء المهملة و التاء المثنّاة الفوقانيّة : الصرف الخالص من كلّ شيء ، كذا في القاموس « منه » .

(٢) راجع احقاق الحقّ ٥ : ٦٢٣ ـ ٦٣٨ و ١٦ : ٣٨٥ ـ ٣٩٧ .

علياً ، اللهمّ أدر الحقّ معه حيث دار [(١)] .

ورواه أحمد بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب من عدّة طرق .

فمنها : باسناده الى محمّد بن أبي بكر ، قال : حدّثتني عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الحقّ مع علي وعلي مع الحقّ ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض [(٢)] .

ومنها : باسناده الى الأصبغ بن نباته ، قال : لمّا أُصيب زيد بن صوحان يوم الجمل ، أتاه علي عليه السلام وبه رمق ، فوقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو لما به ، فقال : رحمك الله يا زيد ، فوالله ما عرفتك الاّ خفيف المؤونة كثير المعونة.

قال : فرفع رأسه وقال : وأنت رحمك الله ، فوالله ما عرفتك الاّ بالله عارفاً ، وبآياته عارفاً ، ما قاتلت معك من جهل ، ولكنّي سمعت حذيفة بن اليمان يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : علي أمير البررة ، وقاتل الكفرة [(٣)] ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، وأنّ الحقّ معه يتبعه ، ألا فميلوا معه [(٤)] .

ومنها : باسناده الى ثابت مولى أبي‌ذرّ ، عن أُمّ سلمة ، قالت : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: علي مع القرآن والقرآن معه ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض [(٥)] .

والأخبار في هذا المعنى كثيرة جدّاً ، وفيما ذكرناه كفاية ، والله الهادي .

---

(١) الطرائف ص ١٠٢ عنه ، و احقاق الحقّ ٥ : ٦٢٦ عنه .

(٢) الطرائف ص ١٠٢ ـ ١٠٣ عنه ، و احقاق الحقّ ٥ : ٦٤٠ عنه .

(٣) في الطرائف : الفجرة .

(٤) الطرائف ص ١٠٣ عن المناقب ، و رواه الخوارزمي في مناقبه ص ١١١ .

(٥) الطرائف ص ١٠٣ عن مناقب ابن مردويه ، و رواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٢٥٣ ، و ابن عساكر في تاريخه ٢ : ١٢٠ .

الحديث الثامن
[عهد النبيّ صلى الله عليه وآله الى علي عليه السلام سبعين عهداً لم يعهده الى غيره]

الطبراني في معجمه ، قال : حدّثنا محمّد بن سهل بن الصباح الصفّار الاصبهاني ، نا أحمد بن الفرات الرازي [نا سهل بن عبد ويه][1] نا عمروبن أبي قيس ، عن مطرف بن ظريف ، عن المنهال بن عمرو، عن النهمي ، عن ابن عبّاس ، قال : كنّا نتحدّث أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عهد الى علي بسبعين[2] عهداً لم يعهده الى غيره[3] .

أقول : هذا الخبر كما ترى شاهد على اختصاصه به صلى الله عليه وآله ، وكونه وصيّه وخليفته بعده، والاّ فكيف يخصّه بالعهود ؟ وهومن آحاد الرعيّة والخليفة آخر غيره ، والخليفة هوالخليق بأن يعهد اليه العهود ، ويخصّ بالأسرار المصونة عن الأغيار .

وهذه العهود المذكورة في الخبر يمكن أن تكون متعلّقة بما يفعله بعد الرسول صلى الله عليه وآله

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل .

(٢) قال صاحب الكشف : روي عن علي بن عيسى أنّه قال : العرب تبالغ في السبع و السبعين ، فانّ التعديل في نصب العقد و هو خمسة ، فاذا زيد عليها واحد كان الاولى المبالغة، و اذا زيد اثنان كان لأقصاها ، و لذلك قيل للأسد : سبع ، كأنّه ضوعف قوّته سبع مرّات .

و قال القاضي : قد شاع استعمال السبعة و السبعين و السبعمائة و نحوها في التكثير ؛ لاشتمال السبعة على جملة أقسام العدد ، فكأنّه العدد بأسره .

و قال صاحب الايجاز : السبعة أكمل الأعداد ؛ لجمعها معاني الأعداد ، و لأنّ السبعة أوّل عدد تامّ ؛ لأنّها تعادل أجزائها الصحيحة ؛ اذ نصفها ثلاثة ، وثلثها اثنان ، و سدسها واحد ، و جملتها ستّة ، و هي مع الواحد سبع ، فكانت كاملة ؛ اذ ليس بعد التمام الاّ الكمال ، ثمّ سبعون غاية الغاية ؛ اذ الآحاد غايتها العشرات « منه » .

(٣) ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ٢ : ٤٩٩ ، و حلية الأولياء ١ : ٦٨ ، و مجمع الزوائد ٩ : ١١٣ ، رووا جميعاً عن الطبراني .

من صبره على الهوان في مدّة ولاية الثلاثة المتلصّصين، والتسليم لأمر الله سبحانه، وصبره على اغتصاب فدك والعوالي منه ومن زوجته بضعة الرسول صلى الله عليه وآله، ونزع قميص الخلافة عنه جوراً وعتوّاً، وقتال القاسطين والناكثين والمارقين وما يحذو هذا الحذو.

ويمكن أن يتعلّق بالعلوم الالهيّة والأحكام الدينيّة.

ولعلّ الاقتصار على السبعين ليس للتحديد والتوقيت؛ لأنّها صارت مثلاً في الكثرة، كما قال سبحانه ﴿ ان تستغفر لهم سبعين مرّة ﴾[1] الآية. ومعلوم أنّه ليس المراد حقيقة العدد، بل المراد المبالغة في كثرة الاستغفار، كما نصّ عليه أئمّة العربيّة والمفسّرين، والله أعلم.

الحديث التاسع
[ما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله في محبّة أهل بيته عليهم السلام]

الطبراني في معجمه، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن خلاّد الباهلي البصري، نا نصر بن علي الجهضمي، نا علي بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين، فقال:

---

(١) التوبة: ٨٠. و روى العيّاشي في التفسير (٢: ١٠٠) في تفسير الآية المذكورة عن العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: انّ الله تعالى قال لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿ ان تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم ﴾ فاستغفر لهم مائة مرّة ليغفر لهم، فأنزل الله ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أو لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴾ الحديث.

و روى العامّة أنّه صلى الله عليه وآله قال: والله لأزيدنّ على السبعين. و هما ينافيان ما عليه أئمّة التفسير و الأُصول «منه».

من أحبّ هذين وأباهما وأُمّها ، كان معي في درجتي يوم القيامة[١] .

أقول : هذا الخبر من المشهورات بين القوم ، المستفيضة المنقولة في مسانيدهم وأصحّتهم ، وهو ينادي بجلالتهم ، ويشهد بمزيد كراماتهم ، حتّى جعل محبّهم في درجة خاتم النبيّين ، ومن كان نبيّاً وآدم بين الماء والطين ، وحسبك بها درجة كبرى لا يلقّاها الاّ ذو حظّ عظيم .

ومن الأخبار الواردة في هذا المعنى من طرقهم ، ما رواه الثعلبي[٢] في تفسير قوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً الاّ المودّة في القربى ﴾[٣] باسناده عن جرير بن عبد الله البجلي ، قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول :

من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكملاً للايمان ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير .

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ الى الجنّة كما تزفّ العروس الى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله زوّار قبره ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على

---

(١) المعجم الصغير للطبراني ص ١٩٩ ط الدهلي . و رواه أحمد بن حنبل في مسنده ١ :٧٧ ط مصر ، و الخطيب في تاريخه ١٣ : ٢٨٧ . و راجع حول مصادر الرواية الى احقاق الحقّ ٩: ١٧٤ ـ ١٨٠ .

(٢) في الرسالة السعديّة للعلاّمة الحلّي عطّر الله مرقده ، نقل الخبر المذكور عن الزمخشري في الكشّاف ، و هو سهو « منه » . أقول : ليس بسهو بل رواه في الكشّاف (٣ : ٤٠٣ ط مصر و ٣ : ٤٦٧ ط انتشارات آفتاب طهران) ذيل الآية الشريفة .

(٣) الشورى : ٢٣ .

بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة[١] .

وهذا الخبر كما تراه قاطع الدلالة على جلالة قدرهم وعلوّ منزلتهم عند الحقّ جلّ مجده وعزّ شأنه ، حتّى بلغ محبّهم بحبّهم بهذه الرتبة السنيّة ، ونال بيمن مودّتهم هذه المقامة العليّة ، وما هو الاّ برهان انّي[٢] على امامتهم وكمال ولايتهم ، ودليل قطعيّ على طهارتهم وعصمتهم ، ووجوب التمسّك بهم والاقتفاء بآثارهم ، والاهتداء بمنارهم .

وممّا يناسب هذين الخبرين ويقاربهما في المدلول : ما رواه الشافعي ابن المغازلي الفقيه في كتابه باسناده الى جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بعرفات وعلي تجاهه ، أُدن منّي يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة ، فأنا أصلها ، وأنت فرعها ، والحسن والحسين أغصانها ، فمن تعلّق بغصن منها أدخله الله الجنّة[٣] .

وما رواه ابن المغازلي الشافعي أيضاً في كتابه باسناده الى عبد الله بن عبّاس رضوان الله عليه ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه ، قال : سأله بحقّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألاّ تبت عليّ فتاب عليه[٤] .

قلت : وهذا بعينه ما رويناه عن أهل البيت عليهم السلام في معنى الآية .

قال أمين الاسلام أبوعلي الطبرسي في تفسيره الكبير الموسوم بمجمع البيان ما نصّه : وقيل : وهي رواية تختصّ بأهل البيت عليهم السلام ، أنّ آدم رأى مكتوباً على العرش أسماء مكرّمة معظّمة ، فسأل عنها ، فقيل له : هذه أسماء أجلّ الخلق منزلة عند

---

(١) احقاق الحقّ ٩ : ٤٨٧ عن تفسير الثعلبي و رواه ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة ص ١١٠ و ابن حجر في الصواعق ص ٢٠٣ .

(٢) الانّي هو الاستدلال بالمعلول على العلّة « منه » .

(٣) المناقب ص ٩٠ و ٢٩٧ .

(٤) المناقب ص ٦٣ .

الله ، والأسماء : محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فتوسّل آدم الى ربّه بهم في قبول توبته ورفع منزلته[١] انتهى .

وفي قوله « وهي رواية تختصّ بأهل البيت عليهم السلام » نظر ، لما نقلناه عن كتاب المناقب لابن المغازلي الفقيه من أجلّ عظمائهم[٢] من حديث ابن عبّاس المطابق لرواية أهل البيت عليهم السلام .

وروى أبوالمؤيّد الخوازمي في المناقب عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحبّ عليّاً قبل الله تعالى منه صلاته وصيامه وقيامه ، واستجاب دعاءه ، ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله تعالى بكلّ عرق في بدنه مدينة في الجنّة .

ألا ومن أحبّ آل محمّد آمن من الحساب والميزان والصراط ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء ، ألا ومن أبغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله[٣] .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوّل من اتّخذ علي بن أبي طالب عليه السلام أخاً من أهل السماء اسرافيل ، ثمّ ميكائيل ، ثمّ جبرئيل عليهم السلام ، وأوّل من أحبّه من أهل السماء حملة العرش ، ثمّ رضوان خازن الجنّة ، ثمّ ملك الموت ، وانّ ملك الموت يترحّم على محبّي علي بن أبي طالب عليه السلام ، كما يترحّم على الأنبياء عليهم السلام[٤] .

---

(١) مجمع البيان ١ : ٨٩.

(٢) قد نقل ابن حجر و هو من عظماء الناصبة في صواعقه عن ابن المغازلي أحاديث ، فما ذكره بعض متأخّري النواصب ـ خذلهم الله تعالى – من أنّ ابن المغازلي غير معروف و لعلّه من علماء الامامية ، غلط محض « منه » .

(٣) المناقب للخوارزمي ص ٧٢ ـ ٧٣ ط قم .

(٤) المناقب للخوارزمي ص ٧٢ ، برقم : ٤٩ .

وعن الحسن البصري ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا كان يوم القيامة صعد علي بن أبي طالب عليه السلام على الفردوس ، وهوجبل قد على في الجنّة ، وفوقه عرش ربّ العالمين ، ومن سفحه[1] يتفجّرأنهار الجنّة ، وتتفرّق في الجنّة ، وهوجالس على كرسيّ من نور يجري بين يديه التسنيم ، لا يجوز أحد الصراط الاّ ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته ليشرف على الجنّة ، فيدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النار[2] .

وروى أبوالمؤيّد أيضاً في كتاب المناقب عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : يا علي لوأنّ عبداً عبد الله تعالى مثل ما أقام نوح في قومه ، وكان له مثل أُحد ذهباً ، فأنفقه في سبيل الله تعالى ، ومدّ في عمره حتّى حجّ ألف عام على قدميه ، ثمّ قتل مظلوماً بين الصفا والمروة ، ثمّ لم يوالك ، لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها[3] .

قلت : وقد روى أصحابنا عن أئمّتنا صلوات الله عليهم ما يطابق ذلك .

روى أبوحمزة الثمالي في الصحيح ، قال : قال لنا علي بن الحسين عليهما السلام : أيّ البقاع أفضل ؟ قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، فقال : انّ أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ، ولوأنّ رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة الاّ خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ، ثمّ لقي الله تعالى بغير ولايتنا لم ينتفع بذلك شيئاً[4] .

وروى ثقة الاسلام في الكافي عن زرارة ، عن الباقر عليه السلام أنّه قال : أما لوأنّ رجلاً قام ليله وصام نهاره ، وتصدّق بجميع ماله ، وحجّ جميع عمره ، ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه ، ويكون جميع أعماله بدلالته اليه ، ما كان له على الله حقّ في

---

(١) سفح الجبل : أصله و أسفله .

(٢) المناقب للخوارزمي ص ٧١ ، برقم : ٤٨ .

(٣) المناقب للخوارزمي ص ٦٧ ـ ٦٨ ، برقم : ٤٠ .

(٤) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٢٤٥ ، برقم : ٢٣١٣ .

ثوابه ، ولا كان من أهل الايمان[١] .

وقد نظم هذا المعنى العلاّمة الفيلسوف أفضل المتأخّرين ورئيس المحقّقين ، نصيرالدين محمّد بن محمّد الطوسي قدّس الله سرّه وبجنان الخلد سرّه في هذه القطعة:[٢]

لوأنّ عبداً أتى بالصالحات غداً   وزار كلّ نبيّ مرسل وولي
وصام ما صام صوّاماً بلا ملل   وقام ما قام قوّاماً بلا كسل
وحجّ كم حجّة لله واجبة   وطاف بالبيت حاف غير منتعل
وطار في الجوّ لا يأوي الى أحد   وغاص في البحر مأموناً من البلل
وأكسى اليتاما من الديباج كلّهم   وأطعمهم من لذيذ البرّ بالعسل
وعاش في الناس آلافاً مؤلّفة   عار من الذنب معصوماً من الزلل
فليس في الحشر يوم البعث ينفعه   الاّ محبّة أمير المؤمنين علي

أقول : وقد روى محمّد بن مسلم في الصحيح[٣] ما هوأبلغ من ذلك ، فانّه تضمّن بطلان عبادات المخالفين وعدم انتفاعهم بشيء منها ، وهوالذي عليه أصحابنا المحقّقون ، وقد حقّقنا ذلك في رسالتنا الموسومة بكنه الصواب وفصل الخطاب في أحكام أهل الكتاب والنصّاب .

---

(١) أُصول الكافي ٢ : ١٩ ح ٥ .

(٢) كذا نسبه الشهيد الثالث الشوشتري في مجالس المؤمنين ، و الفاضل الجليل قطب‌الدين محمّد بن الشيخ علي الاهيجاني في كتاب محبوب القلوب ، الى أفضل الحكماء قدّس سرّه «منه » .

(٣) و هو ما رواه الكليني في أُصول الكافي ١ : ١٨٣ ـ ١٨٤ ، قال : سمعت أباجعفر عليه‌السلام يقول : كلّ من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه و لا امام له من الله فسعيه غير مقبول ، الى أن قال : و اعلم يا محمّد أنّ أئمّة الجور و أتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا و أضلّوا ، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء و ذلك هو الضلال البعيد .

وفقهه اشتراط ولاية أهل البيت عليهم السلام ومحبّتهم في صحّة العبادات ، كما هومنطوق هذه الأخبار التي سردناها .

ومن المعلوم عند المتيقّظ المتفطّن أنّ المرجئة والمجبّرة ومن يحذوحذوهم خالون عن الشرط ، عاطلون من هذه الحليّة البهيّة ؛ لامتزاج محبّة الطواغيت الثلاثة الذين هم أعداء أهل البيت صلوات الله عليهم بلحمهم ودمهم ، وصديق العدوأحد الأعداء كعدوّ الصديق .

وقد قرّر المحقّق نصير الملّة والدين محمّد بن محمّد الطوسي قدّس الله روحه ، فيما نقل عنه دليلاً على بغضهم لأهل البيت عليهم السلام هكذا تقريره : المخالفون يبغضون كلّ من أبغض أبابكر وعمر وعثمان كائناً من كان ، عرف باسمه ونسبه أم لا ، وأئمّتنا عليهم السلام أبغضوا أبابكر وعمر وعثمان بغضاً ظاهراً ، ونسبوا اليهم جميع الشرور والقبائح التي وقعت بين الأُمّة ،ينتج أنّهم يبغضون أئمّتنا عليهم السلام .

والأُولى قطعيّة ، والثانية متواترة وان أنكرها الخصم ، فانّ الحقّ لا يخرج بالانكار عن كونه حقّاً ، وحينئذ يكونون كفّاراً ، كما أوعبنا الكلام فيه في رسالتنا المذكورة ، والله الهادي .

وبهذا وضح لك أنّ ما ذكره الامام الرازي ، من عظماء المخالفين وأجلاّء فضلائهم، في تفسيره الكبير الموسوم بمفاتيح الغيب ، من أنّ أصحاب المرجئة المخذولين المسمّين بأهل السنّة والجماعة هم المحبّون لعلي عليه السلام ، وهم الناجون الذين ليسوا بالمفرطين الغالين والمبغضين القالين .

محض كذب وغرور وبهتان ، وأنّى لهم التناوش من مكان بعيد ؛ اذ مصداق المحبّة الحقيقة المتابعة والاقتداء بآثاره صلوات الله عليه وآله وسلّم ، والاهتداء بمناره الواضح ، بل التحقيق أنّهم ناصبون لأهل البيت عليهم السلام ، متبعون للطواغيت

المتلصّصة، كما بيّنّا في رسالتنا المذكورة، وفي كتابنا الموسوم بمعراج أهل الكمال[١] وغيرهما من مؤلّفاتنا.

وقد روى الصدوق قدّس الله روحه في كتابه علل الشرائع والأحكام، باسناده الى علي بن خسرم، قال: سمعت أحمد بن حنبل من عظماء المخالفين وأحد أئمّتهم يقول: لا يكون الرجل سنّياً من أهل السنّة والجماعة حتّى يبغض علياً عليه السلام بغضاً قليلاً[٢].

وأظنّ أنّي وجدت نحوه في كتاب وفيات الأعيان، تأليف ابن خلّكان في التاريخ[٣]، من أساطين علمائهم، وهذا ينادي على كفرهم وبغضهم لأهل البيت عليهم السلام.

وممّا ينطق بذلك ما شاهدته غير مرّة من علمائهم وعوامهم استحلال دماء محبّي أهل البيت عليهم السلام وأموالهم، وانقباض وجوههم وتكدّر طباعهم واختلاط أمزجتهم عند سماعهم فضائلهم ومناقبهم عليهم السلام، وفي تفصيل ما شاهدته منهم طول يؤدّي نقله الى الاملال.

وما يشهد بذلك أنّ المذكور في تواريخهم وسيرهم أنّ أوّل من سمّاهم بأهل السنّة

---

(١) معراج أهل الكمال ص ١٦٨ المطبوع بتحقيقنا سنة ١٤١٢ هـ ق.

(٢) و روى عطّر الله مرقده في الكتاب باسناده الى ابراهيم بن محمّد بن سفيان أنّه قال: انّما كانت عداوة أحمد بن حنبل مع علي بن أبي طالب عليه السلام لأنّ جدّه ذاالثدية الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم النهروان كان رئيس الخوارج «منه».

أقول: لعلّ الصدوق قدس سره أورد هذين الحديثين المذكورين في المتن و الهامش في ذيل باب علّة عداوة بني أُميّة لبني هاشم، و في المطبوع من العلل بياض، راجع علل الشرائع ص ٢٤٣.

(٣) ذكر ابن خلّكان الشامي في تاريخه (وفيات الأعيان ٣: ٣٥٥) المذكور في ترجمة علي بن القرشي أنّ التسنّن مع محبّة علي عليه السلام لا يجتمعان، و جعل هذا عذراً لعلي بن الجهم المذكور في بغضه أمير المؤمنين عليه السلام «منه».

والجماعة معاوية أويزيد ابنه .

ذكر ابن بطّة في الإبانة أنّ معاوية سمّى سنة أربعين سنة اجتماع الناس عليه سنّة وجماعة .

وذكر الكرابيسي وهومن أهل الظاهر : أنّه انّما سمّى هذا الاسم يزيد بن معاوية لمّا دخل رأس الحسين عليه‌السلام ، فكان كلّ من دخل من ذلك الباب سمّي سنّيّاً .

وذكر العسكري من عظمائهم وذوي الأمانة عندهم أنّ معاوية سمّى ذلك العام عام السنّة .

وذكر ابن عبد ربّه في كتاب العقد ، قال : لمّا صالح الحسن عليه‌السلام معاوية سمّي ذلك العام الجماعة[١] .

أقول : اذا كان هذا أصل هذه التسمية ، فقد صدق أحمد بن حنبل في قوله « لا يكون الرجل من أهل السنّة والجماعة حتّى يبغض عليّاً عليه‌السلام »[٢] ولعمري أنّ الفرع المذكور مع أصله ممّا يشهد عليهم بالكفر والضلالة ، وينادي بانتظامهم في سلك أهل النصب والجهالة .

وممّا يشهد عليهم بالنصب والبغض لأهل البيت عليهم‌السلام منع أكثر علمائهم من لعن يزيد بن معاوية لعنه الله تعالى ، واتّفاقهم على عدم جواز لعن معاوية[٣] ، واعتقاد

---

(١) الطرائف ص ٢٠٥ عن ابن بطّة والكرابيسي والعسكري وابن عبدربه .

(٢) و نقل القاضي الشوشتري في مجالس المؤمنين و احقاق الحقّ عن فضلاء ماوراء النهر أنّهم قالوا : لابدّ من بغض علي عليه‌السلام بقدر حبّة شعير في التسنّن ، و بالجملة فبغضهم ممّا لا ينبغي الريب فيه « منه » .

(٣) قال التفتازاني في شرح العقائد : لم ينقل عن السلف المجتهدين و العلماء الصالحين جواز اللعن على معاوية و اخوانه ؛ لأنّ غاية أمرهم البغي و الخروج على الامام العادل ، و هو لا يوجب اللعن .

و انّما اختلفوا في يزيد بن معاوية ، حتّى ذكر في الخلاصة و غيره أنّه لا ينبغي اللعن عليه و لا على الحجّاج ؛ لأنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله نهى عن لعن المصلّين ، و من كان من أهل القبلة ، و ما

جلالته ، واختلاق محاسن له هوعار منها ، مع ما صدر من معاوية من الخروج على الامام العادل عليه السلام ، وقتل عظماء المؤمنين ، كعمّار بن ياسر وأضرابه ، وقتل حجر بن عدي ، وتقمّصه بقميص الخلافة ظلماً وعدواناً ، واعلانه بسبّ أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر .

وقد تقدّم فيما نقلناه عن الموفّقيات للزبير بن بكّار الزبيري ما ينادي بكفره ، وجحوده للرسول صلى الله عليه وآله ، وحسده له صلى الله عليه وآله .

وما صدر عن يزيد ـ لعنه الله ـ من قتل الحسين عليه السلام ، وهوسيّد شباب أهل الجنّة، وأحد أهل العباء وأصحاب المباهلة وآية التطهير ، وأيّ كفر أعظم من قتل الحسين عليه السلام ، وهتك حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وبناته ، وسبيهنّ وحملهنّ على أقتاب الجمال بغير وطاء الى الشام ، وقتله الأنصار بالحرّة ، وغيرها من الوقائع الفضيعة والبدع الشنيعة .

وقد روى الزمخشري من عظماء الحنفيّة في كتابه ربيع الأبرار أنّ سيّدنا صلى الله عليه وآله رأى يوماً أباسفيان راكباً على حمار ، وقد جرّه يزيد من أمامه ، ومعاوية قد ساقه

نقل من لعن النبيّ صلى الله عليه وآله لبعض من أهل القبلة ، فلما أنّه يعلم من أحوال الناس ما لا يعلمه غيره .

و بعضهم أطلق اللعن عليه لما أنّه كفر حين أمر بقتل الحسين عليه السلام ، و اتّفقوا على جواز اللعن على من قتله أو أمر به أو أجازه و رضي به .

و الحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين عليه السلام ، و استبشاره بذلك ، و اهانته أهل بيت النبيّ ما تواتر معناه ، و ان كان تفاصيله آحاد ، فنحن لا نتوقّف في شأنه ، بل في ايمانه ، لعنة الله عليه و على أنصاره و أعوانه انتهى .

فتراه انّما نقل الخلاف في لعن يزيد لعنه الله ، و نقل الاتّفاق على المنع من لعن معاوية لعنه الله ، مع ما صدر عنه من قتل عظماء الصحابة ، و ما تواتر عنه من اهانته لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، و اعلانه بسبّ أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر . و بالجملة فكفره ممّا لا ريب فيه ، لعنة الله عليه و على من يشكّ في جواز لعنه « منه » .

من خلفه ، فقال صلوات الله وتسليماته عليه وآله : لعن الله الراكب والقائد والسائق[١] .

ورواه العلاّمة الحلّي ـ قدّس الله روحه ـ في كتابه منهاج الكرامة ، عن عبد الله بن عمر ، قال : أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله ، فسمعته يقول : يطلع عليكم رجل يموت على غير سنّتي ، فطلع معاوية ، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً يخطب ، فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة ، فقال صلوات الله و تسليماته عليه : لعن الله القائد والمقود[٢] .

وروى الشيخ الجليل أبوجعفر الكليني في كتاب الروضة من جامعه الكافي عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاثة هم أشرار[٣] الخلق ، ابتلي بهم خيار الخلق : أبوسفيان بن حرب قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وعاداه ، ومعاوية ابنه قاتل عليّاً عليه السلام وعاداه ، ويزيد بن معاوية قاتل الحسين عليه السلام وعاداه حتّى قتله[٤] .

أقول : ومن هنا قال العارف الحكيم السنائي[٥] بالنظم الفارسي :

داستان پسر هند مگر نشنيدی — كه ازووسه كس اوبه پيمبر چه رسيد
اوبناحق داماد پيمبر بستد — پسر اوسر فرزند پيمبر ببريد
پدر اولب ودندان پيمبر بشكست — مادر اوجگر عمّ پيمبر بمكيد
بر چنين قوم تولعنت نكنى شرمت باد — لعن الله يزيداً وعلى آل يزيد

---

(١) ربيع الأبرار ٤ : ٤٠٠ .

(٢) منهاج الكرامة ص ٦٤ المطبوع على هامش الألفين .

(٣) في الكافي : شرار .

(٤) الروضة من الكافي ٨ : ٢٣٤ برقم : ٣١١ .

(٥) صاحب كتاب الحديقة ، و أشعاره في غاية النفاسة ، و هذه الأبيات تدلّ على تشيّعه «منه» .

ومن أعجب العجائب اعتذار العلاّمة التفتازاني الحنفي من فحول عظمائهم في شرح المقاصد عن منعهم لعن يزيدلعنه الله ، حيث قال : فان قيل : من علماء المذهب من لم يجوّز اللعن على يزيد ، مع علمهم بأنّه يستحقّ ما يربوعلى ذلك ويزيد . قلنا : تحامياً أن يرتقي الى الأعلى فالأعلى[١] انتهى كلامه عليه ما يستحقّ .

وهذا يشعر بأنّ امتناعهم عن لعن يزيد ليس تزكية له ، وتبعيداً عن أن ينتظم في سلك أهل اللعنة ، بل لأنّهم علموا أنّ ولايته من قبل أبيه ، فترجع مفاسده اليه ، وهو من قبل عمر وعثمان ، وهما من قبل أبي بكر ، فترجع المفاسد اليه في الحقيقة ، فلو لعنوا يزيداً لبدعه الفضيعة ، لزمهم لعن هؤلاء الطواغيت الذين هم أئمّتهم ، ولقد أنصف التفتازاني كلّ الانصاف في هذا المقام .

وممّا يشهد بما ذكره ما رواه البلاذري من عظماء علمائهم في تاريخه ، قال : لمّا قتل الحسين بن علي عليهما السلام كتب عبد الله بن عمر الى يزيد بن معاوية : أمّا بعد فقد عظمت الرزيّة وجلّت المصيبة ، وحدث في الاسلام حدث عظيم ، ولا يوم كيوم الحسين .

فكتب اليه يزيد : أمّا بعد يا أحمق فانّا جئنا الى بيوت منجّدة ، وفرش ممهّدة ، ووسائد منضّدة ، فقاتلنا عليها ، فان يكن الحقّ لنا فعن حقّنا قاتلنا ، وان كان لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا وابتزّ واستأثر بالحقّ على أهله .

وكذا نقله صاحب الطرائف نوّر الله مرقده عن البلاذري[٢] ، والله العالم بالحقائق.

---

(١) شرح المقاصد ٥ : ٢١٧ .

(٢) الطرائف في معرفة المذاهب ص ٢٤٧ .

تنبيه :

قد استفاضت الأخبار عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال : حبّ علي حسنة لا تضرّ معها سيّئة ، وبغضه سيّئة لا ينفع معها حسنة[١] . وقد ردّه الأعور في شبهه ، وأجبنا عن تلك الشبهة في مقام آخر مفرد ، وأشرنا الى بعض تلك الأجوبة في الشهاب الثاقب .

ومن تلك الأجوبة ما ذكره شيخنا أبوعبد الله المفيد قدّس الله روحه في ارشاده : أنّ الله تعالى آلا على نفسه أن لا يطعم النار لحم رجل أحبّ عليّاً عليه السلام وان ارتكب الذنوب الموبقات وأراد الله أن يعذّبه عليها ، كان ذلك في البرزخ وهوالقبر ومدّته، حتّى اذا ورد القيامة وردها وهوسالم من عذاب الله ، فصارت ذنوبه لا تضرّه ضرراً يدخله النار ، قال : وبهذا جاء الأثر عن أحد آل محمّد عليهم السلام[٢] .

وأحسن منه ما اختاره بعض الأعاظم من أصحابنا ، وهوأنّ محبّة علي عليه السلام توجب الايمان الخاصّ والتشيّع بقول مطلق ، وحينئذ لا يضرّ معه سيّئة ؛ لأنّ العصيان في غير الأُصول الخمسة لا يوجب الخلود في النار ، بل المفهوم من أخبارنا الواردة عن أئمّتنا عليهم السلام أنّ ذنوب الشيعة الاماميّة مغفورة .

روى الشيخ المفيد طاب ثراه في أماليه ، عن صفوان الجمّال أنّه قال : دخلت على الصادق سلام الله عليه ، فقلت : جعلت فداك سمعتك تقول : شيعتنا في الجنّة ، وفي الشيعة أقوام يذنبون ويرتكبون القبائح ، ويشربون الخمور ، ويتمتّعون في دنياهم .

فقال عليه السلام : نعم أهل الجنّة ، انّ الرجل من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتّى يبتلي بسقم ، أوبمرض ، أوبدين ، أوبجار يؤذيه ، أوبزوجة سوء ، فان عوفي من ذلك كلّه

---

(١) راجع مصادر الحديث الى احقاق الحقّ ٧ : ٢٥٧ ـ ٢٥٩ و ١٧ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

(٢) لم أعثر عليها في الارشاد .

شدّد الله عليه النزع حتّى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه .

فقلت : لابدّ من ردّ المظالم .

فقال سلام الله عليه : انّ الله جعل حساب خلقه يوم القيامة الى محمّد وعلي صلوات الله وتسليماته عليهما ، فكلّما كان على شيعتنا حسبناه من الخمس في أموالهم، وكلّ ما كان بينهم وبين خالقهم استوهبناها لهم حتّى لا يدخل أحد من شيعتنا النار [١] .

ونقل الفاضل الجليل الشيخ ابراهيم بن سليمان القطيفي [٢] ـ عطّر الله مرقده ـ في كتابه المسمّى بالفرقة الناجية ، عن كتاب البشارة لشيعة علي عليه السلام حديثاً أرجى من الأوّل .

وهو أنّ سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله دخل يوماً على علي بن أبي طالب سلام الله عليه، فقال : ما رأيتك أقبلت عليّ مثل هذا الاقبال .

فقال صلوات الله وسلامه عليه : جئت لأُبشّرك ، اعلم أنّ هذه الساعة نزل عليّ جبرئيل عليه السلام وقال لي : الحقّ يقرؤك السلام ويقول : بشّر عليّاً وشيعته أنّ الطائع والعاصي منهم من أهل الجنّة ، فلمّا سمع مقالته خرّ لله ساجداً ، ثمّ رفع يديه الى السماء، وقال : شهد الله عليّ أنّي وهبت حسناتي لشيعتي .

فقالت فاطمة عليها السلام : شهد الله عليّ أنّي وهبت لشيعة علي نصف حسناتي ، فقال الحسن والحسين عليهما السلام أيضاً كذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أنتم بأكرم منّي شهد الله عليّ أنّي وهبت لشيعة علي نصف حسناتي ، فأوحى الله عزّوجلّ الى رسوله : ما

---

(١) لم أعثر على الحديث في الأمالي ، و رواه العلاّمة المجلسي في البحار ٦٨ : ١١٤ ـ ١١٥ ح٣٣ .

(٢) قال في أمل الآمل (٢ : ٨) : فاضل عالم فقيه محدّث ، له كتب ، منها كتاب الفرقة الناجية حسن ، توفّي بالغريّ من المتأخّرين ، و راجع حول كتابه هذا الى الذريعة ١٦ : ١٧٧ـ١٧٨ .

أنتم بأكرم منّي انّي غفرت لشيعة علي ومحبّيهم ذنوبهم[١].

وقد ورد في تفسير أهل البيت عليهم‌السلام أنّ علياً عليه‌السلام قال لعبد الله بن يحيى: الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحبّتهم، لتسلم بها[٢] طاعاتهم، واستحقّوا عليها ثوابها، فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين وانّا لا نجازى بذنوبنا الاّ في الدنيا؟.

قال: نعم، أما سمعت قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، انّ الله يطهّر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبتليهم به من المحن بما يغفره لهم، فانّ الله تعالى يقول: ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير ﴾[٣] حتى اذا وردوا القيامة توفّرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم.

وانّ أعداء محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله وأعدائنا يجازيهم عن طاعة تكون منهم في الدنيا وان كان لا وزن لها؛ لأنّه لا اخلاص معها حتّى اذا وافوا القيامة حمّلت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمّد وآله وأخيار أصحابه فقذفوا في النار.

ولقد سمعت محمّداً رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول: انّه كان فيما مضى قبلكم رجلان أحدهما مطيع لله مؤمن، والآخر كافر به مجاهر بعداوة أوليائه وموالاة أعدائه، وكلّ واحد منهما ملك عظيم في قطر من الأرض.

فمرض الكافر فاشتهى سمكة في غير أوانها؛ لأنّ ذلك الصنف من السمك كان في ذلك الوقت في اللجج بحيث لا يقدر عليه أحد، فآيسته الأطبّاء من نفسه وقالوا: استخلف على ملكك من يقوم به، فانّ شفاءك في هذه السمكة التي اشتهيتها ولا سبيل اليها، فبعث الله ملكاً وأمره أن يزعج تلك السمكة الى حيث يسهل أخذها،

---

(١) رواه المولى محمّد صالح الترمذي في المناقب المرتضويّة ص ٢٠٦ ط بمبيء، عن كتاب بشائر المصطفى، كما في احقاق الحقّ ٧: ١٦٤.

(٢) في «س»: لهم.

(٣) الشورى: ٣٠.

فأُخذت له تلك السمكة ، فأكلها وبرىء من مرضه وبقي في ملكه سنين بعدها .

ثمّ انّ ذلك الملك المؤمن مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط التي يسهل أخذه منها ، وكانت علّته مثل علّة الكافر ، فاشتهى تلك السمكة ووصفها له الأطبّاء ، وقالوا : طب نفساً فهذا أوانها تؤخذ لك فتأكل منها وتبرىء ، فبعث الله ذلك الملك وأمره أن يزعج جنس تلك السمكة عن الشطوط الى اللجج لئلاّ يقدر عليه ، فلم توجد حتّى مات المؤمن بحسرته[(١)] .

فتعجّب الملائكة من ذلك وأهل ذلك البلد حتّى كادوا يفتنون ؛ لانّ الله تعالى سهّل على الكافر ما لا سبيل اليه ، وعسّر على المؤمن ما كان السبيل اليه مسهلاً .

فأوحى الله تعالى الى ملائكة السماء والى نبيّ ذلك الزمان في الأرض : انّي أنا الله الكريم المتفضّل القادر ، لا يضرّني ما أعطي ، ولا ينفعني ما أمنع ، ولا أظلم أحداً مثقال ذرّة .

فأمّا الكافر ، فانّما سهّلت له أخذ السمكة في غير أوانها ، ليكون جزاءً على حسنة كان عملها ، اذ كان حقّاً أن لا أبطل لأحد حسنة حتّى يرد القيامة ، ولا حسنة في صحيفته ويدخل النار بكفره . ومنعت العابد تلك السمكة بعينها لخطيئة صدرت منه، فأردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة واعدام ذلك الدواء حتّى يأتيني ولا ذنب عليه فيدخل الجنّة .

فقال عبد الله بن يحيى : يا أمير المؤمنين قد أفدتني وعلّمتني[(٢)] .

والأخبار في هذا المعنى كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية ، والله الهادي .

---

(١) في البحار : من شهوته .

(٢) بحار الأنوار ٦٧ : ٢٣٢ ـ ٢٣٤ ح ٤٨ عن تفسير الامام العسكري عليه السلام .

الحديث العاشر
[قوله ﷺ أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم]

الطبراني في معجمه ، قال : حدّثنا محمّد بن أحمد بن النضر الأزدي ابن بنت معاوية بن عمرو، ثنا أبوغسّان مالك بن اسماعيل النهدي ، نا أسباط بن نضر ، عن السديّ ، عن صبيح مولى أمّ سلمة ، عن زيد بن أرقم ، أنّ النبيّ ﷺ قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين : أنا حرب لمن حاربتم ، وسلم لمن سالمتم(١) .

أقول : هذا الخبر من الأخبار المشهورة المستفيضة(٢) ، وقد رواه أحمد بن حنبل في مسنده(٣) ، وغيره من فحول علمائهم .

ولا يخفى على المتأمّل المنصف أنّه يدلّ على امامتهم وعصمتهم ، وكمال ولايتهم ، ووجوب الاقتداء بهم ، وأنّ محاربهم محارب الرسول ﷺ ، ومحارب الرسول كافر قطعاً .

فهو يدلّ دلالة قاطعة على كفر معاوية وابنه يزيد وطلحة والزبير وعائشة وجميع محاربيهم .

والعجب من مخالفينا يودعون أصحّتهم وكتبهم ومسانيدهم هذه الأخبار الشاهدة بفضائحهم ، الناطقة بقبائحهم ، ويعترفون بصحّتها واستفاضتها ، ولا يستحون ممّا يلحقهم من عار ايرادها ، وعدم التعويل على مفادها ، والله المستعان .

---

(١) المعجم الصغير للطبراني ٢: ٣ ط المدينة ، و المعجم الكبير ٥ : ٢٠٧ ط بغداد .
(٢) راجع احقاق الحقّ ٦ : ١٦١ ـ ١٧٤ و ١٨ : ٤١١ ـ ٤١٣ .
(٣) مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٤٤٢ ط مصر .

الحديث الحادي عشر
[قوله صلى الله عليه وآله علي مع القرآن و القرآن معه]

الطبراني في معجمه ، قال : حدّثنا عباد بن سعيد الجعفي الكوفي ، نا محمّد بن عثمان أبي البهلول الكوفي ، نا صالح بن أبي الأسود ، عن هاشم بن البريد ، عن أبي سعيد التيمي ، عن ثابت مولى أبي ذرّ ، عن أُمّ سلمة رضي الله عنها ، قالت : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : علي مع القرآن والقرآن معه ، لا يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض (١) .

أقول : هذا الحديث يكاد يبلغ حدّ التواتر أو بلغه (٢) . رواه الامام أبو المؤيّد الخوارزمي في كتاب المناقب عن أُمّ سلمة رضي الله عنها ، والمتن بحاله (٣) .

ورواه أيضاً عنها بطريق آخر ، قالت : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : علي مع القرآن والقرآن مع علي ، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض (٤) .

وروى أيضاً في الكتاب المذكور عن شهر بن حوشب ، قال : كنت عند أُمّ سلمة فسلّم رجل ، فقيل : من أنت ؟ فقال : أبو ثابت مولى أبي ذرّ ، قالت : مرحباً بأبي ثابت أُدخل ، فدخل فرحّبت به وقالت : أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها ؟ قال : مع علي بن أبي طالب عليه السلام .

قالت : وفّقت والذي نفس أُمّ سلمة بيده ، لقد سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : علي مع القرآن والقرآن مع علي ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، ولقد بعثت ابني عمر

---

(١) المعجم الصغير ١ : ٢٥٥ ط المدينة.

(٢) راجع حول بلوغه حدّ التواتر الى احقاق الحقّ ٥ : ٦٣٩ ـ ٦٤٥ و ١٦ : ٣٩٨ ـ ٤٠١ و ٢٠ : ٤٠٣ ـ ٤٠٤ و ٢١ : ٣٨٦ ـ ٣٨٩ و غيرها .

(٣) احقاق الحقّ عن مناقب ابن مردويه ٥ : ٦٤٠ ، و لم أعثره في مناقب الخوارزمي.

(٤) المناقب للخوارزمي ص ١٠٧ ط تبريز .

وأخي عبد الله بن أبي أُميّة وأمرتهما أن يقاتلا مع علي عليه السلام من قاتله، ولولا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمرنا أن نقرّ في حجالنا وفي بيوتنا لخرجت حتّى أقف في صفّ علي عليه السلام [١].

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى، وهي ناطقة بامامته عليه السلام، مفصحة حقّ الافصاح عن كمال ولايته وحقّيّة خلافته.

وقوله عليه السلام «علي مع القرآن والقرآن معه» نصّ قاطع وبرهان واضح على عدم جواز الخطأ عليه سلام الله عليه، كما لا يجوز على مصاحبه، أعني: القرآن الكريم والذكر الالهي الحكيم؛ اذ المعيّة من الجانبين دائمة، قضيّة لقوله عليه السلام «لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

فلا يرد ما قيل: انّ القضيّة مطلقة عامّة، فلا يتمّ التقريب، على أنّه مع قطع النظر عن جملة «لن يفترقا» لا يفهم من قضيّة المعيّة عند الاطلاق في المقامات الخطابيّة بحسب العرف الاّ الدوام، بل المراد بها هنا هي الضرورة الذاتيّة أو الأزليّة [٢]، كما لا يخفى على من له أدنى مسكة، ولو جعلت القضيّة المذكورة احدى المطلقات لم يختصّ الحكم المذكور بعلي عليه السلام، وهو ظاهر.

فان قلت: ما السرّ في قوله «والقرآن معه» بعد قوله «علي مع القرآن» والمعيّة

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ١٠٧ ط تريز.

(٢) و هي الحاصلة أزلاً و أبداً، و الأزل: دوام الوجود في الماضي. و الأبد: دوام الوجود في المستقبل. و الضرورة الذاتيّة هي الحاصلة ممّا دامت ذات الموضوع موجودة، و الضرورة الأزليّة أخصّ؛ لأنّ الضرورة متى تحقّقت أزلاً و أبداً يتحقّق مادام ذات الموضوع موجودة من دون عكس.

و لا يخفى أنّه مع تعميم الوجود بحيث يشمل المحقّق و المقدّر لا يظهر التفاوت بالعموم و الخصوص، و انّ دعوى الأزليّة ممّا لا يتّجه ظاهراً مع حدوث الموضوع الاّ بنوع من التأويل، بأن يراد القريب اليها حيث تعدّدت لو أراد الادّعاء بدلالة المقامات الخطابيّات«منه».

من النسب المتكرّرة ، ففي الأوّل غنىً عن الثانية ؛ اذ المعيّة من الجانبين البتّة ؟.

قلت : لعلّ السرّ في هذا التكرير المبالغة في تحقّق المعيّة، والاشعار وتبيين الصريح من الرغوة في ذلك بدوامها وتقريرها على وجه الاطلاق وطريق العموم ، فوزانه وزان التأكيد اللفظي .

ويخطر بالبال العليل أنّ السرّ فيه أنّ مدلول القضيّة الأُولى مصاحبته عليه‌السلام للقرآن، وهوليس بنصّ في المراد من عصمته عليه‌السلام ؛ لاحتمال أن يراد به مداومته لقراءته وتعاهده ونحوهما ، فدفع الاحتمال المذكور بالقضيّة الثانية[١] .

ووجه اندفاعه بها أمران :

أحدهما : أنّ المصاحب اسم مفعول باعتباره من حيث هوكذلك ينبغي أن يكون هوأكمل المتصاحبين والمؤثر منهما بالقصد ، كما يقال : صحبت الأمير ، ولا يقال صحبني إلاّ نادراً بنوع من التوسّع .

وحينئذ فاسناد المصاحبة بالاعتبار المذكور الى القرآن لا يحسن حمله على مداومته عليه‌السلام لدرسه وقراءته والتهجّد به ، كما احتمل في الأُولى ؛ لأنّ هذا القدر يستدعي كونه عليه‌السلام مصاحباً له اسم فاعل وانّه مصحوب ، إذ مآله الى مدلول القضيّة الاولى ومفاد الجملة السابقة ، فكيف صار مصاحباً وقد كان مصحوباً بالاعتبار المذكور ؟

وحينئذ يتعيّن حمله على أنّه ناصّ على امامته قاطع على خلافته ، مصدّق لما حكم به ، شاهد بعصمته غير مفارق له في حال من الأحوال ، وهوبهذا الإعتبار يحسن جعله مصاحباً اسم فاعل ، ويحسن جعله عليه‌السلام مصحوباً ، وذلك ما أردناه ،

---

(١) و ربما خطر بالبال أيضاً في وجه التكرار الايذان بأنّ كلّ واحد منهما أصل برأسه مستعمل ، و أنّهما متلازمان ، و كلّ منهما مصدّق للآخر ، و لو اقتصر على الجملة لأشعر بأنّه بعينه عليه‌السلام للقرآن ، و أنّه ليس أصلاً مستقلاً . و هذا الوجه لطيف « منه » .

وفي هذا دقّة وخفاء، فتأمّله[١].

الثاني: أنّ معنى القضيّة الأُولى مداومة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لدرس القرآن، والتفكّر في معانيه، والعمل بمقتضاه، وتمييز محكمه من متشابهه، ومجمله من مبيّنه، وناسخه من منسوخه، وغيرها من مقاصده، وانّ أفعاله عليه السلام وأقواله مطابقة لما فيه.

ولوكان هذا معنى الثانية لزم التأكيد، والتأسيس خير منه؛ لأنّ الحمل على الافادة أولى من الحمل على الاعادة، فوجب حمل الثانية على تصديق القرآن له، و دلالته على امامته وخلافته ووجوب الإقتداء بآثاره والاقتفاء لمناره ترجيحاً للتأسيس على التأكيد، والافادة على الاعادة، والله العالم.

الحديث الثاني عشر
[علي عليه السلام سيّد المؤمنين وامام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين]

الطبراني في معجمه، قال: حدّثنا محمّد بن مسلم بن عبد العزيز الأشعري الاصبهاني، نا مجاشع بن عمرو بهمدان سنة خمس وثلاثين ومائتين، نا عيسى بن سوادة الرازي، نا هلال بن أبي حميد الوزان، عن عبد الله بن عكيم الجهني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الله أوحى اليّ في علي ثلاثة أشياء ليلة أُسري بي: انّه سيّد المؤمنين، وامام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين[٢].

---

(١) لابتنائه على مقدّمات، و ربّما تتطرق اليها المنع؛ و لأنّ الأكمليّة في المصاحب اسم مفعول ان تمّت فانّما يتمّ في مادّة الصحبة لا فيما تستفاد من كلّه مع ما ضاهاها، ثمّ الأكمليّة مجملة و لو لواحد مطلقة لم يتعاكس كما لا يخفى واحدها في الجملة، و التعاكس باختلاف الاعتبارين ممّا لا دليل عليه، و قد بدت عن ذلك بنوع من العناية «منه».

(٢) المعجم الصغير للطبراني ٢: ٨٨ ط المدينة المنوّرة.

أقول : هذا من الأخبار المستفيضة المرويّة في أكثر مسانيدهم وأصحّتهم[١] ، وهو صريح في الامامة ؛ اذ لا معنى لسيّد المؤمنين الاّ من يسودهم ويسوسهم ، وليس معنى الامام الاّ ذلك ؛ لأنّه ذوالرئاسة العامّة في الدين والدنيا بالنيابة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله .

وقوله عليه السلام « وامام المتّقين » تأكيد لذلك ، فانّ الامام حقيقة شرعيّة أوعرفيّة في المعنى المذكور ، وان أبيت الحمل على هذا المعنى وحملته على معناه اللغوي ، تمّت دلالته أيضاً على امامته عليه السلام بالمعنى المصطلح ؛ اذ مفاد التركيب الاضافي حينئذ أنّه من يقتدي به المتّقون في الأقوال والأفعال ، ويأخذون منه معالم الحرام والحلال ، وهل هذا الاّ معنى الامام ، كما لا يخفى على أُولي الأفهام .

فان قلت : الامام بالمعنى المصطلح هو من يقتدي به جميع الأُمّة برّها وفاجرها في أُمور دينهم ، ويعوّلون عليه في مهمّات دنياهم ، ولا يختصّ بالمتّقين دون غيرهم ، فما فائدة الاضافة المذكورة ؟

قلت : أوّلاً الفائدة في الاضافة الايذان باستحقاقه للامامة ، وضربه فيها بالعرف الأقوى ، وأخذه من سهامها بالرقيب والمعلّى ، فأضافه الى المتّقين ليفهم أنّ أهل التقوى والصلاح من الأُمّة يقتدون به في جميع الأحكام ، ويرجعون اليه في عامّة المهامّ ، ويعوّلون على أقواله وأفعاله في الحلال والحرام لمعرفتهم بجلالة قدره وشأنه ، وفلج[٢] حجّته ، وسطوع برهانه ، واحاطتهم علماً بنصّ الله سبحانه ورسوله عليه بالامامة والوصيّة نصوصاً جليّة وخفيّة .

وأمّا من عداهم ، فلا عبرة باقتدائهم واقتفائهم ، فانّهم أرقّا شهواتهم وعبيد

---

(١) راجع احقاق الحقّ ٤ : ١١ و ٥٣ ، و ١٥ : ٢١ ـ ٤٢ و غيرها .

(٢) أفلجه : أظفره و برهانه قوّمه و أظهره . القاموس .

أهوائهم ، همج[١] رعاع[٢] أتباع كلّ ناعق ، كمه[٣] أبصار بصائرهم عن اشراق[٤] فجره المستطير الصادق ، لا جرم أنّهم تركوه ترك ظبي[٥] ظلّه[٦] ، وحرموا وبل معارفه وعلومه وطلّه .

وثانياً : أنّ الامامة بمعنى وجوب الاقتداء به مطلقا ، عامّ النسبة الى جميع الأُمّة كما ذكر السائل ، وهو يتمّ على ارادة المعنى العرفي . وأمّا المعنى اللغوي ، فمقتضاه من يقتدى به بالفعل ، ومعلوم أنّ الاقتداء المطلق الفعلي الوقوعي خاصّ بالمتّقين ، فالاضافة على بابها من افادة الاختصاص ، ولا ينافيه عموم وجوب الاقتداء المطلق لكلّ آحاد الأمّة ، فتأمّل[٧] .

---

(١) الهمج : ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم و الحمير المهزولة ، واحدته بهاء و الحمق . القاموس .

(٢) الرعاع بالمهملات و فتح أوّله : العوام و السفلة و أمثالهم « منه » .

(٣) الكمه محرّكة : العمى يولد به الانسان أو عامّ كمه كفرح عمي . القاموس .

(٤) استشراق - خ ل .

(٥) هذا مثل يضرب لشدّة النفور ؛ لأنّ الظبي اذا نفر من شيء لا يعود اليه ، كذا في القاموس . و منه : ان ترك سكون الدار لا يفتحها ، كما وهم الجوهري « منه » .

(٦) الظلّ هو الكناس لأنّه يستظلّ به ، في الصحاح و القاموس : يضرب لأجل النفور ؛ لأنّ الظبي اذا نفر من شيء لا يعود اليه أبداً . قال صاحب الكشف : و أصله للترك الكلّي ، و لذا جيء به مصغّراً ليدلّ على النفار الطبيعي و عدم التهدّي . و قيل : يضرب في هجر الرجل صاحبه ، و استحسنه صاحب الكشف « منه » .

(٧) وجهه : أنّ اللازم حينئذ اقتداء المتّقين بالفعل به ، و هو لا يدلّ على وجوب الاقتداء على وجه العموم الذي هو معنى الامام بالمصطلح ، فلا يتمّ التقريب .

و يمكن دفعه بأن يقال : انّ اقتداء المتّقين به مطلقا ، و المتبحّرين في الأقوال و الأفعال و الأخلاق و غيرها لا يكون الاّ للامام قطعاً ، فبمعرفة هذه المقدّمة تتمّ التقريب ، كما أشرنا اليه سابقاً « منه » .

وثالثاً : أنّ الاضافةالمذكورة لأنّ المتّقين هم المنتفعون بالعبر[(١)] المتّبعون للأثر ، المستعدّون للامتثال ، لا للتخصيص على حدّ ما قاله أئمّة التفسير في قوله تعالى ﴿ يا أيّها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ﴾[(٢)] الآية ، أنّ فائدة التخصيص بالمؤمنين مع أنّ الكفّار مخاطبون بالفروع عندنا وعند محقّقي المخالفين هو أنّهم المستعدّون للامتثال ، المتهيّأون لنيل مزيّة الخلاص من عهدة التكليف ، فلا تغفل.

الحديث الثالث عشر
[لعلي عليه السلام عصاً يوم القيامة يذود بها المنافقين عن الحوض]

الطبراني في معجمه ، قال : حدّثنا محمّد بن زيدان الكوفي بمصر سنة خمس وثمانين ومائتين ، نا سلام بن سليمان المدائني ، نا شعبة ، عن زيد العمي ، عن أبي الصدّيق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي معك يوم القيامة عصاً من عصيّ الجنّة تذود بها المنافقين عن حوضي[(٣)] .

أقول : لا يبعد عندي أن يراد بالمنافقين الجاحدون لامامته المكذّبون بخلافته ، وقد بيّنّا فيما سبق أنّ الذين جحدوا امامته ونقضوا بيعته وكلّ من يحذو حذوهم ناصبون منافقون . وسنقرّر ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى مستوفى .

والخبر من شواهد إمامته وجلالته وأدلّة خلافته وأفضليّته على سائر الصحابة، كما لا يخفى .

---

(١) في « س » : الغير .

(٢) المائدة : ٦ .

(٣) المعجم الصغير للطبراني ٢ : ٨٩ ط المدينة المنوّرة .

الحديث الرابع عشر
[قوله صلى الله عليه وآله علي وصيّي في عترتي و أهل بيتي و اُمّتي من بعدي]

الحافظ أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه[١] من عظمائهم ، قال : أخبرنا أبوبكر أحمد بن محمّد السري بن يحيى التيمي ، حدّثنا المنذر بن محمّد بن المنذر ، حدّثنا أبي ، عن عمّي الحسين بن يوسف بن سعيد بن أبي الجهم ، حدّثني أبي ، عن أبان بن تغلب[٢] عن علي بن محمّد بن المنذر[٣] ، عن اُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله ، و كانت من ألطف نسائه وأشدّهنّ له حبّاً ، قال : وكان لها مولى يحضنها وربّاها ، وكان لا يصلّي صلاة الاّ سبّ عليّاً عليه السلام وشتمه ، فقالت له : يا أبت ما حملك على سبّ علي ؟ قال : لأنّه قتل عثمان وشرك في دمه .

قالت له : لولا أنّك مولاي وربّيتني وانّك عندي بمنزلة والدي ما حدّثتك بسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكن اجلس حتّى اُحدّثك عن علي عليه السلام وما رأيته في حقّه ، قد أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يومي ، وانّما كان يصيبني في تسعة أيّام يوم واحد .

فدخل النبي صلى الله عليه وآله وهومتخلّل في أصابع علي عليه السلام واضعاً يده عليه ، فقال : يا اُمّسلمة اُخرجي عن البيت وأخليه لنا ، فخرجت وأقبلا يتناجيان ، وأسمع الكلام ولا أدري ما يقولان ، حتّى قلت : قد انتصف النهار ، فأقبلت وقلت : السلام عليكم ألج يا رسول الله ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : لا تلجي وارجعي مكانك .

ثمّ تناجيا طويلاً حتّى قام عمود الظهر ، فقلت : قد ذهب يومي وشغله علي ، فأقبلت أمشي حتّى وقفت على الباب ، وقلت : السلام عليكم ألج ؟ فقال

---

(١) قال في الطرائف (ص ٢٤) : انّه حجّة عند الأربعة المذاهب « منه » .
(٢) أبان بن تغلب و ثقه الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال ، و ذكر أنّه من الامامية « منه » .
(٣) في الطرائف : المنكدر .

النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تلجي ، فرجعت وجلست مكاني حتّى اذا قلت : قد زالت الشمس الآن يخرج الى الصلاة ، فيذهب يومي ولم أر يوماً قطّ أطول منه ، فأقبلت أمشي حتّى وقفت ، فقلت : السلام عليكم ألج ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : نعم فلجي .

فدخلت وعلي واضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله قد أدنى فاه من أُذن النبيّ صلى الله عليه وآله ، وفم النبيّ صلى الله عليه وآله على أُذن علي يتسارّان ، وعلي يقول : أفأمضي وأفعل؟ والنبيّ صلى الله عليه وآله يقول : نعم ، فدخلت وعلي معرض وجهه عنّي حتّى دخلت وخرج.

فأخذني النبيّ صلى الله عليه وآله وأقعدني في حجره ، وأصاب منّي ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار ، ثمّ قال : يا أُمّ سلمة لا تلوميني ، فانّ جبرئيل عليه السلام أتاني من الله تعالى بما هوكائن بعدي ، وأمرني أن أُوصي به عليّاً من بعدي ، وكنت جالساً بين جبرئيل وبين علي ، جبرئيل عن يميني وعلي عن شمالي .

فأمرني جبرئيل عليه السلام أن آمر عليّاً بما هوكائن بعدي الى يوم القيامة ، فاعذريني ولا تلوميني ، انّ الله عزّوجلّ اختار من كلّ أُمّة نبيّاً ، واختار لكلّ نبيّ وصيّاً ، فأنا نبيّ هذه الأُمّة ، وعلي وصيّي في عترتي وأهل بيتي وأُمّتي من بعدي .

فهذا ما شهدت من علي ، الآن يا أبتاه فسبّه أودعه ، فأقبل أبوها يناجي الليل والنهار ، اللهمّ اغفر لي ما جهلت من أمر علي ، فانّ وليّي وليّ علي ، وعدوّي عدوّ علي ، وتاب المولى توبة نصوحاً ، وأقبل فيما بقي من عمره يدعو الله أن يغفر له[١] .

أقول : هذا الخبر من الأخبار الواضحة الدلالة على امامته عليه السلام ، والناصّة على خلافته ووصيّته ، وقد أورده صاحب الطرائف عطّر الله مرقده ناقلاً له عن ابن مردويه من عظمائهم ، ثمّ قال بعد ايراده له ما نصّه :

قال عبد المحمود : فهذه شهادة صريحة منهم بوصيّة علي عليه السلام ، وكمال لم يبلغ اليه

---

(١) الطرائف ص ٢٤ ـ ٢٦ عن ابن مردويه ، و احقاق الحقّ ٤ : ٧٦ عنه .

أحد من القرابة والصحابة ، ولا ادّعاه ولا ادّعي له[(١)] . انتهى كلامه زيد اكرامه .

أقول : والأخبار المصرّحة بوصيّته عليه‌السلام كثيرة .

منها : ما رواه العزّ المحدّث الحنبلي ، وهوعبد الرزّاق بن رزق الله بن أبي‌بكر الموصلي ، مرفوعاً الى أنس ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : علي أخي وصاحبي وابن عمّي ، وخير من أترك بعدي ، يقضي ديني وينجز موعدي[(٢)] .

وعن أنس ، عن سلمان قال : قلت : يا رسول الله عمّن نأخذ بعدك ؟ وبمن نثق ؟ قال : فسكت عنّي حتّى سألت عشراً ، ثمّ قال : يا سلمان انّ وصيّي وخليفتي وأخي ووزيرى وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب ، يؤدّي عنّي وينجز موعدي[(٣)] .

ومنها : ما رواه الشافعي ابن المغازلي في مناقبه في تفسير ﴿ والنجم اذا هوى﴾ يرفعه الى ابن عبّاس رضي‌الله‌عنه ، قال : كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله اذ انقضّ كوكب ، فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : من انقضّ هذا النجم في منزله فهوالوصيّ من بعدي .

فقام فتية من بني هاشم فنظروا ، فاذا الكوكب قد انقضّ في منزل علي بن أبي‌طالب عليه‌السلام ، فقالوا : يا رسول الله غويت في حبّ علي ، فأنزل الله تعالى ﴿والنجم اذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى ـ الى قوله : بالأُفق الأعلى ﴾[(٤)] .

ومنها : ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة ، عن الأسود بن يزيد ، قال : ذكروا عند عائشة أنّ عليّاً كان وصيّاً . وفي رواية أزهر أنّهم قالوا :

---

(١) الطرائف في معرفة المذاهب ص ٢٦ المطبوع بتحقيقنا .

(٢) كشف الغمّة ١ : ١٥٧ عن العزّ المحدّث ، و هو صديق صاحب كشف الغمّة يروي عنه كثيراً .

(٣) كشف الغمّة ١ : ١٥٧ عنه .

(٤) المناقب لابن المغازلي ص ٣١٠ ، برقم : ٣٥٣ .

انّه وصيّ فلم تكذّبهم، بل ذكرت أنّها ما سمعت ذلك من النبيّ ﷺ حين وفاته[١].

ومنها: ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾[٢] يرفع الحديث الى البراء بن عازب، قال: لمّا نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطّلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنّة ويشرب العسّ[٣].

فأمر عليّاً عليه السلام أن يدخل شاة، فأدناها[٤]، ثمّ قال: أُدنوا بسم الله، فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتّى صدروا، ثمّ دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة، ثمّ قال لهم: أُشربوا بسم الله، فشربوا حتّى رووا، فبدرهم أبولهب وقال: هذا ما سحركم به الرجل.

فسكت النبيّ ﷺ فلم يتكلّم، ثمّ دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثمّ أنذرهم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطّلب انّي أنا النذير اليكم من الله والبشير، جئتكم بما لم يجيء به أحدكم، جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا وأطيعوا واهتدوا[٥]، ومن يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّي ووارثي ووصيّي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟ فسكت القوم، وأعاد القول ثلاثاً، في كلّ ذلك يسكت القوم ويقول علي بن أبي طالب عليه السلام: أنا، فقال: أنت، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أُمّر عليك[٦].

---

(١) الطرائف ص ٢٣ عن الجمع بين الصحيحين.

(٢) الشعراء: ٢١٤.

(٣) العساس ككتاب: الأقداح العظام، الواحد عسّ بالضمّ. القاموس.

(٤) في الطرائف: فأدمها.

(٥) في الطرائف: تهتدوا.

(٦) الطرائف في معرفة المذاهب ص ٢٠ ـ ٢١ عن تفسير الثعلبي و احقاق الحقّ ٣:٣٨٦ عنه.

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده مع تغاير يسير[(١)] .

ومنها : ما رواه ابن خالويه[(٢)] في كتاب الآل ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : خرج النبيّ صلى الله عليه وآله من بيت زينب بنت جحش حتّى أتى بيت أُمّ سلمة ، فجاء داقّ فدقّ الباب ، فقال : يا أُمّ سلمة قومي فافتحي له ، قالت : فقلت : ومن هذا يا رسول الله ؟ الذي بلغ من خطره أن أفتح له الباب وأتلقّاه بمعاصمي[(٣)] ، وقد أُنزل فيّ بالأمس آيات من كتاب الله .

فقال : يا أُمّ سلمة انّ طاعة الرسول طاعة الله ، وانّ معصية الرسول معصية الله ، فانّ بالباب رجلاً ليس بنزق[(٤)] ولا خرق[(٥)] ، وما كان ليدخل منزلاً حتّى لا يرى[(٦)] حسّاً ، وهو يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله .

قالت : ففتحت الباب ، فأخذ بعضادتي الباب ، ثمّ جئت حتّى دخلت الخدر ، فلمّا لم يسمع وطأي دخل ، ثمّ سلّم على النبيّ صلى الله عليه وآله .

ثمّ قال صلى الله عليه وآله : يا أُمّ سلمة ـ وأنا من وراء الخدر ـ أتعرفين هذا ؟ فقلت : نعم هذا علي بن أبي طالب ، فقال : هو أخي ، سجيّته سجيّتي[(٧)] ، ولحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، يا أُمّ سلمة هذا قاضي عداتي من بعدي ، فاسمعي واشهدي .

يا أُمّ سلمة هذا وليّي من بعدي ، فاسمعي واشهدي ، يا أُمّ سلمة لو أنّ رجلاً عبد

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ١١١ ط مصر .

(٢) اسمه الحسين بن أحمد ، من أعاظم الاماميّة و أهل الأدب « منه » .

(٣) المعصم كمنبر : موضع السوار من اليد . القاموس .

(٤) نزق كفرح و ضرب : طاش و خفّ عند الغضب . القاموس .

(٥) الأخرق : الأحمق أو من لا يحسن الصنعة كالخرق ككتف . القاموس .

(٦) في الكشف : لا يسمع .

(٧) السجيّة : الخلق و الطبيعة .

الله تعالى ألف سنة بين الركن والمقام ولقي الله مبغضاً لهذا أكبّه[١] الله في النار[٢].

وقد رواه الخطيب في كتاب المناقب، وفيه زيادة: ودمه من دمي وهو علي، اسمعي واشهدي، وهو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي، فاسمعي واشهدي، هو والله محيي سنّتي، اسمعي واشهدي، لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام من بعد ألف عام بين الركن والمقام، ولقي الله مبغضاً لعلي أكبّه الله على منخريه في نار جهنّم[٣].

وأخرجه صاحب[٤] الوسيلة في المجلّد الخامس في فضل الصحابة، عن علقمة بن عبد الله، كما رواه الخطيب بأدنى تغاير، الاّ أنّ فيه: وهو يبغض عليّاً وعترته.

وبالجملة فالأخبار متواترة ناطقة باثبات الوصيّة والخلافة له عليه السلام، وقد ذكرنا منها نحواً من ثلاثمائة حديث في رسالتنا الموسومة بغاية الطالب في اثبات الوصيّة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وسنذكر ان شاء الله تعالى في الأحاديث الآتية ما فيه كفاية.

والعجب من مخالفينا أنّهم يروون هذه الأخبار المستفيضة الدالّة على كونه صلى الله عليه وآله قد وصّى أمير المؤمنين عليه السلام، وجعله وصيّه وقاضي عداته وخليفته، في كتبهم وأصحّتهم ومسانيدهم وسيرهم وتواريخهم، ثمّ ينكرون ما نقلوه، ويعدلون عمّا صحّحوه، ويقولون: انّه صلى الله عليه وآله مات ولم يوص الى أحد، وينسبون اليه خلاف ما توجبه العقول عليه، ونقيض ما أمر به وندب اليه.

وما أحسن ما قاله بعض[٥] علمائنا في هذا المقام في معرض التشنيع على هؤلاء العوام المنتظمين في سلك الأنعام، حيث قال ما نصّه: وانّي لأستطرف من الأربعة

---

(١) كبّه: قلبه و صرعه كأكبّه. القاموس.

(٢) كشف الغمّة ١: ٩١ ـ ٩٢ عن كتاب الآل لابن خالويه.

(٣) كشف الغمّة ١: ٩٢ عن المناقب.

(٤) هو عمر بن محمّد المعروف بالملاّ «منه».

(٥) هو العالم العابد الزاهد السيّد ابن طاووس.

المذاهب اقدامهم تارة على ترك العمل بوصايا نبيّهم محمّد ﷺ ، التي تضمّنتها أخبارهم الصحاح المتقدّم ذكر بعضها ، واقدامهم تارة على تقبيح ذكر نبيّهم فيما نسبوه صلوات الله عليه وآله الى اهمال رعيّته واُمّته ، وانّه توفّي وتركهم بغير وصيّة بالكلّيّة .

وقد روى مسلم في صحيحه في الجزء الثالث من أجزاء ستّة في الثلث الأخير منه في كتاب الوصيّة ، باسناده الى ابن شهاب ، عن أبيه أنّه سمع رسول الله ﷺ قال: ما حقّ امرىء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ثلاث ليال الاّ ووصيّته عنده مكتوبة . وروى نحوذلك من عدّة طرق(١) .

فكيف تقبل العقول أنّ النبيّ ﷺ يقول ما لا يفعل ، وقد تضمّن كتاب الله تعالى أيضاً ﴿ أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾(٢) قال الله تعالى عمّن هو دون محمّد ﷺ من الأنبياء ﴿ وما اُريد أن اُخالفكم الى ما أنهاكم عنه ﴾(٣).

فكيف يأمر نبيّنا ﷺ بالوصيّة ولو في الشيء اليسير ، ويتركها هو في الأمر الكثير والجمّ الغفير ؟ لاسيّما وقد رووا أنّ الله تعالى عرّفه ما يحدث في اُمّته من الاختلاف العظيم ، كما استفاضت به أخبارهم ، ونطقت به آثارهم . ما هكذا تقتضي صفات السياسة المرضيّة ، وعموم الرحمة الالهيّة ، وثبوت الشفقة المحمّديّة .

وكيف يصدّق عاقل أوجاهل أنّ محمّداً ﷺ ترك الاُمّة بأسرها كبيرها وصغيرها، غنيّها وفقيرها ، عالمها وجاهلها ، في ظلم الحيرة والاختلاف والاهمال والضلال ، لقد أعاذه الله من هذه ، ولقد نسبوه الى غير صفاته الشريفة ، وما عرفوا

---

(١) صحيح مسلم ٣: ١٢٥٠ .

(٢) البقرة : ٤٤.

(٣) هود : ٨٨.

أوعرفوا وجحدوا حقوق ذاته المعظّمة المنيفة[١]. انتهى كلامه ملخّصاً.

وهوكلام متين، وستسمع لنا كلاماً مستوفى في الحديث الحادي والعشرين.

تنبيه:

روى الشيخ أبوجعفر الطوسي شيخ طائفتنا ورئيس أصحابنا في الأمالي هـذا الخبر على وجه مغاير لما أوردناه، عن ابن مردويه من المخالفين، وهذه صورته:

قال: بلغ أُمّ سلمة أنّ عبداً لها يبغض عليّاً عليه السلام ويتناوله، فأحضرته وقالت له: يا بنيّ سمعت عنك كذا وكذا، فقال: نعم، فقالت: أُجلس مكانك تكلتك أُمّك حتّى أُحدّثك بحديث سمعته من النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ اختر لنفسك.

انّه كان ليلتي من النبيّ صلى الله عليه وآله، فأتيت الباب وقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال: لا، فاكتأبت كأبة[٢] شديدة، مخافة أن يكون ردّني من سخطة، أونزل فيّ شيء من السماء، ثمّ جئت ثانية فجرى ما جرى في الأُولى، فأتيته الثالثة فأذن لي، وقال لي: أُدخلي.

فدخلت وعلي عليه السلام جاث بين يديه وهويقول: فداك أبي وأُمّي يا رسول الله اذا كان كذا وكذا فما تأمرني؟ قال: اصبر، فأعاد القول ثانية، وهويأمره بـالصبر، فأعاد القول ثالثة وهويأمره بالصبر، فأعاد القول الرابعة، فقال صلى الله عليه وآله: يا علي اذا كان ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك واضرب قدماً قدماً حـتّى تـلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم.

ثمّ التفت صلى الله عليه وآله اليّ وقال: ما هذه الكآبة يا أُمّ سلمة؟ فقلت: للذي كان من ردّك

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص ١٦٤ ـ ١٦٥ المطبوع بتحقيقنا.

(٢) في الأمالي و الكشف: فكبوت كبوة.

ايّاي يا رسول الله ، فقال : والله ما رددتك عن موجدة ، وانّك لعلى خير من الله ورسوله ، ولكن أتيتيني وجبرئيل عن يميني وعلي عن شمالي ، وجبرئيل يخبرني عن الأحداث التي تكون بعدي ، وأمرني أن أُوصي بذلك عليّاً .

يا أُمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا والآخرة ، يا أُمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وزيري في الدنيا ووزيرى في الآخرة ، يا أُمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا وحامل لوائي في الآخرة لواء الحمد غداً يوم القيامة .

يا أُمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وصيّي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي ، يا أُمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب امام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

قلت : يا رسول الله من الناكثون ؟ قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة . قلت : من القاسطون ؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام . قلت : من المارقون ؟ قال : أصحاب النهروان ، فقال مولى أُمّ سلمة : فرّجت عنّي فرّج الله عنك، والله لا سببت عليّاً أبداً[(١)].

وأورد هذا الخبر أيضاً الفاضل الجليل بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي عطّر الله مرقده في كتابه كشف الغمّة ، ثمّ قال بعد ايراده له ما نصّه :

أقول : أبعد الله هذا العبد ، وأبعد داره ، ولا قرب منزله ، ولا أدنى قراره ؛ لأنّه حين كان مبغضاً لعلي عليه السلام كان ذا عقيدة ذميمة وطريقة غير مستقيمة ، فلمّا عرف الصواب تاب عن سبّه ولم يمل الى صحبه ، ولا قال أعتقد ما يجب من حبّه وأكون معه ومن حزبه ، وهل يرضا بذلك الاّ من غطّى الله على عينيه وقلبه .

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ص ٤٢٤ ـ ٤٢٦ ط قم مع اختلاف في بعض الألفاظ ، و رواه الماتن هنا عن كشف الغمّة عن الأمالي ، فلاحظ .

ورضي الله عن أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة ، فقد أدّت الأمانة في مقالها ، وقدّمت هذه الشهادة أمام ارتحالها عن الدنيا وانتقالها وستجني رحمها الله ورضي عنها ثمرة أعمالها[١]. انتهى كلامه زيد اكرامه .

وأنا أقول : الظاهر أنّ هذه القصّة هي التي حكاها طراز المحدّثين أحمد بن موسى بن مردويه ، وأنّ هذا العبد هوالمولى الذي ربّاها ، وقد تضمّن حديث ابن مردويه أنّه تاب توبة نصوحاً ، وأنّه كان يقول : اللهمّ اغفر لي ما جهلت من أمر علي ، فانّ وليّي وليّ علي وعدوّي عدوّ علي .

وهذه ـ كما ترى ـ توبة صادقة صحيحة ، ومحبّة خالصة صريحة ، فما ذكره الفاضل الأربلي غير وارد عليه ، ودعاؤه عليه غير متوجّه اليه ، والله العالم بالحقائق .

درّة ثمينة :

قوله عليه السلام في هذا الحديث « اذا كان كذا وكذا فما تأمرني ؟ فقال : بالصبر » الظاهر أنّه كناية عمّا جرى عليه وعلى أهل بيته وزوجته فاطمة عليها السلام من الأُمور الفضيعة من أوّل الطواغيت الثلاثة ، ومن تابعه من السفهاء.

من كفّ يده عن الخلافة والامامة ، واكراهه على البيعة للجبت ، وغصب فاطمة عليها السلام ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومنعها فدكاً والعوالي ، وضربها بالسوط ، وعزمهم[٢] على احراق بيتها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبنيها ، وغيرها من الأُمور المنكرة الفضيعة والأخوال الشنيعة .

وقوله عليه السلام الثانية مثل ذلك ، وأمره له صلى الله عليه وآله بالصبر ، هوكناية عمّا جرى عليه

---

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ١ : ٤٠٠ ـ ٤٠١ ط سنة ١٣٨١ هـ ق .

(٢) و الصحيح : و احراقهم بيتها .

بعد موت الجبت من اغتصاب حقّه من الإمامة ثانياً ، حيث أوصى بها الى الطاغوت الفظّ الغليظ من غير مشورة أهل المشورة ، ورضا أهل النجدة والسابقة من عظماء الصحابة .

وما جرى عليه من اللصّ الثاني من الوقائع العجيبة والبدع الغريبة ، من منعهم عليهم السلام من الخمس ، وتزوّجه بأُمّ كلثوم قهراً واكراهاً ، ومنعه عن المتعتين : متعة الحجّ ومتعة النساء ، واسقاطه حيّ على خير العمل من الأذان ، وقتله سعد بن عبادة، وغيرها من البدع .

واعادته عليه السلام القول المذكور في الثالثة وأمره صلى الله عليه وآله بالصبر ، كناية عمّا جرى عليه من الأحوال المنكرة بعد قتل الثاني ، من جعله الشورى في جملة ستّة ، لا ينالون شأوه ، ولا يدركون مداه وغايته ، وتخاذل الصحابة عنه ، وبيعتهم بخديعة عبد الرحمن بن عوف لنعثل[(١)] .

وما جرى منه من البدع التي لا يفي الحصر بذكرها : من عفوه عن عبيد الله بن عمر قاتل هرمزان ، وعدم أخذه الحدّ من الوليد بن عقبة ، وقد شرب الخمر وقامت عليه البيّنة العادلة بأنّه قد قآها في المحراب ، ومنعه المراعي من الجبال والأودية ، وأخذه عليها المال من المسلمين ، وايوائه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم بن أبي العاص عمّه وابنه مروان ، وجعله مروان كاتبه وصاحب تدبيره .

---

(١) قال ابن الأثير في نهايته (٥ : ٧٩ ـ ٨٠) : في حديث مقتل عثمان « لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسبّ نعثلاً » كان أعداء عثمان يسمّونه نعثلاً ، تشبيهاً برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعثل . و قيل : النعثل الشيخ الأحمق و ذكر الضباع . و منه حديث عائشة « أُقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً » تعني عثمان ، و هذا كان منها لمّا غاضبته و ذهبت الى مكّة . انتهى .

و العجب من الناصبة أنّهم يروون مثل هذه الفضائح لأئمّتهم و يودعونها أصحّتهم و مسانيدهم و كتب عربيّتهم ، و لا يبالون بما تقتضيه من سخافة طريقتهم و بطلان عقيدتهم «منه» .

وضربه عبد الله بن مسعود لمّا امتنع من دفع مصحفه اليه حتّى كسر له ضلعان، وحمل من موضعه وهولما به عليل، فبقي أيّاماً ومات من ذلك، واحراقه المصاحف، وضربه عمّار بن ياسر رضي الله عنه حتّى أصابه فتق، ونفيه أباذرّ رضي الله عنه الى الربذة وغيرها، وقد صبر عليه‌السلام كما أمره سيّد الأنبياء صلى‌الله‌عليه‌وآله في هذه الوقائع الشنيعة والأحوال الفضيعة.

واعادته عليه‌السلام القول في الرابعة، فأجاب صلى‌الله‌عليه‌وآله بقوله: «يا علي اذا كان ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك» كناية عمّا وقع بعد بيعته عليه‌السلام بعد قتل عثمان، من انبثاق[1] بثوق البدع، ونجوم[2] نجم الفتن من الناكثين لبيعته، وهم: طلحة والزبير وعائشة وأهل البصرة، والقاسطين وهم أصحاب معاوية وأهل الشام، والمارقين وهم الخوارج لعنهم الله أجمعين، فانّه عليه‌السلام قد أُبلي العذر في قتالهم كما قال صلى‌الله‌عليه‌وآله.

هذا ما خطر ببالي العليل في معنى الكلام، ولعلّه عليه‌السلام أراد معنىً آخر لم يهتد نظري الكليل اليه، ولم يعثر فكري العليل عليه، والله أعلم بحقيقة الحال.

جوهرة غالية:

قد يسأل المخالفون عن مسالمته عليه‌السلام لأئمّتهم الثلاثة المتلصّصة، وعدم منازعتهم ومحاربتهم ومعارضتهم، ومحاربته لأهل البصرة وفيهم عائشة وطلحة والزبير، ومحاربته لأهل صفّين مرّة بعد أُخرى.

وقالوا: لوكان كما ذكرتم من أنّه انّما ترك المنازعة والمحاربة للخلفاء الثلاثة لعدم

---

(١) انبثق الفجر و السيل عليهم: أقبل.

(٢) أي: ظهور علم الفتن.

المكنة ، لاتّجه أن يقال : لم لا أبلى وأعذر واجتهد ؟ فانّه اذا لم يصل الى مراده بعد الاعذار والاجتهاد كان معذوراً .

ثمّ قالوا : أوليس هو عليه السلام حارب أهل البصرة وفيهم عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وطلحة والزبير ، ومكانهما من الاختصاص والصحبة والتقدّم مكانهما ، ولم يحشمه ظاهر هذه الأحوال من كشف القناع في حربهم ، حتّى أتى على نفوس أكثر أهل العسكر .

وهو المحارب عليه السلام لأهل صفّين مرّة بعد أُخرى ، مع تخاذل أصحابه وتواكل أنصاره ، وهو أنّه في أكثر مقاماته ومواقفه لا يغلب في ظنّه الظفر ، ولا يرجو لضعف من معه النصر ، وكان مع ذلك كلّه مصمّماً ماضياً قدماً لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولم يظهر منه شيء من ذلك مع من تقدّم والحال عندكم واحدة ، بل لوقلنا كانت أغلظ وأفحش ؛ لأنّها كانت مفتاح الشرّ ، ورأس الخلاف ، وسبب التبديل والتغيير على زعمكم .

وقد أجاب أصحابنا عن ذلك بوجوه صحيحة وطرق مليحة .

منها : ما ذكره أبوالقاسم الأجلّ المرتضى علم الهدى ذوالمجدين عطّر الله مرقده في كتابه تنزيه الأنبياء ، وملخّصه : أنّ الأئمّة عليهم السلام معصومون عندنا من كبائر الذنوب وصغائرها ؛ للدليل العقلي القاطع ، وقد أشرنا اليه فيما سبق ، فمتى ورد عن أحدهم عليهم السلام ما ظاهره أنّه ذنب أوخطيئة ، وجب أن نصرفه عن ظاهره ، ونحمله على ما يوجبه الدليل العقلي .

ولمّا ثبت أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام امام معصوم عن الخطأ والزلل ، وجب حمل جميع أفعاله على الوجه الصحيح المحسن ، والنمط المصحّح المسوّغ ، فان علمنا وجهه على وجه التفصيل فذاك ، والاّ كفانا في ذلك الأمر الاجمالي والعلم الحملي ، بأنّ الظاهر غير مراد أنّه ذومحمل صحيح ووجه سائغ .

ثمّ قال نوّر الله ضريحه : وهذه الجملة كافية في جميع المشتبه من أفعال

الأئمّة عليهم السلام وأقوالهم[١] انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

ومنها : ما أجاب به قدّس الله سرّه في الكتاب المذكور على التفصيل باطناب وتطويل واكثار من الأسؤلة والأجوبة ، ونحن نذكر هنا محصّله ونختصر مطوّله ؛ لأنّ نقله يؤدّي الى الاطناب ، ويخرج عن موضوع الكتاب .

فنقول : من شرط انكار المنكر التمكّن والقدرة ، وأن لا يغلب في ظنّ المنكر أنّ انكاره يؤدّي الى وقوع ضرر به لا يتحمّل ، ولا يخاف من انكاره وقوع ما هو أفحش منه وأقبح ، وهذه شروط قد شهدت بها الأدلّة العقليّة ، ووافقنا عليها المخالفون .

واذا كان الأمر على هذا ، فتركه عليه السلام الانكار على الطواغيت الثلاثة ومحاربته ، مبنيّ على عدم تمكّنه وخوفه من الضرر العظيم العائد اليه في نفسه وولده والى شيعته.

ويجوز أن يكون لخوفه من ارتداد القوم عن الدين و خروجهم عن الاسلام ، ونبذهم شعار الشريعة الإلهيّة ، فلا جرم كان الاغضاء أصلح في الدين إذا كان الانكار البليغ والمعارضة البالغة تجرّ الى ضرر عظيم لا يتلافى ، ومشقّة شديدة لا تنحسم[٢] .

قلت : ويؤيّده ما نقله الشيخ العالم عزّ الملّة والحقّ والدين الشيخ حسن المهلبي الحلّي[٣] في الأنوار البدريّة ، عن بعض كتب المخالفين ، وهو أنّ سيّدة النساء

---

(١) تنزيه الأنبياء ص ١٣٣ ط نجف .

(٢) تنزيه الانبياء ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .

(٣) قال في أمل الآمل (٢ : ٧٨) : فاضل عالم محقّق مدقّق ، له كتاب الأنوار البدريّة في ردّ شبه القدريّة انتهى . أقول : و كتابه هذا ردّ على الشبهات التي أوردها الشيخ يوسف بن مخزوم الأعور المقصودي الواسطي في حدود سنة (٧٠٠) في كتابه المؤلّف في الردّ على الاماميّة ، و ألّف الشيخ المهلبي هذا الكتاب بأمر الشيخ الاجل الفاضل جمال الدين أبي العباس أحمد بن فهد الحلّي ، و فرغ منه سنة (٨٤٠) و الكتاب لازال مخطوطاً .

فاطمة عليها السلام عاتبته على ما حصل لها من القهر بمنعها ارثها ، حتّى قالت له : ما كنت شجاعاً الاّ بأبي ، فأمهلها حتّى أذّن المؤذّن ، وقال : أشهد أن لا اله الاّ الله ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ، وجذب بعض ذي الفقار وقال لها : أيّما أحبّ اليك ذكر أبيك هكذا الى يوم القيامة أم تعود جاهليّة ؟ فقالت : ردّه يا أبا الحسن .

وهذا بعينه ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي في آخر شرح نهج البلاغة .

ثمّ قال[١] قدّس الله روحه : ثمّ قد ذكرنا في كتابنا في الإمامة من أسباب الخوف وامارات الضرر التي تناصرت بها الروايات وودرت من الجهات المختلفة ما فيه مقنع للمتأمّل ، وانّه عليه السلام غولط في الأمر وسوبق اليه وانتهزت غرّته[٢] ، واغتنمت الحال التي كان فيها متشاغلاً بتجهيز النبيّ صلّى الله عليه وآله وسعى القوم الى سقيفة بني ساعدة ، وجرى لهم فيها مع الأنصار ما جرى ، فتمّ لهم عليه ، كما اتّفق من بشر بن سعد ما تمّ وظهر .

وانّما توجّه لهم من قهرهم الأنصار ما توجّه ، أنّ الاجماع قد انعقد على البيعة ، وأنّ الرضا وقع من جميع الأُمّة ، وروسل أمير المؤمنين عليه السلام ومن تأخّر معه من بني هاشم وغيرهم مراسلة بليغة ، وألزموا بالبيعة الزاماً لا اختيار فيه تهدّدوه على التأخّر بأنواع التهديدات وأصناف التوعّدات ، وهذه امارات بل دلالات قاطعة على أنّ الضرر في الانكار على القوم شديد والخطب عظيم .

بل نقول : اذا كان النبيّ صلّى الله عليه وآله قد نصّ على أمير المؤمنين بالامامة والوصيّة في مقامات شتّى ومواضع متعدّدة بكلام لا يحتمل التأويل ، ثمّ انّهم مع سماعهم النصوص واستفاضتها بينهم على وجه لا يجحده ذو تحصيل أقبلوا بعد وفاته صلّى الله عليه وآله بلا فصل يتنازعون في الأمر تنازع من لم يعهد اليه بشيء فيه ، ولم يسمع نصّاً على

---

(١) أي : السيد الجليل المرتضى علم الهدى قدس سره .

(٢) الغرّة : الغفلة . و الانتهاز : الاغتنام « منه » .

الامامة ؛ لأنّ المهاجرين قالوا : نحن أحقّ بالأمر ؛ لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله منّا ولكيت وكيت ، والأنصار قالوا : نحن آويناه ونصرناه ، فمنّا أمير و منكم أمير . والنصّ لا يذكر فيما بينهم ، ولم يطل العهد عليهم ، فينسوه أو يتناسوه ولا يتناسى .

فعلم أنّهم قد وطّنوا نفوسهم على نبذ العهود ، واطراح النصوص ، ومخالفة الرسول صلى الله عليه وآله ، وتغيير ما أطّد ، وهدم ما أسّس ومهّد ، وتواطئوا على مخالفة نبيّهم وجحود امامهم ، والتعويل على أهوائهم السخيفة وآرائهم الضعيفة .

واستبان أنّهم ما أقدموا على ذلك الأمر الفضيع والخطب الشنيع الاّ وهم على غيره من الضرر العظيم أشدّ اقداماً ، فأيّ طمع يبقى في نزوعهم لوعظ أوتذكير .

على أنّا لا نسلّم أنّه صلوات الله عليه لم يقع منه انكار على وجه من الوجوه ، فانّ الرواية متظافرة بأنّه عليه السلام لم يزل يتظلّم ويتألّم ويشكوأنّه مظلوم ومقهور في مقام بعد مقام ، وخطاب بعد خطاب ، وقد ذكرنا تفصيل هذه الجملة في كتابنا الشافي في الامامة ، وأوردنا طرفاً ممّا روي في هذا الباب .

وبيّنا أنّ كلامه في هذاالمعنى ترتّب في الأحوال بحسب ترتّبها في الشدّة واللين ، وكان المسموع من كلامه عليه السلام في أيّام أبي‌بكر ، لا سيّما في صدرها وعند ابتغاء البيعة له ما لم يكن مسموعاً في أيّام عمر ، ثمّ صرّح عليه السلام وقوّى تعريضه في أيّام عثمان ، ثمّ انتهت الحال في أيّام تسليم الأمر اليه الى أنّه عليه السلام ما كان يخطب خطبة ولا يقف موقفاً الاّ ويتظلّم فيه بالألفاظ المختلفة والوجوه المتباينة ، حتّى اشترك في معرفة ما في نفسه الوليّ والعدوّ ، والقريب والبعيد .

فأمّا محاربة أهل البصرة ، ثمّ أهل صفّين ، فلا يجري مجرى التظاهر بالانكار على المتقدّمين عليه صلوات الله عليه وآله ؛ لأنّه عليه السلام وجد على هؤلاء أعواناً وأنصاراً يكثر عددهم ، ويرجى النصرة والظفر بمثلهم ؛ لأنّ الشبهة في فعلهم وبغيهم كانت

زائلة عن جميع الأماثل وذوي البصائر، ولم يشتبه أمرهم الاّ على أغنام وطغام[(١)] لا اعتبار لهم ولا فكر في نصرة مثلهم وتعيّن الغرض في قتالهم ومجاهدتهم للأسباب التي ذكرناها.

وليس هذا ولا شيء منه موجوداً في من تقدّم، بل الأمر فيه بالعكس ممّا ذكرناه؛ لأنّ الجمهور والعدد الجمّ الغفير كانوا على موالاتهم وتعظيمهم وتصويبهم في أقوالهم وأفعالهم، فبعض للشبهة، وبعض للانحراف عن أمير المؤمنين والمحبّة لخروج الأمر عنه، وبعض لطلب الدنيا وحطامها ونيل الرئاسات فيها.

فمن جمع بين الحالتين وسوّى بين الوقتين كمن جمع بين المتضادّين، فكيف يقال هذا ويطلب منه عليه السلام من الانكار على من تقدّم مثل ما وقع منه متأخّراً في صفّين والجمل، وكلّ من حارب معه عليه السلام في هذه الحروب الاّ القليل كانوا قائلين بامامة المتقدّمين عليه صلوات الله عليه، وفيهم من يعتقد تفضيلهم على سائر الأُمّة، فكيف ينتصر ويتقوّى في اظهاره الانكار على من تقدّم بقوم هذه صفتهم[(٢)] انتهى كلامه ملخّصاً.

وهو في غاية المتانة، وسيأتي في الحديث الثاني والعشرين تفصيل الأحوال التي جرت يوم السقيفة، وتفصيل الدلالات القاطعة على الاكراه، وشدّة التقيّة ووفور الأعداء، وارتداد أكثر الصحابة، وتخاذلهم، وقلّة الناصر منهم، فترقّبه.

وممّا يشهد بأنّ تركه عليه السلام لمنازعة المتلصّصين والطواغيت الثلاثة وعدم محاربتهم لهم ليس الاّ لعدم المكنة، وانّ امساك يده كان مصلحة للدين واحتياطاً للمسلمين، ما روي عنه عليه السلام أنّه قال: انّي أغضيت وصبرت اقتداءً بالأنبياء: مثل جلوس

---

(١) أي: من لا عقل له و لا معرفة، و قيل: هم أوغاد الناس و أراذلهم، كذا في النهاية (٣: ١٢٨) «منه».

(٢) تنزيه الأنبياء ص ١٣٤ ـ ١٣٨.

نوح، حيث قال: ﴿ ربّ اني مغلوب فانتصر ﴾[١] ومثل قول لوط عليه السلام ﴿ لوأنّ لي بكم قوّة أو آوي الى ركن شديد ﴾[٢] وقول حزقيل لموسى عليه السلام ﴿انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ﴾[٣] وقول هارون لموسى عليه السلام ﴿ انّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ﴾[٤] وقوله لنبيّنا صلى الله عليه وآله حين اشتدّ عليه الأمر بمكّة ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾[٥] الآية.[٦][٧].

---

(١) القمر: ١٠.

(٢) هود: ٨٠.

(٣) القصص: ٢٠.

(٤) الأعراف: ١٥٠.

(٥) الأنفال: ٣٠.

(٦) الاحتجاج ١: ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .ط النجف الأشرف.

(٧) روى الصدوق عطّر الله مرقده في كتاب علل الشرائع (ص ١٤٨ ـ ١٤٩) عن ابن مسعود قال: احتجّوا في مسجد الكوفة، فقالوا: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة، كما نازع طلحة و الزبير و عائشة و معاوية؟ فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة، فلمّا احتجّوا صعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال:

معاشر الناس انّه بلغني عنكم كذا و كذا، قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك، قال: فانّ لي بستّة الأنبياء أُسوة فيما فعلت، قال الله عزّوجلّ « لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة » قالوا: و من هم يا أمير المؤمنين؟.

قال: أوّلهم ابراهيم عليه السلام اذ قال لقومه « و اعتزلكم و ما تدعون من دون الله » فان قلتم: انّ ابراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، و ان قلتم: اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصيّ أعذر.

ولي بابن خالته لوط أُسوة؛ اذ قال لقومه « لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي الى ركن شديد » فان قلتم: انّ لوطاً كانت له بهم قوّة فقد كفرتم، و ان قلتم لم يكن له قوّة فالوصيّ أعذر.

ولي بيوسف عليه السلام أُسوة؛ اذ قال « ربّ السجن أحبّ اليّ ممّا تدعونني اليه » فان قلتم: انّ يوسف دعا ربّه و سأله السجن لسخط ربّه فقد كفرتم، و ان قلتم: انّه أراد بذلك لئلاّ يسخط ربّه عليه فاختار السجن، فالوصيّ أعذر.

وفي الديوان المنسوب اليه سلام الله عليه :

أُغمّض عيني عن أمور كثيرة   وانّي على ترك الغموض قدير
وما عن عمىً أُغضي ولكن لربّما   تعامى وأغضى المرء وهو بصير [١]

والمرويّ أنّ يحيى بن أكثم القاضي ناظر مولانا أبوجعفر الجواد عليه السلام في مجلس المأمون ، فقال القاضي : انّه عليه السلام قدّم الثلاثة المتلصّصة على نفسه وسمع لهم وأطاع .

فقال أبوجعفر عليه السلام : أوما علمت أنّ أنبياء الله وأوصياءهم في تقيّة الى وقتنا هذا، أوما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فرّ من الكفر لمّا أرادوا قتله ، ولم يكشف الغطاء على المنافقين ، فصلّى على عبد الله بن أُبيّ ، وأنزل الله فيهم سورة بأسرها ، فقال عزّوجلّ ﴿ اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انّك لرسول الله والله يشهد أنّ المنافقين لكاذبون ﴾[٢] وقال ﴿ ولتعرفنّهم في لحن القول ﴾[٣] فلم يكشف الغطاء عنهم ، وأخفاهم حتّى صاروا الى الله ، فقال تعالى ﴿ انّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾[٤].

ولي بموسى عليه السلام أُسوة ؛ اذ قال : « ففرت منكم لمّا خفتكم » فان قلتم : انّ موسى فرّ من قومه بلا خوف كان منهم فقد كفرتم ، و ان قلتم : انّ موسى خاف منهم فالوصيّ أعذر .

ولي بأخي هارون عليه السلام أُسوة ؛ اذ قال لأخيه « يابن أُمّ انّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني » فان قلتم : لم يستضعفوه و لم يشرفوا على قتله فقد كفرتم ، و ان قلتم : استضعفوه و أشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم ، فالوصيّ أعذر .

ولي بمحمّد صلى الله عليه وآله أُسوة حين فرّ من قومه و لحق بالغار من خوفهم و أنامني على فراشه ، فان قلتم : فرّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم ، و ان قلتم : خافهم و أنامني على فراشه و لحق هو بالغار من خوفهم ، فالوصيّ أعذر . « منه » .

(١) ديوان الامام علي عليه السلام ص ٥٤ ط الأعلمي .

(٢) المنافقون : ١ .

(٣) محمّد صلى الله عليه وآله : ٣٠ .

(٤) النساء : ١٤٥ .

وكذلك أبونا عليه السلام اتّبع آثار الأنبياء ، وأظهر الهدنة[١] مع أعدائه خوفاً على نفسه وعلى الدين ؛ اذ لم يقدر على الإنكار عليهم ، لاجتماع الناس على الباطل واحتفالهم[٢] على اعلاء كلمته ، وابراز الضلالة من أكمامها ، ولولا ذلك لحدث أمر عظيم ، وبرزت الشرور من أغلافها ، وحلّ به وبشيعته من أنواع النوائب التي تتّصل مادّتها الى يوم القيامة[٣] .

وأقول : انّه على ما بيّنّاه وذكرناه في تأويل الحديث المنقول عن الأمالي يسقط السؤال المذكور بالكلّيّة ؛ لأنّه اذا كان تركه الانكار والمحاربة في ولاية اللصوص الثلاثة المتقدّمين ومحاربته لأهل البصرة وصفّين والنهروان عهداً معهوداً من النبيّ صلى الله عليه وآله كما علمته ، ووصيّة سابقة منه سلام الله عليه وآله ، لم يكن للايراد المذكور محلّ ؛ لأنّ عهده صلى الله عليه وآله بذلك لا يستند الى الرأي والاجتهاد ، لما حقّقناه في الكتب الأُصوليّة من أنّه صلى الله عليه وآله لم يتعبّد بالرأي والاجتهاد ، وانّه غير لائق بشأنه لأنّه لا ينطق عن الهوى ان هو الاّ وحي يوحى .

وذهب أكثر المخالفين الى جواز الاجتهاد عليه صلى الله عليه وآله . واختلفوا في وقوعه ، فقال به قوم ، وأنكره آخرون ، وتوقّف فيه ثالث ، وهوخيرة الغزالي في المستصفى ، وقد دللنا على حقّيّة ما اخترناه في شرحنا على تهذيب الأُصول ، واذا كان وحياً من الله سبحانه لم يتّجه السؤال ؛ لتوجّهه الى حضرة من لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون .

ويروى أنّ ابن عبّاس رحمه الله سأله عليه السلام يوم أُكره على بيعة أبي بكر ، فقال له : أين شجاعتك التي كانت في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلم يجبه حتّى اذا كان يوم الجمل أجابه ، وقال : يا بن عبّاس أتذكر يوماً قلت لي كذا وكذا ، فقال صلوات الله عليه : لوقاتلت القوم وقتلتهم لم يكن معنا اليوم من هؤلاء أحد .

---

(١) الهدنة بالضمّ : المصالحة كالمهادنة .

(٢) الاحتفال : الاجتماع كما في القاموس « منه » .

(٣) راجع بحار الأنوار ٨ : ١٤٥ ـ ١٥٦ ط الحجري .

وهذا الجواب منه يتعطّف الى ما ذكرناه فيما سبق من الاحتياط للمسلمين ، والنظر لحفظ دعائم الدين ، الاّ أنّ الفرق بينهما لا يكاد يخفى على المحصّل ، والله العالم .

ختام
في صفة لواء الحمد

روى الخوارزمي في المناقب : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله آخى بين المسلمين ، فقال : يا علي أنت أخي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي ، أما علمت يا علي أنّي أوّل من يدعى به يوم القيامة ، يدعى بي فأقوم عن يمين العرش في ظلّه ، فاكسي حلّة خضراء من حلل الجنّة .

ألا وانّي أُخبرك يا علي أنّ أُمّتي أوّل الأُمم يحاسبون يوم القيامة ، ثمّ أنت أوّل من يدعى لقرابتك منّي ومنزلتك عندي ، ويدفع اليك لوائي ، فتسير به بين السماطين وآدم وجميع الخلق يستظلّون به يوم القيامة ، وطوله مسيرة ألف سنة ، سنانه ياقوتة حمراء ، وقضيبه فضّة بيضاء ، وزجّه درّة خضراء ، له ثلاث ذوائب من نور: ذؤابة في المشرق ، وذؤابة في المغرب ، والثالثة وسط الدنيا .

مكتوب عليه ثلاثة أسطر ، الأوّل : بسم الله الرحمن الرحيم ، والثاني : الحمد لله ربّ العالمين ، والثالث : لا اله الاّ الله محمّد رسول الله ، وطول كلّ سطر مسير ألف سنة .

وتسير بلوائي ، والحسن عن يمينك ، والحسين عن يسارك ، حتّى تقف بيني وبين ابراهيم عليه السلام في ظلّ العرش ، ثمّ تكسى حلّة خضراء ، ثمّ ينادي مناد من تحت العرش : نعم الأب أبوك ابراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي ، أبشر يا علي فانّك تكسى

اذا كسيت ، وتدعى اذا دعيت ، وتحيى اذا حييت[١] .

وأورد هذا الخبر أيضاً الفاضل الجليل بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي في كتابه كشف الغمّة[٢] .

وقد استفاضت الأخبار بأنّه عليه السلام حامل لواء الحمد يوم القيامة ، وقد أورده المخالفون في كتبهم ومصنّفاتهم[٣] .

قال بعض أصحاب الكمال : الظاهر أنّ من أراد أن يستظلّ بظلال رأفته صلى الله عليه وآله وشفاعته ، وحاول السلامة عن حرّ غضب الله جلّ شأنه وسخطه ، والاستظلال بظلّ عرشه يوم لا ظلّ الاّ ظلّه ، لم يتيسّر له ما يحاوله ، ويستتمّ له ما يريده الاّ بمتابعة حامل لوائه عليه السلام وقابل رشحات ولائه .

ولا يخفى أنّ لكلّ متبوع لواء يعرف به ، قدوة حقّ كان أو أُسوة باطل ؛ لأنّ اللواء الصوري هي الراية العظيمة يرفع لرئيس الجيش . وأمّا اللواء المعنوي ، فهي المرتبة الكلّيّة لجميع المراتب من الكمال ، ولا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد دونه منتهى سائر المقامات .

ولمّا كان سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أحمد الخلائق في الدنيا والآخرة ، أعطاه الله لواء الحمد ؛ ليأوي الى لوائه الأوّلون والآخرون ، واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله « آدم ومن دونه تحت لوائي » وعلي صلوات الله عليه هو حامل ذلك اللواء ؛ اذ لم يطق أحد من أصحابه وقرابته صلى الله عليه وآله حمل أسرار تلك المرتبة السنيّة الرفيعة ؛ لأنّه عليه السلام أقرب الناس صورة ومعنىً اليه صلى الله عليه وآله ، وأكمل النفوس القدسيّة بعد الكامل المطلق .

وأمّا غيره من الصحابة والأرقاب ، فأكثرهم عاطل من حلية القرب المعنوي ، مقصور على الصوري ، وبين الحالين بون بعيد . وما أحسن ما قال بعض شعراء

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ١٤٠ برقم : ١٥٩ مع اختلاف يسير .

(٢) كشف الغمّة ١ : ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

(٣) راجع احقاق الحقّ ٤ : ٢٦٤ ـ ٢٧١ ، و ٦ : ٥٦٠ ـ ٥٦٢ ، و ٧ : ٣٧٨ و غيرها .

العجم في تحقيرالقرب الصوري المجرّد ، وانّه غير نافع بل مضرّ في الحقيقة :

دون شود از قرب بزرگان خراب جيفه دهد بوى بدان آفتاب

وقد خرجنا بهذا التطويل الى الاطناب ، وتجاوزنا موضوع الكتاب ، الاّ أنّ الحقّ أحقّ بالحماية في كلّ باب ، والمستعان ملهم الحقّ والصواب .

الحديث الخامس عشر

[حديث الغدير]

الحافظ أبوالفتوح أسعد بن أبي الفضائل بن خلف العجلي ، من فحول محدّثي العامّة وعظمائهم وأساطينهم ، في موجزه الذي ألّفه في فضل الخلفاء الأربعة ، يرفعه بسنده الى حذيفة بن أُسيد الغفاري ، وعامر بن ليلى بن ضمرة ، قالا : لمّا صدر رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع ولم يحجّ غيرها ، أقبل حتّى أتى الجحفة ، فنهى عن شجرات متقاربة بالبطحاء[1] أن لا ينزل تحتهنّ أحد ، فلمّا أخذ القوم منازلهم بعث إليهنّ ، فقمّ[2] ما تحتهنّ حتّى اذا ثوّب[3] بالصلاة صلاة الظهر ، فصلّى بالناس تحتهنّ ، وذلك يوم غدير خمّ .

ثمّ بعد فراغه من الصلاة قال : أيّها الناس قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمر نبيّ الاّ نصف عمر النبيّ الذي قد كان قبله ، وانّي لأظنّ انّي أُدعى وأُجيب ، وانّي مسؤول وأنتم مسؤولون ، هل بلّغت ؟ فما أنتم قائلون ؟ قالوا : قد بلّغت وجهدت و نصحت ، فجزاك الله خيراً .

قال : ألستم تشهدون أن لا اله الاّ الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وانّ جنّته حقّ ،

---

(١) البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصا ، كالأبطح و البطيحة . القاموس .

(٢) قمّ البيت كنسه ، و القمامة بالضمّ : الكناسة . القاموس .

(٣) التثويب بالثاء المثلّثة و الباء الموحّدة : الدعاء الى الصلاة . القاموس .

وانّ ناره حقّ ، والبعث بعد الموت حقّ ؟ قالوا : بلى نشهد ، قال : أشهد ، ثمّ قال : أيّها الناس ألا تسمعون ألا فانّ الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم ، ألا ومن كنت مولاه فعلي مولاه ، وأخذ بيد علي ورفعها حتى نظرها القوم ، ثمّ قال : اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه(١) .

أقول :هذا الخبر الشريف قد تضمّن واقعة الغدير(٢) ، كالخبر الأوّل الذي نقلناه في أوّل الكتاب عن معجم أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، وقد تقدّم فيما سبق خبران آخران يتضمّنان هذه الواقعة أيضاً ، ومسانيد القوم وأصحّتهم تشتمل على طرق كثيرة لهذا الخبر بمتون متغايرة ومداليل متقاربة ، وعبارات مختلفة مطوّلة ومختصرة(٣) .

وقد رواه محمّد بن جرير الطبري(٤) صاحب التأريخ من خمس وسبعين طريقاً ،

---

(١) الفصول المهمّة ص ٤١ ط النجف عن موجز أبي الفتوح ، و رواه ابن الأثير في أُسد الغابة ٣ : ٩٢ ط مصر عن حذيفة و عامر .

(٢) ونقل ابن طاووس في طرائفه عن محمّد بن علي بن شهر آشوب في نخبه عن جدّه شهر آشوب قال : سمعت أبا المعالي الجويني يتعجّب و يقول : شاهدت مجلّداً في بغداد في يدي صحّاف فيه روايات غديرخمّ مكتوب ما عليه : المجلّدة الثامنة و العشرون من طرق قوله«من كنت مولاه فعليّ مولاه » و يتلوه المجلّدة التاسعة و العشرون . و نقل صاحب مجالس المؤمنين عن تاريخ عماد الدين لابن كثير نحوه « منه » .

(٣) راجع احقاق الحق ٢ : ٤٢٦ ـ ٤٦٥ ، و ٣ : ٣٢٢ ـ ٣٢٧ ، و ٦ : ٢٢٥ ـ ٣٠٤ ، و ٢١ : ١ ـ ٩٣ ، وكفانا في هذا الباب ما ألّفه العلاّمة المجاهد الشيخ عبد الحسين الأميني تَتِرُّ في كتابه القيّم الغدير في عشرين مجلّداً .

(٤) و ذكر ابن كثير الشامي الشافعي في تاريخه الكبير في ترجمة محمّد بن جرير الطبري الشافعي أنّه جمع أحاديث غديرخمّ كتاباً كبيراً يشتمل على مجلّدتين و كتاباً في أحاديث الطير ، و نقل عن أبي علي العطّار الهمداني أنّه قال : أنا أروي هذا الحديث عن مئتي و خمسين طريقاً ، و قد ألّف الجزري الشافعي رسالة في تواتر الحديث المذكور ، كذا في احقاق الحق و مجالس المؤمنين « منه » .

وأفرد له كتاباً سماّه كتاب الولاية .

وروى أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الحافظ المعروف بابن عقدة من مائة وخمسة وعشرين طريقاً ، وأفرد له كتاباً ، وذكر الشيخ أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسي عطّر الله مرقده في كتاب الاقتصاد[١] وغيره نحوه .

ورواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب من اثني عشر طريقاً ، ثمّ قال بعد روايته له : هذا حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد روى حديث يوم غدير خمّ نحومائة نفس منهم العشرة[٢] وهوحديث ثابت لا أعرف له علّة ، تفرّد علي بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد . انتهى كلامه[٣] .

فمن روايات الفقيه ابن المغازلي باسناده الى جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله بمنىٰ وانّي لأدناهم اليه في حجّة الوداع ، قال : لا ألفينّكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، وأيم الله لئن فعلتموها لترفنّي في الكتيبة التي تضاربكم .

ثمّ التفت الى خلفه ، فقال : أوعلي أوعلي أوعلي ثلاثاً ، فرأينا أنّ جبرئيل عليه السلام غمزه ، فأنزل الله تعالى على اثر ذلك ﴿ فامّا نذهبنّ بك فانّا منهم منتقمون ﴾ بعلي بن أبي طالب ﴿ أونرينّك الذي وعدناهم فانّا عليهم مقتدرون ﴾[٤] ثمّ نزلت ﴿فاستمسك بالذي أُوحي اليك ﴾ في أمر علي ﴿ انّك على صراط مستقيم ﴾[٥]

---

(١) الاقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢١٦ .

(٢) و في الصواعق المحرقة لابن حجر رواه عن النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثون صحابيّاً و ان كثيراً من طرقه صحيح أو حسن « منه » .

(٣) المناقب لابن المغازلي ص ٢٧ .

(٤) الزخرف : ٤١ ـ ٤٢ .

(٥) المؤمنون : ٩٣ ـ ٩٤ .

وانّ عليّاً لعلم للساعة لك ولقومك وسوف تسألون عن علي بن أبي طالب[١].

ومنها : ما رواه في كتابه المذكور باسناده الى الوليد بن صالح ، عن ابن امرأة زيد بن أرقم ، قال : أقبل نبيّ الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع حين نزل بغدير الجحفة بين مكّة والمدينة ، وساق الخبر بتمامه[٢]. وقد نقلناه فيما سبق في الحديث الرابع عن زيد بن أرقم من كتاب كشف الغمّة .

ومنها : ما رواه باسناده الى عطيّة العوفي ، قال : رأيت ابن أبي أوفى في دهليز له بعد ما ذهب بصره ، فسألته عن حديث ، فقال : انّكم يا أهل الكوفة فيكم ما فيكم ، قال : قلت : أصلحك الله انّي لست منهم ليس عليك عار ، قال : أيّ حديث ؟ قال : قلت : حديث علي بن أبي طالب يوم غدير خمّ .

فقال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّته يوم غدير خمّ ، وقد أخذ بعضد علي عليه السلام ، فقال : أيّها الناس ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه[٣].

وروى الثعلبي في تفسيره أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك بعد ما نزلت آية ﴿ يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته ﴾[٤][٥].

وذكر أيضاً الفقيه ابن المغازلي الشافعي في المناقب باسناده الى جابر بن عبد الله

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ برقم : ٣٢١ . قال السيّد الجليل رضي الدين بن طاووس في الطرائف : و كأنّ اللفظ المذكور في ذلك بعضه قرآناً و بعضه تأويل ، و هو مبنيّ على أنّ القرآن لم يغيّر ، كما هو مذهب جمع من أصحابنا ، منهم علم الهدى و الشيخ الطبرسي و غيرهما ، و في المسألة كلام طويل حرّرناه في محلّ مفرد « منه » .

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ١٦ ـ ١٨ برقم : ٢٣ .

(٣) المناقب لابن المغازلي ص ٢٤ برقم : ٣٤ .

(٤) المائدة : ٦٧ .

(٥) الطرائف ص ١٥٢ عن تفسير الثعلبي ، و الغدير ١ : ٢١٧ ـ ٢١٨ عنه .

الأنصاري فيما حضره وسمعه عن النبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم ، حيث تنحّى أصحابه عنه بعد فراغه من مبعثه ونصّه علىٰ علي عليه السلام بالامامة بعده ، فخاف عليه السلام أن يكونوا كرهوا ذلك .

فقال جابر : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بخمّ فتنحّى الناس عنه ، ونزل معه علي بن أبي طالب عليه السلام فشقّ ذلك على النبيّ صلى الله عليه وآله تأخّر الناس ، فأمر عليّاً فجمعهم ، فلمّا اجتمعوا قام فيهم وهومتوسّد يد علي بن أبي طالب عليه السلام ، فحمد الله وأثنى عليه .

ثمّ قال : أيّها الناس أنّه قد كرهت تخلّفكم عنّي حتّى خيّل اليّ أنّه ليس شجرة أبغض اليكم من الشجرة التي تليني ، ثمّ قال : لكن علي بن أبي طالب أنزله الله منّي بمنزلتي منه ، فرضي الله عنه كما أنا عنه راض ، فانّه لا يختار على قربي ومحبّتي شيئاً ، ثمّ رفع يده وقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه.

قال : فابتدر الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله يبكون ويتضرّعون ويقولون : يا رسول الله ما تنحّينا عنك الاّ كراهيّة أن نثقل عليك ، فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، فرضي رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم عند ذلك(١).

وروى الزهري(٢) من ثقات القوم وعظمائهم ، قال : لمّا حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله حجّة الوداع وعاد قاصداً المدينة قام بغدير خمّ ، وهوما بين مكّة والمدينة ، وذلك في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجّة الحرام وقت الهاجرة(٣) ، فقال : أيّها الناس انّي مسؤول وأنتم مسؤولون هل بلّغت ؟ قالوا : نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت ، قال: وأنا أشهد أنّي بلّغت ونصحت .

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص ٢٥ ـ ٢٦ برقم : ٣٧ . و أورده الترمذي و نقله عنه ابن الصبّاغ المكّي المالكي في الفصول المهمّة « منه » .

(٢) هو محمّد بن مسلم بن شهاب من أئمّتهم و عظمائهم « منه » .

(٣) الهاجرة : نصف النهار عند زوال الشمس الى الظهر ، أو من عند زوالها الى العصر .

ثمّ قال : أيّها الناس أليس تشهدون أن لا اله الاّ الله وأنّي رسول الله ؟ قالوا : نشهد أن لا اله الاّ الله وأنّك رسول الله ، قال : وأنا أشهد مثل ما شهدتم .

ثمّ قال : أيّها الناس قد خلّفت فيكم ما ان تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي كتاب الله وأهل بيتي ، ألا وانّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، حوضي ما بين بصرى (١) وصنعاء (٢) ، عدد آنيته عدد النجوم ، انّ الله سائلكم كيف خلّفتموني في كتابه وفي أهل بيتي .

ثمّ قال : أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين ؟ قالوا : الله ورسوله أولى بالمؤمنين، يقول ذلك ثلاث مرّات ، ثمّ قال في الرابعة وأخذ بيد علي : اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، يقولها ثلاث مرّات ، ألا فليبلغ الشاهد الغائب (٣) .

وروى عمدة محدّثيهم أحمد بن حنبل في مسنده عن البراء بن عازب ، قال : كنّا مع النبيّ صلّى الله عليه وآله في سفر ، فنزل بغدير خمّ ، فنودي فينا الصلاة جامعة ، وكسح لرسول‌الله صلّى الله عليه وآله تحت الشجرتين ، فصلّى الظهر وأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى .

قال : ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، قال : اللهمّ من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، قال : فلقيه عمر بن الخطّاب بعد ذلك ، فقال له : هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة (٤) .

---

(١) بصرى كحبلى : بلدة بالشام . القاموس .

(٢) صنعاء : بلد باليمن كثير الأشجار و المياه تشبه دمشق ، و ببلدة بباب دمشق . القاموس .

(٣) كشف الغمّة ١ : ٤٩ ـ ٥٠ عن الزهري .

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٤ : ٢٨١ ط مصر .

وروى الحافظ أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي هذا الحديث بلفظه مرفوعاً الى البراء بن عازب رضي الله عنه[١].

وروى أحمد بن حنبل أيضاً في المسند، باسناده الى زيد بن أرقم، قال: قال ميمون بن عبد الله، قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بواد يقال له: وادي خمّ، فأمر بالصلاة فصلاّها.

قال: فخطبنا وظلّل لرسول الله صلى الله عليه وآله بثوب على شجرة من الشمس، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ألستم تعلمون؟ أولستم تشهدون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه[٢].

وروى أيضاً في الكتاب المذكور عن أبي ليلى الكندي أنّه سأل زيد بن أرقم عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال زيد: نعم قالها رسول الله صلى الله عليه وآله أربع مرّات[٣].

وروى فيه أيضاً باسناده الى زاذان أبي عمر، قال: سمعت عليّاً في الرحبة وهو ينشد الناس: من سمع النبيّ صلى الله عليه وآله وهويقول ما قال، فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه[٤].

وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتابه باسناده الى عمير بن سهل[٥]، قال:

---

(١) احقاق الحقّ ٦: ٢٣٥ عنه.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٧٢.

(٣) الطرائف ص ١٥٠ ح ٢٢٨ عن مسند أحمد بن حنبل، و احقاق الحقّ ٦: ٢٢٦ عن مناقب أحمد بن حنبل.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٤، و الطرائف ص ١٥١ عنه، و احقاق الحقّ ٦: ٣١٤ عن مناقبه.

(٥) و كذا هو على الصواب في بعض النسخ و في نسخة الطرائف التي تحضرنا نقلاً عن

شهدت عليّاً على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ يقول ما قال فليشهد ، فقام اثناعشر رجلاً منهم أبوسعيد الخدري وأبو هريرة وأنس بن مالك ، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه (١).

وظنّي أنّ هذا الخبر هوالخبر الأوّل الذي نقلناه من معجم أبي القاسم الطبراني بدليل اتّحاد المتن ، فيكون الصواب عمير بن سعد ، والله أعلم بالحقائق .

وروى أحمد بن حنبل أيضاً في الكتاب المذكور باسناده الى أبي الطفيل ، قال: خطب علي عليه السلام الناس في الرحبة ، ثمّ قال ، أنشد الله كلّ امرىء مسلم سمع رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ ما سمع لما قام ، فقام ثلاثون رجلاً من الناس ـ وقال أبونعيم: فقام أُناس كثير ـ فشهدوا حين أخذ بيده ، فقال للناس : أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، فقال : من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه (٢).

وباسناده الى شعبة بن أبي اسحاق ، قال : انّي سمعت عمر وذكر الحديث وزاد فيه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأحبّ من أحبّه ، وابغض من أبغضه (٣).

وباسناده الى سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه وربيعة الجرشي ، أنّه ذكر علي عند رجل وعنده سعد بن أبي وقّاص ، فقال سعد : أتذكر عليّاً انّ له مناقب أربع لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ اليّ من كذا وكذا ـ وذكر حمر النعم ـ قوله لأعطينّ الراية ، وقوله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، وقوله من كنت مولاه فعلي مولاه،

كتاب ابن المغازلي « منه » أقول : و في كتاب المناقب و الطرائف : عميرة بن سعد .

(١) المناقب لابن المغازلي ص ٢٦ برقم : ٣٨ ، و الطرائف ص ١٤٨ ح ٢٢٣ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤ : ٣٧٠ .

(٣) الطرائف ص ١٥٠ عن مسند أحمد بن حنبل ، و احقاق الحقّ ٦ : ٣٣٥ عن مناقبه .

ونسي سفيان واحدة[١].

قلت : لعلّ التي نسيها سفيان هي نزول آية المباهلة في شأنه وابنيه وزوجته ، يدلّ على ذلك الحديث الثالث والعشرون[٢] الذي سنذكره ان شاء الله تعالى منقولاً عن صحيحي مسلم والترمذي ، والرجل المذكور في هذا الحديث هو معاوية ، بدلالة التصريح به في الخبر المشار اليه ، والله أعلم .

وروى طراز المحدّثين أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ باسناده الى أبي سعيد الخدري أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا الناس الى غدير خمّ ، أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ ، وذلك يوم الخميس ، ثمّ دعا الناس الى علي ، فأخذ بضبعه فرفعها[٣] ، حتّى نظر الناس الى بياض ابط رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ لم يفترقا حتّى نزلت هذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾[٤].

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الربّ برسالتي، والولاية لعلي ، ثمّ قال : اللهمّ من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

فقال حسّان بن ثابت : يا رسول الله أتأذن لي أن أقول أبياتاً من الشعر ؟ قال : قل ، فقال حسّان : يا معشر مشيخة قريش اسمعوا شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأبيات هذه :

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمّ واسمع بالنبيّ مناديا
بأنّي مولاكم نعم ونبيّكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

---

(١) الطرائف ص ١٥١ عن مسند أحمد بن حنبل ، و احقاق الحقّ ٤ : ٤٦٢ .

(٢) بل الرابع و العشرون .

(٣) في الطرائف : بضبعيه فرفعهما .

(٤) المائدة : ٣ .

الهك مـــــولانا وأنت وليّـــنا ولن تجدنّ منّا لك اليوم عـاصياً[١]
فـــقال قــم يـــا عـــلي فــانّني رضيتك من بـعدي امـاماً وهـادياً
هـــناك دعـــا اللـــهمّ وال وليّـــه وكـــن للـذي عـادا عـليّاً مـعادياً

قال : فلقيه عمر بن الخطّاب بعد ذلك ، فـقال له : هـنيئاً لك يـابن أبي طـالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة[٢] .

قلت : وقد نقل هذه الأبيات لحسّان بن ثابت أبـوعبد الله محـمّد بـن عـمران المرزباني في كتاب سرقات الشعر[٣] ، وهو من عظمائهم ، وقد ينقل بعدها بـيتان آخران، وهما :

ومن كنت مولاه فـهذا وليّـه وكن للذي عادا عليّا معاديا
فخصّ بها دون البريّـة كـلّها عليّاً وسمّاه الوزير المـؤاخـيا

وروى ابن المغازلي الفقيه الشافعي في كتاب المناقب ، باسناده الى أبي هريرة ، قال : من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة ، كتب الله له صيام ستّين شهراً ، وهو يوم غديرخمّ ، لمّا أخذ النبيّ صلّى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ألست بأولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلي يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، فقال عمر بن الخطّاب : بخّ بخّ لك يابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كـلّ مؤمن ومؤمنة، فأنزل الله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾[٤] .

قلت : وهذا يوافق ما رواه أبوبكر بن مردويه الحافظ في كتابه في تفسير هـذه الآية الكريمة ، وهوبعينه المرويّ عن أئمّتنا صلوات الله عليهم .

---

(١) في الطرائف : و لا تجدنّ في الخلق للأمر عاصياً .
(٢) الطرائف ص ١٤٦ ـ ١٤٧ عن ابن مردويه .
(٣) في الطرائف : مرقاة الشعر .
(٤) المناقب لابن المغازلي ص ١٩ برقم : ٢٤ .

قال أمين الاسلام أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي في تفسيره الكبير الموسوم بمجمع البيان بعد ما نقل عن المفسّرين من المخالفين ما تخرّصوه وتأوّلوا عليه الآية الكريمة بأهوائهم من الأقوال الباطلة التي لا تستند الى أثر نبوي ، ولا تعتضد بخبر معصوميّ ما نصّه : والمروي عن الامامين أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنّه انّما نزلت هذه الآيةِ بعد أن نصب النبيّ صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام علماً للأنام يوم غديرخمّ عند منصرفه من حجّة الوداع ، قالا : وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى ، ثمّ لم ينزل بعدها فريضة[١] انتهي .

ثمّ انّه قدس سره روى نحوذلك من طريق المخالفين ، فقال : حدّثنا السيّد العالم أبوالحمد مهدي بن نزار الحسيني ، قال : حدّثني أبوالقاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني ، قال : أخبرنا أبوعبد الله الشيرازي ، قال : أخبرنا أبوبكر الجرجاني ، قال : حدّثنا أبوأحمد البصري ، قال : حدّثنا أحمد بن عمار بن خالد ، قال : حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني .

قال : حدّثنا قيس بن الربيع ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لمّا نزلت هذه الآية ، قال : الله أكبر على اكمال الدين ، واتمام النعمة ، ورضا الربّ برسالتي ، وولاية علي بن أبي طالب من بعدي وقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

وقال علي بن ابراهيم في تفسيره : حدّثني أبي ، عن صفوان ، عن العلاء ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : كان نزولها بكراع[٢] الغميم ، فأقامها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة[٣] انتهى .

---

(١) مجمع البيان ٢ : ١٥٩ .

(٢) كراع كأمير : واد بين الحرمين على مرحلتين من مكّة ، و ضمّ عينه وهم . القاموس .

(٣) مجمع البيان ٢ : ١٥٩ .

وروى الترمذي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه[(١)(٢)].

وقال أبوحامد محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي في كتابه سرّ العالمين وكشف الدارين[(٣)] ، وقد ألّفه في أواخر عمره ما حكايته : لكن أسفرت الحجّة عن وجهها ، وأجمع الجماهير على قوله صلوات الله وسلامه عليه في غدير خمّ : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقال عمر : بخّ بخّ لك يا بن أبي طالب ، لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة .

فهذا نصّ وتسليم ورضا وتحكيم ، ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحبّ الرئاسة ، وحمل عمود الخلافة ، وعقود البنود ، وخفقان الهوى في قعقعة الرايات ، واشتباك ازدحام الخيول ، وفتح الأمصار ، فسقاهم كأس الهوى ، فعاد الخلاف الأوّل ، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون[(٤)]. انتهى كلامه[(٥)].

---

(١) صحيح الترمذي ٥ : ٥٩١ برقم : ٣٧١٣ ، الطبعة الجديدة .

(٢) و اعترف به أيضاً علاء الدولة السمناني من فضلائهم في رسالة اللعن ، و ذكر أنّه صريح في النصّ عليه بالامامة الحقيقيّة و الخلافة الالهيّة « منه » .

(٣) في مقالته الرابعة التي وضعها لتحقيق أمر الخلافة بعد الأبحاث و ذكر الاختلافات فيها « منه » .

(٤) سرّ العالمين ص ٢١ ط النجف الأشرف .

(٥) ثمّ قال باثر كلامه المنقول : و لمّا مات رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقت وفاته : ايتوني بدواة و بياض لأزيل عنكم اشكال الأمر ، و أذكر لكم من المستحقّ لها بعدي ؟ قال عمر : دعوا الرجل فانّه ليهجر ، و قيل : ليهذي .

ثمّ قال : فاذا بطل تعلّقكم بتأويل النصوص ، فعدتم الى الاجماع ، و هذا منقوض أيضاً ، فانّ العبّاس و أولاده و عليّاً و زوجته لم يحضروا حلقة البيعة ، و خالفكم أصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي .

و دخل محمّد بن أبي بكر على أبيه في مرض موته ، فقال : يا بنيّ ائت بعمّك عمر لأوصي له بالخلافة ، فقال : يا أبت أكنت على حقّ أو على باطل ؟ فقال : على حقّ ، فقال : أوص بها

هذا مع أنّه المعروف عندهم بأنّه حجّة الاسلام ، بل جعله ابن الأثير وغيره من مجدّدي مذهب الشافعيّة في المائة الخامسة .

فانظر وفّقك الله اليه كيف أنصف من نفسه ، واعترف بالحقّ الصريح ، وسلك المنهاج الصحيح ، فهذا ان كان مذهبه فذاك .

وقد ذكر جمع من متأخّري أصحابنا أنّه قد هبّت عليه نسمات العناية السبحانيّة ، وفاضت عليه رشحات الهداية الربّانيّة في أواخر عمره ، فدان بالحقّ الصراح ، وانتظم في سلك الاماميّة رضوان الله عليهم . وممّن صرّح بذلك الشهيد الثالث الشوشتري في مجالس المؤمنين(١) ، ومولانا محسن الكاشي في المحجّة البيضاء(٢)(٣).

وان لم يكن مذهبه ، فقد أنطقه الله بالحقّ ، وأجرى لسانه بالصدق ، وقال ما يكون عليه حجّة في الدنيا والآخرة ، ونطق بما لواعتقد غيره لكان خصيمه في محشره ، فانّ الله تعالى عند لسان كلّ قائل ، فلينظر القائل ما يقول ، وأصعب الأُمور وأشقّها أن يذكر الانسان شيئاً يستحقّ به الجنّة ، ثمّ يكون ذلك موجباً لدخوله النار ، نعوذ بالله من ذلك .

أحرم منكم بما أقول وقد ... نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأنّي ذبالة نصبت ... تضيء للناس وهي تحترق

لأولادك ان كان حقّاً ، ثمّ خرج الى علي عليه‌السلام و جرى ما جرى .

و قوله على منبر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أقيلوني أقيلوني فلست بخيركم و علي فيكم . أفقال هزلاً أم جدّاً أم امتحاناً ؟ فان كان هزلاً فالخلفاء منزّهون عن الهزل ، و ان قال جدّاً فهذا نقص للخلافة . و ان قال امتحاناً فالصحابة لا يليق بهم الامتحان انتهى كلامه « منه » .

(١) مجالس المؤمنين ٢ : ١٩٢ .

(٢) ذكر مولانا محسن الكاشي في المحجّة البيضاء أنّ ابن الجوزي الحنبلي ذكر في بعض تصانيفه أنّ الغزالي ترفّض في آخر عمره ، و أظهر رفضه في كتاب سرّ العالمين انتهى « منه » .

(٣) و هو اللائح أيضاً من كلام الشيخ بدر الدين العاملي في رسالته المعمولة في الشفاعة« منه » .

وقد روى هذا الحديث النقّاش من أئمّتهم في تفسيره ، والشيخ شهاب الدين أبوحفص عمر بن محمّد السهروردي من عظماء علمائهم في أعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى .

وروى الامام أبوالحسن علي بن أحمد الواحدي في كتابه المسمّى بأسباب النزول، يرفعه الى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : نزلت هذه الآية ﴿ يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك ﴾ يوم غدير خمّ في علي بن أبي طالب عليه السلام[١] .

قلت : وهذا يطابق ما روي عن أئمّتنا صلوات الله عليهم . روى أبوالنضر محمّد بن مسعود العيّاشي في تفسيره ، باسناده عن ابن أبي عمير ، عن ابن أُذينة ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس وجابر بن عبد الله ، قالا : أمر الله محمّداً صلى الله عليه وآله أن ينصب عليّاً للناس ، فيخبرهم بولايته ، فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابى[٢] ابن عمّه ، وأن يطعنوا في ذلك عليه[٣] ، فأوحى اليه هذه الآية ، فقام عليه السلام بولايته يوم غدير خمّ[٤] .

ورواه أمين الاسلام الطبرسي عطّر الله مرقده عن السيّد أبي الحمد ، عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني ، باسناده عن ابن أبي عمير في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل .

ثمّ قال عطّر الله مرقده : وفيه أيضاً بالاسناد المرفوع الى حنان[٥] بن علي الغنوي ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس ، قال : نزلت هذه الآية في علي عليه السلام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ، فقال : اللهمّ من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهمّ وال من والاه

---

(١) أسباب النزول ص ١٥٠ ط مصر .

(٢) في التفسير : حامى . و في نسخة : خابى ، و في أُخرى : جاءنا .

(٣) هذا يدلّ على أنّه صلى الله عليه وآله يعلم من أصحابه ضعف اليقين و قلّة الايمان « منه » .

(٤) تفسير العيّاشي ١ : ٣٣١ ـ ٣٣٢ برقم : ١٥٢ .

(٥) في المجمع : حيان .

وعاد من عاداه .

وقد أورد هذا الخبر أبواسحاق أحمد بن محمّد بن ابراهيم الثعلبي في تفسيره باسناده مرفوعاً الى ابن عبّاس ، قال : نزلت هذه الآية في علي عليه‌السلام أمر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أن يبلغ، فأخذ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بيد علي عليه‌السلام ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه[١] .

ثمّ قال نوّر الله مرقده وقدّس سرّه : وقد اشتهرت الروايات عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما‌السلام أن يستخلف عليّاً ، فكان يخاف أن يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه، فأنزل الله سبحانه هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أمره بأدائه[٢] . انتهى كلامه زيد اكرامه .

قلت : وتفسير الآية الكريمة على هذا الوجه أولى ممّا نقل عن الحسن ، من أنّه تعالى بعث النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله برسالة ضاق بها ذرعاً ، وكان يهاب قريشاً ، فأزال الله تعالى بهذه الآية تلك الهيبة عن الحسن .

وعن عائشة : من أنّه أُريد ازالة التوهّم من أن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله كتم شيئاً من الوحي للتقيّة، مع أنّ ما ذكره الحسن يمكن تطبيقه على ما ذكرناه ، والعمل على الرواية المستفيضة بين الثقلين لا على الرأي المحض .

وذكر جعفر بن بشير والشعبي أنّ سورة المائدة كلّها مدنيّة الاّ قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ الآية ، فانّه نزل والنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله واقف على راحلته في حجّة الوداع .

---

(١) و نقل الثعلبي في تفسيره عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه‌السلام أنّه قال : معنى قوله تعالى ﴿ بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك ﴾ الآية ، بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك في فضل علي بن أبي طالب عليه‌السلام أمر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أن يبلغ فيه ، فأخذ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بيد علي عليه‌السلام و قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه « منه » .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٢٢٣ .

ونقل عن ابن عبّاس ومجاهد أنّها مدنيّة[١] بأسرها ، وحينئذ فما ذكره الحسن لا يتمّ الاّ على ما ذكرناه ، فليتأمّل .

ونقل أبواسحاق الثعلبي في تفسيره أنّ سفيان بن عيينة[٢] سئل عن قول الله عزّوجلّ ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾[٣] في من نزلت ؟ فقال للسائل : لقد سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك ، حدّثني جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله لمّا كان بغدير خمّ نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علي عليه السلام وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه ، فشاع ذلك وطار في البلاد .

فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري ، فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله على ناقة له ، فأناخ ناقته ونزل عنها ، فقال : يا محمّد أمرتنا أن نشهد أن لا الٰه الاّ الله ، وانّك رسول الله ، فقبلنامنك ، وأمرتنا بأن نصلّي خمساً فقبلنا منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا منك ، وأمرتنا بأن نصوم رمضان فقبلنا منك ، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا منك ، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك تفضله ، فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذاشيء

---

(١) فان قيل : انّ السورة مكّيّة كما في التفاسير ، فلا يكون المراد بالآية ما ذكرتم ، و الاّ لكانت مدنيّة ، أو ما بين مكّة و المدينة ، بل الأولى أنّها نزلت في النضر بن الحارث ، كما هو منقول عن مجاهد ، أو في أبي جهل كما تفسير القاضي .

لأنّا نقول : كون السورة مكّيّة غير متّفق عليه ، و الخبر المذكور يدافعه . و على تقدير تسليمه ، فلعلّ الاطلاق كونها مكّيّة تغليباً ، أو أنّها نزلت في الجحفة ، و لقربها من مكّة شرّفها الله تعالى أُطلق عليها كونها مكّيّة ، أو هو اخبار من الله سبحانه بوقوع السؤال المذكور في المستقبل ، و مضي الفعل لتحقّق وقوعه « منه » .

(٢) و قد أورد هذا الخبر الشيخ الجليل أبو الفتح الرازي عطّر الله مرقده من عظماء أصحابنا في تفسيره « منه » .

(٣) و نقله الحموي عن الامام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، قال : قرأت على شيخنا الأُستاذ أبي اسحاق الثعلبي في تفسيره ، أنّ سفيان بن عيينة سئل عن قول الله عزّوجلّ ﴿سأل سائل ﴾ الى آخر الحديث « منه » .

منك أم من الله عزّوجلّ ؟.

فقال النبيّ ﷺ : والذي لا اله الاّ الله هو[١] أنّ هذا من أمر الله عزّوجلّ ، فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهويقول : اللهمّ ان كان ما يقول محمّد حقّاً فامطر علينا حجارة من السماء أوائتنابعذاب أليم ، فما وصل الى راحلته حتّى رماه الله بحجر سقط على هامّته ، فخرج من دبره فقتله ، فأنزل الله تعالى ﴿ سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي المعارج ﴾[٢] .

وقد أورد هذا الخبر نور الدين علي بن محمّد المكّي المالكي المشهور بابن الصبّاغ في الفصول المهمّة[٣] وغيره .

وروى أبواسحاق الثعلبي أيضاً وابن الصبّاغ في الفصول ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، قال : عمّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ بعمامة ، فسدل طرفها على منكبي ، وقال : انّ الله تعالى أمدّني يوم بدر وحنين بملائكة معتمّين بهذه العمامة[٤] .

قلت : وقد روى نحوهذا الخبر الحافظ أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة في كتابه الذي أفرده في هذا الخبر وطرقه ، وسماّه كتاب الولاية ، فذكره في ترجمة عبد الله بن بشر المازني من طريقين الى عبد الله بن بشر[٥]

قال في الأوّل : بعث رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ الى علي عليه‌السلام فعمّمه وأسدل

---

(١) في الطرائف (ص ١٥٢ ـ ١٥٣) نقلاً عن تفسير الثعلبي : و الذي نفسي بيده و لا اله الاّ هو . و في الفصول المهمّة كما هنا « منه » .

(٢) الطرائف ص ١٥٢ ـ ١٥٣ عن تفسير الثعلبي .

(٣) الفصول المهمّة ص ٤٢ ط النجف الأشرف .

(٤) الفصول المهمّة ص ٤٢ .

(٥) كذا في الأصل ، و لعلّ الصحيح : بسر ، راجع أُسد الغابة ٣ : ١٣٣ ، و ميزان الاعتدال ٢ : ٣٩٦ ، و تهذيب التهذيب ٥ : ١٥٨ .

العمامة بين كتفيه ، وقال : هكذا أيّدني ربّي يوم حنين بالملائكة معمّمين قد أسدلوا العمائم ، وذلك حجز بين المسلمين وبين المشركين ، ورسول الله صلى الله عليه وآله معتمد على قوس له عربيّة ، فبصر برجل في آخر القوم وبيده قوس فارسيّة ، فقال : ملعون حاملها ، عليكم بالقوس[1] العربيّة ورماح القنا[2] ، فانّها بها أيّد الله لكم دينكم ومكّن لكم في البلاد .

وقال في الحديث الآخر : عمّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً يوم غديرخمّ عمامة أسدلها بين كتفيه ، وقال : هكذا أيّدني ربّي بالملائكة ، ثمّ أخذ بيده ، فقال : أيّها الناس من كنت مولاه فهذا مولاه ، والى الله من والاه وعادى الله من عاداه .

وقد أورد هذين الخبرين نقلاً عن كتاب الولاية جمال السالكين وقدوة الناسكين السيّد العلاّمة رضي الدين علي بن موسى قدّس الله روحه في كتاب الأمان من أخطار الأزمان[3] وبالجملة فالذي وضح عندي وظهر لديّ أنّ هذا الخبر من المتواترات ، بل هو في أعلىٰ طبقاتها .

فقول القوشجي في شرح التجريد : انّه غير صحيح ، ولم ينقله الثقات . ممّا يشهد عليه بمحوضة جهالته ، وينادي بصرافة غوايته وسذاجة ضلالته ، وما ظننت أنّ أحداً من العوام يقدم على هذا الكلام فضلاً عمّن يدّعي الانتظام في سلك الأعلام ، والانخراط في عقد أُولي الأفهام ، ويتصدّى لمقام النقض والابرام .

وكيف لا يكون الأمر كذلك ؟ وقد حضرني في هذا الوقت من طرق هذا الخبر الواردة من جهتهم نحو من مائة طريق ، أو يزيد على ذلك . وأمّا أصحابنا ، فقد رووه من أكثر من مائتي طريق كما بيّنّاه في مكان مفرد .

ولا يخفى على من له أدنى حظّ من البصيرة أنّه صريح في الامامة ، بل نصّ فيها

---

(١) في الامان : بالقسي .

(٢) القنا من الرماح : ما كان أجوف القصبة .

(٣) الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان ص ١٠٣ ط مؤسّسة آل البيت .

غير قابل للتأويل ، وانّ المراد بالمولى فيه هوالأولى بالتصرّف .

فان قلت : كيف يكون نصّاً فيا ذكرتم ، ولفظة « المولى » مشتركة بين معان متعدّدة .

منها بمعنى الأولى ، ومنه قوله تعالى في حقّ المنافقين ﴿ مأواكم النارهي مولاكم﴾[1] أي : أولى بكم ، ذكره البيضاوي[2] والزمخشري[3] وغيرهما .

ومنها : الناصر ، قال الله تعالى ﴿ ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا وانّ الكافرين لا مولى لهم ﴾[4] أي : لا ناصر لهم .

ومنها : بمعنى الوارث ، قال الله تعالى ﴿ ولكلّ جعلنا موالي ممّا ترك الوالدان والأقربون ﴾[5] أي : وارثاً ، قاله ابن الصبّاغ المالكي في فصوله المهمّة[6] ، والمحقّق الأردبيلي في آيات الأحكام[7] .

ومنها : العصبة ، قال الله تعالى ﴿ وانّي خفت الموالي من ورائي ﴾[8] أي : خشيت عصبتي التي هي باقية بعدي تأخذ ارثي .

ومنها : الصديق قال الله تعالى ﴿ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ﴾[9] أي : حميم عن حميم ، وصديق عن صديق .

ومنها : المعتق ، والجار ، وابن العمّ ، ومع الاشتراك لا يكون نصّاً ولا ظاهراً في

---

(١) الحديد : ١٥ .

(٢) أنوار التنزيل للبيضاوي ٢ : ٤٩٧ .

(٣) الكشّاف ٤ : ٦٤ .

(٤) محمّد صلّى الله عليه وآله : ١١ .

(٥) النساء : ٣٣ .

(٦) الفصول المهمّة ص ٤٣ .

(٧) زبدة البيان في أحكام القرآن ص ٦٤٤ .

(٨) مريم : ٥ .

(٩) الدخان : ٤١ .

الامامة .

قلت : من كان له حظّ من الادراك والشعور اذا خلع ربقة التقليد والعصبيّة لا يشتبه عليه أنّ المراد بالمولى في الحديث المذكور هوالأولى بالتصرّف .

أمّا أوّلاً ، فلأنّه معنى مشهور بين أهل اللغة متداول بينهم ، ذكره أبوعبيدة وغيره من أئمّة أهل اللغة . وفي الخبر : أيّما امرأة نكحت بغير اذن مولاها[١] . أي : الأولى بها والمالك لتدبير أمرها ، وقال الأخطل في حقّ عبد الملك يمدحه :

فأصبحت مولاها من الناس كلّها وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا

وتقول : السيّد مولى العبد ، أي : الأولى بأمره وقال أبوالعبّاس محمّد بن يزيد المبّرد في كتاب العبارة عن صفات الله تعالى : أصل الولي الذي هوأولى أي : أحقّ ، ومثله المولى ، نقله عنه أمين الاسلام أبوعلي الطبرسي في تفسيره الكبير[٢] . والمنقول عن الفرّاء في كتاب معاني القرآن نحوه . وهوبهذا المعنى اسم لا صفة ، ليعترض بأنّه من صيغة اسم التفضيل ، وانّه لا يستعمل استعماله .

وأمّا ثانياً ، فلأنّ صدر الخبر يدلّ على ارادة هذا المعنى ، وهوقوله صلى الله عليه وآله « ألست أولى بكم من أنفسكم » ومعنى كونه صلى الله عليه وآله أولى بالمؤمنين من أنفسهم : إمّا كونه أحقّ بتدبيرهم ، وحكمه عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم خلاف ما حكم به ؛ لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله تعالى ، كما نقل عن أبي زيد ، أوأنّه أولى بهم في الدعوة ، فاذا دعاهم النبيّ صلى الله عليه وآله الى شيء ودعتهم أنفسهم الى خلافه كانت طاعته أولى بهم من طاعة أنفسهم ،كما نقل عن ابن عبّاس وعطاء ، أوأنّ حكمه عليهم أنفذ من حكم بعضهم على بعض .

وهذه الوجوه نقلها شيخنا أمين الاسلام الطبرسي ـ عطّر الله مرقده ـ في كتاب

---

(١) عوالي اللآلي ١ : ٣٠٦ .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٢٠٩ .

مجمع البيان[١] في تفسير قوله تعالى ﴿ النبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ﴾[٢] والجامع بينها إرادة الأولى بالتصرّف المطلق في أحكام الدين والدنيا ، فتقدّم هذه المقدّمة التي هي كالقاعدة الممهّدة ، والضابطة المقرّرة على الجملة التي نحن بصدد الكلام عليها من أقوم الشواهد ، وأدلّ الدلائل على أنّ المراد بالمولى هو الأولى بالتصرّف المطلق بعده صلى الله عليه وآله ، والاّ لم يكن لتقدّم تلك المقدّمة والعطف عليها بالفاء المفرّعة ، كما جاء في بعض الطرق المذكورة في مناقب الفقيه ابن المغازلي معنىً وفائدة معتدّبها .

وأيضاً فالمولى في مقدّم الشرطيّة لا يراد به الاّ الأولى بالتصرّف جزماً ، والاّ لكان كلاماً مزدولاً ، وقولاً مغسولاً منحولا ، فيتعيّن ارادة هذا المعنى في تالي القضيّة ليحسن التفريع ويسوغ الترتّب والتلازم المستفاد من الشرطيّة ، فلا تغفل .

وكذا التأمّل في الخبر الأوّل الذي أورده أبوالفتوح في موجزه ، ويشهد بذلك وينادي به ، حيث قال صلى الله عليه وآله فيه : أيّها الناس انّ الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم ، ألا ومن كنت مولاه فعلي مولاه .

لأنّه ابتدأ صلى الله عليه وآله بالاخبار بأنّ المتصرّف في أمره كلّه ، والمالك لأزمّة شؤونه ، هو الواجب المطلق والمعبود بالحقّ جلّ شأنه ، ليستفاد منه أنّه صلى الله عليه وآله في كلّ أحواله وعامّة تصرّفاته متابع للوحي الالهي ، ومشايع للأمر الربّاني ، وانّه لا ينطق عن الهوى ان هو الاّ وحي يوحى .

ولعلّ تأكيده بـ« أنّ » والجملة الاسميّة ، مع أنّ الحكم المذكور ممّا لا ريب فيه ، لتنزيل الصحابة بمنزلة المنكرين لهذا الحكم ، لتثاقلهم عن الحقّ وكراهتهم لنصبه صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام علماً للناس ، حتّى كأنّهم ينكرون أنّه وحي من الله سبحانه ،

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٣٨ .

(٢) الاحزاب : ٦ .

ويزعمون أنّه حابا ابن عمّه ، وأخبار الخصوم صريحة في كراهة الصحابة لتعيينه له عليه السلام ، فيمكن ادّعاء أنّ التأكيد مقتضى الظاهر ، فتأمّل .

ثمّ انّه ثنّا ذلك بالاخبار بأنّه صلى الله عليه وآله هوالمتصرّف في شؤونهم والمتولّي لأحكام دينهم ودنياهم ، فقال : وأنا أولى بكم من أنفسكم .

ثمّ ثلّث بالاخبار بأنّ أمير المؤمنين وباب مدينة العلم أولى بالتصرّف في كلّ من هو صلى الله عليه وآله أولى به من نفسه ، وقدّم عليه المقدّمتين الأوّلتين لما يعلمه منهم من أنّهم لا تطيب أنفسهم بتقديمه عليه السلام عليهم ، فسجل عليهم بهما ، وقطع بهما عرق الاختيار ، وحسم بهما مادّة الرجوع الى الأهواء الشيطانيّة ، وأوجب التسليم الى الله سبحانه والى الرسول صلى الله عليه وآله ، وعدم التعرّض لنقض شيء ممّا أبرمناه ، وهذا واضح عند المتأمّل بعين البصيرة .

وكذا التأمّل في الخبر الذي رواه ابن المغازلي الفقيه في كتاب المناقب ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري[١] ، فانّه نصّ صريح في امامته عليه السلام ، لاسيّما قوله في آخره : وانّ عليّاً لعلم للساعة لك ولقومك وسوف تسألون عن علي عليه السلام .

ومن تأمّل في الخبر الذي رواه الزهري لم يذهب عليه أنّه صريح في الامامة بل نصّ فيها ، حيث استفسر النبيّ صلى الله عليه وآله فيه الصحابة عن أولى الناس بالمؤمنين أربع مرّات، وفي كلّ مرّة يجيبونه بأنّ الله ورسوله أولى بالمؤمنين ، كلّ ذلك تأكيداً للحجّة وقطعاً للأعذار ، ولوكان المراد بالمولى أحد تلك المعاني الأُخر لم يحتج الى هذه التأكيدات البليغة والاستفسارات الكثيرة ، كما لا يخفى على ذي البصيرة الثاقبة.

وأمّا ثالثاً ، فلأنّ الصحابة فهموا من ذلك ما فهمناه ، وتحقّقوا أنّ مراده هو ما رسمناه دون بقيّة معانيه ؛ لأنّهم هنّوا عليّاً عليه السلام بذلك على وجه بليغ ، والتهنأة غير

---

(١) و رواه الخطيب في كتابه تاريخ بغداد ، باسناده الى أبي هريرة ، كما رواه ابن المغازلي «منه».

مستحسنة لوأُريد غير هذا المعنى ، بل تهنأة عمر بن الخطّاب صريحة في ارادة هذا المعنى ، أعني قوله « بخّ بخّ لك يا أباالحسن أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة» كما ذكره أبوحامد الغزالي في كتابه سرّ العالمين ، وقد سبقت حكايته ، ورواه أبوبكر بن مردويه الحافظ ، وأبوعبدالله المرزباني وغيرهما .

وممّا ينطق بفهمهم هذا المعنى الخبر الذي رواه أبواسحاق الثعلبي في تفسيره عن سفيان بن عيينة ، المتضمّن لنزول قوله تعالى ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ في الحارث بن النعمان الفهري ، ومحاورته للرسول في ذلك ، وقوله له صلى الله عليه وآله : ثمّ لم ترض بذلك حتّى رفعت بضبعي[1] ابن عمّك تفضله علينا ، فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك أم من الله عزّوجلّ ؟ فانّه صريح في ارادة الأولى بالتصرّف ، كما لا يخفى على من له ذوق صحيح وفهم صريح .

ولوكان المراد به الناصر أوالصديق أونحوهما ، لم يغضب الحارث بن النعمان الفهرى من ذلك ، ولم يكن فيه تفضيل لعلي عليه السلام على الصحابة ، حتّى يقول : ثمّ لم ترض بذلك حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك تفضله علينا . وقوله « فهذا شيء منك أو من الله » أدلّ دليل على ذلك ، كما لا يخفى وأصرح . وقد روى النقّاش[2] هذا الخبر أيضاً .

وأمّا رابعاً ، فلأنّ غير ذلك من معاني المولى غير صالحة هاهنا ؛ لاستحالة أن يقوم رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت الشديد الحرّ ويدعوالناس ويخبرهم بأشياء لا مزيد فائدة فيها ، بأن يقول : من كنت ناصره أوصديقه أومعتقه أوابن عمّه فعلي كذلك ، مع أنّ الولاية والنصرة والمحبّة عامّة في جميع المؤمنين ، كما قال سبحانه

---

(١) الضبع بالسكون : العضد ، و الجمع أضباع . و العضد : ما بين المرفق و الكتف .المصباح .

(٢) هو أبو بكر محمّد بن الحسن بن زياد ، و قد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد و أثنا عليه«منه » .

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾[1].

ومن تأمّل هذه القصّة بعين البصيرة لم يخالجه الشكّ ولم يعترضه الريب فيما حقّقناه، ولم ينزل عليه السلام بالناس على غير ماء ولا كلاء وقت الهاجرة ويصعد على منبر من الرحال الاّ لأمر جليل القدر عظيم الشأن، وهو نصبه للامامة لا مجرّد اظهار محبّته ونصرته.

وأمّا خامساً، فلأنّ ما رووه في تلك الحالة من نزول قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ وقوله عليه السلام: الحمد لله على تمام النعمة وكمال الدين ورضا الربّ برسالتي، والولاية لعلي، كما رواه ابن المغازلي في كتابه، وأبوالقاسم الحسكاني في شواهده، وأبوبكر بن مردويه الحافظ في مناقبه، ورواه أصحابنا عن أئمّتنا عليهم السلام يشهد بارادة الامامة والنصّ على الخلافة، كما لا يخفى على المتأمّل المنصف.

وكذا ما رواه أبوالحسن الواحدي في كتابه أسباب النزول، عن أبي سعيد الخدري، وأبواسحاق الثعلبي، عن ابن عبّاس، والعيّاشي عن ابن عبّاس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، من نزول هذه الآية ﴿يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك﴾ في علي بن أبي طالب عليه السلام يوم غدير خمّ، وأمره صلى الله عليه وآله بنصبه له[2].

---

(١) التوبة: ٧١.

(٢) قال السيّد المرتضى رحمه الله في الشافي (٢: ٢٦١): أمّا الدلالة على صحّة خبر الغدير، فما يطالب بها الاّ متعنّت لظهوره و انتشاره، و حصول العلم لكلّ من سمع الاخبار به، و ما المطالب بتصحيح خبر الغدير و الدلالة عليه الاّ كالمطالب بتصحيح غزوات النبيّ صلى الله عليه وآله الظاهرة المشهورة، و أحواله المعروفة، و حجّة الوداع نفسها؛ لأنّ ظهور الجميع و عموم العلم به بمنزلة واحدة.

و بعد فانّ الشيعة قاطبة تنقله و تتواتر به، و أكثر رواة أصحاب الحديث ترويه بالأسانيد المتّصلة، و جميع أصحاب السير ينقلونه عن أسلافهم خلفاً عن سلف، نقلاً بغير اسناد مخصوص، كما نقلوا الوقائع و الحوادث الظاهرة.

وقد كنت في حداثة سنّي أتعجّب من استفاضة هذا الخبر عند أساطين محدّثي المخالفين وفحول عظمائهم، وعدولهم عن محجّته الواضحة وسبله اللائحة، وأقول: كيف يخفى على عاقل ما قصده عليه السلام من هذه الواقعة؟ وكيف يستحسن أن ينسب رسول الملك الديّان الى ما يجري مجرى الهذيان.

واجتمعت مع بعض الفضلاء المحجوبين عن حقائق اليقين، فجرت هذه القصّة في البين، فقال: انّ المخالفين ينكرون هذا الخبر، كما يحكىٰ أنّ ابن أبي داود[1] منع

و قد أورده مصنّفوا الحديث في جملة الصحيح، فقد استبدّ هذا الخبر بما لا يشركه فيه سائر الأخبار؛ لأنّ الأخبار على ضربين، أحدهما: لا يعتبر في نقله الأسانيد المتّصلة كالخبر عن وقعة بدر و خيبر و الجمل و صفّين و ما جرى مجرى ذلك من الأُمور الظاهرة التي نقلها الناس قرناً بعد قرن بغير اسناد و طريق مخصوص.

و الضرب الآخر: يعتبر فيه اتّصال الاسناد كأخبار الشريعة. و قد اجتمع في خبر الغدير الطريقان معاً مع تفرّقهما في غيره من الأخبار، على أنّ ما اعتبر في نقله من أخبار الشريعة اتّصال الأسانيد لو فتّشت عن جميعه، لم تجد رواية الاّ الآحاد، و خبر الغدير قد رواه بالأسانيد الكثيرة المتّصلة الجمع الكثير، فمزيّته ظاهرة.

و ممّا يدلّ على صحّة الخبر اطباق علماء الأُمّة على قبوله، و لا شبهة فيما ادّعيناه من الاطباق؛ لأنّ الشيعة جعله الحجّة في النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام بالامامة، و مخالفوا الشيعة تأوّلوه على خلاف الامامة على اختلاف تأويلاتهم، فمنهم من يقول: انّه يقتضي كونه الأفضل. ومنهم من يقول: انّه يقتضي موالاته على الظاهر و الباطن. و آخرون يذهبون فيه الى ولاء العتق و يجعلونه سببه ما وقع من زيد بن حارثة و ابنه أُسامة من المشاجرة، الى غير ذلك من ضروب التأويلات و الاعتقادات.

و ما نعلم أنّ فرقة من فرق الأُمّة ردّت هذا الخبر و اعتقدت بطلانه، و امتنعت من قبوله، و ما تجمع الأُمّة عليه لا يكون الاّ حقّاً عندنا و عند مخالفينا، و ان اختلفنا في العلّة و الاستدلال. انتهى كلامه زيد اكرامه «منه».

(١) و ابن أبي داود جاهل ناصب عشّيق، كان يعشق الصبيان و به مات، كما هو مذكور في التواريخ، مجسّم خبيث، و انكار الضروريّات غير مستبعد منه «منه».

صحّته ، والجاحظ في العثمانيّة طعن في رواته ، فلا يكون مجمعاً عليه بينهم ، وفي دلالته على المطلوب خفاء .

فذكرت له أنّ ابن أبي داود تنصّل من القدح فيه ، وتبرّأ ممّا قذفه محمّد بن جرير الطبري حين اخراجه للحديث من سبعين طريقاً ، والجاحظ انّما طعن في بعض رواته لا فيه ، وتلوت عليه من أخبار العامّة المتضمّنة لواقعة الغدير جملة غالبة تنادي بالخلافة وتصرّح بالامامة[١] ، والله الهادي .

وقد بسطنا الكلام في هذا الخبر وذكرنا ما وقفنا عليه من الطرق ، وأخرجناه من طرق الفريقين في كتاب مفرد وسمّيناه بالبرهان القاطع .

وبما حقّقناه ظهر سقوط ما ذكره ابن الأثير في النهاية الموضوعة في غريب الحديث في تأويل الخبر ، حيث قال : المراد بالمولى في الخبر المعتق ، وحكي عن بعضهم أنّ سبب ذلك أنّ أُسامة قال لعلي عليه السلام : لست مولاي ، انّما مولاي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه[٢] .

---

(١) و قال السيّد قدّس الله روحه أيضاً (٢ : ٢٦٥) : و قد استدلّ قوم على صحّة الخبر بما تظاهرت به الروايات من احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام في الشورى على الحاضرين في جملة ما عدّده من فضائله و مناقبه و ما خصّه الله تعالى به ، حين قال : أنشدكم الله هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، و عاد من عاداه غيري ؟ فقال القوم : اللهمّ لا .

فاذا اعترف به من حضر الشورى من الوجوه ، و اتّصل أيضاً بغيرهم من الصحابة ممّن لا يحضر الموضع ، كما اتّصل به سائر ما جرى و لم يكن من أحد نكير له ، و لا اظهار الشكّ فيه ، مع علمنا بتوفّر الدواعي على اظهار ذلك لوكان ذلك الخبر بخلاف ما حكمنا عليه من الصحّة ، فقد وجب القطع على صحّته انتهى كلامه زيد اكرامه .

و لا يخفى أنّ كلّ واحد من الوجهين يفيد بانفراده القطع بصحّة الخبر في الجملة ، فكيف مع اجتماعهما « منه » .

(٢) نهاية ابن الأثير ٥ : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

وفيما قدمناه كفاية في اسقاط هذا الوهم وابطال الشبهة ، وحديث الغدير المرويّ في أسانيدهم وأصحّتهم نصّ في خلافه .

ومن البعيد بل من المقطوع بفساده أن يقوم صلى الله عليه وآله في هذا الوقت الشديد الحرّ ، وينزل في غير كلاء وماء للتنبيه على هذا المعنى السخيف ، ولم يدع أحد من محدّثي العامّة هذه القصّة السخيفة ، ولم نقف عليها في شيء من مصنّفاتهم سوى النهاية التي هي نهاية الغواية وغاية العماية .

وبعض المخالفين نقل أنّ تلك القصّة المختلقة[1] مع زيد لا أُسامة ، وهذا يزيد فساداً بأنّ زيداً قتل في سريّة مؤته[2] سنة ثمان من الهجرة ، وهذا الكلام في حجّة الوداع سنة عشر ، فأين أحدهما من الآخر . ولوسلّم صحّة هذه القصّة المختلقة بوجهها ، لجاز أن يكون قال عليه السلام ذلك لهذا السبب في وقت آخر غير يوم الغدير .

ثمّ نقول لهذا الرجل الجاهل والمتجاهل : انّه على هذا التقدير ، فالخبر يدلّ على امامته عليه السلام ، واستحقاقه للخلافة ؛ لأنّ حقيقة الحديث غير مرادة قطعاً ؛ لأنّ من أعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكون علي عليه السلام معتقاً له على سبيل الحقيقة .

فإمّا أن يقال : انّه كناية عن فرط الاتّحاد وزيادة الاختصاص ، الموجبة لتساويهما في جميع الأُمور والتصرّفات .

أويقال : المراد بالمولى هوالأولى بالتصرّف ، وهوالذي يساعد عليه كمال بلاغته عليه السلام ، كما ورد عنه صلى الله عليه وآله من قوله : أُوتيت جوامع الكلم[3] . والحقّ أنّه في امامته عليه السلام كالشمس في رابعة النهار .

---

(١) الاختلاق : الكذب .

(٢) مؤته بالهمز : أرض بالشام ، و هي التي قتل بها جعفربن أبي طالب ، كذا في فصيح تغلب . و في القاموس : مؤته بالضمّ و الهمز موضع بمشارف في الشام ، و هي التي قتل بها جعفربن أبي طالب ، و بها كانت تعمل السيوف « منه » .

(٣) عوالي اللآلي ٤ : ١٢٠ ، برقم : ١٩٤ .

وما أحسن ما قال الشيخ الأديب علي بن أحمد الفنجكردي رحمه الله :

لاتنكرنّ غدير خمّ انّه ... كالشمس في اشراقها بل أظهر

ما كان مرفوعاً باسناد الى ... خير البريّة أحمد لا ينكر

فيه امامة حيدر وكماله ... وجلاله حتّى القيامة يذكر

أولى الأنام بأن يوالي المرتضى ... من نأخذ الأحكام عنه ونأثر[١]

ولقد أجاد الكميت بن زيد رحمه الله في قوله :

ويوم الدوح دوح غدير خمّ ... أبان له الولاية لوأُطيعا

ولكنّ الرجال تبايعوها ... فلم أر مثلها خطراً منيعا[٢]

فلم أبلغ بهم لعناً ولكن ... أساء بذاك أوّلهم صنيعا

فصار لذاك أقربهم لعدل ... الى جور وأحفظهم مضيعا

أضاعوا أمر قائدهم فضلّوا ... وأقومهم لذي الحدثان ريعا[٣]

تناسوا حقّه وبغوا عليه ... بلا ترة وكان لهم قريعا

فقل لبني أُميّة حيث حلّوا ... وان خفت المهنّد والقطيعا

أجاع الله من أشبعتموه و ... أشبع من بجوركم أجيعا

بمحمود[٤] السياسة هاشميّ ... يكون حيّاً لأُمّته ربيعا

وليثاً في المشاهد غير نكس ... لتقويم البريّة مستطيعا

يقيم أُمورها ويذبّ عنها ... ويترك جدبها أبداً مريعا[٥]

---

(١) الغدير للعلاّمة الأميني ٤ : ٣١٩.

(٢) في الغدير : مبيعا.

(٣) الريع بالكسر : كلّ طريق. القاموس.

(٤) في الغدير : بمرضيّ.

(٥) الغدير ٢ : ١٨٠ ـ ١٨١.

جوهرة سنيّة و حكاية بهيّة :

قال الشيخ الجليل أبوالفتوح الرازي في تفسيره : انّ يوماً من أيّام الغدير جاء الشبلي ، وهومن أعاظم تلامذة الجنيد ، وأكابر عظماء الصوفيّة ، الى بعض العلويّين لتهنأة يوم الغدير ، فقال له : أيّها السيّد أتدري لماذا رفع جدّك سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله يد أبيك مولانا علي عليه السلام يوم الغدير عند قوله صلى الله عليه وآله « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

فسكت السيّد ساعة ، ثمّ قال : لا أدري وجهه .

فقال الشبلي : انّ النسوان اللاتي لم يعرفن جمال يوسف عليه السلام ولم يرينه لُمن زليخا وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبّاً انّا لنراها في ضلال مبين ، فأرادت زليخا أن تظهر نبذاً من جماله سلام الله عليه .

فأحضرتهنّ في دارها ، وأجلستهنّ في بيت من بيوتها ، وألبست يوسف عليه السلام أجمل الثياب وأفخرها ، وقالت له : انّ لهذا البيت بابين ، فادخل من أحدهما وأخرج من الآخر ، وقالت للنسوان : أُريد أن أُريكنّ حبيبي يوسف ، فاذا دخل البيت فأهدين له هديّة ، فقلن : ما نهدي له ؟ فدفعت بيد كلّ واحدة منهنّ أُترجة وسكّيناً ، وقالت لهنّ : اذا دخل يوسف قطّعن له من الأُترج واعطينه .

فلمّا دخل يوسف عليه السلام البيت وشاهدن غرّته السنيّة ، واكتحلن بطلعته البهيّة ، وأردن قطع الأُترج ، فقطّعن أيديهنّ لغاية الحيرة ، ونهاية الدهشة من جماله ، وقلن : حاش لله ما هذا بشراً ان هذا الاّ ملك كريم ، فقالت لهنّ زليخا : فذلكنّ الذي لمتنّني فيه ، ومن هنا قال من قال بالفارسيّة :

اگر ببيني ودست از ترنج بشناسى روا بود كه ملامت كنى زليخا را

فسيّدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه أشار في رفع يده سلام الله عليه في يوم الغدير بأنّ هذا الرجل هوالرجل الذي اذا كلّمتكم في شأنه بكلام ، أوصوّبت

رأيه بحديث ، أظهرتم الكراهة ، وأطلتم لسانكم بالملامة ، فاليوم أُنظروا بعين البصر والبصيرة ، انّ الله عزّوجلّ بماذا يأمرني في حقّه ، وكيف ارتفع شأنه وأمّره عليكم . انتهى كلامه .

وهو ممّا يستوجب أن يكتب بالنور على صفحات خدود الحور ، ولعمري أنّه في صحّة عقيدة الشبلي وصفاء طويّته واخلاصه لأهل بيت الرسالة أوضح من فلق الصبح ، مع أنّ المعروف بين المؤرّخين أنّه من جملة المخالفين ، والله أعلم .

تبصرة :

استفاضت الأخبار من طرق المخالفين بفضيلة يوم الغدير ، حتّى روى ابن المغازلي باسناده الى أبي‌هريرة أنّ صيامه يعدل ستّين شهراً[١] .

وروى مسلم في صحيحه في المجلّد الثالث ، عن طارق بن شهاب ، قال : قالت اليهود لعمر : لوعلمنا معشر اليهود نزلت هذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ ونعلم اليوم الذي أُنزلت فيه لاتّخذنا ذلك اليوم عيداً[٢] .

قال صاحب الطرائف بعد نقل هذا الخبر : وكذا كان يجب على أهل الاسلام أن يكون ذلك اليوم عظيماً عندهم ، فأضاعه المخالفون لأهل البيت : إمّا عداوة وحسداً ، أولغير ذلك . وما رأيت من أهل الاسلام من يحفظ اليوم وتعيين السنة التي كان فيها ، وتعيين الشهر والأُسبوع واسم اليوم المذكور الاّ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم[٣] على

(١) المناقب لابن المغازلي ص ١٩ . و رواه الخطيب أيضاً في تاريخ بغداد « منه » .

(٢) صحيح مسلم ٤ : ٢٣١٢ برقم : ٣٠١٧ ، و فيه : فقال عمر : انّي لأعلم حيث أُنزلت ، و أيّ يوم أُنزلت ، و أين رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أُنزلت الحديث .

(٣) في أوائل كتاب ربيع الأبرار للزمخشري الحنفي : انّ ليلة الغدير معظمة عند الشيعة ،

التحقيق[١] انتهى .

قلت : وقد روينا عن أئمّتنا عليهم السلام أنّ هذا اليوم هو العيد الأكبر ، وانّه أفضل أيّام السنة ، وقد روي أنّ صومه كفّارة ستّين سنة[٢] .

وفي رواية أُخرى : أنّ صومه يعدل ستّين شهراً من أشهر الحرم[٣] .

وعن الصادق عليه السلام : أنّ صيام يوم غدير خمّ يعدل صيام عمر الدنيا لو عاش انسان ، ثمّ صام ما[٤] عمرت الدنيا ، لكان له ثواب ذلك ، وصيامه يعدل عند الله عزّوجلّ في كلّ عام مائة حجّة ومائة عمرة مبرورات متقبّلات[٥] .

وعنه عليه السلام : من فطّر فيه مؤمناً كان كمن فطّر ألف ألف في غيره ، والدرهم فيه بألف ألف درهم[٦] . والأخبار في فضله لا تحصىٰ .

تتمّة :

يستحبّ في هذا اليوم صلاة ركعتين قبل الزوال بنصف ساعة ، يقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّة ، وقل هو الله أحد عشر مرّات ، وآية الكرسي الى قوله تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾[٧] عشر مرّات ، والقدر عشر مرّات ، روي ذلك عن الصادق عليه السلام .

محياة بالعبادة و التهجّد ، و هي الليلة التي قال في يومها رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه « منه » .

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص ١٤٧ المطبوع بتحقيقنا .

(٢) المصباح للشيخ الطوسي ص ٦٧٩ .

(٣) المصباح ص ٦٨٠ و الاقبال ص ٤٧٢ .

(٤) « ما » ظرفيّة زمانيّة « منه » .

(٥) الاقبال ص ٤٧٦ .

(٦) الاقبال ص ٤٧٦ .

(٧) جرينا على اثر بعض الأعلام في تحديد آية الكرسي هنا ، و الاّ فالنصّ خال عن

قال عليه السلام : من اغتسل وصلّى فيه ركعتين كذلك ، عدلت عند الله عزّوجلّ مائة ألف حجّة ، ومائة ألف عمرة ، وما سأل الله عزّوجلّ حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الاّ قضيت له كائنة ما كانت الحاجة[١].

ويستحبّ أن تصلّي صلاته جماعة على الأصحّ[٢] في الصحراء ، بعد أن يخطب الامام بهم ، ويعرّفهم فضل هذا اليوم ، فاذا انقضت الخطبة تصافحوا وتهانوا .

وقد ورد عنهم عليهم السلام أنّه ينبغي أن يقال في تهنأته : الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اليوم ، وجعلنا من الموفين بعهده الذي عهده الينا وميثاقه الذي واثقنا به من ولاية ولاة أمره والقوّام بقسطه ، ولم يجعلنا من الجاحدين والمكذّبين بيوم الدين[٣].

فائدة :

خمّ[٤] بضمّ الخاء المعجمة وتشديد الميم اسم لغيضة[٥] على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف الى الغيضة : فيقال : غدير خمّ ، ذكره الشيخ نور

التحديد بذلك ، و نحوه في المصباح ، و الأظهر أنّ آخرها « العليّ العظيم » و هو المنقول عن جماعة من مشائخنا ، أوّلهم الشهيد الثاني قدس سره ، و نقله بعض الثقات عن الشيخ الصالح الشيخ فخر الدين بن طريح رحمه الله « منه » .

(١) الاقبال ص ٤٧٦ .

(٢) وفاقاً للمحقّق الشيخ علي قدس سره في الرسالة الجعفريّة ، و الفاضل الجليل مولانا محسن الكاشي في خلاصة الأذكار ، و رواه أبوالصلاح ، و قد حقّقنا ذلك في الفروع « منه » .

(٣) الاقبال للسيّد ابن طاووس ص ٤٧٦ الطبع الحجري .

(٤) و قال صاحب معجم البلدان : خمّ اسم موضع غدير واقع بين مكّة و المدينة في الجحفة و قال بعضهم : انّه على ثلاثة أميال من الجحفة . و قال الحازمي : انّه واد بين مكّة و المدينة عند الجحفة و هناك غدير « منه » .

(٥) الغيضة بالفتح : الأجمة و مجتمع الشجر .

الدين المكّي المالكي في الفصول المهمّة ، نقلاً عن الشيخ محي الدين النووي[١].

الحديث السادس عشر
[نزول آية ﴿ انّما وليّكم ﴾ في شأن علي عليه السلام]

أبواسحاق أحمد بن محمّد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده ، قال : بينما عبد الله بن عبّاس جالس قريباً من بئر زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو يحدّث الناس اذ أقبل رجل متلثّم ، فوقف فجعل عبد الله بن عبّاس لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله الاّ قال الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال ابن عبّاس : سألتك بالله من أنت ؟.

فقال : أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أبوذر الغفاري ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين والاّ صمّتا يقول : علي قائد البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله .

وصلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيّام صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد ، فلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يده الى السماء وقال : اللهمّ اشهد أنّي سألت في مسجد نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله ، فلم يعطني أحد شيئاً ، وكان علي عليه السلام في الصلاة راكعاً ، فأومىء اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم ، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره ، وذلك بمرأى من النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في المسجد .

فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه الى السماء وقال : اللهمّ انّ أخي موسى عليه السلام سألك فقال : ﴿ ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري ﴾ الى آخر الآية ، فأنزلت عليه قرآناً ﴿ سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا ﴾[٢]

---

(١) الفصول المهمّة ص ٤٢ ـ ٤٣.

(٢) القصص : ٣٥.

اللهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك ، اللهمّ اشرح لي صدري ، ويسّر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي ، عليّاً أُشدد به ظهري .

قال أبوذرّ الغفاري : فما استتمّ دعاؤه حتّى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله عزّوجل ، قال : يا محمّد اقرأ ﴿ انّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾[١][٢].

أقول : هذا الخبر من الأخبار المستفيضة ، وقد رواه الثعلبي من طرق متعدّدة ، وهو يدلّ على الامامة من جهات متعدّدة .

منها : قوله « قائد البررة » فانّ القائد هوالرئيس الذي يقود الجيش . قال ابن الأثير في النهاية : في حديث علي عليه السلام « قريش قادة ذادة » أي يقودون الجيوش ، وهو جمع قائد[٣] انتهى .

فمعنى كونه عليه السلام قائد البررة هو رئاسته عليهم ، ووجوب اقتدائهم المطلق به ، وهو مصداق الامامة . وسرّ اضافته الى البررة أنّهم الفائزون برتبة متابعته المطلقة القائمون بوظيفة طاعته . وأمّا الهمج[٤] الرعاع أتباع كلّ ناعق ، فلا يؤبه بهم ولا يلتفت اليه .

ومنها قوله عليه السلام بعد ذكر حكاية موسى وهارون : اللهمّ اشرح لي صدري ، ويسّر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً . فانّه ظاهر في الامامة ، وصريح في أفضليّته على سائر الصحابة ، كما لا يخفى على ذي البصيرة الثاقبة ؛ لأنّ الوزير هو

---

(١) المائدة : ٥٥ .

(٢) الطرائف ص ٤٧ ـ ٤٨ عن تفسير الثعلبي ، و احقاق الحقّ ٤ : ٥٩ ـ ٦٠ عنه .

(٣) نهاية ابن الأثير ٤ : ١١٩ .

(٤) الهمج جمع همجه ، و هو ذباب صغير يسقط على وجوه الحيوانات و أعينها ، استعير هذا اللفظ للجهلة تحقيراً لهم . و الرعاع بالمهملات و فتح أوّله : العوام و السفلة و أمثالهم «منه» .

الذي يوازره ، فيحمل عنه ما حمّله من الأثقال ، والذي يلتجىء الأمير الى رأيه وتدبيره فهوملجىء له ومفزع ، قاله ابن الأثير في النهاية[١] .

ومعلوم أنّ معنى الحديث حينئذ أنّه عليه‌السلام سأل من الله تعالى أن يجعل علياً عليه‌السلام حاملاً لأثقاله ، وملجئً يلجىء الى امداده ، وهي مزيّة جليلة لم تحصل لأحد من الصحابة .

ومنها : نزول الآية المذكورة في شأنه ، وهي تدلّ على الامامة دلالة صريحة . فهنا مقامان :

المقام الأوّل
في استفاضة نزول الآية في شأنه

وهوأمر لا يمكن جحده ، فقد قال الثعلبي في تفسير الآية الكريمة : قال السدي وعتبة بن أبي‌حكيم وغالب بن أبي عبد الله : انّما عنى بهذه الآية علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، لأنّه مرّ به سائل وهوراكع في المسجد ، فأعطاه خاتمه[٢] .

وكذلك قال جار الله الزمخشري الحنفي المعتزلي في كتاب الكشّاف في التفسير[٣] .

وروى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستّة من علمائهم في الجزء الثالث في تفسير سورة المائدة قوله تعالى ﴿ انّما وليّكم الله ورسوله ﴾ الآية من صحيح النسائي عن ابن سلام ، قال : أتيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فقلت : انّ قومنا حادّونا لما صدّقنا الله ورسوله ، وأقسموا أن لا يكلّمونا ، فأنزل الله تعالى ﴿ انّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ الآية .

---

(١) نهاية ابن الأثير ٥ : ١٨٠ .

(٢) الطرائف ص ٤٧ عنه .

(٣) الكشّاف ١ : ٦٢٤ .

ثمّ أذّن بلال لصلاة الظهر ، فقام الناس يصلّون ، ومن بين ساجد وراكع اذ سأل سائل ، فأعطى علي عليه السلام خاتمه السائل وهوراكع ، فأُخبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقرأ علينارسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ انّما وليّكم الله ورسوله ـ الى قوله ـ الغالبون ﴾[(١)].

ورواه الشافعي ابن المغازلي من خمس طرق ، فمنها : عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه قال : مرّ سائل بالنبيّ صلى الله عليه وآله وفي يده خاتم ، قال : من أعطاك هذا الخاتم ؟ قال : ذاك الراكع وكان علي يصلّي ، فقال : الحمد لله الذي جعلها فيّ وفي أهل بيتي[(٢)].

ومن روايات الشافعي ابن المغازلي في المعنى يرفعه الى علي بن عابس ، قال : دخلت أنا وأبومريم على عبد الله بن عطاء ، قال أبومريم : حدّث عليّاً بالحديث الذي حدّثني به عن أبي جعفر ، قال : كنت عند أبي جعفر جالساًاذ مرّ عليه ابن عبدالله بن سلام ، قلت : جعلت فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب ؟ قال : لا ، ولكنّه صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾[(٣)] ﴿ أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه ﴾[(٤)] ﴿ انّما وليّكم الله ورسوله ﴾ الآية[(٥)].

وقال أخطب خوارزم في الفصل السابع عشر في بيان ما أنزل الله من الآيات في شأنه عليه السلام أنّه خير الأنام ، الى قوله : فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله : ﴿ انّما وليّكم الله ورسوله ـ الى قوله ـ وهم راكعون ﴾ .

ثمّ انّ النبيّ صلى الله عليه وآله خرج الى المسجد والناس ما بين قائم وراكع ، فبصر بسائل ،

---

(١) الطرائف ص ٤٨ ـ ٤٩ عن الجمع بين الصحاح الستّة . و راجع احقاق الحقّ ١٤ : ٢٢ ، و ذخائر العقبى ص ١٠٢ ، و ينابيع المودّة ص ٢١٨ .

(٢) المناقب ص ٣١٢ ، برقم : ٣٥٦ .

(٣) الرعد : ٤٣ .

(٤) هود : ١٧ .

(٥) المناقب لابن المغازلي ص ٣١٤ برقم : ٣٥٨ .

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : هل أعطاك أحد شيئاً ؟ فقال : نعم خاتماً من ذهب ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله من أعطاكه ؟ فقال : ذلك القائم ، وأومىء بيده الى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : على أيّ حال أعطاك ؟ قال : أعطاني وهوراكع ، فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قرأ ﴿ ومن يتولّ الله ورسوله ﴾ الآية ، فأنشأ حسّان بن ثابت في ذلك شعراً :

أبا حسنٍ تفديك نفسي ومهجتي ... وكلّ بطيء في الهوى ومسارع

أيذهب مدحي في المحبّين ضائعاً ... وما المدح في جنب الاله بضائع

فأنت الذي أعطيت اذ كنت راكعاً ... فدتك نفوس القوم يا خير راكع

فأنزل فيك الله خير ولاية ... فبيّنها في محكمات الشرائع (١)

وقال أبوالفضائل الطبرسي عطّر الله مرقده في مجمع البيان : حدّثنا السيّد أبوالحمد مهدي بن نزار الحسيني القائني ، قال : حدّثنا الحاكم أبوالقاسم الحسكاني ، قال : حدّثني أبوالحسن محمّد بن القاسم الفقيه الصيدلاني ، قال : أخبرنا أبومحمّد عبد الله بن محمّد الشعراني ، قال : حدّثنا أبوعلي أحمد بن علي بن رزين البياشاني ، قال : حدّثنا المظفّر بن الحسين الأنصاري ، قال : حدّثنا السندي بن علي الورّاق ، قال : حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن قيس بن الربيع ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي ، قال : بينا عبد الله بن عبّاس جالس على شفير زمزم ، الى آخر الحديث المنقول عن الثعلبي آنفاً .

ثمّ قال : وروى أبوبكر الرازي في كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والرمّاني والطبري أنّها نزلت في علي عليه السلام حين تصدّق بخاتمه وهوراكع ، وهوقول مجاهد والسدي ، وهوالمرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، وجميع علماء أهل البيت عليهم السلام .

وقال الكلبي : نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه لمّا أسلموا ، فقطعت اليهود

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ط قم .

موالاتهم ، فنزلت الآية . وفي رواية عطاء قال عبد الله بن سلام : يا رسول الله أنا رأيت عليّاً تصدّق بخاتمه وهوراكع فنحن نتولاّه .

وقد رواه لنا السيّد أبوالحمد ، عن أبي القاسم الحسكاني بالاسناد المتّصل المرفوع الى أبي صالح ، عن ابن عبّاس ، قال : أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممّن قد آمنوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله ، فقالوا : يا رسول الله انّ منازلنا بعيدة ، وليس لنا مجلس ولا متحدّث دون هذا المجلس ، وانّ قومنا لّما رأونا آمنّا بالله ورسوله وصدّقناه رفضونا ، وآلوا على نفوسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلّمونا ، فشقّ ذلك علينا ، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿ انّما وليّكم الله ورسوله ﴾ الآية .

ثمّ انّ النبيّ صلى الله عليه وآله خرج الى المسجد و الناس بين قائم وراكع ، فبصر بسائل ، فقال النبيّ عليه و آله السلام ، هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم خاتم من فضّة ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : من أعطاكه ؟ قال : ذلك القائم وأومأ بيده الى علي عليه السلام ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : على أيّ حال أعطاك ؟ قال : أعطاني وهوراكع ، فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قرأ ﴿ ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فانّ الله حزب الله هم الغالبون ﴾ فأنشأ حسّان بن ثابت يقول في ذلك ، وذكر الأبيات السابقة بأدنى تغيير .

ثمّ قال : وفي حديث ابراهيم بن الحكم بن ظهير أنّ عبد الله بن سلام أتى رسول‌الله صلى الله عليه وآله مع رهط من قومه ، فشكوا الى الله ما لقوا من قومهم ، فبيناهم يشكون اذ نزلت هذه الآية ، وأذّن بلال فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد واذا مسكين يسأل، فقال عليه و آله السلام : ماذا أُعطيت ؟ قال : خاتم من فضّة ، قال : من أعطاكه ؟ قال : ذلك القائم ، فاذا هوعلي عليه السلام ، قال : على أيّ حال أعطاكه ؟ قال: أعطاني وهو راكع ، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ﴿ ومن يتولّ الله ورسوله ﴾ الآية[1] .

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٢١٠ ـ ٢١١ .

وفي كتاب سرّ العالمين لأبي حامد الغزالي : أنّ الخاتم الذي تصدّق به علي عليه السلام على السائل خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ، وقع الى جماعة ، فأهدوه الى سيّد المرسلين، فأعطاه صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام ، وانّ السائل هوجبريل عليه السلام بأمر الملك العلاّم في صورة المسكين ، وكان ذلك عند صلاة الظهر ، ونزلت الآية الكريمة في ذلك بعد الفراغ(١) .

وقال الفاضل النيسابوري في تفسيره المشهور ، بعد ما ذكر القصّة وسبب نزول الآية في شأنه عليه السلام قال : والمناقشة في هذا الأمر تطويل بلا طائل(٢) انتهى .

مشيراً بذلك الى أنّه لا مجال للمناقشة في هذا الأمر ، ونعم ما قال .

وقال الفاضل علي القوشجي في شرح التجريد : انّها نزلت باتّفاق المفسّرين في علي بن أبي طالب عليه السلام حين أعطى السائل خاتمه وهوراكع في صلاته انتهى .

المقام الثاني
في تقرير دلالتها على امامته عليه السلام

وهويتوقّف على تمهيد مقدّمات : الأُولى :أنّ كلمة « إنّما » للحصر باجماع أهل العربيّة وشهادة الاستعمال ، وقد بيّنّا ذلك في كتبنا الأُصوليّة .

الثانية : أنّ المراد بالولي هوالأولى بالتصرّف والتدبير ، واستعمال الولي في هذا المعنى شائع لغة وشرعاً وعرفاً .

قال أبوالعبّاس محمّد بن يزيد المبرّد في كتاب له في صفات الله تعالى : أصل الولي

---

(١) سرّ العالمين ص ١٨٢ .

(٢) تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيشابوري ٦ : ١٧٠ ، المطبوع على هامش تفسير الطبري .

الذي هوأولى أي : أحقّ بالتصرّف[١] . وذكر نحوه الفرّاء في كتاب معاني القرآن .

وقال حجّة الإسلام أبوالفضائل الطبرسي في مجمع البيان : الولي هوالذي يلي تدبير الأمر ، فيقال : فلان ولي المرأة اذا كان يملك تدبير نكاحها ، وولي الدم من كان اليه المطالبة بالقود ، والسلطان ولي أمر الرعيّة ، ويقال : ولي عهد المسلمين ، قال الكميت يمدح علياً عليه السلام :

ونعم وليّ الأمر بعد وليّه ومنتجع التقوى ونعم المؤدّب[٢]

فكلّ هذه الاستعمالات تفيد أنّه الأولى بالتصرّف ، وهوحقيقة في هذا المعنى بشهادة الآية والاستعمال ، فيكون في غيره مجازاً ؛ لأنّ المجاز خير من الاشتراك ، كما تقرّر في الأُصول .

وأيضاً فلا يجوز أن يراد به هنا الصديق ؛ لأنّ الكلام يكون حينئذ مغسولاً متهافتاً عارياً عن الفائدة ، ويستحيل صدوره عن الواجب الوجود ومنبع الحكم جلّ برهانه وعظم شأنه ، ولا الناصر لأنّ نصرة المؤمنين عامّة ، بدليل قوله تعالى ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾[٣] والمراد هنا بعض مخصوص من المؤمنين ، يشهد به الأخبار التي أوردناها ، فانّها تنادي بارادة المعنى الأوّل .

الثالثة : أنّ المراد بالذين آمنوا هنا بعض المؤمنين لوجهين :

الأوّل : أنّه تعالى وصفهم بوصف غير حاصل لجميعهم ، وهوايتاء الزكاة في حال الركوع ؛ إذ الجملة حاليّة باتّفاق المفسّرين لا معطوفة ، للزوم التأكيد بغير فائدة ، ولصراحة الأخبار التي سردناها في ارادة الحاليّة ، ولصيرورة الكلام متهافتاً معقداً حينئذ ، كما هوواضح .

الثاني : أنّ الضمير المذكور ـ أعني : الكاف والميم ـ مراد به كلّ المؤمنين ، بدلالة

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٢٠٩ عنه .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٢٠٩ .

(٣) التوبة : ٧١ .

الآية التي قبل هذه ، وهي قوله سبحانه ﴿ يا أيّها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم و يحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع العليم ﴾[١] وحينئذ يمتنع ارادة الجميع قطعاً ؛ للزوم أن يكون كلّ واحد وليّاً لنفسه ، فتعيّن ارادة البعض ، وهوالمطلوب .

الرابعة : أنّ المراد بذلك البعض هومولانا علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ لاتّفاق المفسّرين من الفريقين على ذلك ، كما اعترف به القوشجي من فضلاء المخالفين وغيره، واستفاضت به الأخبار من طرقهم ، كما أسلفناه في المقام الأوّل .

واذا تقرّرت هذه المقدّمات تلخّص منها أنّه صلوات الله عليه وعلىٰ أبنائه الطاهرين أولى بالمؤمنين ، والمتصرّف في شؤونهم الدينيّة والدنيويّة ، الناهض باعباء الرئاستين الصوريّة والحقيقيّة ، ولا نعني بالإمام الاّ ذلك .

تذنيب :[٢]

اعترض علي القوشجي في شرح التجريد على هذا الاستدلال ، بمنع كون الولي بمعنى المتصرّف في الدين والدنيا والأحقّ بذلك على ما هو خاصّة الامام ، بل الناصر والمولى والمحبّ ، بدلالة ما قبل الآية ، وهوقوله تعالى ﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾[٣] وولاية اليهود والنصارى المنهيّ عن اتّخاذها ليست على التصرّف والامامة ، بل النصرة والمحبّة وما بعدها ، وهو قوله تعالى ﴿ ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فانّ حزّب الله

---

(١) المائدة : ٥٤ .

(٢) في « س » : تنبيه .

(٣) المائدة : ٥١ .

هم الغالبون ﴾[١] فانّ المتولّي هاهنا بمعنى المحبّة والنصرة دون الامامة ، فيجب أن يحمل ما بينهما أيضاً على النصرة لتلائم أجزاء الكلام .

ثمّ قال : على أنّ الحصر انّما يكون نفياً لما وقع فيه تردّد ونزاع ، ولا خفاء في أنّ ذلك عند نزول الآية لم تكن امامة الأئمّة الثلاثة . وأيضاً ظاهر الآية ثبوت الولاية بالفعل في الحال ، ولا شبهة في أنّ امامة علي عليه السلام انّما كانت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ، والقول بأنّه كانت له ولاية التصرّف في أمر المسلمين في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله أيضاً مكابرة ، وصرف الآية الى ما يكون في المآل دون الحال لا يستقيم في حقّ الله تعالى ورسوله .

وأيضاً « الذين » صيغة جمع لا تصرف الى الواحد الاّ بدليل ، وقول المفسّرين أنّ الآية نزلت في حقّ علي عليه السلام لا يقتضي اختصاصها واقتصارها عليه ، ودعوى انحصار الأوصاف فيه مبنيّة على جعل ﴿ وهم راكعون ﴾ حالاً من ضمير يؤتون ، وليس بلازم ، بل يحتمل العطف بمعنى أنّهم يركعون في صلاتهم لا كصلاة اليهود خالية عن الركوع ، أو بمعنى أنّهم خاضعون . انتهى كلامه أخزاه الله .

وأنت خبير بأنّه لا يساغ لحمل الولي على الناصر والمحبّ ، كما بيّنّاه في المقام الثاني ؛ اذ لا معنى للحصر حينئذ ، كما سلف شرحه . وكون الولي في الآية السابقة بمعنى المحبّ والناصر على تقدير تسليمه لا يقتضي كونه هنا أيضاً كذلك .

هذا مع بعد الآية المذكورة عمّا نحن بصدد الكلام عليها ، وكذا الآية المتأخّرة ، و لا يلتفت الى مجرّد قصد تناسب الآي المتباعدة مع تضافر النصوص ، واجماع المفسّرين على نزولها فيه عليه السلام الدالّ على اختصاصه بها ، المانع من ارادة الناصر والمحبّ ، وهو نقل في أوّل كلامه اجماع المفسّرين على أنّها نزلت في حقّه عليه السلام حين تصدّق بخاتمه في الصلاة راكعاً .

والأخبار المستفيضة بل المتواترة من طرقهم ـ كما نقلنا فيما سبق ـ صريحة في

---

(١) المائدة : ٥٦ .

ذلك، وفي اختصاصه عليه السلام بالأوصاف المذكورة ، والحصر المذكور اضافيّ بالنسبة الى من يتوقّع أنّه ولي مثله في ذلك الزمان ، ويكفي في صحّة الحصر علمه تعالى بأنّه يقع فيه التردّد ، بل يجزم أكثر الأمّة بخلافه .

وأيضاً فانّ أئمّة الكفر لعنهم الله قد ظهر منهم في زمانه صلى الله عليه وآله الطمع في الخلافة والتشاور للامارة . وقد تضافرت أخبار أهل البيت عليهم السلام بأنّهم لم يؤمنوا أصلاً ، وانّما أظهروا الوفاق وأخفوا النفاق ، وكان عليه السلام يصرّح تارة ويعرّض أُخرى بامامة علي عليه السلام ، وينصّ على خلافته بعده ، فيجدهم قد نبضت عروق حسدهم طمعاً منهم في الرئاسة الدنيّة الدنيويّة الجزئيّة ، فضلاً عن الرئاسة الكلّيّة .

وممّا يدلّ على حسدهم له عليه السلام وطمعهم في الامارة ما رواه المخالفون في أصحّتهم، وأورده البخاري ومسلم في صحيحيهما : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر : لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، فبات الناس يخوضون ليلتهم أيّهم يعطاها .

فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ منهم يرجو أن يعطاها ، فقال صلى الله عليه وآله : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل : يا رسول الله أرمد ، فقال : أرسلوا اليه ، فأُتي به فبصق في عينيه ودعا له ، فبرأ حتّى كأن لم يكن به وجع الحديث(١) .

وفي صحيح مسلم : قال عمر بن الخطّاب : فما أحببت الامارة الاّ يومئذ ، فتساورت لها رجاء أن أُدعى لها(٢) .

قال نور الدين علي بن محمّد المكّي المالكي في كتابه الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة، بعد نقل ذلك ما نصّه : قالت العلماء : قوله « تساورت لها » بالسين المهملة أي : تطاولت لها وحرصت عليها حتّى أبديت وجهي وتصدّيت لذلك ليتذكّرني ، قالوا :

---

(١) صحيح البخاري ٤ : ٢٠٧ .

(٢) صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٢ .

انّما كانت محبّة عمر لها لما دلّت عليه من محبّة الله تعالى ومحبّة رسوله ومحـبّتهما له ، والفتح على يديه، قاله الشيخ عبد الله اليافعي في كتابه المرهم[١] انتهى .

وسيأتيك ان شاء الله تعالى في كتابنا هذا ما يثلج الغليل ، ويشفي العـليل ، بمـا يصرّح بكفرهم ونفاقهم وردّهم على الرسول في حياته ، واضمارهم الحسد لوصيّه وباب مدينة علمه .

وما ذكره من أنّ مقتضى الآية ثبوت الولاية بالفعل في الحال واضح السقوط ؛ اذ لا محذور في اخباره تعالى بأنّه الامام ، وان كانت الامامة بعد موته صلى الله عليه وآله بغير فصل ، وأيّ وصمة في ذلك ؟ وأيّ بأس ؟ ولا يلزم كون ولاية الله ورسوله ليست حاليّة ، كما توهّمه مكابرة ؛ اذ ولايتهما غير مقيّدة بوقت . وأمّا ولايته ، فهي مـعلّقة عـلى وفاته صلى الله عليه وآله .

وأيضاً فلنا أن نلتزم أنّ له ولاية التصرّف في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله . ودعوى أنّ هذه الدعوى مكابرة ، مكابرة وعناد ؛ لأنّه قد قام الدليل القاطع على عصمته عليه السلام من أوّل عمره الى آخره ، وحينئذ فيجب على الأُمّة طاعته في أوامره ونواهيه ؛ لأنّه لا ينطق عن الهوى ، بل عن الرسول صلى الله عليه وآله ، كما يشهد به عصمته عليه السلام ، فيجب امتثال أوامره ونواهيه ، والأخبار شاهدة بذلك .

كما في الأخبار التي تضمّنت أنّه صلى الله عليه وآله جعله وزيراً له ، وقد تقدّم ذكر بعضها . ومعلوم أنّ الوزير له التصرّف في أُمور الرعيّة ، لكن لا بالاستقلال بل بالنيابة عن الملك والتبعيّة له ، كما في الأخبار الناطقة بأنّه قال عليه السلام : انّه عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى .

ومعلوم أنّ لهارون التصرّف في الرعيّة في حياة موسى عليه السلام ، لقوله ﴿ اجعل لي وزيراً من أهلي ❁ هارون أخي ❁ أُشدد به أزري ❁ وأشركه في أمري ﴾ وقـوله

---

(١) الفصول المهمّة ص ٣٨ .

تعالى ﴿ سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما ﴾ وشواهد ذلك كثيرة ، وليس في ذلك محذور ، ولا يلزم من تصرّفه في الأُمّة حينئذ بـالتبعيّة كونه شريكاً حقيقيّاً في النبوّة والرئاسة المطلقة ، بعد اتّفاق المـفسّرين واسـتفاضة الأخبار الصريحة بنزولها في شأنه عليه‌السلام ووجود أداة الحصر .

ولا معنى لجعل « وهم راكعون » عطفاً ، أوجعل راكعون بمعنى خاضعون . هذا مع أنّ الركوع حقيقة شرعيّة في الانحناء المخصوص ، فحمله على الخضوع مجاز يحتاج الى دليل قائم وأنّى له به .

والصلاة حقيقة شرعيّة في ذات الركوع والسجود ، فذكر الركوع بعدها تكـرار محض يوجب تهافت الكلام واختلال النظام ؛ اذ على ما ذكـره لا مـعنى لتـوسّط ﴿ويؤتون الزكاة ﴾ في البين ، كما لا يخفى على من له أُنس بفنّ البيان .

واجماع المفسّرين على نزولها في شأنه حين تصدّق بخاتمه في صـلاته ، نـصّ في حاليّة الجملة ، كما لا يخفى على من له أدنى مسكة .

وكلام الواحدي من عظماء المخالفين صريح في اجماع المفسّرين على حاليّة الجملة، حيث قال : استدلّ أهل العلم بهذه الآية على أنّ العمل القليل لا يقطع الصلاة ، وانّ دفع الزكاة الى السائل في الصلاة جائز مع نيّة الزكاة انتهى .

ومعلوم أنّ الاستدلال المذكور مبنيّ على جعل الجملة حاليّة ، كما لا يخفى .

وقوله « الذين صيغة جمع لا ينصرف الى الواحد الاّ بدليل » واضح السقوط ؛ لأنّ لفظة « الذين » وان كانت موضوعة للـجمع ، الاّ أنّ اسـتعمالها في الواحـد في مواضع التفخيم ممّا لا مجال للتردّد فيه ، ولا ينكره الاّ مكابر مباهت ، كالقوشجي وأمثاله من السوفسطائيّة .

على أنّ سيّدنا الأجلّ المرتضى علم الهدى ـ قدّس الله روحه ونوّر الله ضريحه ـ ذكر في الشافي أنّه لا يمتنع أن يكون بالعرف وكثرة الاستـعمال قـد دخـلت في أن تستعمل في الواحد المعظّم أيضاً على سبيل الحقيقة دون المجاز .

يدلّ على ذلك أنّ قوله تعالى ﴿ انّا أرسلنا نوحاً الى قومه ﴾[١] وما أشبهه من الألفاظ ، لا يصحّ أن يقال : انّه مجاز . وكذلك قول أحد الملوك : نحن الذين فعلنا كذا، لا يقال انّه خارج عن الحقيقة ؛ لأنّ العرف قد ألحقه بباب الحقيقة ، ولا شكّ في أنّ العرف يؤثر في الكلمات هذا التأثير ، كما أثّر في لفظة « غائط » وما أشبهها ، فهي حقيقة عرفيّة وان كانت مجازاً لغويّاً[٢] .

وأيضاً فقد ورد في أخبارنا أنّه قد وقع مثل هذا الفعل من الأئمّة الأحد عشر صلوات الله عليهم ، وأنّهم مرادون معه من الذين آمنوا .

روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن أحمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ ﴿ انّما وليّكم الله ورسوله الذين آمنوا ﴾ قال : انّما يعني أولى بكم ، أي : أحقّ بكم وبأُموركم من أموالكم وأنفسكم[٣] ، الله ورسوله والذين آمنوا، يعني : عليّاً وأولاده الأئمّة عليهم السلام الى يوم القيامة .

ثمّ وصفهم الله عزّوجلّ فقال : ﴿ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر ، وقد صلّى ركعتين وهو راكع وعليه حلّة قيمتها ألف دينار ، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله كساه ايّاها ، وكان النجاشي أهداها اليه، فجاء سائل فقال : السلام عليك يا وليّ الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم ، تصدّق على مسكين ، فطرح الحلّة اليه ، وأومىء بيده اليه أن احملها .

فأنزل الله عزّوجلّ هذه الآية ، وصيّر نعمة أولاده بنعمه ، فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الامامة يكون بهذه النعمة مثله ، فيتصدّقون وهم راكعون ، والسائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة ، والذين يسألون الأئمّة عليهم السلام من أولاده يكونون

---

(١) نوح : ١ .

(٢) الشافي ٢ : ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

(٣) في الكافي : و بأُموركم و أنفسكم و أموالكم .

من الملائكة[١].

وما تضمّنه هذا الخبر من أنّه عليه‌السلام تصدّق بحلّة قيمتها ألف دينار، لا ينافي ما رويناه ورواه المخالفون من أنّه عليه‌السلام تصدّق بخاتم؛ لجواز وقوع الصدقة في حالة الصلاة مرّتين، بل ثلاثاً أوأكثر، وفي التعبير في الآية الكريمة بالمضارع الدالّ على الاستمرار شهادة بذلك.

وقوله «لا ينصرف الى الواحد الاّ بدليل» قلت: أيّ دليل أوضح وحجّة أقوم من اجماع المفسّرين، بل جميع أهل العلم، كما ذكره الواحدي وغيره، واعترف به القوشجي المخذول، واستفاضت النصوص على نزولها فيه، وصراحة كلام الجميع، ونصوص الخصوم في جعل الجملة حاليّة من فاعل يؤتون.

قال بعض الأفاضل ونعم ما قال: الذي يقتضيه سلاسة النظم القرآني، ورشاقة الأُسلوب الفرقاني، هوأنّ الجملة حاليّة لا معطوفة، بل المفهوم من قول القائل فلان يعطي وهوضاحك، ليس الاّ أنّه يعطي في هذه الحال، لا ثبوت الأمرين له في وقتين، حتّى لوقال الناطق بالكلام المذكور: انّي لم أرد الاّ ثبوت الضحك له في غير وقت الاعطاء، لكان خارجاً عن سلسلة البلغاء، ولكان كلامه مغسولاً متهافتاً واقعاً في غير موقعه، ونسبة مثل ذلك الى الذكر الحكيم الالهي ممّا لا ينبغي لذي مسكة التزامه انتهى.

والاجماع الذي نقله الواحدي ناطق بحاليّة الجملة، وكون الركوع بالمعنى الشرعي لا بمعنى الخضوع.

وقوله أخزاه الله «وقول المفسّرين أنّها نزلت في حقّ علي عليه‌السلام» كلام طريف عجيب يضحك الثكلى، وما كنت أظنّ صدور مثله عن مثله؛ لأنّ كلام المفسّرين كما أحطت به خبراً ينادي بحاليّة الجملة، وكون الركوع بالمعنى الشرعي، ويصرّح بأنّ

---

(١) أُصول الكافي ١: ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ح ٣.

الآية الكريمة نزلت في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فلا مساغ لما ذكره من منع انحصار الأوصاف في أمير المؤمنين عليه السلام ، ومثله لا يخفى عليه هذا ، الاّ أنّ التعصّب لمذهبه الفاسد والعناد حمله على ارتكاب الشطط بتكثير السواد وتضييع المداد فيما هوبمراحل عن السداد ، والله ولي التوفيق والرشاد .

جوهرة فاخرة :

أورد بعض النواصب ـ خذله الله ـ أنّكم رويتم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان اذا دخل في صلاة يغيب حال اشتغاله بالصلاة عن ذاته وصفاته وأحواله ، وليس له حينئذ شعور بما سوى الحقّ حتّى لوقرض جسده بالمقاريض لم يشعر بذلك أصلاً ، وانّهم كانوا يستخرجون النصال من جسده الشريف حال اشتغاله بالصلاة ، فلا يحسّ بذلك ، فكيف أحسّ بالسائل ودفع اليه الخاتم ؟

وقد أجاب[١] بعض[٢] الأكابر عن هذا الايراد ، فقال :

يعطي ويمنع لا تلهيه سكرته	عن النديم ولا يلهوعن الكأس
أطاعه سكرة حتّى تمكّن من	فعل الصحاة فهذا أفضل الناس

(١) قال الشيخ الفاضل محمّد بن علي بن ابراهيم بن أبي جمهور الأحسائي قدس سره في شرح زاد المسافرين ما نصّه : حاصل الجواب أنّه عليه السلام في تلك الحالة و ان كان كما ذكره السائل ، لكنّه حصل منه التفات حتّى أدرك السائل و سؤاله و لا يلزم منه التفاته الى غير الحقّ ؛ لأنّه فعل فعلاً نهايته يعود الى الحقّ ، فكان كالشارب الذي فعل حال سكرته فعلاً موافقاً لفعل الصحاة لم يلهه ذلك عن نديمه و لا عن كأسه ، و لا خرج بذلك الفعل عن سكرته انتهى «منه» .

(٢) و جدت في بعض الكتب أنّ المجيب أيضاً من المخالفين ، و هو ابن الجوزي الحنبلي «منه».

وتحقيق الجواب أنّه عليه السلام لا يطمح في حال الصلاة الى غير المعبود بالحقّ ، ولا الما م له بغيره ، ولا شعور له بما عداه الاّ من حيث انتسابه اليه جلّ شأنه ، ولهذا كان شاعراً بالعبادة نفسها ، محافظاً على أركانها وأذكارها ، لكن لا من حيث ذواتها ، بل من حيث أنّها وصلة اليه جلّ مجده ، ولا ريب أنّ الالتفات الى السائل من هذه الجهة، فلاينا فِي شعوره به والتفاته اليه استغراقه في التوجّه الى جناب الربوبيّة ، والانقطاع بشراشره الى حضرة الألوهية ، كما توهّمه الناصب بوهمه العليل ، والله الهادي الى سواء السبيل .

الحديث السابع عشر
[المناقب الثمانية لعلي عليه السلام]

ابن المغازلي الفقيه الشافعي باسناده في كتاب المناقب ، يرفعه الى أبي أيّوب الأنصاري : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضه ، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده ، وهو ناقه من مرضه ، فلمّا رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتّى جرت دمعتها .

فقال لها : يا فاطمة إنّ الله تعالى اطّلع الى الأرض اطّلاعة ، فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً ، ثمّ اطّلع اليها الثانية فاختار منها بعلك ، فأوحى الله تعالى اليّ فأنكحته ايّاك واتّخذته وصيّاً ، أما علمت أنّ لكرامة الله ايّاك زوّجك أعظمهم حلماً ، وأقدمهم سلماً ، وأعلمهم علماً ، فسرّت بذلك عليها السلام واستبشرت .

ثمّ قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة له ثمانية أضراس ثواقب : ايمان بالله وبرسوله ، وحكمته ، وتزويجه فاطمة ، وسبطاه الحسن والحسين ، وأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، وقضاؤه بكتاب الله تعالى .

يا فاطمة انّا أهل بيت أُعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من قبلنا ـ أوقال :

الأنبياء ـ ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا : نبيّنا أفضل الأنبياء وهو أبوك ، ووصيّنا أفضل الأوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء[١] وهو حمزة ، و منّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمّك ، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك ، ومنّا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأُمّة[٢] .

أقول : وروى هذا الخبر أيضاً الدارقطني[٣] صاحب الجرح والتعديل من أئمّة الحديث من المخالفين ، وأبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان بزيادة ونقصان غير قادحين ، عن أبي هارون[٤] العبدي ، قال : أتيت أبا سعيد الخدري ، فقلت له : هل شهدت بدراً ؟ قال: نعم ، فقلت : ألا تحدّثني بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله في علي وفضله ؟.

فقال : بلى أُخبرك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة نقه منها ، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام وأنا جالس عن يمين النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلمّا رأت فاطمة عليها السلام ما برسول الله صلى الله عليه وآله من الضعف بدت دموعها على خدّها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت : أخشى الضيعة يا رسول الله .

فقال : يا فاطمة انّ الله تعالى اطّلع على الأرض اطّلاعة على خلقه ، فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً ، ثمّ اطّلع ثانية فاختار منهم بعلك ، فأوحى الله اليّ أن أنكحه فاطمة، فأنكحته ايّاك واتّخذته وصيّاً ، أما علمت أنّك لكرامة الله تعالى ايّاك زوّجك أغزرهم علماً ، وأكبرهم حلماً ، وأقدمهم سلماً ، فاستبشرت ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) لعلّ المراد خير الشهداء الذين استشهدوا ، أو المراد غير المعصومين ، و الاّ فخير الشهداء مطلقاً الحسين عليه السلام « منه » .

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ١٠١ ـ ١٠٢ برقم : ١٤٤ .

(٣) منسوب الى دار القطن محلّة بالكوفة و كان من الحفظة حتّى أنّه حفظ دواوين كثيرة منها ديوان السيّد الحميري « منه » .

(٤) هو عمارة بن جوين « منه » .

أن يزيدها من مزيد الخير الذي قسّمه الله تعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله .

قال : فقال لها : يا فاطمة لعلي ثمانية أضراس ـ يعني : مناقب ـ : ايمان بالله تعالى ، ورسوله ، وحكمته ، وزوجته ، وسبطاه الحسن والحسين ، وأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر .

يا فاطمة انّا أهل بيت اُعطينا ستّ خصال لم يعطها أحد من الأوّلين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا : نبيّنا خير الأنبياء ، ووصيّنا خير الأوصياء والأصفياء وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك ، ومنّا سبطا هذه الاُمّة وهما ابناك، ومنّا مهدي الاُمّة الذي يصلّي خلفه عيسى ، ثمّ ضرب على منكب الحسين عليه السلام وقال : من هذا مهدي هذه الاُمّة[1] .

ورواه نور الدين علي بن محمّد المكّي المالكي في الفصول المهمّة في الفصل الثاني عشر في ذكر القائم عليه السلام[2] .

وفي هذا الحديث مقامان :

المقام الأوّل : في بيان ما لعلّه يحتاج الى البيان :

« وهوناقه » أي : قريب العهد بالمرض مشرف على الصحّة .

قال ابن الأثير في النهاية : فيه ، يعني في الحديث « قالت اُمّ المنذر : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي عليه السلام وهوناقه » نقه المريض ينقه فهوناقه اذا برأ وأفاق، وكان قريب العهد بالمرض ولم يرجع اليه كمال صحّته وقوّته[3] انتهى .

« من الجهد » أي : الضعف والمشقّة ، وبالضمّ الوسع والطاقة ، قاله في النهاية الاثيريّة[4] . والجهد بالفتح أيضاً الهزال والمرض ، قاله في القاموس[5] .

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٣٦ . و الحافظ الكنجي في البيان الباب التاسع منه .

(٢) الفصول المهمّة ص ٢٩٦ .

(٣) نهاية ابن الأثير ٥ : ١١١ .

(٤) نهاية ابن الأثير ١ : ٣٢٠ .

وأجهد فلاناً المرض وجهد البلاء هي الحالة الشاقّة ، قاله في النهاية[٦].

« خنقتها العبرة » بفتح العين المهملة وسكون الموحّدة والراء المهملة أخيراً : الدمعة قبل أن تفيض ، أو تردّد البكاء في الصدر ، أو الحزن بلا بكاء ، قاله في القاموس[٧].

« اطّلع الى الأرض » الاطّلاع الاشراف من مكان عال ، وهوهنا مجاز عن علمه سبحانه بخصوصيّاتها وسكّانها وملاحظتها بعين عنايته .

« ثمانية أضراس » فسّره عليه‌السلام بالمناقب ، ويحتمل أن يكون المفسّر الراوي ، وهو استعارة من أحد الأسنان ؛ لأنّ تلك المناقب توجب مضيّه في الاُمور ، وتشهد أنّه ناقد[٨] العزيمة ، وكلّ أمر عظيم جليل عجيب يسمّى ضرساً ، يقال : فلان ضرس من الأضراس ، أي : داهية من الدواهي

المقام الثاني : الخبر المذكور يدلّ على امامته عليه‌السلام من وجوه متعدّدة :

منها : قوله عليه‌السلام « ثمّ اطّلع الثانية فاختار منها بعلك » فانّه يدلّ على أنّه أفضل الاُمّة بعد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فيكون هو الامام ؛ لقبح تقديم المفضول على الفاضل ﴿ أفمن يهدي الى الحقّ أحقّ أن يتّبع أم من لا يهدي الاّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾[٩] ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾[١٠] والمخالف في ذلك مكابر .

والعجب من ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ، حيث نسب تقديم الملاعين الثلاثة على أمير المؤمنين عليه‌السلام الى الله سبحانه ، معترفاً بأفضليّته عليه‌السلام

---

(٥) القاموس ١ : ٢٨٦ .

(٦) نهاية ابن الأثير ١ : ٣٢٠ .

(٧) القاموس ٢ : ٨٣ .

(٨) في «س» : نافذ .

(٩) يونس : ٣٥ .

(١٠) الزمر : ٩ .

عليهم ، فقال في خطبة الشرح المذكور : وقدّم المفضول على الفاضل لمصلحة اقتضاها التكليف[١] . وهو في غاية السخافة ؛ لانّه نسب ما هو قبيح عقلاً الى الله عزّوجلّ ، مع أنّه عدلي المذهب ، فقد خالف مذهبه .

وأيضاً فكيف نسب التقديم اليه تعالى ؟ مع اعترافه في الشرح المذكور بالنصّ على أمير المؤمنين عليه السلام بالامامة والوصيّة ، وانّ بيعة أبي بكر كانت بالغلبة والاكراه ﴿ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴾[٢] .

والعجب أنّه حمل الشكايات الواردة منه عليه السلام من الصحابة والتظلّم منهم في الخطبة الشقشقيّة وغيرها على ذلك المعنى ، وانّه كان أولى بها لأفضليّته عليهم ، وان كانت امامتهم صحيحة ؛ لجواز تقديم المفضول للمصلحة المذكورة .

وهذا كما ترى محمل سخيف جدّاً لا وجه له ؛ لأنّ هذا التقديم ان كانت من الله تعالى لم يحسن منه عليه السلام الشكاية مطلقا ؛ لأنّ الشكاية حينئذ تكون ردّاً على الله تعالى، والردّ عليه سبحانه على حدّ الكفر المحض والشرك البحت ، فلا يصحّ نسبة ذلك الى سيّد الوصيّين وأفضل الصحابة أجمعين ، وباب مدينة علم سيّد المرسلين .

وان كان من الخلق ، فان كان هذا التقديم لمصلحة عامّة علم بها جميع الخلق غير مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو أوضح فساداً من أن ينبّه عليه ؛ لما فيه من نسبته عليه السلام الى الجهل بما عرفه عامّة الخلق ، وان كان لا لمصلحة ، كان تقديماً بمجرّد التشهّي ، والشكاية حينئذ على حقّيّتها[٣] لا على ما توهّمه .

وبالجملة فحمل الشكايات المذكورة على الوجه المذكور ممّا لا وجه له ، وسيأتي تحقيق ذلك أيضاً على الوجه البسط ان شاء الله تعالى .

ومنها : قوله عليه السلام « واتّخذته وصيّاً » فانّه يدلّ على الامامة والخلافة . والأخبار

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ : ٣ .

(٢) البقرة : ١١١ .

(٣) « س » : حقيقتها .

الدالّة على اثبات الوصيّة له عليه‌السلام كثيرة جدّاً.

منها: ما رواه ابن المغازلي من عظماء الشافعيّة باسناده عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وانّ وصيّي ووارثي علي بن أبي طالب (١).

وروى ابن المغازلي في الكتاب المذكور، باسناده الى نافع مولى ابن عمر: قال: قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله؟ قال: ما أنت وذاك لا أُمّ لك، ثمّ قال: أستغفر الله خيرهم بعده من كان يحلّ له ما يحلّ له، ويحرم عليه ما يحرم عليه، قال: من هو؟ قال: علي سدّ أبواب المسجد وترك باب علي، وقال له: لك في هذا المسجد ما لي وعليك فيه ما عليّ، وأنت وارثي ووصيّي تقضي ديني وتنجز عداتي، وتقتل على سنّتي، كذب من زعم أنّه يبغضك ويحبّني (٢).

ومنها: ما رواه في الكتاب المذكور باسناده، قال: دخل الأعمش على المنصور وهو جالس للمظالم، فلمّا بصر به قال: يا سليمان تصدّر، قال: أنا صدر حيث جلست، ثمّ قال: حدّثني الصادق عليه‌السلام، قال: حدّثني الباقر عليه‌السلام، قال حدّثني السجّاد عليه‌السلام، قال: حدّثني الشهيد أبي أبوعبد الله عليه‌السلام، قال: حدّثني أبي وهو الوصيّ علي بن أبي طالب عليه‌السلام، قال: حدّثني النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، قال: أتاني جبرئيل عليه‌السلام آنفاً، فقال: تختّموا بالعقيق، فانّه أوّل حجر شهد لله تعالى بالوحدانيّة، ولي بالنبوّة، ولعلي بالوصيّة، ولولده بالامامة، ولشيعتنا (٣) بالجنّة.

قال: فاستدار الناس بوجوههم نحوه، فقيل له: تذكر قوماً فتعلم من لا نعلم، فقال: الصادق جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والباقر محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والسجّاد علي بن الحسين، والشهيد

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص ٢٠١ برقم: ٢٣٨.

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ٢٦١ برقم: ٣٠٩.

(٣) في المناقب: و لشيعته.

الحسين بن علي، والوصيّ هو التقي علي بن أبي طالب عليهما السلام[١].

وهذا الخبر صريح في الامامة غير قابل للتأويل بوجه، وهو من روايات الفقيه علي بن المغازلي الشافعي من عظمائهم.

ومنها: ما رواه أيضاً في الكتاب المذكور عن جابر عنه صلى الله عليه وآله قال: انّي كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزّوجلّ، فلمّا خلق الله آدم عليه السلام ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في نبيّ واحد حتّى افترقنا من خلف عبد المطّلب، ففيّ النبوّة وفي على الخلافة[٢].

وفي خبر خزيمة: حتّى قسّمه جزئين: جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّاً، وأخرج عليّاً اماماً[٣].

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد الحنفي المعتزلي في شرح نهج البلاغة، بعد ذكر أخبار ممّا يتضمّن لفظ الوصيّة لعلي عليه السلام: لو أردنا أن نأتي بجميع ما ورد من الروايات في هذا الباب لأملأنا الطوامير.

وقد صنّف جماعة من العلماء كتباً في اثبات الوصيّة له عليه السلام، منهم أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي الهذلي[٤] صاحب كتاب مروج الذهب، ومنهم: الشيخ الفقيه

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص ٢٨١ برقم: ٣٢٦.

(٢) المناقب ص ٨٨.

(٣) المناقب ص ٨٩. و أورد هذا الخبر عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في الجزء التاسع هكذا: كنت أنا و علي نوراً بين يدي الله عزّوجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم عليه السلام قسّم ذلك فيه فجعله جزئين فجزء أنا و جزء علي.

قال: رواه أحمد في المسند، و ذكره صاحب كتاب الفردوس و زاد فيه: ثمّ انتقلنا حتّى صرنا في عبد المطّلب فكان الوصيّة «منه».

(٤) علي بن الحسين بن علي المسعودي أبو الحسن الهذلي، له كتب في الامامة و غيرها، منها كتاب في اثبات الوصيّة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، و هو صاحب مروج الذهب و خلاصة الأقوال «منه».

ومنها : قوله صلى الله عليه وآله « زوّجك أغزرهم علماً وأكبرهم حلماً وأقدمهم سلماً » فانّ من كان كذلك كان هوالمستحقّ للرئاسة العامّة والامامة الكبرى ، وكيف يصحّ تقديم جاهل غبيّ صرف معظم عمره في عبادة الأصنام ، والاستقسام بالأزلام على باب مدينة العلم والحكمة ، ومبرىء الأبرص والأكمه .

وقد اتّفقت كلمة النواصب على أنّه عليه السلام أعلم الصحابة وأعظمهم تبحّراً في العلوم الشرعيّة واللدنّية ، حتّى قال الغزالي من عظماء أئمّة الشافعيّة ، وقد لقّبوه بحجّة الاسلام ، وقالوا : انّه قد بلغ درجة الاجتهاد المطلق ، في رسالة العلم اللدنّي ما نصّه : قال أمير المؤمنين عليه السلام : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله أدخل لسانه في فيّ ، فانفتح في قلبي ألف باب من العلم ، وفتح لي من كلّ باب ألف باب .

وقال أيضاً عليه السلام : لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الانجيل بانجيلهم ، وأهل الفرقان بفرقانهم ، وهذه المرتبة لا تنال بمجرّد التعلّم ، بل يتمكّن المرأ في هذه المرتبة بقوّة العلم اللدنّي .

وكذا قال عليه السلام لمّا حكى عن عهد موسى عليه السلام أنّ شرح كتابه كان أربعين حملاً : لو أذن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله لأشرح في شرح الفاتحة حتّى يبلغ أربعين وقراً .

قال الغزالي : وهذه الكثرة والسعة والافساح[1] في العلم لا يكون الاّ علم عن اللدنّي[2] .

وقال أيضاً في كتاب المنقذ من الضلال ما هذا لفظه : والعاقل يقتدي بسيّد العقلاء

---

(١) في الطرائف : و الافتتاح . و الافساح من الفسحة و هي السعة « منه » .

(٢) الطرائف ص ١٣٦ عن رسالة العلم اللدنّي للغزالي . و نعم ما قال صاحب الطرائف بعد نقل ما حكيناه عن الغزالي حيث قال : أقول أنا : فهل ترى كان ذلك لأحد من الصحابة أو القرابة ، أو بلغ اليه أحد من علماء الاسلام ، و كيف في العقول و الأفهام تقديم أبي بكر و عمر و عثمان على علي عليه السلام لولا جهل الجاهلين و غلط القائلين « منه » .

وقال أيضاً في كتاب المنقذ من الضلال ما هذا لفظه : والعاقل يقتدي بسيّد العقلاء علي عليه السلام ، حيث قال : لا يعرف الحقّ بالرجال اعرف الحقّ تعرف أهله[١] فشهد أنّه عليه السلام سيّد العقلاء[٢] . وسيأتي بسط الكلام في سعة علمه عليه السلام في الحديث الثامن والثلاثين وما بعده بتوفيق الله تعالى .

وقد استفاضت الأخبار من طرق المخالفين بأنّه عليه السلام أوّل من أسلم ، وأنّه لم يشرك بالله طرفة عين .

روى أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه من عظماء محدّثيهم في كتاب المناقب ، بإسناده الى عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذرّ رضي الله عنه ، قال : دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلنا: من أحبّ أصحابك اليك ؟ فان كان أمر كنّا معه ، وان كانت نائبة كنّا من دونه ، قال : هذا علي أقدمكم سلماً واسلاماً[٣] .

وفي هذا الخبر نصّ على امامته وخلافته ؛ لقول أبي ذرّ « فان كان أمر كنّا معه ،

---

(١) الطرائف ص ١٣٦ عن المنقذ من الضلال .

(٢) و قال صاحب الفتح المبين من أعاظم المخالفين : اعلم أنّ اليقين هو الايمان في الحقيقة ، كما رواه امام الأئمّة محمّد بن اسماعيل البخاري في الصحيح عن ابن مسعود : اليقين الايمان كلّه . و كان يقينه عليه السلام أعلى مراتب اليقينات و أيقنها ؛ اذ اليقين علم و عين و حقّ ، و لكلّ من هذه المراتب الثلاث درجات متفاوتة و طبقات متعدّدة ، و هو عليه السلام أكمل في تلك المراتب كلّها .

ثم قال : أمّا في المراتب العلميّة القرآنيّة ، فلقوله صلى الله عليه وآله : القرآن مع علي و علي مع القرآن . و قوله صلى الله عليه وآله : أقضاكم علي . و قوله عليه السلام : و انّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحا ينحدر عنّي السيل و لا يرقا اليّ الطير .

و هذا يفيد كونه عليه السلام أقضى و أعلم ، كما قال صلى الله عليه وآله : أعلم أُمّتي من بعدي علي بن أبي طالب الحديث . و لهذا كانت الصحابة يرجعون اليه في أحكام الكتاب و يأخذون عنه الفتاوي ، و قد دلّهم على زللهم ، كما قال عمر بن الخطّاب في عدّة مواطن : لولا علي لهلك عمر انتهى « منه » .

(٣) الطرائف ص ٢٣ عن مناقب ابن مردويه .

وان كانت نائبة كنّا من دونه » وهذا من خواصّ الامام ، فيجب حمل الجواب على ما يطابق السؤال قضاءً لحقّ البلاغة المصطفويّة المشاربقوله صلى الله عليه وآله : أُوتيت جوامع الكلم(١).

وروى أحمد بن حنبل في مسنده يرفعه الى عبد الله بن العبّاس رضي الله عنه أنّه قال : انّ عليّاً أوّل من أسلم (٢).

وروى أحمد بن حنبل أيضاً في المسند عن زيد بن أرقم أنّه قال : أوّل من صلّى مع النبيّ صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب(٣).

ورواه الثعلبي وابن المغازلي أيضاً(٤).

وروى أحمد بن حنبل في مسنده : أنّ عليّاً عليه السلام صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين قبل أن يصلّي معه أحد(٥).

وروى الفقيه الشافعي ابن المغازلي عن أبي أيّوب الأنصاري عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: صلّت الملائكة عليّ و على علي سبع سنين ، وذلك لم يرفع الى السماء شهادة أن لا اله الاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله الاّ منّي ومنه(٦).

وروى الثعلبي في تفسيره : أنّ أوّل ذكر آمن بالنبيّ صلى الله عليه وآله وصدّقه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه. قال الثعلبي : وهوقول ابن عبّاس ، وجابر ، وزيد بن

---

(١) عوالي اللالي ٤ : ١٢٠ برقم : ١٩٤ .

(٢) الطرائف ص ١٨ ح ٤ عن مسند أحمد بن حنبل ، و احقاق الحقّ ٧ : ٥٠١ عن مناقب أحمد .

(٣) الطرائف ص ١٨ ح ٥ عن مسند أحمد ، و احقاق الحقّ ٧ : ٥١٥ عن مناقب أحمد .

(٤) المناقب لابن المغازلي ص ١٤ برقم : ١٨ .

(٥) الطرائف ص ١٩ ح ٦ عن مسند أحمد ، و رواه عنه الطبري في ذخائر العقبى ص ٦٠ .

(٦) المناقب لابن المغازلي ص ١٤ برقم : ١٩ .

وروى الثعلبي أيضاً في التفسير : أنّ أباطالب قال لعليّ عليه السلام : يا بنيّ ما هذا الذي أنت عليه ؟ قال : يا أبت آمنت بالله ورسوله ، وصدّقته فيما جاء به ، وصلّيت معه لله، فقال له : أما أنّ محمّداً لا يدعو الاّ الى خير فألزمه[١] .

وروى الفقيه ابن المغازلي في تفسير قوله تعالى ﴿ والسابقون السابقون ﴾[٢] من كتاب المناقب ، عن ابن عبّاس ، قال : سبق يوشع بن نون الى موسى عليه السلام ، وصاحب يس الى عيسى عليه السلام ، وسبق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام الى محمّد صلى الله عليه وآله[٣] .

وذكر نور الدين علي بن محمّد المكّي في الفصول المهمّة : أنّه لمّا نشأ علي بن أبي طالب عليه السلام وبلغ سنّ التمييز أصاب أهل مكّة جدب شديد وقحط مولم ، أجحف بذي المروءة ، وأضرّ بذوي العيال الى الغاية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّه العبّاس ـ وكان أيسر بني هاشم ـ: يا عمّ انّ أخاك أباطالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى ، فانطلق بنا الى بيته لنخفّف من عياله ، فتأخذ أنت رجلاً وأنا رجلاً فنكفلهما، قال العبّاس : افعل .

فانطلقا حتّى أتيا أباطالب ، فقالا : انّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبوطالب: اذا تركتما لي عقيلاً وطالباً فاصنعا ما شئتما ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فضمّه اليه ، وأخذ العبّاس جعفراً فضمّه اليه .

فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّاً ، فاتّبعه علي عليه السلام وآمن به وصدّقه ، وكان عمره اذ ذاك في السنة الثالثة عشرة من عمره ولم يبلغ الحلم .

ثمّ قال : وأكثر الأقوال وأشهرها أنّه لم يبلغ الحلم ، وأنّه أوّل من أسلم وآمن

---

(١) الطرائف ص ١٩ ـ ٢٠ عنه .

(٢) الواقعة : ١٠ .

(٣) المناقب لابن المغازلي ص ٣٢٠ برقم : ٣٦٥ .

يبلغ الحلم .

ثمّ قال : وأكثر الأقوال وأشهرها أنّه لم يبلغ الحلم ، وأنّه أوّل من أسلم وآمن برسول الله ﷺ من الذكور .

ثمّ قال : وقد أشار علي بن أبي طالب عليه السلام الى ذلك في أبيات قالها ورواها عنه الثقات[1] ، وهي هذه :

محمّد النبيّ أخي وصهري ... وحمزة سيّد الشهداء عمّي

وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أُمّي[2]

وبنت محمّد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي وعظمي

سبقتكم الى الاسلام طرّاً[3] ... صغيراً ما بلغت أوان حلمي

فويل ثمّ ويل ثمّ ويل ... لمن يلقى الاله غداً بظلمي[4]

وروى في الكتاب المذكور عن يحيى بن عفيف الكندي ، قال : حدّثني أبي ، قال: كنت جالساً مع العبّاس بن عبد المطّلب بمكّة في المسجد قبل أن يظهر أمر رسول الله ﷺ فجاء شابّ فنظر الى السماء حتّى خصت وطلعت الشمس[5] ، ثمّ استقبل الكعبة فقام يصلّي ، فجاء غلام فقام عن يمينه ، ثمّ جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشابّ وركع الغلام والمرأة ، ثمّ رفع فرفعا ، ثمّ سجد فسجدا ، فقلت :

---

(١) هذه الأبيات مشهورة مجمع على نسبتها اليه عليه السلام ، و في الديوان المرتضوي و غيره مذكورة ، و فيها زيادة هذا البيت :

و أوجب لي ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خمّ

و لعلّ عذر ابن الصبّاغ في عدم التعرّض لهذا البيت و اسقاطه من البين هو ما فيه من احتجاجه عليه السلام بالنصّ عليهم « منه » .

(٢) هذا البيت غير موجود في الفصول المهمة .

(٣) في المصدر : طفلاً .

(٤) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ ص ٣٢ ط النجف الأشرف .

(٥) في الفصول المهمّة : فنظر الى السماء حين حلقت الشمس .

يابن عبّاس أمر عظيم أمر عظيم[(١)] .

فقال العبّاس : أتعرف هذا الشابّ ؟ قلت : لا ، قال : هذا محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب ابن أخي ، أتدري من هذا الغلام ؟ قلت : لا ، قال : هذا علي بن أبي طالب ابن أخي ، ثمّ قال : أتدري من هذه الامرأة ؟ قلت : لا ، قال : هذه خديجة بنت خويلد ، انّ ابن أخي هذا حدّثني أنّ ربّه ربّ السماوات والأرض أمره بهذا الدين وهو عليه ، ولا والله ما على ظهر الأرض اليوم على هذا الدين غير هؤلاء .

وكان عفيف الكندي يقول بعد أن أسلم ورسخ في الاسلام : ليتني كنت رابعاً لهم[(٢)]

وبالجملة فقد تواترت الأخبار من الطرفين بأنّه عليه السلام أوّل من أسلم ، وانّه لم يشرك بالله طرفة عين ، وانّه أسلم قبل أن يبلغ الحلم ، والملاعين الثلاثة المتلصّصة طال ما سجدوا للأصنام واستقسموا بالأزلام ، فكيف يدّعى مساواتهم له عليه السلام ﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحقّ بالباطل وتكتمون الحقّ وأنتم تعلمون ﴾[(٣)] .

وما أورده الأعور الواسطي[(٤)] الأبتر من أراذل النصّاب في هذا المقام : من أنّ معنى كونه لم يشرك بالله طرفة عين ، هوأنّه أسلم قبل البلوغ ، فلا يكون ذلك من خصائصه ؛ لأنّ سائر أطفال الصحابة الذين طرأ عليهم الاسلام ، بل كلّ مولود ولد من المسلمين الى يوم القيامة الصالح منهم والطالح ، لم يشرك بالله طرفة عين . وأيضاً

---

(١) التكرار غير مذكور في المصدر .

(٢) الفصول المهمّة ص ٣٣ ـ ٣٤ .

(٣) آل عمران : ٧١ .

(٤) هو الشيخ يوسف بن مخزوم الأعور الواسطي ، ألّف كتاباً و أودع فيه شبهاً لابطال مذهب الاماميّة ، فألّف أصحابنا رضوان الله عليهم كتباً في ردّه ، منها كتاب الأنوار البدريّة في كشف شبه القدريّة ، تقدّم النقل عنه في هذا الكتاب ، و منها كتاب التوضيح الأنور و سيأتي .

راجحاً على ايمان البالغ ؟.

في غاية السقوط ونهاية الفساد .

أمّا أوّلاً ، فلأنّ تفسير عدم الشرك بالله طرفة عين بالاسلام قبل البلوغ غير صحيح ، بل هوخطأ صريح ؛ لأنّ تفسير الشيء يجب أن يكون بما يساويه في الصدق ، وهاهنا ليس كذلك ، لوجود كلّ منهما دون الآخر في من أسلم حين البلوغ ولم يشرك ومن أسلم قبله وأشرك .

وأمّا ثانياً ، فلأنّ الخاصّة هنا هوالمجموع المركّب من كونه أوّل من أسلم ، وأنّه لم يشرك بالله طرفة عين ، وأطفال المسلمين لا يصدق عليهم ذلك ، كما توهّمه أعمى القلب وأكمه البصر ، بل المجموع مختصّ به لا يشركه فيه غيره ، فانّ خديجة وان كانت أوّل من أسلم من النساء ، الاّ أنّ الخاصّة الثانية ليست حاصلة فيها .

وأمّا ثالثاً ، فلأنّا لوسلّمنا حصول ذلك في من طرأ عليه الاسلام من الأطفال ، فلا يخرج عن أن يكون من خصائصه بالنسبة الى الملاعين الثلاثة المتلصّصين .

وأمّا رابعاً ، فلأنّ الحكم بعد الشرك طرفة عين على جميع آحاد الأطفال حكم غير صحيح ان أُريد به نفس الأمر ، وان أُريد الظاهر لم يقدح في الاختصاص ؛ لأنّ المراد أنّه عليه السلام لم يشرك أصلاً طرفة عين باعتبار الواقع ونفس الأمر ، كما تواترت به الأخبار ، لا باعتبار الظاهر كما فهمه ، فأورد ما أورده بوهمه الفاسد وفهمه الكاسد، وانّ الشياطين ليوحون الى أوليائهم وان أطعتموهم انّكم لخاسرون .

وأمّا خامساً ، فلأنّ الشرك والارتداد يمكن على كلّ من لم يكن معصوماً ، فكيف يدّعى حصول تلك الخاصّة في جميع آحاد أطفال المسلمين ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين .

وأمّا سادساً ، فلأنّه يلزم على اعتقاده الفاسد أن يكون نفسه كافراً ؛ لأنّه قرّر في كتابه أنّ من ادّعى علم الغيب ، فهو كافر ، وانّ علم الغيب مخصوص بالله تعالى

وهو قد ادّعاه .

قال الشيخ الفاضل الشيخ الخضر[١] قدس سره في التوضيح الأنور في الردّ على هـذا الخبيث الأعور : وان أردت ترتيب شكل[٢] بديهيّ الانتاج على نظم طبيعيّ ظاهر الاستنتاج ، فقل الأعور ادّعى علم الغيب ، وكلّ من ادّعى علم الغيب فهوكافر ، فالأعور كافر . أمّا الكبرى فباعترافه . وأمّا الصغرى ، فلقوله لأنّ سـائر أطـفال الصحابة الذين طرأ الاسلام عليهم بل كلّ مولود من المسـلمين الى يـوم القـيامة الصالح منهم والطالح لم يشرك بالله طرفة عين ، ومن أين له ذلك ؟ انتهى .

وهوفي غاية الجودة .

وأمّا سابعاً ، فلأنّ دعواه الاجماع على عدم صحّة ايمان طفل الكافر مطلقا غلط محض ، فانّ المنقول[٣] عن أبي حنيفة صحّة اسلام الصبيّ قبل البلوغ الشرعي[٤] .

قال جمال المحقّقين آية الله في العالمين العـلاّمة الحـلّي قدس سره في شرح التـجريد في

---

(١) هو الشيخ خضر بن محمّد بن علي الرازي الحبلرودي ، كان عالماً فاضلاً ماهراً محـقّقاً مدقّقاً اماميّاً ، صحيح الاعتقاد ، و له كتب في الامامة ، منها كتابه التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور ، و الكتاب غير مطبوع بعد ، و الكتاب جاهز للطبع بتحقيقنا ، و تقدّم في هذا الكتاب النقل عن كتاب الأنوار البدريّة في كشف شبه القدريّة ، و هو ردّ على كتاب شبه الأعور .

(٢) من الضرب المتداول من الشكل الأوّل « منه » .

(٣) و هو أيضاً مصرّح به في الكفاية من كتب المخالفين المعتبرة عندهم « منه » .

(٤) و نسب العلاّمة التفتازاني و هو من عظماء متأخّريهم في التلويح القول بتكليف الصبي بالايمان الى كثير من مشائخهم ، فقال : قد ذهب كثير من المشائخ حتّى الشيخ أبو منصور الى أنّ الصبيّ العاقل يجب عليه معرفة الله تعالى ؛ لأنّها بكمال العقل ، فالبالغ و الصبيّ سواء في ذلك ، و انّما عذّر في عمل الجوارح لضعف البنية بخلاف عمل القلب.

ثم قال : و معنى ذلك أنّ كمال العقل يعرف الوجوب ، و الموجب هو الله تعالى ، بخلاف مذهب المعتزلة ، فانّ العقل عندهم موجب بذاته ، و كما أنّ العبد موجد لأفـعاله انـتهى . فالعجب من الخبيث الأعور حيث خفي عليه مذهب أصحابه « منه » .

مباحث الامامة : انّ الصبيّ قد يكون رشيداً كامل العقل قبل سنّ البلوغ ، فيكون مكلّفاً ، ولهذا حكم أبوحنيفة بصحّة اسلام الصبيّ[١] انتهى .

وقد حقّق جماعة من فضلاء أصحابنا أنّ المعارف الخمس الدينيّة والعقائد الكلاميّة واجبة على المميّز [٢] ، وان لم يكن بالغاً البلوغ الشرعي ، واكيف تكون

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ٣٨٨ ط قم .

(٢) قد صرّح الشيخ عطّر الله مرقده في كتاب اللقطة من كتاب الخلاف (٣ : ٥٩١) أنّ المراهق اذا أسلم حكم باسلامه ، و نقله عن أبي حنيفة و أبي يوسف و محمّد ، و نقل عن الشافعي عدم الحكم باسلامه ، و عن بعض أصحابه الحكم باسلامه ظاهراً .

و قد صرّح التفتازاني في التلويح بأنّ مذهب أبي حنيفة و أصحابه صحّة اسلام المميّز ، و دعوى الأعور الأبتر الاجماع على خلاف ذلك جهالة محضة ، و مكابرة من غير مرية .

و من العجب غفلته عن مذهب أصحابه ، فانّ مذهب الشافعي و أصحابه أنّ أقلّ البلوغ تسع سنين ، و مذهب أبي حنيفة احدى عشرة سنة .

و قد صرّح الشافعي بأنّه أسلم علي عليه السلام وكان سنّه لا ينقص عن تسع ، على اختلافهم فيه ، فانّ منهم من قال : انّ له حينئذ عشر سنين ، و منهم من قال : تسع سنين ، و منهم من قال : احدى عشرة سنة ، ذكر هذه الاختلافات الشيخ في الكتاب المذكور .

ثمّ قال : قال الواقدي : و أصحّ ما قيل انّه ابن احدى عشرة سنة . روى محمّد بن الحنفيّة أنّه قال : قتل علي عليه السلام في السابع و العشرين من شهر رمضان ، و كان له ثلاث و ستّون سنة، و لا خلاف أنّه قتل سنة أربعين من الهجرة .

فلمّا هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله الى المدينة كان لعلي عليه السلام ثلاث عشرة سنة ، و أقام النبيّ صلى الله عليه وآله بمكّة دون ثلاثة عشرة سنة ، ثمّ هاجر الى المدينة ، فبان بهذا أنّه كان لعلي عليه السلام احدى عشرة سنة .

و قال أبو الطيّب الطبري : وجدت في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل أنّ قتادة روى عن الحسن أنّ عليّاً صلوات الله عليه و آله أسلم و له خمس عشرة سنة ، قال : و أمّا البيت الذي ينسب اليه من قوله « غلاماً ما بلغت أوان حلمي » يحتمل أن يكون قال : غلاماً قد بلغت أوان حلمي ، انتهى ما نقله الخلاف عن أصحاب الشافعي .

و بهذا أجابوا عن استدلال أصحاب أبي حنيفة باسلام علي عليه السلام حيث قالوا : كان غير

واجبة عليه ولا تصحّ منه ؟.

وممّن صرّح بذلك الشهيد الثاني عطّر الله مرقده في بعض رسائله الكلاميّة[١] ، والشيخ المحقّق الخضر في شرح الباب الحادي عشر ، والشيخ الفاضل محمّد بن علي بن ابراهيم بن أبي جمهور في شرح زاد المسافرين .

والشيخِ الجليل المقداد بن عبد الله السيوري الأسدي في التنقيح في كتاب الوصايا ، قال عطّر الله مرقده في الكتاب المذكور : التحقيق أنّ قوّة التميز والتعقّل ليس حصولها مشروطاً بزمان البلوغ الشرعي ، وهوأحد الثلاثة المتقدّمة ؛ لجواز الحصول قبل ذلك ، ولهذا كان الدليل مقتضياً للتكليف بالتكاليف العقليّة عند حصول تلك القوّة ، واستحقاق الثواب في مقابل القيام بتلك التكاليف[٢] انتهى .

وهوالحقّ الذي يقتضيه النظر ،كما بيّنّاه في شرحنا الذي وضعناه على النافع شرح الباب الحادي عشر .

وأمّا ثامناً ، فلأنّا لو تنزّلنا وسلّمنا أنّ اسلام الصبيّ غير معتد به ، فلا يخفى أنّ الأخبار المتواترة الدالّة على صحّة اسلامه وكمال ايمانه وثبات يقينه واعتداد النبيّ صلى الله عليه وآله بايمانه ، مخصّصة لعموم القضيّة المذكورة ، ويشهد لذلك أنّه عليه السلام افتخر على الصحابة بذلك ، فقال : أنا الصدّيق الأكبر ، آمنت قبل أن آمن أبوبكر ، وأسلمت قبل أن أسلم . وقال عليه السلام في الأبيات المشهورة عنه التي حكاها نور الدين المكّي المالكي في الفصول المهمّة ، وذكر أنّ الثقات رووها عنه :

مانع و قد حكم باسلامه ، فنقضوا عنه بما نقل عنهم ، فقد اتّفق الفريقان على اعتبار اسلام علي عليه السلام و الحكم بصحّته على رغم الأعور الأبتر ، و يأبى الله الاّ أن يتمّ نوره و لو كره المشركون « منه » .

(١) راجع حقائق الايمان للشهيد الثاني ص ١٣٥ المطبوع بتحقيقنا .

(٢) التنقيح الرائع ٢ : ٣٦٦ .

سـبقتكم الى الاسـلام طـرّاً صغيراً ما بلغت أوان حلمي [(١)]

ولم يعارضه أحد من الصحابة ، بل وافقوا على ذلك ، وهواجماع منهم على أنّ اسلامه صحيح في أعلى مراتب الصحّة ، وايمانه كامل في أقصى مـراتب الكمـال ، ويقينه في أعلى مراتب اليقين ، والاّ لم يتمّ الافتخار .

وأمّا تاسعاً ، فلأنّ أخبارنا قد وردت بايمان أبي طالب ، وأنّه لم يشرك قطّ ، بل كان على دين عيسى عليه‌السلام ، وحين بعث محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله آمن به وصدّقه ، بل استفاضت الأخبار بأنّه عليه‌السلام عالم بنبوّته قبل بعثته ، مصدّق برسالته قبل ولادته .

وممّا يشهد بذلك ما رواه ثقة الاسلام في كتاب الكافي ، عن عبد الله بن مسكان ، قال : قال أبوعبد الله عليه‌السلام : انّ فاطمة بنت أسد جاءت الى أبي طالب تبشّره بمولد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فقال أبوطالب : اصبري سبتاً أُبشّرك بمثله الاّ النبوّة . وقال : السـبت ثلاثون سنة . الخبر [(٢)(٣)] .

---

(١) الفصول المهمّة ص ٣٢ ، و فيه طفلاً مكان طرّاً .

(٢) أُصول الكافي ١ : ٤٥٢ ح ١ .

(٣) و نقل الشيخ الجليل محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني في تفسير متشابهات الآيات (٢ : ٦٤ ـ ٦٦) عن دلائل النبوّة و تاريخ بغداد و تفسير الثعلبي أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال عند وفاة أبي طالب : و صلتك رحم و جزيت خيراً ، كفلتني صغيراً و حضنتني كبيراً ، و جزيت عنّي خيراً ، ، ثمّ أقبل على الناس فقال : أم و الله لأشفعنّ لعمّي شفاعة يعجب لها الثقلان فدعاله ، و ليس للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أن يدعو بعد الموت لكافر ، لقوله تعالى ﴿ و لا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ﴾ و لقد كان ابراهيم عليه‌السلام قال ﴿ ربّ اغفرلي و لوالديّ ﴾ فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله تبرّ أمنه ، ثمّ قبل الشفاعة له و الشفاعة لا تكون الاّ لمؤمن ، لقوله ﴿ و لا يشفعون الاّ لمن ارتضى ﴾ .

ثمّ انّه أمر عليّاً من بين أولاده الحاضرين بتغسيله و تكفينه و مواراته دون عـقيل و طالب ، و لم يكن من أولاده من آمن في تلك الحال الاّ علي و جعفر ، و كان جعفر في بلاد الحبشة ، و لو كان كافراً لما أمر ابنه المؤمن بتوليته ، و لكان الكافر أحقّ به .

و ممّا يدلّ على ايمان أبي طالب اخلاصه في الوداد لرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله و النصرة له بـقلبه و

وما رواه أيضاً عطّر الله مرقده في الكتاب المذكور، عن المفضّل بن عمر، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لمّا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فتح لآمنة بياض فارس وقصور الشام، فجاءت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام الى أبي طالب ضاحكة مستبشرة، فأعلمته ما قالت آمنة، فقال لها أبوطالب: تتعجّبين من هذا، انّك تحبلين وتلدين بوصيّه ووزيره[١].

وما رواه عطّر الله مرقده أيضاً في الحسن، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: انّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسرّوا الايمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين[٢].

ينقص عنه.

و من أشعاره الدالّة على ايمانه ما يزيد على ثلاثة آلاف بيت، يكاشف فيها من يكاشف النبيّ صلى الله عليه وآله، و يصحّح نبوّته منها قوله لبني هاشم:

أوصى بنصر النبيّ الخير مشهده ... علياً ابني و عمّ الخير عبّاساً

و قوله لحمزة:

صبراً أبا يعلي على دين أحمد ... و كن مظهراً للدين وفّقت صابرا
فقد سرّني اذ قلت انّك مؤمن ... فكن لرسول الله في الله ناصرا

و قوله لابنه طالب:

أترى أراه و اللواء أمامه ... و علي ابني للواء معانق

و كتب الى النجاشي:

تعلم أبيت اللعن انّ محمّداً ... نبيّ كموسى و المسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيابه ... فكلّ بحمد الله يهدي و يعصم

و قوله لمّا تحصّن في الشعب:

ألم تعلموا أنّا و جدنا محمّداً ... نبيّاً كموسى خطّ في أوّل الكتب

الى غير ذلك من أشعاره القيمة التي تنبي عن ايمانه و اعتقاده الراسخ «منه».

(١) أُصول الكافي ١: ٤٥٤ ح ٣.
(٢) أُصول الكافي ١: ٤٤٨ ح ٢٨.

الشرك ، فآتاهم الله أجرهم مرّتين[١] .

وقال شيخنا الطبرسي رحمه الله : قد ثبت اجماع أهل البيت عليهم السلام على ايمانه رضي الله عنه ، واجماعهم حجّة[٢] ؛ لأنّهم أحد الثقلين اللذين أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بالتمسّك بهما . ثمّ نقل عن الطبري وغيره من علمائهم الأخبار والأشعار الدالّة على ايمانه ممّا لا يحتمل نقله المقام .

وبالجملة فقد تظافرت أخبار المخالفين بايمانه رضي الله عنه ، فلا يضرّ انكار الأعور الأبتر ، ولنا في ايمانه رضي الله عنه رسالة جيّدة جدّاً ، أكثرنا فيها الأدلّة والبراهين ، فليراجع اليها من أراد تحقيق الحال .

وأمّا عاشراً ، فلأنّ المقصود هنا تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام باعتبار توحيده الكامل على من أشرك بالله وعبد الأصنام ، لا تفضيل الايمان على الايمان ، كما توهّمه الأعور العديم العرفان . تلك عشرة كاملة .

المقام الثالث : ما تضمّنه الخبران من قوله صلى الله عليه وآله « ومنّا والذي نفسي بيده مهديّ هذه الأمّة » وفي الخبر الثاني « ثمّ ضرب على منكب الحسين عليه السلام وقال : من هذا مهدي هذه الأمّة » قد استفاضت به الأخبار من طرق المخالفين وبلغت حدّ التواتر .

---

(١) أُصول الكافي ١ : ٤٤٨ ح ٢٨ .

(٢) و ذكر ابن الأثير الجزري الشافعي في كتابه جامع الأُصول أنّ أهل البيت عليهم السلام أجمعوا على ايمانه ، و اجماعهم حجّة ، كما تقرّر في الأُصول . و نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أنّ الاماميّة و أكثر الزيديّة و كثيراً من المعتزلة مثل أبي القاسم البلخي و أبي جعفر الاسكافي و غيرهما على أنّه رضي الله عنه مؤمن . و نقل عن ابن عساكر من عظماء المخالفين القول بايمانه ، و شواهد ايمانه كثيرة ، و قد أشرنا الى نبذة مقنعة منها في الرسالة المذكورة ، و لله درّ الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي حيث مدح أبا طالب رضي الله عنه و ابنه:

و لولا أبو طالب و ابنه ... لما مثّل الدين شخصاً و قاما

فذاك بمكّة آوى و حاما ... و هذا بيثرب خاض الحماما

الى آخر الابيات « منه » .

وقد جمع الحافظ أبونعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني من أعيان المخالفين[١] أربعين حديثاً في أمر المهدي خاصّة[٢] ، وصنّف الشيخ أبوعبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي في ذلك كتاباً ، سمّاه البيان في أخبار صاحب الزمان .

روى الشيخ أبوعبد الله في كتابه هذا باسناده عن رزين بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي[٣] . هكذا أخرجه أبوداوود في سننه[٤] .

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : لولم يبق من الدهر الاّ يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً . أخرجه في سننه أيضاً[٥] .

وروى أبوداوود والترمذي في سننهما ، كلّ واحد منهما يرفعه الى أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : المهدي منّي أجلى[٦] الجبهة ، أقنى[٧] الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . وزاد أبوداوود : ويملك سبع سنين . وقال : حديث ثابت حسن صحيح[٨] .

ورواه أبوالقاسم الطبراني في معجمه[٩] ، وكذلك غيره من أئمّة الحديث .

---

(١) و بعض أصحابنا تشبّه عليه حاله ، فعدّه من علماء الاماميّة ، و هو غلط فضيع «منه» .
(٢) و أوردها بتمامها الشيخ الجليل علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة ٢ : ٤٦٧ ـ ٤٧٥.
(٣) البيان في أخبار آخر الزمان ص ٣٠٨ ط النجف
(٤) سنن أبي داوود ٤ : ١٥١ ط السعادة بمصر .
(٥) سنن أبي داوود ٤ : ١٥١ .
(٦) الأجلى : الحسن الوجه الأنزع . القاموس .
(٧) و قنا الأنف : ارتفاع أعلاه واحد يداب وسطه و سبوغ طرفه أو نتوّ وسط القصبة و ضيق المنخرين ، و هو أقنى و هي قنواء . القاموس .
(٨) سنن أبي داوود ٤ : ١٥٢ ، و الفصول المهمّة ص ٢٧٤ عن سنن أبي داوود و الترمذي .
(٩) الجامع الصغير ٢ : ٥٧٩ ط مصر .

الدرّي ، واللون منه لون عربيّ ، والجسم جسم اسرائيلي ، يملأ الأرض عـدلاً كـما ملئت جوراً ، يرضى بخلافته أهل السماوات والأرض والطير في الجوّ ، يملك عشر سنين[١] .

وباسناده عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي طاووس أهـل الجنّة[٢] .

وممّا رواه أبوداوود أيضاً يرفعه الى أمّ سلمة رضي الله عـنها ، قـالت : سمـعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة[٣] .

ومن ذلك ما رواه القاضي أبومحمّد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسمّى بشرح السنّة ، وأخرجه مسلم والبخاري في صحيحيهما ، يرفعه كلّ واحـد مـنهما بسنده الى أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم[٤] .

ومن ذلك ما أخرجه أبوداوود والترمذي في سننهما يرفعانه بسندهما الى عبدالله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً من أُمّتي ومن أهل بيتي ، يواطي اسمه اسمي ، يمـلأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[٥] .

ومن ذلك ما رواه أبواسحاق أحمد بن محمّد بن ابراهيم الثعلبي يرفعه بسنده الى

---

(١) فردوس الأخبار ٤ : ٤٩٦ برقم : ٦٩٤٠ الطبعة المحقّقة .

(٢) فردوس الأخبار ٤ : ٤٩٧ برقم ٦٩٤١ .

(٣) سنن أبي داوود ٤ : ١٥١ .

(٤) مصابيح السنّة ٢ : ١٤١ ط مصر ، و صحيح مسلم ١ : ٩٤ ط مصر ، و الفصول المهمّة ص ٢٩٤ عن الصحيحين .

(٥) سنن أبي داوود ٤ : ١٥١ ، و صحيح الترمذي ٩ : ٧٤ ط الصاوي بمصر ، و الفصول المهمّة ص ٢٩٤ عن سنن الترمذي و أبي داوود .

ومن ذلك ما رواه أبواسحاق أحمد بن محمّد بن ابراهيم الثعلبي يرفعه بسنده الى أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نحن ولد[١] عبد المطّلب سادة الجنّة : أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي[٢] .

وعن علقمة بن عبد الله ، قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ أقبل فئة من بني هاشم ، فلمّا رآهم النبيّ صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه وتغيّر لونه ، قال : قلت : مالك يا رسول الله نرى في وجهك شيئاً نكرهه ؟.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : انّاأهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا ، وانّ أهل بيتي سيلقون من بعدي تشريداً وتطريداً ، حتّى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود ، فيسألون الحقّ فلا يعطونه ، فيقاتلون ، فينصرون ، فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلونه حتّى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي ، فيملأها قسطاً كما ملئت جوراً ، فمن أدرك ذلك منهم فليأتينّهم ولو حبواً على الثلج . أخرجه الحافظ أبونعيم[٣] .

وروى الحافظ أبونعيم أيضاً بسنده عن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان ، فآتوها ولو حبواً على الثلج ، فانّ فيها خليفة الله المهدي[٤] .

والأخبار الواردة بهذا المعنى لا تحصى كثرة ، ومن أراد الوقوف عليها فليطالع : كتاب البيان للكنجي الشافعي ، والأربعين لأبي نعيم الحافظ ، والفصول المهمّة لنور الدين علي بن محمّد المكّي ، ومطالب السؤول للشيخ كمال الدين بن طلحة الشامي

---

(١) ولد منصوب على الاختصاص « منه » .
(٢) الفصول المهمّة ص ٢٩٤ عن تفسير الثعلبي .
(٣) الفصول المهمّة ص ٢٩٤ عن الحافظ أبي نعيم .
(٤) الأربعون حديثاً في ذكر المهدي ، الحديث السادس و العشرون . و الفصول المهمّة ص ٢٩٥ عنه .

الشافعي وغيرها[١] ، وقد تضمّن كثير منها كونه عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام ، وأنّه من ولد الحسين عليه السلام .

ومخالفونا قد اضطربوا هنا اضطراباً كثيرة ، فمنهم من أقرّ به عليه السلام وانّه موجود ، ووافقنا على أنّ الامام الثاني عشر م ح م د بن العسكري عليه السلام ؛ لتواتر ذلك عن آبائه عليهم السلام ، واطباق الشيعة على ذلك ، وهم أعرف بهذا الشأن ، ومنهم الشيخ كمال الدين بن طلحة في مطالب السؤول ، وابن الخشّاب الحنبلي في تاريخ مواليد ووفيات أهل البيت عليهم السلام ، والشيخ نور الدين المكّي في الفصول المهمّة . ومنهم من قال : انّه لم يوجد بعد . ومنهم من زعم أنّه المسيح عليه السلام .

والقول الثالث أوضح فساداً من أن ينبّه عليه ؛ لمدافعته الأخبار المتواترة من الطرفين المستفيضة بين القبيلين .

وقد ذكر بعض علماء المخالفين في كتاب[٢] ألّفه في أخبار المهدي عليه السلام نحواً من مائة وعشرة أحاديث ، أكثرها بل كلّها الاّ ما ندر ينادي بأنّه عليه السلام من العترة الطاهرة ، ومن أهل البيت عليهم السلام ، ومن ولد فاطمة عليها السلام ، ومن ولد الحسين عليه السلام[٣] .

ومنها : ما نقله عن الجمع بين الصحاح الستّة ، باسناده عن أبي اسحاق ، قال : قال علي عليه السلام ونظر الى ابنه الحسين عليه السلام وقال : انّ ابني هذا سيّد ، كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيّكم ، يشبهه في الخَلق ، ولا يشبهه

---

(١) راجع تفصيل ذلك الى المجلّد الثالث عشر من كتاب احقاق الحقّ .

(٢) و هو كتاب كشف المخفيّ في مناقب المهدي للشيخ يحيى بن الحسن بن بطريق الحلّي صاحب كتاب العمدة و المستدرك ، و هو من أجلّة علماء الاماميّة ، راجع كتاب الطرائف للسيّد ابن طاووس ص ١٧٩ .

(٣) راجع حول مصادر هذه الروايات عن كتب أهل السنّة الى كتاب احقاق الحقّ المجلّد الثالث عشر .

في الخُلق ، يملأ الأرض عدلاً[١] .

وأخبار أُخر تؤدّي هذا المؤدّى ، تركنا نقلها لأدائها الى التطويل ، وقد أفردنا لاستيفائها كتاباً ضخماً سمّيناه بالفوائد الحسان في أخبار صاحب الزمان .

وأمّا القول الثاني ، فممّا ينادي بفساده اجماع الشيعة رضوان الله عليهم ، وتواتر أخبارهم بولادته صلوات الله عليه وعلى آبائه ، على نحوولادة ابراهيم وموسى عليهما السلام ، وغيرهما ممّن اقتضت المصلحة تستّر ولادته .

وقد استفاضت الأخبار عنهم باسمه ونسبه ، وانّما عرفه الشيعة رضوان الله عليهم دون غيرهم ؛ لاختصاصهم بآبائه عليهم السلام ، وتلزّمهم بمحمّد صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام ، فانّ كلّ من تلزّم بقوم كان أعرف بأحوالهم وأسرارهم من الأجانب[٢] ، كما أنّ أصحاب الشافعي أعرف بحاله من أصحاب غيره .

هذا مع أنّ مخالفينا قد رووا ما يشهد بما عليه أصحابنا ، من نسبه ، واسمه ، ووجوده، وبقائه ، وأنّه ولد أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام .

كما رواه المسمّى عندهم صدر الأئمّة أخطب خوارزم موفّق بن أحمد المكّي في كتابه ، قال : حدّثنا فخر القضاة نجم الدين أبومنصور محمّد بن الحسين بن محمّد البغدادي فيما كتب اليّ من همدان ، قال : أبلغنا الامام الشريف نور الهدى أبوطالب الحسن بن محمّد الزينبي ، قال : أخبرنا امام الأئمّة محمّد بن أحمد بن شاذان ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدّثنا علي بن سنان الموصلي ، عن

---

(١) الطرائف ص ١٧٧ برقم : ٢٧٩ عن الجمع بين الصحاح الستّة .

(٢) و قد أنصف المحقّق التفتازاني ، حيث اعترف بما يلزم من الاعتراف به الاعتراف بما ذكرناه في شرح شرح المختصر للحاجبي في مبحث اختلاف الصحابة في بيع أُمّ الولد ، فقال مستدلاً على أنّ مذهب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام جواز بيعها : انّ الشيعة نقلوا جواز بيعها ، و هم أعلم بمذهبه « منه » .

أحمد بن محمّد بن صالح، عن سليمان بن محمّد، عن زياد بن مسلم، عن عبد الرحمٰن، عن زيد بن جابر[١]، عن سلامة، عن أبي سليمان[٢] راعي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة أسري بي الى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله: ﴿آمن الرسول بما أُنزل اليه من ربّه﴾ فقلت: ﴿والمؤمنون﴾ قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت في أُمّتك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ.

قال: يا محمّد انّي اطّلعت الى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها، فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع الاّ ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت الثانية، فاخترت منها عليّاً وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي.

يا محمّد انّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده من سنخ نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن لم يقبلها[٣] كان من الكافرين.

يا محمّد لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم. يا محمّد تحبّ أن تراهم؟ فقلت: نعم يا ربّ، فقال لي: التفت عن يمين العرش.

فالتفتّ فاذا بعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمّد بن علي، وعلي بن محمّد، والحسن بن علي، ومحمّد بن الحسن المهدي في ضحضاح[٤] من نور قياماً

---

(١) كذا في الطرائف، و في المقتل: عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر.

(٢) في المصدر: عن أبي سلمى.

(٣) في المصدر: و من جحدها.

(٤) الضحضاح في الأصل، من رقّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنور المتألّق «منه».

يصلّون وهو في وسطهم ـ يعني : المهدي عليه السلام ـ كأنّه كوكب درّيّ .

وقال : يا محمّد هؤلاء الحجج ، وهو الثائر من عترتك ، وعزّتي وجلالي أنّه الحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي [١] .

وبالأسناد عن الامام محمّد بن أحمد بن علي بن شاذان ، قال : حدّثنا محمّد بن علي بن الفضل ، عن محمّد بن القاسم ، عن عبّاد بن يعقوب ، عن موسى بن عثمان ، عن الأعمش ، قال : حدّثني أبواسحاق ، عن الحارث وسعيد بن بشر ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا واردكم ، وأنت ياعلي الساقي ، والحسن الذائد ، والحسين الآمر ، وعلي بن الحسين الفارط ، ومحمّد بن علي الناشر ، وجعفر بن محمّد السائق ، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعلي بن موسى مزيّن المؤمنين ، ومحمّد بن علي منزل أهل الجنّة درجاتهم ، وعلي بن محمّد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين ، والحسن بن علي سراج أهل الجنّة يستضيؤون به ، و المهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله الاّ لمن يشاء ويرضى [٢] .

وبالاسناد السابق عن ابن شاذان ، قال : حدّثنا أبومحمّد الحسن بن علي العلوي الطبري [٣] ، عن أحمد بن عبد الله ، حدّثني جدّي أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن أُذينة ، قال : حدّثنا أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان المحمّدي ، قال : دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله واذا الحسين عليه السلام على

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ص ٩٥ ـ ٩٦ ط النجف ، و ينابيع المودّة ص٤٨٦ طاسلامبول ، و الطرائف ص ١٧٢ ـ ١٧٣ عن الخوارزمي .

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ص ٩٤ ـ ٩٥ ، و الطرائف ص ١٧٤ برقم : ٢٧١ .

(٣) هو الناصر للحقّ المعروف بالاطروش .

فخذه ، وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ، ويقول : أنت[١] سيّد ابن سيّد ابو السادة ، أنت امام ابن امام أبو الأئمّة ، أنت حجّة ابن حجّة ، أبو حجج تسعة من صلبك ، تاسعهم قائمهم[٢].

وهذه الأخبار كما ترى صريحة في معتقد الفرقة الناجية الاماميّة رضوان الله عليهم ، وناطقة بأنّ الأئمّة عليهم السلام اثناعشر ، وأنّ القائم عليه السلام هو الثاني عشر ، وأنّه ابن العسكري عليه السلام .

ولعمري أنّ المخالفين لو تركوا رواية هذه الأخبار الناطقة بفساد مذهبهم وصحّة عقيدة خصومهم لكانوا أعذر ، فالحمد لله الذي أنطقهم وأجرى أقلامهم بما هو حجّة عليهم ، ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحيى من حيّ عن بيّنة ، فما يتفوّه بعض المخذولين منهم من انكار وجوده عليه السلام وبقائه ، مكابرة محضة واستبعاد بحت .

ومحقّقوهم ككمال الدين بن طلحة الشامي ، ونور الدين المكّي ، ونصر بن علي الجهضمي ، وابن الخشّاب الحنبلي ، وعبد الرحمٰن الجامي في دلائل النبوّة ، وملاّ حسين الكاشفي[٣] في روضة الشهداء وغيرهم ، قد وافقونا على وجوده وبقائه ، وأنّه ابن العسكري عليه السلام ، وهو الذي عليه أكابر الصوفيّة ، كصدر الدين القونوي والحموي وغيرهما .

ارشاد و رفع استبعاد :

ولد مولانا المهدي عليه السلام بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين

---

(١) في المصدر : انّك .

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ص ١٤٦ ، و الطرائف ص ١٧٤ برقم : ٢٧٢ .

(٣) انّما نظمنا ملاّ حسين الكاشفي في سلك المخالفين بناءً على الظاهر من حاله في زوائده و جواهره ، و الاّ فلا يبعد أن يكون من الاماميّة « منه » .

ومائتين من الهجرة ، هذا هوالصحيح ، وعليه اعتمد ثقة الاسلام محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي[١] ، وغيره من عظماء أصحابنا . ومن المخالفين نور الدين علي بن محمّد المكّي المالكي في كتاب الفصول المهمّة[٢] .

وروى ثقة الاسلام في الكافي أيضاً عن الحسين بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، قال : خرج عن أبي محمّد عليه السلام حين قتل الزبيري : هذا جزاء من افترى على الله في أوليائه ، زعم أنّه يقتلني وليس لي عقب ، فكيف رأى قدرة الله ، وولد له ولد فسماه م ح م د سنة ستّ وخمسين ومائتين[٣] .

والمعلّى بن محمّد ضعيف مضطرب المذهب ، لا اعتماد على ما ينفرد به ، وجزم شيخنا المعاصر[٤] ـ خلّد الله ظلال افاداته ـ بعدم قدحه في صحّة الخبر ؛ لأنّه من مشايخ الاجازة . وفيه نظر حرّرناه في تعليقات الخلاصة ، والاعتماد على الأوّل .

وسنّه الى عامنا هذا ، وهوالعام الخامس بعد المائة والألف من الهجرة النبويّة ، ثمانمائة واحدى وخمسون سنة .

وقال الشيخ أبوعبد الله المفيد في الارشاد : الامام القائم بعد أبيه الحسن عليه السلام ابنه المسمّى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، المكنّى بكنيته ، ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا غائباً غيره[٥] ، وخلّفه غائباً مستتراً .

وكان سنّه عند وفاة أبيه خمس سنين ، آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب ، وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبيّاً ، وجعله اماماً في حال الطفوليّة ، كما جعل

(١) اُصول الكافي ١ : ٥١٤ .

(٢) الفصول المهمّة ص ٢٩٢ .

(٣) اُصول الكافي ١ : ٥١٤ ح ١ .

(٤) هو المحدّث الجليل العلاّمة الشيخ محمّد باقر المجلسي قدس سره المتوفّى سنة ١١١٠ق .

(٥) و أمّا ما ذكره الحسين بن أحمد الحضيني في كتاب الهداية ممّا يخالف ذلك من أنّ للعسكري ولد غير القائم عليه السلام ممّا لا يلتفت اليه ، مع كونه صاحب مقالة غالياً « منه » .

عيسى بن مريم عليه السلام في المهد نبيّاً ، وللنصّ عليه من الأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً الى أبيه عليه السلام ، ونصّ أبوه عليه عند ثقاته وخواصّ شيعته ، وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده ، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته ، وهوصاحب السيف من أئمّة الهدى عليهم السلام يقوم بالسيف .

قال الله سبحانه ﴿ ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة وجعلهم الوارثين ﴾ الى قوله ﴿ ما كانوا يحذرون ﴾[١] وقال سبحانه ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾[٢] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لن تنقضي الأيّام والليالي حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي ، يواطيء اسمه اسمي ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً[٣][٤] .

وعن زارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : الأئمّة اثـنا عـشر كـلّهم مـن آل محمّد عليهم السلام علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده[٥] .

والنصوص الواردة عليه من آبائه صلوات الله عليهم متواترة ، ومـن أرادهـا فليقف عليها في كتاب الكافي[٦] ، وارشاد المفيد[٧] ، وكتاب كمال الدين وتمام النعمة في اثبات الغيبة ورفع الحيرة لرئيس المحدّثين محمّد بن علي بن بـابويه القـمّي[٨] ، وكتاب ملاء الغيبة في طول الغيبة للشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمّد بن ابراهيم

---

(١) القصص : ٥ ـ ٦ .

(٢) الأنبياء : ١٠٥ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٧٦ ، و الفصول المهمّة ص ٢٩١ ، و سنن أبي داوود ٤:١٠٦.

(٤) الارشاد ٢ : ٣٣٩ ـ ٣٤١ .

(٥) الارشاد ٢ : ٣٤٧ .

(٦) أُصول الكافي ١ : ٥٢٥ ـ ٥٣٥ .

(٧) الارشاد ٢ : ٣٤٥ ـ ٣٥٠ .

(٨) اكمال الدين للصدوق ص ٢٥٦ ـ ٣٨٤ .

الشهير بالنعماني[١] ، وكتاب الغيبة للشيخ أبي جعفر الطوسي[٢] وغيرها .

واستبعد أكثر مخالفينا تعميره عليه‌السلام الى هذا القدر ، وهواستبعاد محض لا يعارض الأدلّة القاهرة العقليّة الدالّة على عدم جواز خلوّ عصر من الأعصار عن معصوم يكون ناطقاً عن الله سبحانه ، كيلا تبطل حجج الله وبيّناته .

قال أمير المؤمنين عليه‌السلام في حديث كميل بن زياد النخعي : اللهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة : إمّا ظاهر مشهور ، أومستور مغمور[٣] ، لئلاّ تبطل حجج الله وبيّناته[٤] .

ولا يجوز التعويل على الاستبعاد المحض ، والاستغراب البحت ، واطراح الأدلّة القطعيّة العقليّة والسمعيّة المتواترة المرويّة من طرق المخالف والمؤالف ، مع شمول قدرة الله سبحانه لجميع الممكنات ، وعمومها للمقدورات وخوارق العادات ، وقد اتّفق أطول من عمره عليه‌السلام في الأُمم الماضية بكثير ، كنوح ، وشعيب ، والخضر ، والياس ، والسامري ، وفرعون وغيرهم .

قال الحافظ أبوعبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان ، بعد أن أكثر الأدلّة على كونه عليه‌السلام حيّاً باقياً منذ غيبته الى الآن ما نصّه : ولا امتناع في بقائه كبقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من أولياءالله تعالى ، وبقاء الأعور الدجّال وابليس اللعين من أعداء الله ، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة .

أمّا عيسى عليه‌السلام ، فالدليل على بقائه قوله تعالى ﴿ وانّ من أهل الكتاب الاّ

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٥٧ ـ ١٠٢ .

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٢٧ ـ ١٥٦ .

(٣) في النهج : أو خائفاً مغموراً .

(٤) نهج البلاغة ص ٤٩٧ رقم الحديث : ١٤٧ .

ليؤمننّ به قبل موته ﴾ (١) ولم يؤمن به منذ نزول الآية الى يومنا هذا أحد ، فلابدّ أن يكون هذا في آخر الزمان .

وأما السنّة ، فما رواه مسلم في صحيحه ، عن ابن سمعان في حديث طويل في قضيّة الدجّال ، قال : فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء بين مهرودتين (٢) ، واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين (٣) .

وأيضاً ما تقدّم من قوله عليه السلام : كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم؟.

وأمّا الخضر والياس ، فقد قال ابن جرير الطبري : الخضر والياس باقيان يسيران في الأرض .

وأيضاً ما رواه مسلم في صحيحه ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً طويلاً عن الدجّال ، وكان فيما حدّثنا أن قال : يأتي وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب (٤) المدينة ، فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة ، فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس ، أو من خير الناس ، فيقول الدجّال : ان قتلت هذا

---

(١) النساء : ١٥٩ .

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (٥ : ٢٥٨) : في حديث عيسى عليه السلام « انّه ينزل بين مهرودتين » أي : في شقّتين أو حلّتين . و قيل : الثوب المهرود الذي يصبغ بالورس ثمّ بالزعفران ، فيجيء لونه مثل لون زهرة الحوذانة . قال القتيبي : هو خطأ من النقلة ، و أراد مهروّتين أي : صفراوين ، يقال : هرّيت العمامة اذا لبستها صفراء ، و كأنّ فعلت منه هروت ، فان كان محفوظاً بالدال فهو الهرد : الشقّ ، و خطّىء ابن قتيبة في استدراكه و اشتقاقه .

قال ابن الأنباري : القول عندنا في الحديث « بين مهرودتين » يروى بالدال و الذال ، أي : بين ممصّرتين ، على ما جاء في الحديث ، و لم نسمعه الاّ فيه ، و كذلك أشياء كثيرة لن تسمع الاّ في الحديث . و الممصّرة من الثياب : التي فيها صفرة خفيفة . و قيل : المهرود الثوب الذي يصبغ بالعروق ، و العروق يقال لها الهرد . انتهى « منه » .

(٣) صحيح مسلم ٤ : ٢٢٥٣ ، قطعة من الحديث برقم : ٢١٣٧ .

(٤) النقاب جمع نقب ، و هو الطريق بين الجبلين ، أراد أنّه لا يدخل طرق المدينة « منه » .

ثمّ أحييته أتشكّون في الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثمّ يحييه ، ثمّ يقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قطّ أشدّ بصيرة منّي الآن ، قال : فيريد الدجّال أن يقتله فلن يسلّط عليه. وقال ابراهيم بن سعد : يقال انّ هذا الرجل هو الخضر[(١)] وهذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء .

وأمّا الدليل على بقاء ابليس اللعين ، فآي الكتاب العزيز ، وهو قوله تعالى ﴿قال ربّ فانظرني الى يوم يبعثون * قال فانّك من المنظرين ﴾[(٢)] .

وأمّا بقاء المهدي عليه‌السلام ، فقد جاء بالكتاب والسنّة . أمّا الكتاب ، فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ﴿ ليظهره على الدين كلّه ولوكره المشركون ﴾[(٣)] قال: هو المهدي من ولد فاطمة عليها‌السلام . وأمّا من قال : انّه عيسى عليه‌السلام ، فلا تنافي بين القولين ؛ اذ هو مساعد للمهدي عليه‌السلام على ما تقدّم .

وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسّرين في قوله تعالى ﴿ وانّه لعلم للساعة ﴾[(٤)] قال : هو المهدي يكون في آخر الزمان ، وبعد خروجه يكون امارات ودلالات الساعة وقيامها انتهى .

وقد نقله عنه أيضاً نور الدين المكّي المالكي في فصوله[(٥)] .

وحكى السيّد الجليل ذو الكرامات الباهرة والمآثر الظاهرة أبو القاسم رضي الدين علي بن طاووس[(٦)] عطّر الله مرقده في بعض كتبه[(٧)] ما حاصله : انهّ اجتمع

---

(١) صحيح مسلم ٤ : ٢٢٥٦ برقم : ٢٩٣٨ .

(٢) الحجر : ٣٧ ، و ص : ٨٠ .

(٣) التوبة : ٣٣ ، و الصفّ : ٩ .

(٤) الزخرف : ٦١ .

(٥) الفصول المهمّة ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

(٦) هذا السيّد له كرامات باهرة ، أوردنا شطراً منها في بعض مجموعاتنا « منه » .

(٧) هو كتاب كشف المحجّة « منه » .

يوماً في بغداد مع بعض فضلائها ، فانجرّ الكلام الى ذكر الامام المهدي عليه السلام وما تدّعيه الاماميّة من حياته في هذه المدّة الطويلة ، فشنع ذلك الفاضل وأنكره انكاراً بليغاً .

قال السيّد رحمه الله : فقلت له : انّك تعلم أنّه لوحضر اليوم رجل وادّعى أنّه يمشي على الماء ، لاجتمع لمشاهدته كلّ أهل البلد ، فاذا مشى على الماء وعاينوه قضوا تعجّبهم منه ، ثمّ لوجاء في اليوم الثاني آخر وقال : أنا أمشي على الماء أيضاً ، فشاهدوا مشيه عليه لكان تعجّبهم أقلّ من الأوّل ، فاذا جاء في اليوم الثالث آخر وادّعى أنّه يمشي على الماء أيضاً ، فربّما لا يجتمع للنظر اليه الاّ قليل ممّن شاهد الأوّلين ، فاذا مشى سقط التعجّب بالكلّيّة .

فاذا جاء رابع وقال : أنا أمشي على الماء كما مشوا ، فاجتمع عليه جماعة ممّن شاهدوا الثلاثة الأوّل ، ثمّ أخذوا يتعجّبون منه تعجّباً زائداً على تعجّبهم الأوّل والثاني والثالث ، لتعجّب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوهم بما يكرهون .

وهذا بعينه حال المهدي عليه السلام ، فانّكم رويتم أنّ ادريس عليه السلام حيّ موجود في السماء من زمانه الى الآن ، ورويتم أنّ الخضر كذلك في الأرض حيّ موجود من زمانه الى الآن ، ورويتم أنّ عيسى عليه السلام حيّ موجود في السماء ، وأنّه سيعود الى الأرض اذا ظهر المهدي عليه السلام ويقتدي به .

فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم زيادة على المهدي عليه السلام ، فكيف لا تتعجّبون منهم ؟ وتتعجّبون أن يكون لرجل من ذرّيّة النبيّ صلى الله عليه وآله أُسوة بواحد منهم ، وتنكرون أن يكون من جملة آياته صلى الله عليه وآله أن يعمّر واحد من عترته وذرّيّته زيادة على ما هو المتعارف من الأعمار في هذا الزمان[1] انتهى .

وقال عطّر الله مرقده في الطرائف : وأمّا استبعاد من يستبعد منهم ذلك لطول

---

(١) كشف المحجّة ص ٥٥ ـ ٥٦ ط النجف الأشرف .

عمره الشريف ، فما يمنع من ذلك الاّ جاهل بالله وقدرته ، وباخبار نبيّنا وعترته ، أو عارف يعاند بالجحود ، كما حكى الله تعالى عن قوم فقال ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً ﴾[(١)] .

فكيف يستبعد بطول الأعمار ؟ وقد تواترت كثير من الأخبار بطول عمر جماعة من الأنبياء وغيرهم من المعمّرين ، وهذا الخضر باق على طول السنين ، وهو عبد صالح من بني آدم عليه السلام ، ليس بنبيّ ولا حافظ شريعة ، ولا بلطف في بقاء التكليف ، فكيف يستبعد طول حياة المهدي عليه السلام ؟ وهو حافظ شريعة جدّه محمّد صلى الله عليه وآله ولطف في بقاء التكليف ، وحجّة في أحد الثقلين اللذين قال النبيّ صلى الله عليه وآله فيهما : انّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض . والمنفعة ببقائه في حالتي ظهوره واختفائه أعظم من المنفعة بالخضر .

وكيف يستبعد طول عمر المهدي عليه السلام من يصدّق بالقرآن ؟ وقد تضمّن من قصّة أصحاب الكهف أعجب من هذا ؛ لأنّهم مضى لهم فيما تضمّنه القرآن ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ، وهم أحياء كالنيام ، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾[(٢)] لئلاّ تبلي جنوبهم بالأرض .

فهؤلاء مجوّفون محتاجون الى طعام وشراب ، وقد بقوا هذه المدّة بنصّ القرآن بغير طعام ولا شراب ممّا يأكل الناس ، وبقوا بمقتضى ما تقدّم من الخبر السالف عند ذكر قصّة أصحاب الكهف الى زمان محمّد نبيّهم صلى الله عليه وآله ، حين بعث الصحابة على البساط للسلام عليهم ، ويبقون ـ كما رواه الثعلبي ـ الى زمن المهدي عليه السلام على الصفة التي تضمّنها القرآن من الحياة بغير طعام مألوف ولا شراب معروف ، فأيّما أعجب بقاء هؤلاء ، أوبقاء المهدي عليه السلام ؟[(٣)] انتهى كلامه أعلى الله مقامه ، وهو جيّد مفيد

---

(١) النمل : ١٤ .

(٢) الكهف : ١٨ .

(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص ١٨٥ ـ ١٨٦ المطبوع بتحقيقنا .

جدّاً .

وبعض الحذّاق من الأطبّاء جوّز بقاء الانسان باعتبار مزاجه الطبيعي ما يقرب من هذه المدّة ويزيد عليها[١] .

وأمّا المنجّمون ، فقالوا : أكثر ما يعطي كوكب واحد من العمر من حيث هو مائة وعشرون سنة ، وجاز أن ينضمّ اليه عندهم أسباب أُخر فتتضاعف العطيّة ، قالوا : في مثل أن يتّفق في طالع كثرة الهيلاجات فيه ، والكدخدايات كلّها في أوتاد الطالع ناظرة الى بيوتها ونظر السعود لها بالتثليث أوالتسديس ، وتكون النحوس ساقطة ، وحينئذ يحكمون لصاحب الطالع بطول العمر ، وقد نقلنا جملة من كلامهم في رسالة أفردناها في الردّ على من استبعد بقاءه عليه السلام .

وذكر السيّد الجليل رضي الدين المذكور في كتابه فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم : أنّ بعض أكابر المنجّمين وقف على زائجة مولد مولانا المهدي عليه السلام ، فقال : انّه يعمر عمراً طويلاً جدّاً[٢] .

وبالجملة فليس للمخالفين الاّ الاخلاد الى الاستبعاد المحض والتخمين الكاذب،

---

(١) قال الفاضل الأقسرائي في شرح الموجز : و أمّا سنّ الشيخوخة ، فقد حكم بعض الناس بأنّه أكثره ستّون سنة ؛ لأنّ سنّ الكمال اذا انتهى في الأربعين ، فبالحريّ أن لا يمتدّ سنّ النقصان أكثر من ضعفه ، و المجموع مائة و عشرون ، و هو المشاهد من أكثر العمر في سكّان وسط المعمورة ، و لكنّ الحقّ أنّ البرهان دالّ على وجوب الموت لا على مقدار أكثر العمر .

و ما ذكره من الحكم على كون زمان النقصان ضعف زمان الكون لا دليل عليه ، و قد اعترف أرباب التنجيم بانكار الزيادة على مائة و عشرين سنة ، حتّى أنّ أباالريحان حكى عن ماشاء الله أنّه : يمكن أن يعيش الانسان تسعمائة و ستّين سنة ، و هو القرآن الأظم انتهى. و قد نقلت أقوال المنجّمين و حكاياتهم و تصريحات الأطبّاء و غيرهم في رسالة عملتها في الغيبة « منه » .

و ماشاء الله اسم حكيم ، و قيل : هو يوسف الصدّيق عليه السلام « منه » .

(٢) فرج المهموم ص ٣٧ ط النجف .

يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الاّ أن يتمّ نوره ولوكره المشركون .

اكمال و قطع اشكال
تحقيق حول حديث من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليّة

من الأخبار المستفيضة المتّفق عليها بين علماء الاسلام قوله صلّى الله عليه وآله : من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليّة[١][٢] .

واستقامته ظاهرة على مذهب أصحابنا قدّس الله أرواحهم ، من عدم خلوّ الأرض من حجّة ناطق عن الله تعالى ، معصوم في الأقوال والأفعال والتقريرات من أوّل عمره الى آخره ؛ لأنّ امام زماننا ـ كما سلف ـ هو مولانا الحجّة المهدي عليه السلام .

وما أورده المخالفون من أنّه اذا لم يمكن التوصّل اليه وأخذ المسائل الدينيّة عنه ، فأيّ ثمرة تترتّب على مجرّد معرفته حتّى يكون من مات ولم يكن عارفاً به ، فقد مات ميتة جاهليّة .

---

(١) أُصول الكافي ٢ : ٢٠ و ٢١ .

(٢) لا يخفى أنّ هذا الخبر يدلّ على ما عليه أصحابنا رضوان الله عليهم ، من أنّ الامامة من أُصول الدين لا من فروعه ، لا كما تقول الزيديّة و أهل السنّة . و وجه الدلالة أنّه يدلّ على كون الجهل بالامام موجباً للهلاك الدائم ؛ اذ الميتة الجاهليّة تقتضيه .

و قد صرّح القاضي البيضاوي في المنهاج في مباحث الأخبار بأنّها من الأُصول ، و تبعه جماعة من شارحي كتابه ، و نقل صاحب احقاق الحقّ عطّر الله مرقده عن بعض الحنفيّة أنّه حكم بكفر من لا يقول بامامة أبي بكر ، و هو يدلّ على أنّها عنده من الأُصول .

أقول : في الدلالة عندنا بل و الأدلّة الدالّة على أنّ الامامة من الأُصول كثير جدّاً « منه ».

فهو واضح السقوط ؛ اذ ليست الثمرة منحصرة في مشاهدته ، وأخذ المسائل عنه، بل نفس التصديق بوجوده عليه‌السلام ، وانّه خليفة الله في الأرض ، أمر مطلوب لذاته ، ولكن من أركان الايمان ، كتصديق من كان في عصر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بوجوده ونبوّته .

وقد روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ذكر المهدي عليه‌السلام ، فقال : ذلك الذي يفتح الله عزّوجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت فيها الاّ من امتحن الله قلبه للايمان ، قال جابر : فقلت : يا رسول الله هل لشيعته انتفاع به في غيبته ؟ فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : اي والذي بعثني بالحقّ نبيّاً انّهم ليستضيؤون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته ، كانتفاع الناس بالشمس وان علاها السحاب[١] .

والعجب أنّ المخالفين حملوا امام الزمان[٢] في الخبر المذكور على صاحب الشوكة[٣] من ملوك الدنيا كائناً من كان ، عالماً كان أوجاهلاً ، عادلاً أوفاسقاً .

ومن المعلوم أنّه لا ثمرة لمعرفة الجاهل الفاسق ، ليكون من مات ولم يعرفه فقد مات ميتة جاهليّة ، وكيف يتوهّم من له أدنى مسكة أن يكون معرفة شياطين بني أُميّة وبني العبّاس المستهترين بالنرد والكأس والشطرنج السفّاكين الهتّاكين فريضة؟[٤] وانّ جاهلها لومات مات ميتة جاهليّة ، نعوذ بالله من الحور بعد

---

(١) احقاق الحقّ ١٣ : ٢٥٩ عنه .

(٢) و حمله الشيخ قطب الدين الشيرازي صاحب المكاتيب في بعض مكاتيبه على السلطان ، و في بعضها على المرشد الكامل المسلك للسالكين الى الله تعالى . فان أراد الامام المعصوم ، كما يقتضيه التوفيق بين كلاميه ، فمرحباً بالوفاق ، و الاّ لزم التهافت ، و ورد على أوّل كلاميه ما أوردناه في الكتاب ، و على ثانيهما أنّه خلاف الاجماع ، و عنده أنّ مخالف الاجماع كافر ، كما صرّح به في مكاتيبه ، و نقله عن القاضي عياض في الشفا « منه » .

(٣) و أكثرهم حمل الامام على ذي الشوكة مطلقاً ، و هو الذي اختاره عظماؤهم كالعلاّمة التفتازاني و غيره « منه » .

(٤) و العجب أنّ مخالفينا رووا في كتبهم و أصحّتهم عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال : الخلافة بعدي

الكور[١]، والضلالة بعد الهداية .

ولمّااستشبع بعض المحقّقين من مخالفينا هذا الالتزام[٢]، ذهب الى أنّ المراد بالامام في الحديث هوالكتاب العزيز ، وهو أوضح فساداً من أن ينبّه عليه ؛ فانّ اضافة الامام الى زمان ذلك الشخص يشعر بتبديل الأئمّة في كلّ الأزمنة ، والقرآن العزيز لا تبدّل له بحمد الله على كرور الأعصار .

وأيضاً فما المراد بمعرفة الكتاب التي اذا لم تكن حاصلة في الانسان مات ميتة جاهليّة ؟ ان أُريد بها معرفة ألفاظه أوالاطّلاع على معانيه لم يقل به أحد ، ولوقيل به لأُشكل الأمر على أكثر الناس ، بل أدّى الى اختلال النظام ، فانّ تكليف جميع آحاد الأُمّة بذلك مقتض للحرج العظيم ، والمشقّة الكثيرة مؤدّ الى تعطيل المعاش ، واختلال نظام النوع . وان أُريد مجرّد التصديق بوجوده ، ورد عليهم ما أوردوه على أصحابنا .

وأيضاً فقد اعتذر[٣] محقّقوهم عن سبق أبي بكر وعمر الى سقيفة بني ساعدة ،

ثلاثون سنة ، ثمّ تصير ملكاً ، رواه جمّ غفير من فضلائهم ، منهم الامام نور الدين المالكي في الفصول المهمّة ، و العلاّمة التفتازاني في شرح عقائد النسفي ، بل قال النسفي في عقائده ما نصّه : و الخلافة ثلاثون سنة ثمّ بعدها ملك .

فجعله من جملة العقائد و الأُصول ، و هذا يقتضي أن لا يكون معاوية و من تلاه من الأُمويّين و المروانيّين و العبّاسيّين أئمّة ، بل ملوكاً ظالمين و لصوصاً متسلّطين ، و قد صرّح به جمع منهم صاحب الفصول المهمّة ، و أشار اليه العلاّمة التفتازاني في شرح العقائد .

و لا يخفى أنّ هذا يدافع حملهم الامام في قوله صلّى الله عليه وآله « من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليّة » على ذي الشوكة مطلقا « منه » .

(١) أي : من النقصان بعد الزيادة ، أو من فساد أُمورنا بعد صلاحها .

(٢) في «س» : الالزام .

(٣) هذا الاعتذار مذكور في الشرح الجديد للتجريد ، و في شرح الاصفهاني ، و غيرهما «منه » .

والاشتغال بالخلافة عن تجهيز الرسول صلى الله عليه وآله ، بأنّ مبادرتهما لذلك انّما هي لقوله صلى الله عليه وآله « من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليّة » وهذا يدلّ على أنّ ليس المراد القرآن ، وانّ المراد من لم يعرف امام زمانه بالمصطلح .

جوهرة فاخرة :

اختلف علماؤنا في سبب غيبته عليه السلام ، فقال جمع منهم : لا يجوز نسبته الى الله تعالى لحكمته ، والامام لطف ، فلا يليق بحكمته منعه ، ولا الى الامام لعصمته ، فلا يكون الاخلال من جهته ؛ لعدم جواز الاخلال بالواجب عليه ، فيكون السبب من الرعيّة. فبكثرة عدوّه منهم ، وقلّة ناصره ، وتسلّط شياطين الانس وسلاطين الجور على أطراف الربع المعمور وجوانبه ، خاف على نفسه ، ودفع الضرر عن النفس واجب ، فاختفى عنهم .

وذلك بعد لزوم الحجّة للخلق ، وكشف الحقيقة ، وازاحة العلّة ، وسدّ طرق الأعذار عليهم ، ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحيى من حيّ عن بيّنة ؛ اذ ليس الواجب على الله سبحانه سوى ايجاد الامام وتعيينه ، وقد فعل ذلك ، والواجب على الامام قبول الامامة وتحمّله لأعبائها ، وقد فعله أيضاً ، والواجب على الأُمّة متابعة الامام وقبول أحكامه وامتثال أوامره ونواهيه وطاعته ونصرته على أعدائه ، وهم لم يفعلوا ذلك ، فكانت الحجّة لهم لازمة ؛ لأنّهم منعوا نفسهم اللطف الحافظ للشريعة .

وقال بعض الأعلام : انّا لمّا أثبتنا أنّه تعالى عدل حكيم لا يفعل قبيحاً ، ولا يخلّ بواجب ، وانّ أفعال الله تعالى معلّلة بالأغراض والمصالح ، كان ذلك موجباً لاعتقاد أنّ جميع أفعاله تعالى مشتملة على الغرض الصحيح ، وان لم نعلم كنه ذلك الغرض وحقيقة تلك الحكمة ؛ اذ لا سبيل لنا الى معرفة حقائق جميع الأشياء ؛ لعجز القوّة البشريّة عن ادراك جميع ذلك .

ثمّ قال : وحينئذ نقول : جاز أن يكون الغيبة لأمر خفيّ ومصلحة استأثر الله تعالى بعلمها ، ولا يجب علينا البحث عن حقيقة تلك المصلحة والاطّلاع على كنهها ، كما في خلق الحيّات والمؤذيات .

وقال بعض المتأخّرين : انّ السبب في غيبته عليه‌السلام استخلاص المؤمنين من أصلاب المنافقين ، محتجّاً بأنّه عليه‌السلام انّما يظهر بالقيام بالسيف واظهار الدعوة ، فحينئذ لا يقبل ايمان نفس لم تكن آمنت من قبل ؛ لأنّ قيامه من اشراط الساعة وعلاماتها ، مستشهداً بقوله تعالى ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في ايمانها خيراً ﴾[١] وقال : انّ تلك الآية هو الامام عليه‌السلام .

فائدة :

ابتداء الغيبة الصغرى بعد وفاة مولانا أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه‌السلام ، وكانت وفاة العسكري عليه‌السلام يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين ، وحينئذ فيكون غيبة مولانا المهدي عليه‌السلام وهوابن خمس سنين ، و هذا هو الصحيح[٢] .

وقال نور الدين علي بن محمّد المكّي المالكي في الفصول المهمّة : انّه غاب في السرداب والحرس عليه ، وكان ذلك سنة ستّ وسبعين ومائتين من الهجرة ، وتزعم الشيعة أنّه دخل السرداب في دار أبيه واُمّه تنظر اليه ، فلم يخرج اليها بعد ذلك ، وعمره يومئذ تسع سنين . وذكر ابن الأزرق في تاريخ ميّافارقين أنّه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة[٣] انتهى .

---

(١) الانعام : ١٥٨ .

(٢) كما ذكره الشيخ المفيد رحمه‌الله في الارشاد « منه » .

(٣) الفصول المهمّة ص ٢٩٣ .

وما ذكره من أنّ ابتداء الغيبة سنة ستّ وسبعين ومائتين وهم. نعم ذكر جمع من عظماء أصحابنا أنّ ابتداءها سنة ستّ وستّون ومائتين، وهذا يوافق ما نقله عن الشيعة رضي الله عنهم، من أنّ عمره اذ ذاك تسع سنين، وما ذكرناه نحن أوضح؛ لأنّه بعد موت أبيه لم يصل اليه الاّ آحاد قليلون، فلا يدافع الغيبة.

وكان له عليه السلام في الغيبة الصغرىٰ أبواب مرضيّون وسفراء ممدوحون.

قال الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب[١] الطبرسي[٢] في كتاب الاحتجاج: وأمّا الأبواب المرضيّون والسفراء الممدوحون في زمن الغيبة:

فأوّلهم الشيخ الموثوق به أبوعمرو عثمان بن سعيد العمري، نصبه أوّلاً أبوالحسن علي بن محمّد العسكري عليه السلام، ثمّ ابنه أبومحمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فتولّى القيام بأُمورهما حال حياتهما عليهما السلام، ثمّ قام بعد ذلك بأمر صاحب الزمان عليه السلام، وكانت توقيعاته وجوابات المسائل تخرج على يده.

فلمّا مضى لسبيله قام ابنه أبوجعفر محمّد بن عثمان مقامه، وناب منابه في جميع ذلك.

فلمّا مضى لسبيله قام بذلك أبوالقاسم الحسين بن روح من بني نوبخت.

فلمّا مضى هوقام مقامه أبوالحسن علي بن محمّد السمري. ولم يقم منهم أحد

---

(١) حكى لي بعض الثقات أنّه وجد في كتاب المناقب لابن شهر آشوب ما معناه: وجدت كتاب الاحتجاج لأبي طالب الطبرسي بخطّه. و هو يدافع ما اشتهر من أنّه أحمد بن أبي طالب، اللهمّ الاّ أن يكون أبو طالب كنية لأحمد بن أبي طالب، و الله أعلم «منه».

(٢) الطبرسيّون من أصحابنا كثيرون، و المشهور منهم أربعة: حجّة الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب التفاسير و أعلام الورى و الآداب الدينيّة. و ابنه صاحب مكارم الأخلاق. و أحمد بن أبي طالب صاحب الاحتجاج، و من أصحابنا من نسب الاحتجاج الى أبي علي صاحب التفسير. و الفاضل الجليل الحسن بن علي صاحب الكامل الذي ألّفه للصاحب بهاء الدين الجويني، و له أيضاً تحفة الأبرار «منه».

بذلك الاّ بنصّ عليه من قبل صاحب الزمان صلوات الله عليه ، ونصب صاحبه الذي تقدّم عليه ، ولم تقبل الشيعة قولهم الاّ بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كلّ واحد منهم من قبل صاحب الأمر صلوات الله عليه تدلّ على صدق مقالتهم وصحّة نيابتهم .

فلمّا حان رحيل أبي الحسن السمري عن الدنيا وقرب أجله ، قيل له : الى من توصي ؟ فأخرج توقيعاً اليهم نسخته :

بسم الله الرحمٰن الرحيم ، يا علي بن محمّد السمري أعظم الله أجر اخوانك فيك ، فانّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام ، فاجمع أمرك ، ولا توص الى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامّة ، فلا ظهور الاّ بعد اذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً ، وسيأتي الى شيعتي من يدّعي المشاهدة ، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر ، ولا حول ولا قوّة الاّ بالله العليّ العظيم .

فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا من عنده ، فلمّا كان اليوم السادس عادوا اليه وهو يجود بنفسه ، فقال له بعض الأصحاب : من وصيّك بعدك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه وقضى ، فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه[1] . انتهى كلامه زيد اكرامه .

أقول : وكان وفات أبي الحسن السمري قدّس الله روحه بالنصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وبه انتهت مدّة الغيبة الصغرىٰ .

ختام :

قال الشيخ محي الدين بن عربي ، وهومن أكابر صوفيّة المخالفين ، كما يظهر لمن

---

(١) الاحتجاج ٢ : ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ط النجف الأشرف .

تتبّع كلامه في الفتوحات المكّيّة ، في الكتاب المذكور في البـاب الثـلاثمائة والسـتّة والستّين ما نصّه : انّ لله خليفة[(١)] يخرج من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام يواطىء اسمه اسم رسول الله ﷺ ، جدّه الحسين بن علي عليهما السلام ، يبايع بـين الركن والمقام ، يشبه رسول الله ﷺ في الخَلق ـ بفتح الخاء ـ وينزل عنه في الخُلق ـ بضمّ الخاء ـ أسعد الناس به أهل الكوفة ، يعيش خمساً أوسبعاً أو تسعاً ، يضع الجزية، ويدعو الى الله بالسيف ، ويرفع المذاهب ، فلا يبقى الاّ الدين الخالص ، أعداؤه مقلّدة العلماء أهل الاجتهاد ، لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب اليه أئمّتهم ، فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه ، وتفرح به عامّة المسلمين أكثر من خواصّهم .

يبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الٰهـيّ ، له رجـال الٰهيّون يقيمون دعوته وينصرونه ، ولولا أنّ السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله ، ولكنّ الله يظهره بالسيف والكرم ، فيطمعون ويخافون ويقبلون حكمه مـن غـير ايمـان ، ويضمرون خلافه ، ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب أئمّتهم أنّه على ضلال في ذلك .

لأنّهم يعتقدون أنّ أهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع ، وما بقي مجتهد في العالم ، وانّ الله لا يوجد بعد أئمّتهم أحداً له درجة الاجتهاد. وأمّا من يدّعي التعريف الالٰهـي بالأحكام الشرعيّة ، فهوعندهم مجنون فاسد الخيال[(٢)] .

هذا كلامه ، وهوصريح الدلالة على ما عليه أصحابنا رضوان الله عليهم ، مـن جهات عديدة[(٣)] لا تخفى على من تأمّلها بعين البصيرة ، وتناولها بيد غير قصيرة .

---

(١) ظاهر قوله « انّ لله خليفة » يشعر بأنّه موجود ، كما عليه أصحابنا و محقّقوا المخالفين لا أنّه سيوجد « منه » .

(٢) الفتوحات المكّيّة ٣ : ٣٢٧ ط بيروت .

(٣) منها قوله « انّ لله خليفة » و منها « أسعد الناس به أهل الكوفة » و قـوله « أعـداؤه مقلّدة العلماء » و قوله « لولا أنّ السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله » « منه » .

الحديث الثامن عشر
[جريان سفينة نوح ببركة أسماء أصحاب الكساء عليهم السلام]

السيّد الجليل ذوالكرامات والمقامات رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمّد الطاووس العلوي الفاطمي نوّر الله تربته ورفع في علّيّين رتبته، في كتاب الأمان من أخطار الأزمان، قال: رويت عن شيخي محمّد بن النجّار متقدّم أهل الحديث بالمدرسة المستنصريّة، وكان محافظاً على مقتضى عقيدته، فيما رواه لنا من الأخبار النبويّة، من كتابه الذي جعله تذييلاً على تاريخ الخطيب، فقال في ترجمة الحسن بن أحمد المحمّدي أبي محمّد العلوي ما هذا لفظه:

حدّث عن القاضي أبي محمّد الحسن بن عبد الرحمٰن[1] بن خلاّد الرامهرمزي، وأبي عبد الله الغالبي، وبكر بن أحمد بن مخلّد، روى عنه أبوعبد الله الحسين بن الحسن بن زيد الحسيني القصبي، أنبأنا القاضي أبوالفتح محمّد[2] بن أحمد بن بختيار الواسطي، قال: كتب اليّ أبوجعفر[3] محمّد بن الحسن بن محمّد الهمداني، قال: أخبرنا أبوعبد الله الحسين بن الحسن بن زيد الحسيني القصبي بقراءتي عليه بجرجان قال: حدّثنا الشريف أبومحمّد الحسن بن أحمد العلوي المحمّدي ببغداد، في شهر رمضان من سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

قال: حدّثنا القاضي أبومحمّد الحسن بن عبد الرحمٰن بن خلاّد، وبكر بن أحمد بن مخلّد، وأبوعبد الله الغالبي، قالوا: حدّثنا محمّد بن هارون المنصوري العبّاسي، حدّثنا أحمد بن شاكر، حدّثنا يحيى بن أكثم القاضي، حدّثنا المأمون، عن عطيّة

---

(١) في الأصل: أبي عبد الرحمٰن.

(٢) في الأصل: أبو الفتح عن محمّد.

(٣) في الأصل: كتبت الى أبي جعفر.

العوفي ، عن ثابت البناني .

عن أنس بن مالك ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال : لمّا أراد الله عزّوجلّ أن يهلك قوم نوح عليه السلام أوحى الله اليه أن شقّ ألواح الساج ، فلمّا شقّها لم يدر ما يصنع بها ، فهبط جبرئيل عليه السلام وأراه هيئة السفينة ، ومعه تابوت فيه مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار .

فسمر بالمسامير كلّها السفينة ، الى أن بقيت خمسة مسامير ، فضرب بيده الى مسمار منها ، فأشرق في يده وأضاء ، كما يضيء الكوكب الدرّي في اُفق السماء ، فتحيّر من ذلك نوح عليه السلام ، وأنطق الله ذلك المسمار بلسان طلق ذلق ، فقال : عليّ اسم خير الأنبياء محمّد بن عبد الله ، فهبط عليه جبرئيل فقال له : يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله ؟ قال : هذا باسم خير الأوّلين والآخرين محمّد بن عبدالله ، أسمره في أوّلها على جانب السفينة اليمنىٰ .

ثمّ ضرب بيده على مسمار ثان ، فأشرق وأنار ، فقال نوح عليه السلام : وما هذا المسمار؟ قال:مسمار أخيه وابن عمّه علي بن أبي طالب ، فأسمره على جانب السفينة اليسار في أوّلها .

ثمّ ضرب بيده الى مسمار ثالث ، فزهر وأشرق وأنار ، فقال : هذا مسمار فاطمة ، فأسمره الى جانب مسمار أبيها .

ثمّ ضرب بيده الى مسمار رابع ، فزهر وأنار ، فقال : هذا مسمار الحسن ، فأسمره الى جانب مسمار أبيه .

ثمّ ضرب بيده الى مسمار خامس ، فأشرق وأنار وبكى ، فقال : يا جبرئيل وما هذه النداوة ؟ فقال : هذا مسمار الحسين بن علي سيّد الشهداء ، فأسمره الى جانب مسمار أخيه .

ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ﴿ وحملناه على ذات ألواح ودسر ﴾[١] قال النبيّ صلى الله عليه وآله : الألواح خشب السفينة ونحن الدسر ، لولانا ما سارت السفينة بأهلها.

قال السيّد الجليل بعد نقله : يقول أبوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاووس مصنّف هذا الكتاب : وانّما ذكرت هذا الحديث لأنّه برواية محمّد بن النجّار الذي هومن أعيان أهل الحديث من الأربعة المذاهب وثقاتهم ، وممّن لا يتّهم فيما يرويه من فضائل أهل البيت عليهم السلام وعلوّ مقاماتهم ، وما رأيته ولا رويته من طرق شيعتهم الى الآن[٢] . انتهى كلامه نوّر الله مرقده .

أقول : فتأمّل أرشدك الله بتوفيقه الى هذا الخبر ، وانظر الى علوّ درجات أهل البيت ومقاماتهم ، وانظر كيف كان نجاة سفينة نوح عليه السلام بأهلها ، وهم أصل كلّ من بقي من ولد آدم عليه السلام ببركاتهم .

فالعجب من النواصب والمرجئة كيف جحدوا مقاماتهم ، وقدّموا عليهم الجبت والطاغوت ، افتراءاً على الله ، واجتراءاً عليه جلّ برهانه ، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً .

الحديث التاسع عشر
[حديث المؤاخاة]

الترمذي في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر أنّه قال : لمّا آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين صحابته ، جاءه علي عليه السلام وعيناه تدمعان ، فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد ، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنت

---

(١) القمر : ١٣ .

(٢) الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان ص ١١٨ ـ ١٢٠ ط قم .

أخي في الدنيا والآخرة[١].

أقول : أخبار القوم في دساتيرهم وأصحّتهم متطابقة على هذا المضمون ، وقد رواه أبوداوود من عظمائهم في سننه[٢].

وروى الفقيه أبوالحسن بن المغازلي الشافعي عن أنس ، قال : لمّا كان يوم المباهلة وآخى النبيّ صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار ، وعلي عليه السلام واقف يراه ويعرف مكانه ، ولم يواخ بينه وبين أحد ، فانصرف علي عليه السلام باكي العين ، فافتقده النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : ما فعل أبوالحسن ؟ قالوا : انصرف باكي العين يا رسول الله ، قال: بلال اذهب فأتني به .

فمضى بلال الى علي عليه السلام وقد دخل منزله باكي العين ، فقالت فاطمة عليها السلام : ما يبكيك لا أبكى الله عينيك ؟ فقال : انّ النبيّ صلى الله عليه وآله آخى بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني ولم يؤاخ بيني وبين أحد ، فقالت : لا يحزنك انّه لعلّه انّما ادّخرك لنفسه ، فقال بلال : يا علي أجب رسول الله .

فأتى علي عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ما يبكيك يا أباالحسن ؟ فقال : آخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تؤاخ بيني وبين أحد ، قال : انّما ادّخرتك لنفسي ألا يسرّك أن تكون أخا نبيّك ؟ فقال : بلى يا رسول الله وأنّى لي بذلك .

فأخذه بيده فأرقاه المنبر وقال : اللهمّ هذا منّي وأنا منه الاّ أنّه منّي بمنزلة هارون من موسى ، ألا من كنت مولاه فعلي مولاه ، قال : فانصرف علي قرير العين ، فأتبعه عمر بن الخطّاب وقال : بخّ بخّ يا أباالحسن أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن وكلّ مسلم[٣].

---

(١) صحيح الترمذي ٥ : ٥٩٥ برقم : ٣٧٢٠ مع اختلاف يسير .

(٢) مستدرك الحاكم ٣ : ١٤ .

(٣) الطرائف ص ١٤٨ ـ ١٤٩ عن مناقب ابن المغازلي ، و هذا الحديث لم أعثره في المناقب

وروى ضياء الدين الخوارزمي في مناقبه ، وهومن فحول عظمائهم وأساطين علمائهم ، عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه ، قال : لمّا آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، وهوأنّه آخى بين أبي بكر وعمر ، وآخى بين عثمان بن عفّان وعبد الرحمٰن بن عوف ، وآخى بين طلحة والزبير ، وآخى بين أبي ذرّ الغفاري والمقداد ، ولم يؤاخ بين علي بن أبي‌طالب وبين أحد منهم ، خرج مغضباً حتّى أتى جدولاً من الأرض وتوسّد ذراعه ونام فيه تسفي الريح عليه .

فمرّ عليه النبيّ صلى الله عليه وآله ، فوجده على تلك الصفة ، فوكزه برجله وقال له : قم فما صلحت الاّ أن تكون أبا تراب ، أغضبت حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ، ولم أُؤاخ بينك وبين أحد منهم ، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، ألا من أحبّك فقد حفّ بالأمن والايمان ، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهليّة[(١)] .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده ، عن عمر بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه ، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله آخى بين الناس وترك عليّاً عليه السلام حتّى بقي آخرهم لا يرى له أخاً ، فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني ، فقال صلى الله عليه وآله : انّما تركتك لنفسي ، أنت أخي وأنا أخوك ، وان ذكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخورسوله ، لا يدّعيها بعدك الاّ كذّاب[(٢)] .

وبالاسناد عن زيد بن أبي أوفى ، قال : دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله ، وذكر قصّة مؤاخاة النبيّ صلى الله عليه وآله بين الصحابة ، فقال علي عليه السلام : لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيته ، فقلت : فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ، فان كان من سخط عليّ فلك

المطبوع .

(١) أرجح المطالب ص ١٢ ط لاهور عن الخوارزمي ، و مجمع الزوائد ٩ : ١١١ .

(٢) الطرائف ص ٦٣ عن مسند أحمد ، و رواه الطبري في رياض النضرة ٢ : ١٦٨ ، و الفصول المهمّة ص ٣٨ ـ ٣٩ عن مناقب الخوارزمي .

العتبى والكرامة ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما اخترتك الاّ لنفسي ، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، وأنت أخي ووارثي ، فقال عليه السلام : وما أرث منك يا رسول الله ؟

فقال : ما ورث الأنبياء قبلي ، كتاب الله وسنّة نبيّهم ، وأنت معي في قصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة ، وأنت أخي ورفيقي ، ثمّ تلا النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿ اخواناً على سرر متقابلين ﴾(١) المتحابّون في الله ينظر بعضهم الى بعض(٢) .

وبالاسناد عن عكرمة ، عن ابن عبّاس : أنّ علياً عليه السلام كان يقول في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله : انّ الله تعالى يقول عن نبيّه ﴿ أفان مات أوقتل ﴾(٣) والله لاقاتلنّ على ما قاتل عليه حتّى أموت ، والله انّي أخوه ووليّه وابن عمّه ومن أحقّ به منّي(٤) .

وروى الدارقطني مرفوعاً الى ابن عمر ، قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أنت أخي في الدنيا والآخرة(٥) .

ومن مناقب الفقيه أبي الحسن ابن المغازلي الشافعي بالاسناد ، عن حذيفة بن اليمان ، قال : آخى النبيّ صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار ، فكان يؤاخي بين الرجل ونظيره ، ثمّ أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : هذا أخي ، قال حذيفة : فرسول الله صلى الله عليه وآله سيّد المرسلين ، وامام المتّقين ، ورسول ربّ العالمين الذي ليس له شبه ولا نظير ، وعلي أخوه(٦) .

أقول : والأخبار في هذا المعنى كثيرة جدّاً ، وقد تضمّن كتاب كشف الغمّة للوزير

---

(١) الحجر : ٤٧ .

(٢) احقاق الحقّ ٣ : ٣٠٤ عن مسند و مناقب أحمد بن حنبل .

(٣) آل عمران : ١٤٤ .

(٤) الرياض النضرة ٢ : ٢٢٦ عن مناقب أحمد بن حنبل .

(٥) الفصول المهمّة ص ٣٨ ، و المناقب لابن المغازلي ص ٣٧ ح ٥٧ عن الدارقطني .

(٦) المناقب لابن المغازلي ص ٣٨ ـ ٣٩ برقم : ٦٠ .

الجليل الكامل علي بن عيسى الأربلي ، والفصول المهمّة لنور الدين بن الصبّاغ المكّي المالكي ، ومطالب السؤول للشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة الشامي الشافعي ، ومناقب الفقية ابن المغازلي الشافعي ، وغيرها ، جملة مقنعة منها لا يسع ذكرها المقام وهي كما ترى ناطقة بالامامة ، صريحة في النصّ عليه بالخلافة .

قال يحيى بن الحسن البطريق ونعم ما قال : قول النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام « أنت أخي في الدنيا والآخرة » أراد بذلك غاية المدح له ، ونهاية المبالغة في علوّ المنزلة ؛ لأنّه صلى الله عليه وآله لمّا آخى بين المرء ونظيره لم يجد لعلي عليه السلام نظيراً ، فهونظيره من وجوه :

نظيره في الأصل ، بدليل شاهد النسب الصريح بينهما بلا ارتياب .

ونظيره في العصمة ، بدليل قوله تعالى ﴿ انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ﴾[1] .

ونظيره في أنّه وليّ الأُمّة ، بدليل قوله تعالى ﴿ انّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾[2] .

ونظيره في الأداء والتبليغ ، بدليل الوحي الوارد عنه عليه السلام يوم اعطاء سورة براءة لغيره ، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : لا يؤدّيها الاّ أنت أومن هومنك ، فاستعادها منه وأدّاها علي عليه السلام بوحي من الله تعالى في الموسم كما يأتي .

ونظيره في كونه مولى الأُمّة ، بدليل قوله صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، كما تقدّم نقله من عدّة طرق .

ونظيره في مماثلة نفسهما ، وانّ نفسه عليه السلام قامت مقام نفسه صلى الله عليه وآله ؛ لأنّ الله تعالى جعله نفس الرسول صلى الله عليه وآله ، بدليل قوله تعالى ﴿ فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) المائدة : ٥٥ .

فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾[١] فجعل نفس علي عليه السلام نفسه صلى الله عليه وآله ؛ لأنّه صلى الله عليه وآله قال : تعالوا ،والداعي لا يدعونفسه وانّما يدعوغيره ، فثبت أنّ المراد بـنفسه في الدعـاء نفس عليّ عليه السلام كما سيجيء بيانه ان شاء الله تعالى .

ونظيره في فتح بابه عليه السلام في المسجد ، كفتح باب النبيّ صلى الله عليه وآله ، وجوازه في المسجد كجوازه ، ودخوله المسجد جنباً كدخوله ، كما سنذكره فيما بعد[٢] .

قلت : ونظيره في المنّ على أهل البصرة كمنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل مكّة .

ونظيره في الحجّ قراناً ، ومساق الهدي ، واحرامه بما أحرم به رسول الله صلى الله عليه وآله ، حيث قال : اللهمّ احلالاً كاحلال نبيّك .

ونظيره في كونه أباً للأرواح والنفوس في النشأة الروحيّة مثله ، كما قال صلى الله عليه وآله : أنا وعلي أبوا هذه الأُمّة . نقله صاحب رسائل اخوان الصفا .

ونظيره في العروج ، فانّه صلى الله عليه وآله عرج على البراق ، كما استفاضت به الأخـبار ، وهو عليه السلام عرج بصعوده على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعروجه عليه السلام في مسقط رأسه منكبيّ ، وعروج رسول الله صلى الله عليه وآله فلكيّ . وفي قوله سلام الله عليه في كيفيّة الواقعة «انّي لوشئت لنلت أُفق السماء » اشارة جليّة منه الى ذلك المقام ، وتلويح بل تصريح بنيل فلك المرام ، ومنها قال بعض الشعراء بالفارسيّة :

ای سورهٔ هـل أتى شـده تـاج عـلى   وى هردوجهان به علم محـتاج عـلى
آن عرش مجيد گشته مـعراج رسـول   وين كتف رسول گشته معراج عـلى

وبالجملة فبينهما صلوات الله عليهما تشاكل في جميع الأُمور والأحكام والأحوال القدسيّة والمقامات الالهيّة ، الاّ ما استثناه من الأمر الذي لا نظير له صلى الله عليه وآله فيه ، وهو النبوّة بقوله صلى الله عليه وآله « الاّ أنّه لا نبيّ بعدي » فلذلك صحّ من النبيّ صلى الله عليه وآله أن يجعله أخاه

---

(١) آل عمران : ٦١ .

(٢) العمدة لابن البطريق ص ١٧٢ ـ ١٧٣ ط قم .

في الدنيا والآخرة ، لما ثبت له من هذه المشاكلة العامّة والمشابهة التامّة .

ولابن الصبّاغ المالكي[١] هنا كلام سخيف ، قال : الأُخوّة وحقيقتها بين الشخصين كونهما مخلوقين من أصل واحد ، وهذه الحقيقة منتفية هاهنا ، فانّ النبيّ صلى الله عليه وآله أبوه عبد الله وأُمّه آمنة ، وأبوه أبوطالب وأُمّه فاطمة بنت أسد ، فتعيّن صرف حقيقة الأُخوّة الى لوازمها ، ومن لوازمها المناصرة والمعاضدة والاشفاق ، وتحمّل المشاقّ والمحبّة والمودّة ، فمعنى قوله « أنت أخي في الدنيا والآخرة » انّي ناصرك وعضدك وشفيق عليك ومعتن بك[٢] انتهى كلامه السخيف .

وهومنه في نهاية الغرابة ، فانّي وجدته غير مشارك في الانصاف ومحبّة أهل البيت عليهم السلام ، فالعجب منه كيف حمل الأُخوّة على النصرة والشفقة ، وخفي عليه أنّ المراد بها المماثلة ، كما يفهمه من تأمّل هذه القصّة بعين البصيرة ، ومن قول حذيفة بن اليمان « فكان يؤاخي بين الرجل ونظيره » وقوله صلى الله عليه وآله في حديث زيد بن أبي أوفى المذكور في مسند أحمد بن حنبل « ما اخترتك الاّ لنفسي ، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي وأنت أخي ووارثي » الى آخره .

ومن كان له ذوق صحيح وتأمّل صائب ، وخلع ربقة تقليد الآباء والأجداد من عنقه ، لا يرتاب في أنّ المراد من هذه القصّة ليس الاّ بيان استحقاقه عليه السلام للامامة ، والنصّ عليه بالخلافة ، والايذان بجلالة قدره ، وأنّه مماثل لخاتم الأنبياء في مقاماته الربّانيّة ، ودرجاته العرفانيّة ، وأنّه عليه السلام الانسان المتألّه العارف بالأسرار اللاهوتيّة ، والبشر المتقدّس الفائز بالخواصّ القدسيّة ، والمتّسم بصفات الحضرة النبويّة المحمّديّة .

ولقد أجاد الشيخ الرئيس أبوعلي بن سينا في رسالة المعراج ، حيث قال : أمير

---

(١) في الفصول المهمّة « منه » .

(٢) الفصول المهمّة ص ٤٤ ط النجف .

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مركز الحكمة، وفلك الحقيقة، وخزانة العقل، ولقد كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس(١) انتهى.

الحديث العشرون
[التصريح بالخلافة في كلام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله]

محمّد بن جرير الطبري، من عظماء محدّثيهم في كتاب المستنير، عن الحسن بن محمّد بن جمل، قال: حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله من الخليفة بعدك؟ قال: خاصف النعل، قلت: ومن خاصف النعل يارسول الله؟ قال: أُنظري، فنظرت فاذا هوعلي بن أبي طالب.

أقول: هذا كما ترى نصّ في الامامة، غير قابل للتأويل بوجه.

وفي الصحاح الستّة لرزين العبدري من الجزء الثالث في ذكر غزاة الحديبيّة من سنن أبي داوود وصحيح الترمذي(٢)، والاسناد الأوّل قال: لمّا كان يوم الحديبيّة

---

(١) معراج نامه للشيخ الرئيس ابن سينا ص ٩٤ ط مشهد.

(٢) أورد الترمذي في صحيحه (٥ : ٥٩٢ : برقم : ٣٧١٥) ما يقاربه و هو: عن ربعي بن خراش، حدّثنا علي بن أبي طالب بالرحبة، قال: لمّا كان يوم الحديبيّة خرج الينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو، و أُناس من رؤساء المشركين، فقالوا: يا رسول الله خرج اليك ناس من أبنائنا و اخواننا و أرقّائنا، و ليس لهم فقه في الدين، و انّما خرجوا فراراً من أموالنا و ضياعنا فارددهم الينا.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين من قد امتحن الله قلبه على الايمان، قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ و قال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى عليّاً نعله يخصفها.

خرج الينا أُناس من المشركين من رؤسائهم ، فقالوا : قد خرج اليكم من أبـنائنا وأرقّائنا ، وانّما خرجوا فراراً من خدمتنا فارددهم الينا ، فقال النبيّ ﷺ : يا معشر قريش لتنتهنّ عن مخالفة أمر الله ، أوليبعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف ، قد امتحن الله قلوبهم للتقوى .

قال بعض أصحاب النبيّ ﷺ : من أُولئك يا رسول الله ؟ قال : منهم خاصف النعل ، وكان ﷺ قد أعطى عليّاً عليه السلام نعله يخصفها[١] .

وفي مسند أحمد بن حنبل عن علي عليه السلام : أنّ سهيل بن عـمرو أتى النـبيّ ﷺ فقال: يا محمّد انّ قوماً لحقوا بك فارددهم علينا ، فغضب ﷺ حتّى رؤي الغضب في وجهه، ثمّ قال : لتنتهنّ يا معشر قريش ، أوليبعثنّ الله رجلاً منكم ، امتحن الله قلبه بالايمان ، يضرب رقابكم على الدين .

قيل : يا رسول الله أبوبكر ؟ قال : لا ، قيل : فعمر ؟ قال : لا ولكنّه خاصف النعل في الحجرة ، قال علي عليه السلام : أما انّي سمعت النبيّ ﷺ يقول : لا تكذبوا عليّ ، فمن كذب عليّ متعمّداً أولجته النار[٢] .

وبالاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : لتنتهنّ أولأبعثنّ عليهم رجلاً يمضي فيهم أمري، يقتل المقاتلة ، ويسبي الذرّيّة ، فقال أبوذر : فما راعني الاّ برد كفّ عمر في حجزتي من خلفي وقال : من تراه يعني ؟ قلت : ما يعنيك ولكن يعني خاصف النعل يعني عليّاً عليه السلام[٣] .

قال : ثمّ التفت الينا علي فقال : انّ النبيّ ﷺ قال : من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النار . و هذا حديث حسن صحيح غريب « منه » .

(١) العمدة لابن بطريق ص ٢٢٦ ، و الطرائف ص ٧٠ كلاهما عن الجمع بـين الصـحاح الستّة .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ٦٤٩ برقم : ١١٠٥ .

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ٥٧١ برقم : ٩٦٦ .

وفي هذه الأخبار المتضمّنة لخصف النعل كلّها دلالة على استحقاقه عليه السلام للامامة .

قال يحيى بن الحسن البطريق : انّ النبيّ صلى الله عليه وآله انّما قال ذلك تنويهاً بذكر أميرالمؤمنين عليه السلام ونصّاً عليه من وجوه :

منها : أنّه وليّ الأمّة بعده ؛ لأنّه قال : يضرب رقابكم على الدين بعد قوله «امتحن الله قلبه للايمان» وجعل ذلك ببعث الله سبحانه له لا من قبل نفسه ، وهذا نصّ منه صلى الله عليه وآله ومن الله سبحانه على علي عليه السلام باستحقاقه استيفاء حقّ الله تعالى ممّن كفر ، ولا يستحقّ ذلك بعد النبيّ صلى الله عليه وآله الاّ الامام .

ودليل صحّته قوله صلى الله عليه وآله في خبر من هذه الأخبار « منّي أوقال : مثل نفسي » فدلّ على أنّ المراد بذلك التنويه باستحقاق الولاء لكونه مثل نفسه في استحقاق الولاء .

ويزيده بياناً قول عمر بن الخطّاب وقسمه بالله تعالى أنّه ما اشتهى الامارة الاّ يومئذ، والمتهنّأ لا يطلب ما هو دون قدره ، بدليل قوله تعالى ﴿ ولا تتمنّوا ما فضّل الله به بعضكم ﴾(١) فالتمنّي يكون بما فضّل به البعض لا بما استووا فيه .

ويزيده بياناً ما تقدّم في الخبر من قول أبي بكر : أنا هويا رسول الله ؟ قال : لا ، فقال عمر : أنا هويا رسول الله ؟ قال : لا . ولولم يعلما أنّ ذلك كان علامة من رسول‌الله صلى الله عليه وآله تدلّ على مستحقّ الخلافة والأمر بعده ما تطاولا الى طلب ذلك .

فان قيل : انّهما انّما طلبا ذلك لأنّه أمر محبوب الى كلّ أحد أن يكون قد امتحن الله قلبه للايمان لا لموضع استحقاق الأمر بعده .

قلنا : الذي يدلّ على أنّه لاستحقاق الولاء دون ما عداه قوله صلى الله عليه وآله : انّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن ، كما قاتلت على تنزيله . فجعل القتالين سواء ؛ لأنّه صلى الله عليه وآله ذكرهما بكاف التشبيه ؛ لأنّ انكار التأويل كانكار التنزيل ؛ لأنّ منكر التنزيل

---

(١) النساء : ٣٢.

جاحد لقبوله ، ومنكر التأويل جاحد لقبول العمل به ، فهما سواء في الجحود ، وليس مرجع قتال الفريقين الاّ الى النبيّ ﷺ ، أوالى من قام مقامه ، فدلّ على أنّ الكناية انّما كانت لاستحقاق الامامة(١) . انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

الحديث الحادي والعشرون
[ما ورد في محبّة الامام علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام]

نور الدين علي بن محمّد المكّي المالكي في الفصول المهمّة ، قال : روى الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة النبويّة مرفوعاً الى فاطمة ، قالت : خرج علينا رسول الله ﷺ عشيّة عرفة ، وقال : انّ الله عزّوجلّ باهى بكم وغفر لكم عامّة ، ولعلي خاصّة ، وانّي رسول الله اليكم غير محاب لقرابتي ، انّ السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته .

ورواه الطبراني أيضاً في معجمه عن فاطمة الزهراء عليها السلام ، وزاد فيه : انّ الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياته وبعد موته(٢) .

أقول : الأخبار في هذا المعنى تبلغ حدّ التواتر ، وهي ناطقة بامامته وخلافته ؛ اذ مصداق المحبّة طاعة المحبوب ، كما قال الله سبحانه ﴿ قل ان كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ﴾(٣) فليس معنى وجوب محبّته الاّ وجوب طاعته ، والاقتداء به في الأحكام ، والرجوع اليه في المهامّ .

ومن الأخبار المصرّحة بهذا المضمون ما رواه الترمذي والنسائي عن زرّ بن حبيش ، قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة أنّه لعهد النبيّ

---

(١) العمدة لابن بطريق الحلّي ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

(٢) الفصول المهمّة ص ١٢٥ ط النجف .

(٣) آل عمران : ٣١ .

الاُمّيّ أنّه لا يحبّني الاّ مؤمن ، ولا يبغضني الاّ منافق[١] .

وعن أبي سعيد الخدري ، قال : ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الاّ ببغضهم عليّاً[٢] .

وعن الحارث الهمداني ، قال : جاء علي عليه السلام حتّى صعد المنبر ، فحمد الله تعالى ثمّ قال : قضاء قضاه الله تعالى على لسان نبيّكم عليه السلام لا يحبّني الاّ مؤمن ، ولا يبغضني الاّ منافق ، وقد خاب من افترى[٣] .

ومن كتاب المناقب لأبي المؤيّد ، عن أبي بردة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن جلوس ذات يوم : والذي نفسي بيده لا يزال قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله تبارك وتعالى الرجل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله ممّا كسبه وفيما أنفقه ، وعن حبّنا أهل البيت ، فقال له عمر : ما آية حبّكم ؟ فوضع يده على رأس علي عليه السلام وهوجالس الى جانبه ، وقال : آية حبّي حبّ هذا من بعدي[٤] .

ومن كتاب الفردوس عن معاذ ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله : حبّ علي حسنة لا تضرّ معها سيّئة ، وبغضه سيّئة لا تنفع معها حسنة[٥] .

وقد تقدّم لنا في نحوهذا الخبر كلام طويل في الحديث التاسع .

---

(١) صحيح الترمذي ٥ : ٦٠١ برقم : ٣٧٣٦ .

(٢) صحيح الترمذي ٥ : ٥٩٣ برقم : ٣٧١٧ .

(٣) الفصول المهمّة ص ١٢٥ ـ ١٢٦ .

(٤) الفصول المهمّة ص ١٢٥ .

(٥) فردوس الأخبار ٢ : ٢٢٧ برقم : ٢٥٤٧ .

الحديث الثاني و العشرون
[قوله صلى الله عليه وآله : علي قائد الغرّ المحجّلين]

السيّد الجليل ذوالمقامات والكرامات والمفاخر زين السالكين ، وقدوة المتعبّدين، وخلاصة آل طه ويس ، أبوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاووس في كتابه المسمّىٰ بكتاب اليقين في اختصاص مولانا علي عليه السلام بامرة المؤمنين ، قال الحافظ أبوبكر بن مردويه ، وهومن عظماء علماء الجمهور .

وقد رأيت مدحه في كتاب معجم البلدان ، لياقوت بن عبدالله الحموي في ترجمة اسكاف ، ما هذا لفظه : وممّن ينسب اليها أبوبكر بن مردويه ، ومات باسكاف سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة ، وكان ثقة[1] .

وذكر الحافظ أسعد بن عبدالقاهر في كتاب رشح الولاء في شرح الدعاء في اسناد الحديث المتضمّن لوصف مولانا علي عليه السلام بأنّه امام المتّقين ، عن أبي بكر بن مردويه أنّه الامام الحافظ طراز المحدّثين أبوبكر بن أحمد بن موسى بن مردويه[2] .

وذكر أخطب خطباء خوارزم موفّق بن أحمد المكّي في كتاب المناقب في الفصل التاسع عشر في فضائل شتّىٰ ، في جملة اسناده الى أبي بكر أحمد بن مردويه ما هذا لفظه : طراز المحدّثين أحمد بن مردويه[3] .

وهذا لفظ حديثه من كتاب مناقب مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام عن ابن عبّاس ، قال : كان النبيّ صلى الله عليه وآله في صحن الدار واذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي ، فدخل علي عليه السلام ، فقال : السلام عليك كيف أصبح رسول الله ، فقال : بخير ، قال له دحية : انّي لأُحبّك ، وانّ لك مدحة أزفّها اليك ، أنت أمير المؤمنين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، أنت سيّد ولد آدم ما خلا النبيّين والمرسلين ، لواء الحمد بيدك يوم

(١) كشف الغمّة ١ : ٣٤٠ ـ ٣٤١ عنه .

(٢) كشف الغمّة ١ : ٣٤١ عنه .

(٣) المناقب للخوارزمي ص ٣١٣ ط قم .

القيامة، تزفّ أنت وشيعتك مع محمّد وحزبه الى الجنان رواءً[١] ، قد أفلح من تولاّك، وخسر من تخلاّك ، محبّوا محمّد محبّوك ، ومبغضوا محمّد مبغضوك ، لن تنالهم شفاعة محمّد ، أُدن منّي يا صفوة الله .

فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله ، فوضعه في حجره ، فانتبه فقال : ما هذه الهمهمة ؟ فأخبره الحديث ، فقال : لم يكن دحية الكلبي كان جبرئيل عليه السلام سمّاك باسم سمّاك الله سبحانه وتعالى به ، وهوالذي ألقى محبّتك في قلوب المؤمنين ، ورهبتك في صدور الكافرين .

ثمّ قال السيّد الجليل قدّس الله روحه بعد نقل هذا الخبر مانصّه : انّ من ينقل هذا عن الله تعالى جلّ جلاله برسالة جبرئيل عليه السلام عن محمّد صلى الله عليه وآله ، لمحجوج يوم القيامة بنقله اذا حضر بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله وسأله يوم القيامة عن مخالفته لما نقله واعتمد عليه[٢] .

قال جامع هذه الأحاديث أبوالحسن سليمان بن عبدالله البحراني : انّ السيّد المذكور قدّس الله سرّه قد نقل مضمون هذا الخبر ، أعني : نصّه صلى الله عليه وآله بأنّه أمير المؤمنين في الكتاب المذكور من ثلاثمائة طريق ، كلّها من طرق المخالفين ، من كتاب ابن مردويه وغيره . وقد ذكر الفاضل الجليل بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي في كتابه كشف الغمّة[٣] جملة منها ، ونحن أيضاً نذكر منها نبذة ، فانّ الثمرة الواحدة تدلّ على الشجرة ، والاّ فحصر النصوص الواردة في حقّه ومدائحه ليس في طاقة البشر.

ففيه ومن كتاب ابن مردويه ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أنس اسكب لي وضوءً أوماءً ، فتوضّأ صلى الله عليه وآله وصلّى ثمّ انصرف ، فقال : يا أنس أوّل من يدخل عليّ اليوم أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وخاتم الوصيّين ، وامام الغرّ المحجّلين ، فجاء علي عليه السلام حتّى ضرب الباب ، فقال : من هذا يا أنس ؟ فقلت : هذا

---

(١) في المصدر : الى الجنان زفّاً زفّا .

(٢) اليقين للسيّد ابن طاووس ص ٩ ـ ١٠ الباب الأوّل ، ط النجف .

(٣) كشف الغمّة ١ : ٣٤٠ ـ ٣٤٨ ط سنة ١٣٨١ قم .

علي ، قال : افتح له ، فدخل[١] .

وعن ابن مردويه يرفعه الى بريدة ، قال : أمرنا النبيّ صلى الله عليه وآله أن نسلّم على علي عليه السلام بامرة المؤمنين[٢] .

وبالاسناد عن سالم مولى علي عليه السلام ، قال : كنت مع علي عليه السلام في أرض له وهو حرثها ، حتّى جاء أبوبكر وعمر فقالا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقيل : كنتم تقولون في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك ؟ فقال عمر : هو أمرنا بذلك[٣] .

ومن مناقب ابن مردويه عن عبد الله ، قال : دخل علي عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله وعنده عائشة ، فجلس بين النبيّ صلى الله عليه وآله وبين عائشة ، فقالت : ما كان لك مجلس غير فخذي ، فضرب النبيّ صلى الله عليه وآله على ظهرها فقال ، مه لا تؤذيني في أخي ، فانّه أميرالمؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة ، يقعد على الصراط فيدخل أولياءه الجنّة، ويدخل أعداءه النار[٤] .

وعنه عن أنس ، قال : كان النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فقال : يا أُمّ حبيبة اعتزلينا فانّا على حاجة ، ثمّ دعا بوضوء فأحسن الوضوء ، ثمّ قال : انّ أوّل من يدخل من هذا الباب أمير المؤمنين ، وسيّد العرب ، وخير المؤمنين[٥] ، وأولى الناس بالناس . قال أنس : فجعلت أقول : اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار .

قال : فدخل علي عليه السلام فجاء يمشي حتّى جلس الى جنب النبيّ صلى الله عليه وآله ، فجعل النبيّ صلى الله عليه وآله يمسح وجهه بيده ، ثمّ مسح بها وجه علي بن أبي طالب ، فقال علي عليه السلام :

---

(١) اليقين ص ١٠ ، الباب الثاني .

(٢) اليقين ص ١٠ ، الباب الثالث .

(٣) اليقين ص ١١ ، الباب الرابع .

(٤) اليقين ص ١١ ، الباب الخامس .

(٥) في المصدر : الوصيّين .

وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : انّك تبلغ رسالتي من يأتي بعدي ، وتـؤدّي عـنّي ، وتسمع الناس صوتي ، وتعلم الناس من كتاب الله ما لا يعلمون [١] .

ومن المناقب عن أنس ، قال : كنت خادماً للنبيّ صلى الله عليه وآله ، فبينا أنا يوماً أُوضّيه اذ قال: يدخل رجل وهوأمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وأولى النـاس بـالمؤمنين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، قال أنس : اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار ، فاذا هوعلي بـن أبي طالب عليه السلام [٢] .

ومن المناقب أيضاً عن أنس ، قال : بينا أنا عند النبيّ صلى الله عليه وآله اذ قال : الآن يدخل سيدّ المسلمين ، وأمير المؤمنين ، وخير الوصيّين ، وأولى الناس بالنبيّين ، اذ طلع علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال [٣] النبيّ صلى الله عليه وآله فأخذ [٤] يمسح العرق من جبهته ووجهه ، ويمسح به وجه علي بن أبي طالب عليه السلام ، ويمسح العرق عن وجه علي عليه السلام ويمسح به وجهه ، فقال له علي عليه السلام : يا رسول الله نزل فيّ شيء ؟

قال : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، أنت أخي ووزيري ، وخير من أخلف بعدي ، تقضي ديني ، وتنجز موعدي ، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه من بعدي، وتعلمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا ، وتجاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التنزيل [٥] .

ومن حلية الأولياء لأبي نعيم الحافظ ، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أنس أُسكب لي وضوءً ، ثمّ قام فصلّى ركعتين ، ثمّ

---

(١) اليقين ص ١٢ ، الباب السادس .

(٢) اليقين ص ١٣ ، الباب السابع .

(٣) صوابه « فقام » لكن في النسخة التي تحضرنا « فقال » و هو تحريف « منه » .

أقول : و في المطبوع من كتاب اليقين جملة « فقال النبيّ صلى الله عليه وآله » غير موجودة .

(٤) في المصدر : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٥) اليقين ص ١٣ ، الباب الثامن .

قال: أوّل من يدخل عليك من هذا الباب امام المتّقين، وسيّد المسلمين، ويعسوب المؤمنين، وخاتم الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، قال أنس: اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار وكتمت دعائي، فجاء علي عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله: من جاء يا أنس؟ فقلت: علي، فقام اليه مستبشراً، فاعتنقه ثمّ جعل يمسح عرق وجهه، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل، قال: وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي[١].

ومن المناقب عن أبي رافع مولى عائشة، قال: كنت غلاماً أخدمها، فكنت اذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله عندها أكون قريباً أعاطيها، قال: فبينا رسول الله صلى الله عليه وآله عندها ذات يوم اذ جاء جاءٍ فدقّ الباب، فخرجت اليه فاذا جارية معها اناء مغطّى، قال: فرجعت الى عائشة فأخبرتها، فقالت: أُدخلها، فدخلت، فوضعته[٢] عائشة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل يأكل وخرجت الجارية، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ليت أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وامام المتّقين عندي يأكل معي، فجاء جاء فدقّ الباب، فخرجت اليه فاذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام قال: فرجعت فقلت: هذا علي، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أُدخله، فلمّا دخل قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: مرحباً وأهلاً لقد تمنّيتك مرّتين، حتّىٰ لو أبطأت عليّ لسألت الله عزّ وجلّ أن يأتي بك، أُجلس فكل معي[٣].

ومن المناقب عن أنس بن مالك، قال: بينا أنا عند النبيّ صلى الله عليه وآله اذ قال: يطلع الآن، قلت: فداك أبي وأُمّي من ذا؟ قال: سيّد المسلمين، وأمير المؤمنين، وخير الوصيّين، وأولى الناس بالنبيّين، قال: فطلع علي، ثمّ قال لعلي عليه السلام: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ[٤].

---

(١) حلية الأولياء ١: ٦٣.

(٢) في اليقين: فدخلت فوضعته بين يدي عائشة فوضعته الخ.

(٣) اليقين ص ١٤، الباب التاسع.

(٤) اليقين ص ١٤، الباب العاشر.

وعن الحافظ ابن مردويه ، عن داود بن أبي عوف ، قال : حدّثني معاوية بن ثعلبة الليثي ، قال : ألا اُحدّثك بحديث لم يختلط ؟ قلت : بلى ، قال : مرض أبوذرّ ، فأوصى الى علي عليه‌السلام ، فقال بعض من يعوده : لوأوصيت الى عمر كان أجمل لوصيّتك من علي ، قال : والله لقد أوصيت الى أمير المؤمنين حقّاً حقّاً أميرالمؤمنين ، والله انّه للربيع الذي يسكن اليه ، ولو قد فارقكم لأنكرتم الناس وأنكرتم الأرض قال : قلت : يا أباذرّ ! انّا لنعلم أنّ أحبّهم الى النبيّ أحبّهم اليك ، قال : أجل ، قلت : قل لنا فأيّهم أحبّ اليك ؟ قال : هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه ، يعني علي بن أبي طالب[1] .

وعن أبي ذرّ من طريق اُخرىٰ من كتاب المناقب ، قال معاوية بن ثعلبة : مرض أبوذرّ مرضاً شديداً حتّىٰ أشرف على الموت ، فأوصىٰ الى علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، فقيل له : لوأوصيت الى عمر بن الخطّاب كان أجمل لوصيّتك من علي ، فقال أبوذرّ : أوصيت والله الى أمير المؤمنين حقّاً حقّاً وانّه لولي[2] الأرض الذي يسكن اليه[3][4]

قال السيّد العلاّمة رضي الدين قدس‌سره : وممّا نقلت من تاريخ الخطيب مرفوعاً الى ابن عبّاس رضي‌الله‌عنه قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن

---

(١) اليقين ص ١٥ ـ ١٦ ، الباب الثاني عشر .

(٢) في المصدر : لربي .

(٣) اليقين ص ١٦ ، الباب الثالث عشر .

(٤) و روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أنّه لمّا نزل ﴿ اذا جاء نصر الله و الفتح ﴾ بعد انصرافه عليه أفضل الصلاة و السلام من غزاة حنين ، جعل يكثر سبحان الله أستغفر الله ، ثمّ قال : يا علي أنّه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح و دخل الناس في الدين الله أفواجاً ، و انّه ليس أحد أحقّ منك بمقامي لقدمك في الاسلام ، و قربك منّي ، و صهرك و عقدك سيّدة نساء العالمين ، و قبل ذلك ما كان من أبي طالب عندي حين نزل القرآن « منه » .

أربعة ، قال : فقام عمّه العبّاس فقال : فداك أبي وأُمّي ومن ؟ فقال : أمّا أنا فعلى دابّة الله البراق ، وأمّا أخي صالح فعلى ناقة الله التي عقرت ، وعمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله فعلى ناقتي العضباء .

وأخي وابن عمّي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة ، مدلجة الظهر ، رجلها من زِمرّد أخضر ، مضبّب بالذهب الأحمر ، رأسها من الكافور الأبيض ، وذنبها من العنبر الأشهب ، وقوائمها من المسك الأذفر ، وعنقها[١] من لؤلؤ عليها قبّة من نور ، باطنها عفوالله ، وظاهرها رحمة الله ، بيده لواء الحمد ، فلا يمرّ بملأ من الملائكة الاّ قالوا : هذا ملك مقرّب ، أونبيّ مرسل ، أوحامل عرش ربّ العالمين .

فينادي مناد من لدن العرش ـ أو قال : من بطنان العرش ـ : ليس هذا ملكاً مقرّباً، ولا نبيّاً مرسلاً ، ولا حاملاً عرش ربّ العالمين ، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام ، أمير المؤمنين ، وامام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين الى جنّات ربّ العالمين ،أفلح من صدّقه، وخاب من كذّبه ، ولوأنّ عبداً عبدالله بين الركن والمقام ألف عام ألف عام، حتّى يكون كالشنّ البالي ولقي الله مبغضاً لآل محمّد أكبّه الله على منخريه في جهنّم[٢] .

ومن مناقب الموفّق بن أحمد الخوارزمي مرفوعاً الى علي عليه السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : لمّا أُسري بي الى السماء الى سدرة المنتهىٰ ، وقفت بين يدي ربّي عزّوجلّ ، فقال لي : يا محمّد ؟ قلت : لبّيك وسعديك ، قال : لقد بلوت خلقي فأيّهم رأيت أطوع لك ؟ قال : قلت : يا ربّ عليّاً ، قال صدقت يا محمّد ، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمونه ؟ قال : قلت : اخترلي فانّ خيرتك خيرتي .

---

(١) في المصدر : و عرفها .

(٢) اليقين ص ١٨ ـ ١٩ ، الباب السادس عشر .

قال : اخترت لك عليّاً فاتّخذه لنفسك خليفة ووصيّاً ، ونحلته حلمي وعلمي ، وهو أمير المؤمنين حقاً ، لم ينلها أحد قبله وليست لأحد بعده ، يا محمّد علي راية الهدى وامام من أطاعني ونور أوليائي ، وهوالكلمة التي ألزمتها المتّقين ، من أحبّه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، فبشّره بذلك يا محمّد .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله قلت : يا ربّ فقد بشّرته ، فقال : أنا عبدالله وفي قبضته ، ان يعاقبني فبذنوبي لم يظلمني شيئاً ، وان يتمّم لي وعدي فهومولاي ، فأجل ربّ قلبه، واجعل ربيعه الايمان به ، قال : قد فعلت ذلك غير أنّي مختصّه بشيء من البلاء لم أختصّ به أحداً من أوليائي ، قال : ربّ أخي وصاحبي ، قال : قد سبق علمي أنّه مبتلىً ، ولولا علي لم يعرف حزبي ولا أوليائي ولا أولياء رسلي[١] .

ومن مناقب الخوارزمي ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي .

وقال صلى الله عليه وآله : يا أُمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا علي أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين، وعيبة علمي ، وبابي الذي أُوتي منه ، أخي في الدين ، وخدني في الآخرة ، ومعي في السنام الأعلى[٢] .

ومن مناقب الخوارزمي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس ، قال : كان النبيّ صلى الله عليه وآله في بيته ، فغدا عليه علي عليه السلام بالغداة ، فكان لا يحبّ أن يسبقه عليه أحد ، فدخل فاذا النبيّ صلى الله عليه وآله في صحن الدار واذا رأسه في حجر دحية الكلبي[٣] . وذكر نحواً من الحديث الذي نقلناه عن أبي‌بكر بن مردويه الحافظ .

أقول : والأخبار في هذا المعنى متواترة ، تزيد على ما يعتبر في التواتر . والعجب

---

(١) اليقين ص ٢٣ ، الباب الثاني و العشرون عن مناقب الخوارزمي ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(٢) اليقين ص ٢٤ ، الباب الثالث و العشرون عن مناقب الخوارزمي ص ١٤٢ .
(٣) اليقين ص ٢٤ ، الباب الرابع و العشرون عن مناقب الخوارزمي ص ٣٢٣ ط قم .

من خصومنا أنّهم يروون في كتبهم ومصنّفاتهم هذه الأخبار الشاهدة على ضلالتهم، الناطقة بغوايتهم وعمايتهم، ولا يستحيون من عار نقلهم واطراحها، واذا كلّموا في ذلك قالوا: انّها أخبار آحاد، وهذا ممّا يضحك الثكلى؛ اذ قدّمنا أنّ السيّد الجليل رضي الدين بن طاووس أوردها عن ثلاثمائة طريق.

وليت شِعري كيف ذهب عليهم أنّه اذا لم يكن هذه الطرق المشفوعة بأُلوف في معناها من طرق الخاصّة متواترة معنىً، فلا تواتر حينئذ، ولا يمكن ادّعاه في مادّة من الموادّ، ومعجزات نبيّنا صلى الله عليه وآله من هذا القبيل، فان التزموا ذلك لم تنهض لهم حجّة على الملاحدة واليهود والنصارى، وغيرهم من أهل الأهواء، وحسبك به شناعة.

وقد حكى الفاضل الجليل بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي في كتابه كشف الغمّة: أنّه باحث بعض علمائهم من مدرّسي مذهب أحمد بن حنبل، قال: فأوردت عليه حديثاً من مسند امامه، فقال: أحاديث المسند لم يلتزم أحمد فيها الصحّة، فلا تكون حجّة عليّ، فأوردت عليه مثل ذلك من صحيح الترمذي، فطعن في رجل من رجاله، فقلت له: أتعذّر وأمتنع البحث معكم، فقال: كيف؟ قلت: لأنّكم تطعنون فيما نورده نحن وفيما توردونه أنتم عن مشائخكم وأئمّتكم، فكيف يتحقّق بيننا بحث، أو تقوم ما ندّعيه حجّة؟[١] انتهى.

وربّما قال بعضهم: انّ هذه الأخبار ظنّيّة المتن، فلا تنهض بمعارضة الاجماع الذي هو حجّة قطعيّة، المنعقد على امامة أبي بكر وخلافته.

وأقول: أوّلاً كيف ينعقد الاجماع؟ وأكابر الصحابة لم يحضروا السقيفة، ولم يرضوا ببيعة أبي بكر، كسعد بن عبادة، وابنه قيس بن سعد، والعبّاس بن عبد المطّلب، وهو عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبنائه، ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وولديه

(١) كشف الغمّة ١: ٣٤٠.

سيّدي شباب أهل الجنّة ، وسلمان ، وأبي ذرّ ، والمقداد ، وعمّار ، وأُسامة بن زيد ، وبلال بن رباح مؤذّن الرسول ، والبراء بن عازب[١] ، وعبد الله بن مسعود ، ودحية الكلبي ، وغيرهم ممّن يطول تعداده من أكابر الصحابة وفضلائهم .

وفي الديوان المنسوب الى مولانا سلام الله عليه :

فان كنت بالشورى ملكت أُمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيّب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبيّ وأقرب[٢]

قوله عليه السلام « والمشيرون غيّب » يدلّ على أنّ المشار اليهم من أكابر الصحابة وأهل الفضل والجلالة لم يحضروا السقيفة أصلاً ، فكيف يتصوّر انعقاد الاجماع ؛ لأنّ لفظ « المشيرون » الواقع في كلامه سلام الله عليه جمع محلّى باللام ، وهو يفيد الاستغراق عند المحقّقين من أهل العربيّة ، فيكون معنى كلامه عليه السلام أنّ كلّ من له أهليّة الشورى والاجماع ومن يعتنى بشأنه من الصحابة كان غائباً ولم يكن حاضراً عند الشورى في السقيفة السخيفة ، فلا يمكن اثبات خلافة الطواغيت بالاجماع والشورىٰ .

قال امام المشكّكين ومقدام المخالفين فخر الدين محمّد بن عمر بن الخطيب الرازي الشافعي الأشعري في كتابه نهاية العقول : انّ الإجماع لم ينعقد في زمن أبي‌بكر أصلاً ؛ اذ كان سعد بن عبادة مع كونه من أفاخم الصحابة مخالفاً لذلك ، حتّى أنّه لم يحضر جمعهم أصلاً ، وكان تظاهره بذلك مستمرّاً طول خلافة أبي‌بكر ، فلمّا توفّي أبوبكر واستخلف عمر وكان غليظاً شديد الايذاء للمؤمنين[٣] ، فانهزم منه

---

(١) روى الفاضل الطبرسي رحمه الله في الكامل البهائي ، باسناده الى اسحاق بن جعفر أنّه قال : سمعت عشرة من أخيار التابعين يقولون : سمعنا البراء بن عازب يقول : أنا بريء ممّن تقدّم على علي عليه السلام في الدنيا و الآخرة « منه » .

(٢) ديوان الامام علي عليه السلام ص ٩ .

(٣) تأمّل في قوله في شأن عمر « وكان غليظاً شديد الايذاء للمؤمنين » يعين

سعد بن عبادة مهاجراً من المدينة خائفاً، فتوفّي خارج المدينة، فتمّ انعقاد الاجماع. انتهى.

وهو صريح في عدم انعقاد الاجماع على امامته أصلاً في وقت من الأوقات فكيف ببيعته؟ وكيف تنعقد بيعة لمن هو في بيعة غيره؟ أليس رسول الله ﷺ قد وجّه أبابكر وعمر وغيرهما في جيش أُسامة بن زيد قبل وفاته؟ وأمرهم يسمعون له ويطيعون ويصلّون بصلاته ويأتمرون بأمره.

وقال صلوات الله وسلامه عليه: نفّذوا جيش أُسامة، ولا يتخلّفنّ أحد الاّ من كان عاصياً لله ورسوله، فلمّا صار أُسامة بعسكره على أميال من المدينة بلغهم مرض رسول الله ﷺ، فرجع أبوبكر وعمر وأبوعبيدة بن الجرّاح، فلمّا دخلوا على رسول الله ﷺ تغيّر لونه، وقال: انّي لا آذن لأحد أن يتخلّف عن جيش أُسامة، وهمّ أبوبكر بالرجوع الى أُسامة واللحوق به فمنعه عمر.

فلمّا قبض رسول الله ﷺ وفعلوا ما فعلوا، قال عمر لأبي‌بكر: أُكتب الى أُسامة يقدم اليك، فانّ قدومه اليك يقطع الشنعة[١] عنّا، فكتب اليه أبوبكر:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبد الله أبي‌بكر خليفة رسول الله الى أُسامة بن زيد، أمّا بعد اذا أتاك كتابي هذا فاقبل اليّ أنت ومن معك، فانّ المسلمين قد أجمعوا عليّ، وولّوني أمرهم، فلا تتخلّف فتعصي ويأتيك ما تكره، والسلام.

فأجابه أُسامة وكتب اليه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبد الله أُسامة بن زيد عامل رسول الله ﷺ على غزاة الشام الى أبي‌بكر بن أبي قحافة، أمّا بعد فقد أتاني كتابك ينقض أوّله آخره، ذكرت في أوّله أنّك خليفة رسول الله، وفي آخره أنّ

البصيرة لتطّلع على دأبه، و قوله « فانهزم منه سعد بن عبادة » و ليت شعري اذا كان الحال على هذا المنوال، فكيف يدّعي حصول البيعة من جميع الصحابة بالاختيار؟ فاعتبروا يا أُولي الأبصار « منه ».

(١) هي بالضمّ: القباحة و الفضاحة.

الناس قد أجمعوا عليك وولّوك أمرهم ورضوا بك .

واعلم أنّي ومن معي من المهاجرين والأنصار ، ما رضيناك ولا ولّيناك أمرنا ، فاتّق الله ربّك ، واذا قرأت كتابي هذا أقدم الى امامك الذي بعثك معه النبيّ صلى الله عليه وآله و لا تعصه ، وانظر أن تدفع الحقّ الى أهله ، فانّهم أحقّ منك ، وقد علمت ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام يوم الغدير ، وما طال العهد فتنساه .

وانظر أن تلحق بمركزك ولا تتخلّف ، فتعصي الله ورسوله ، استخلفني عليكم ولم يعزلني ، وقد علمت كراهيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لرجوعكم عنّي الى المدينة ، وقال : لا يتخلّف أحد عن جيش أُسامة الاّ كان عاصياً لله ورسوله .

فيالك الويليل يابن أبي‌قحافة تعدل نفسك بعلي بن أبي‌طالب ، وهو وارث رسول‌الله صلى الله عليه وآله ووصيّه وابن عمّه وأبوولديه ، فاتّق الله أنت وصاحبك ، فانّه لكما بالمرصاد ، وأنتما منه في غرور ، والذي بعث محمّداً بالحقّ ما تركت أُمّة وصيّ رسولها ولا عصوا عهده الاّ استوجبوا من الله اللعنة والسخط .

فلمّا وصل الكتاب الى أبي‌بكر همّ أن يخلعها من عنقه ، فقال له عمر : لا تخلع قميصاً قمصك الله فتندم ، فقال : يا عمر أكفر بعد اسلامي ، فألحّ عليه عمر ، وقال : أُكتب وأمر فلاناً وفلاناً جماعة من أصحاب رسول الله فكتبوا اليه أن أقدم ولا تفرّق جماعة المسلمين .

فلمّا وصلتهم كتبهم قدم المدينة ووصل الى علي عليه السلام ، فعزّاه برسول الله صلى الله عليه وآله وبكى بكاءً شديداً ، وضمّ الحسن والحسين عليهما السلام الى صدره ، وقال : يا علي ما هذا ؟ قال سلام الله عليه : كما ترى ، قال : فما تأمرني ؟ فأخبره بما عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وآله من تركهم حتّى يجد أعواناً .

ثمّ أتى أبوبكر أُسامة وسأله البيعة ، فقال له أُسامة : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمّرني عليك، فأنت من أمّرك عليّ ؟ والله لا أُطيعك أبداً ، ولا حللت لك عهدي ، فلا صلاة

لك الاّ بصلاتي[١] .

وذكر الفاضل ابن أبي جمهور في كتاب المجلي : أنّ دحية الكلبي كان كثير السفر الى الشام ، فلم يحضر موت النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلمّا قدم من سفره وبلغه الخبر ، قال : من الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقيل له : ابن أبي قحافة ، فقال متعجّباً : وكيف ذلك ؟ وما فعل علي عليه السلام ؟ وهوصاحبه يوم الغدير وغيره لنصّ الرسول ، فقيل : ها هو حاضر في بيته ، ولم يصل الى ذلك ولم يتمكّن .

فجاء حتّى دخل المسجد وأبوبكر جالس والى جنبه عمر ، والمسلمون حافّون بهما ، فقال دحية : ما الذي أوصلك يا أبابكر هذا المقام ؟ وليس هولك ، وانّما هو لغيرك ، وكيف جلست هذا المجلس وصاحبه حاضر ؟ ألست سمعت كما سمعنا ؟ وشهدت كما شهدنا ؟ أما كنت حاضراً يوم الغدير ؟ وقد نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله على ابن عمّه بالخلافة والامامة ، وحذّر من مخالفته ، وأمرنا وعامّة المسلمين بطاعته ، مالك وهذا المقام ؟ وكيف وصلت اليه ولست من أهله ؟

فقال له عمر : يا أباعمارة انّك غبت وحضرنا ، ولم تشهد كما شهدنا ، وانّ الأمر يحدث بعده الأمر ، فقال دحية : لا والله لم يحدث بعد ذلك الأمر أمر ، وانّما فعلتم ما فعلتم خلافاً على الله ورسوله ، ألا انّي أُشهدكم انّ سكني المدينة عليّ حرام ، ثمّ انّ دحية ارتحل بأهله الى الشام ، فلم يزل بها حتّى مات[٢] .

ونقل شيخنا الشهيد الثاني قدّس الله روحه ، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي في الاختيار : أنّه روى عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله ، عن أبي البختري ، قال : حدّثنا عبد الله بن الحسن بن الحسن أنّ بلالاً أبى أن يبايع أبابكر[٣] ، وانّ عمر أخذ

---

(١) راجع حول تخلّف أبي‌بكر و عمر عن جيش أُسامة الى بحار الأنوار ٨ : ٢٥٦ ـ ٢٥٩ الطبع الحجري .

(٢) المجلي ص ٤١٦ ـ ٤١٧ الطبع الحجري .

(٣) في تعليقات شيخنا الشهيد الثاني على الخلاصة : بلال بن رباح أبو عبد الله ، شهد بدراً

بتلابيبه ، فقال له : يا بلال هذا جزاء أبي‌بكر منك أن أعتقك فلا تجيء تبايعه[١] .

فقال :ان كان أبوبكر أعتقني لله فليدعني له ، وان كان أعتقني لغير ذلك فها أناذا[٢] ، وأمّا بيعته فما أُبايع أحداً لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبيعة ابن عمّه في أعناقنا الى يوم القيامة[٣] ، فقال له عمر : لا أباً لك لا تقم عندنا ، فارتحل الى الشام ، وتوفّي بدمشق بالطاعون ، ودفن بالباب الصغير ، وله شعر[٤] في المعنى ، كذا وجد

و أُحداً و الخندق و المشاهد كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله مؤذّن النبيّ صلى الله عليه وآله ، لم يؤذّن لأحد بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فيما روي الاّ مرّة واحدة في قدمة قدمها لزيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله طلب اليه الصحابة ذلك ، فأذّن لهم و لم يتمّ الأذان .

مات بدمشق سنة عشرين ، و قيل : سنة احدى و عشرين ، و قيل : سنة ثمان عشرة و هو ابن بضع و ستّين سنة ، و دفن بالباب . وقال علي بن عبد الرحمٰن : انّ بلالاً مات بحلب و دفن على باب الأربعين « منه » .

(١) في الفقيه (١ : ٢٨٣ ـ ٢٨٤) روى أبو بصير عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال : انّ بلالاً كان عبداً صالحاً ، فقال ، لا أُوذّن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فترك حينئذ حيّ على خير العمل« منه » .

(٢) و في الاستعياب لبعض عظماء المخالفين : انّه لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله أراد بلال الرحلة الى الشام ، فمنعه أبوبكر و أمره بملازمته و الأذان له ، فقال بلال له : ان كنت أعتقتني لله فاتركني أمضي حيث أردت ، و ان كنت أعتقتني لنفسك فأمتنع ما تريد ، فتركه . و ذكر الفاضل الطبرسي في الكامل البهائي أنّ بلالاً امتنع عن بيعة أبي‌بكر و الأذان له « منه » .

(٣) و رأيت في الذكرى في مباحث النوافل : روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لبلال : حدّثني بأرجى عمل عملته في الاسلام ، فانّي سمعت نعليك بين يديّ في الجنّة ، فقال : ما عملت عملاً أرجى عندي من أنّني لم أتطهّر طهوراً في ساعة من ليل أو نهار الاّ صلّيت بذلك الطهور ما كتب لي أن أُصلّي . و حينئذ فلا وجه لتوقّف بعضهم في جلالة قدر بلال « منه » .

(٤) الشعر المذكور على ما نقله القاضي الشوشتري في مجالس المؤمنين هو قوله :

تالله لا لأبي بكر نجوت و لو	لا لله قامت على أوصالي الصنع
الله بوّأني خيراً و أكرمني	و انّما الخير عند الله متّسع
لا تلقني تبوعاً كلّ مبتدع	فلست مبتدعاً مثل الذي ابتدع

منسوباً اليه ﷺ .

وروى الفقيه رشيد الدين محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني في كتاب المناقب في فضل آل أبي طالب : أنّ أبابكر لمّا بويع للخلافة يوم السقيفة اجتمعوا في أوّل جمعة ، وقام أبوبكر على منبر رسول الله ﷺ يخطب ، فقام اليه علي ﷺ وذكّره بحقّه وما هوالواجب له ، وما قاله رسول الله ﷺ في حقّه يوم الغدير وغيره من المواقف التي نصّ فيها ، وبيّن لهم بذلك وجوب الخلافة له من بعده ، وأنّه القائم بالأمر دون من عداه ، وذكّره باقامة الله وعيد الآخرة .

ثمّ انّه سلام الله عليه استشهد جماعة من الصحابة ، فقال : رحم الله امرىءً سمع مقالة رسول الله ﷺ يوم الغدير ، فليقم وليشهد بما سمع ، فقام يومئذ من المسجد اثناعشر رجلاً ، ستّة من المهاجرين ، وستّة من الأنصار ، فشهدوا بحضرة الجماعة بما قاله النبيّ ﷺ في يوم الغدير ، وما أكّده من الوصيّة في حقّه عليه السلام .

وقالوا : يا أبابكر ردّ الحقّ الى أهله ، انّك سمعت كما سمعنا ، وشهدت كما شهدنا ، أما تذكر قول النبيّ ﷺ لك ولعمر لمّا سلّم على علي بامرة المؤمنين ، فقلتما أفبأمر من الله ورسوله ؟ فقال صلوات الله وتسليماته عليه : نعم ، فقمتما ، أمّا أنت يا أبابكر فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ، وأمّا أنت يا عمر فقلت : بخّ بخّ لك يابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، خف الله يا أبابكر وانصف الرجل ، ولا تظلم أهل البيت حقّهم ، ولا تسلبهم ملكهم الذي جعل الله لهم ، وتكلّم كلّ واحد بكلام يشبه هذا الكلام ، حتّى أُفحم على المنبر ، ولم يستطع أن يردّ جواباً .

فلمّا فرغ القوم من كلامهم قال أبوبكر : أيّها الناس أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم ، فقام اليه عمر عجلاً ، وقال : لا نقيلك ولا نستقيلك ، قدّمك رسول الله علينا في حياته ، فكيف لا نقدّمك بعد وفاته ؟

ثمّ قال : يا لكّع اذا كنت لا تقوم بحجّة فلم أقمت نفسك في هذا المقام ؟ والله لقد هممت أن أخلعها منك وأجعلها في أبي عبيدة ، ثمّ أنزله من المنبر وخرجوا من

المسجد ، ولم ينتظم في ذلك اليوم أمر جماعتهم[١] انتهى ملخّصاً .

وبالجملة فالاجماع لم ينعقد أصلاً ، ومدّعيه مكابر محجوج بما ذكرناه ، وامتناع سعد بن عبادة عن البيعة مشهور لا يكاد ينكر ، وقد كان حاضراً في تلك السقيفة السخيفة ، حتّى قال عمر : اُقتلوا سعداً قتل الله سعداً ، فقال سعد لأهله : احملوني عن موضع الفتنة ، فحمل من بينهم واُدخل منزله ولم يبايع .

وثانياً : أنّه على تقدير تسليم الاجتماع الظاهري ، فهوانّما يكون حجّة لولم يعارضه نصّ من لا ينطق عن الهوى ، ولا يجوز الاجتهاد والبيعة بالاختيار ، مع حصول النصّ القاطع ، وتعيينه صلى الله عليه وآله باب مدينة علمه للامامة ، كما وردت به الأخبار المتواترة التي نقلنا شطراً منها .

وثالثاً : أنّ المفهوم من مطالعة السير والتواريخ وكتب حديث الخاصّة والعامّة أنّ انعقاد البيعة لأبي‌بكر لم يكن بالاختيار ، بل بالحيلة والمكر والقهر والغلبة والخديعة .

فقد نقل أهل السير أنّه لمّا صفق عمر وأبوعبيدة يديهما على يد أبي‌بكر بالبيعة ، وسلّما عليه بالخلافة ، تابعهم جماعة المنافقين والطلقاء ممّن حضر السقيفة ، وألزموا سائر المسلمين ومن لم يحضرها بالمبايعة ، ولم يرخّصوا لأحد منهم في تركها طوعاً كان أو كرهاً .

وممّا ينطق بذلك ما رواه الفاضل الجليل ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة عن البراء بن عازب أنّه قال : لم أزل محبّاً لأهل البيت عليهم السلام ، فلمّا مات النبيّ صلى الله عليه وآله أخذني ما يأخذ الوالهة من الحزن ، فخرجت من منزلي لأنظر ما يكون من أمر الناس ، فاذا بأبي‌بكر وعمر وأبي‌عبيدة سائرين ومعهم جماعة من الطلقاء والمنافقين وعمر شاهر سيفه ، وكلّ من مرّوا به من المسلمين قالوا له : بايع أبابكر فقد بايعه الناس ، فيبايع شاء ذلك أولم يشأ .

---

(١) لم أعثر عليه في المناقب .

فأنكر ذلك عقلي ، وجئت أشتدّ ملاء فروجي حتّى أتيت علياً وأخبرته بخبر القوم ، وكان يسوّي قبر رسول الله ﷺ بمسحاة ، فوضع المسحاة على ظهر القبر ، ثمّ تلا قوله تعالى ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون﴾[1] .

وروى أيضاً في شرحه لنهج البلاغة : أنّ عمر هوالذي وطّأ الأمر لأبي‌بكر وقام فيه ، حتّى دفع في صدر المقداد ، وكسر سيف الزبير وكان قد شهر سيفه عليهم[2] .

وهذا من أدلّ الدلائل على الاكراه والجبر ، ولهذا قال عمر بن الخطّاب فيما نقله عنه المخالفون : كانت بيعة أبي‌بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها ، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه . وهوصريح في حصولهابالخديعة والمكر والجبر .

وقول القاضي العضدي الايجي في المواقف : انّ مراد عمر بقوله ذلك أنّ الاقدام على مثله بلا مشاورة الغير وتحصيل الاتّفاق ، مظنّة الفتنة العظيمة ، فلا يقدمنّ عليه أحد ، على أنّي أقدمت عليه وسلمت .

أوهن من بيت العنكبوت ، ويدافعه قوله « فمن عاد الى مثلها فاقتلوه » فانّه نصّ في أنّها كانت من كبائر الذنوب وأنّها توجب القتل .

ومن أعجب العجائب أنّ هذا القاضي الناصب ذكر في مواقفه أنّ انعقاد الخلافة بالاختيار ، والبيعة لا يفتقر الى الاجماع من جميع أهل الحلّ والعقد ، قائلاً : انّه لم يقم عليه دليل من السمع ولا من العقل ، بل الواحد والاثنان من أهل الحلّ والعقد كاف في ثبوت الامامة ، ووجوب اتّباع الامام على أهل الاسلام .

قال في المواقف : لعلمنا أنّ الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا في عقد الامامة بذلك ، كعقد عمر لأبي‌بكر ، وعقد عبد الرحمٰن بن عوف لعثمان . انتهى كلامه أجزل

---

(١) العنكبوت : ٢ .

(٢) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ : ٧ ـ ١١ .

الله عذابه وضاعف عقابه .

فانظر أيّدك الله كيف عميت عين بصيرته ، وكمهت حدقة فكرته ، حتّى جعل بيعة الواحد والاثنين موجباً للخلافة مثبتاً للامامة ، قاتله الله تأدّت به المكابرة الى جعله الواحد اجماعاً وحجّة قاطعة ، فخالف في ذلك ما عليه كافّة الأُصوليّين والمتكلّمين .

أليست الفروع مع سهولة الخطب فيها لا تثبت بالواحد والاثنين ؟ بل لابدّ من اجماع أهل الحلّ والعقد عليها ، فكيف تثبت به الامامة التي هي قائمة مقام النبوّة وجارية مجراها الاّ في تلقّي الوحي من الجناب الالٰهي جلّ شأنه ؟

قال كمال الدين محمّد بن طلحة الشامي الشافعي في كتابه مطالب السؤول : لا رتبة أعظم من الخلافة ، ولا أعلى من مقامها ، ولا حكم لملك في الملّة الاسلاميّة الاّ وهو مستفاد من أحكامها ، ولا ذوإيالة ولا ولاية الاّ وهومنقاد لسيرة زمامها ، واقف في تصرّفاتها بين نقضها وابرامها ، فهي المنصب الأعلى والمتّصف بها صاحب الدنيا والأمر والنهي متّصل بأسبابه والجاه و المال ، محصّل من أبوابه ، والنباهة والشهرة تستفاد من اقترابه ، والتقدّم والتأخّر يرتاد من ارضائه واغضابه، وهوخليفة النبيّ صلى الله عليه وآله في أُمّته لاقامة أحكامه وآدابه انتهى .

فليت شعري كيف طبع الشيطان على قلب هذا المتعصّب العنيد ، فالتزم انعقادها وثبوتها بالواحد والاثنين .

ومن أعجب العجائب قوله «لم يقم دليل من عقل ولاسمع على اشتراط الاجماع» وأيّ دليل قام له على الاكتفاء بالواحد في هذا الأمر الخطير والمنصب الجليل ؟ ونحن في عويل من ثبوتها بالاجماع ، وقد نوّهنا على أنّها لا تثبت بغير النصّ وما يجري مجراه في كتابنا .

وأظنّ أنّ الذي حداه عليه عدم تحقّق الاجماع على خلافة أصحابه اللصوص الثلاثة، كما ينبيء عنه قوله : لعلمنا أنّ الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا به ، كعقد

عمر لأبي‌بكر وعبد الرحمٰن لعثمان انتهى .

وهذا تصريح منه بعدم انعقاد الاجماع عليهما ، فارتبك واحتال لمذهبه الفاسد ، واكتفى بعقد الواحد ، وهو في مكان من الفساد ، كما لا يخفى على ذوي الرشاد ، وقد أوعبنا الكلام في هذا المقام في معلّقاتنا على مبحث الامامة من المواقف .

تكميل
في ذكر واقعة السقيفة على سبيل الاختصار (١)

في أنّه عليه‌السلام امتنع عن بيعة أبي‌بكر ، واظهار الشكاية منه وأخويه ، واحتجاجه عليهم بمناقبه الفاخرة والنصوص الظاهرة .

قال بعض الأكابر من المخالفين : خلاصة واقعة السقيفة ، أنّه لمّا قبض رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله اجتمعت جماعة من الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، وهي صفّة كانوا يجتمعون بها ، فخطبهم سعد بن عبادة ، ومدحهم في خطبته ، وحرّضهم على طلب الامامة ، ثمّ قال : أنجز الله لنبيّكم الوعد وتوفّاه ، فشدّوا أيديكم بهذا الأمر فأنتم أحقّ الناس (٢) ، فأجابوه جميعاً أن أصبت ولن نعدوا أن نولّيك .

---

(١) اعلم أنّ ما ذكرناه من خلاصة واقعة السقيفة هو الموافق لما نقله المخالفون ، و الذي نقله أصحابنا كالفاضلين الطبرسيّين في الكامل و الاحتجاج يخالف ذلك ، كما هو بيّن لمن طالع الكتابين ، و انّما اقتصرنا على نقل الخصوم ؛ لأنّا أردنا الزامهم و الاحتجاج عليهم«منه» .

(٢) المفهوم من كلام الفاضل الجليل الحسن بن علي بن محمّد بن الحسن الطبرسي في الكامل البهائي الذي صنّفه للصاحب الأعظم خواجه بهاء الدين محمّد الجويني ، أنّ سعداً لمّا أرادت الأنصار مبايعته أبى ذلك و قال : لا أبيع ديني بالدنيا ، و قد سمعت نصّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله على ابن عمّه علي عليه‌السلام .

فلمّا قال سعد هذا المقال مالت أكثر الأنصار الى أبي‌بكر ، و قويت شوكته ، فبايعوه و امتنع سعد و قومه عن البيعة ، و لم يقدروا على اجباره ؛ لكثرة عشيرته و جلالة قدره في

فبلغ هذا الخبر أبابكر وعمر ، فجاءا مسرعين الى السقيفة ، فقال أبوبكر للأنصار: ألم تعلموا أنّا معاشر المهاجرين أوّل الناس اسلاماً ، ونحن عشيرة رسول‌الله صلى الله عليه وآله ، وأنتم أنصار الدين واخواننا في كتاب الله ، ثمّ قالت الأنصار : فمنّا أمير ومنكم أمير ، فقال عمر : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد .

وبعد تفاقم الحال ، وكثرة القيل والقال القريب الى القتال ، قال عمر وأبوعبيدة لأبي‌بكر : لا ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك ، وأنت صاحب الغار وثاني اثنين ، وأمّرك رسول الله بالصلاة ، فأنت أحقّ بهذا الأمر ، فبايعاه وبايعه بشر بن سعد الخزرجي من الأنصار حسداً لسعد ، وخوفاً أن يصير الأمر اليه ، فبايعه القوم ممّن حضر السقيفة[١] .

ولمّا انتهت الى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة ، قال : ما قالت الأنصار ؟

الأنصار، حتّى انتهت الخلافة الى عمر ، فألزمه البيعة و ألحّ عليه الحاحاً ، فامتنع سعد .

فأخذ عمر يقبل الذروة و العار في مكيدته ، و يتعمّد الحيلة في بيعته ، حتّى قال له قيس بن سعد : انّي لك ناصح مشفق فاقبل نصيحتي ، انّ سعداً أقسم بالله أن لا يبايع و لا يمكنكم اجباره على البيعة الاّ أن تقتلوه ، و لا تمكّنوا من قتله حتّى تقتلوا جميع الخزرج ، و قتل الخزرج منوط بقتل الأوس ، و قتل الأوس منوط بقتل جملة بطون اليمن ، و هذا ممّا لا سبيل لكم اليه ، فتركه عمر .

ثمّ انّ سعداً خرج الى الشام لحاجة له ، و قد كان خالد بن الوليد بالشام ، فبينا سعد في ليلة من الليالي قد خرج من محلّة له الى قرية أُخرى اذشعر به خالد ، فانتهز الفرصة و كان حاذقاً في الرماية ، فقصده في جماعة من أصحابه من رماتهم ، فقتلوه ، ثمّ تخوّفوا من شناع العامّة و خافوا من طلب الخزرج بثأره ، فقالوا : قتله الجنّ ، و وضعوا هذين البيتين على لسانهم :

نحن قتلنا سيّد الخزرج ... سعد بن عبادة

و رميناه بسهمين ... فلم يخط فؤاده

« منه » .

(١) راجع تاريخ الطبري ٣ : ١٩٩ ـ ٢٠١ .

قالوا : قالت : منّا أمير ومنكم أمير ، قال عليه السلام : فهلاّ احتججتم عليهم بأنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله أوصى بأن يحسن الى محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم ، قالوا : وما في هذا من الحجّة عليهم ؟ فقال سلام الله عليه : لوكانت الامارة فيهم لم تكن الوصيّة بهم .

ثمّ قال : فماذا قالت قريش ؟ قالوا : احتجّت بأنّها شجرة الرسول ، فقال عليه السلام : احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة ، وأراد صلوات الله عليه بالثمرة نفسه وأهل بيته ، بمعنى أنّهم ان كانوا أولى بالخلافة لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فنحن أولى منهم لكوننا ثمرته ، وللثمرة اختصاص بالقرب لكونها مقصودة بالذات من الشجرة وغرسها .

وقد نقل عنه عليه السلام كلام في هذا المعنى ، وهوقوله : ان كانت الخلافة في قريش فأنا أحقّ بها ، وان لم تكن في قريش فالأنصار على دعواهم . وهذا منه صلوات الله عليه على طريق الالزام ، والاّ فهو المنصوص بالنصوص المتواترة ، فلا حاجة به الى هذه الاستدلالات ، وقد اتّفق أهل التواريخ على أنّه عليه السلام لم يبايع أبابكر يوم السقيفة .

وقال محمّد بن جرير الطبري في تأريخه : انّه لم يبايع أصلاً ، ولوأنّه بايعه كما بايع غيره لما وقع الخلاف في هذه الأُمّة في أمره سلام الله عليه خاصّة من بين الصحابة ، وما همّوا بقتله ، وجمعوا الحطب على بابه ، وهمّوا باحراق بيته[1] وفيه ولداه سيّدا

---

(١) قلت : و روى ابن عبد ربّه ، و هو رجل مغربيّ من أعيان المخالفين و ممّن لا يتّهم في روايته عندهم ، قال في الجزء الرابع من كتاب العقد الفريد (٣ : ٦٣ ط مصر) عند ذكر الذين تخلّفوا عن بيعة أبي‌بكر ما هذا لفظه : فأمّا علي و العبّاس ، فقعدا في بيت فاطمة حتّى بعث اليهما أبوبكر عمر بن الخطّاب ليخرجهما من بيت فاطمة ، و قال له : ان أبيا فقاتلهما ، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما البيت ، فلقيته فاطمة فقالت : يا بن الخطّاب أجئت لتحرق دیارنا ؟ فقال : نعم . قال صاحب الطرائف (ص ٢٣٩) و روى نحو ذلك مصنّف كتاب الغرر و أنفاس الجواهر « منه » .

شباب أهل الجنّة ، وريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفاطمة سيّدة نساء العالمين سلام الله عليهم أجمعين ، ومنعوهم ميراثهم ، وغلبوهم على خمسهم [١] .

والمذكور في الجمع بين الصحيحين للحميدي من عظمائهم أنّه عليه السلام لم يبايع الاّ بعد ستّة أشهر [٢] . وهذا على تقدير صحّته لا ينافي ما قلناه ؛ لأنّ الظاهر أنّه بمحض الاكراه والاجبار ، وأماراته كثيرة :

منها : هجومهم على بيت فاطمة عليها السلام ، وجمعهم الحطب لاحراقه .

ومنها : أمرهم قنفذاً لعنه الله بضربها لمّا حالت بينهم وبين الباب ، حتّى كان ذلك سبباً لاسقاط حمل كان سمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله محسناً .

ومنها : كسرهم سيف الزبير ودفعهم في صدر المقداد وغيرها .

وكلّ ذلك رواه الثقات من أهل السير من المخالفين ، منهم الواقدي ، والواحدي، وابن أبي الحديد ، ومحمّد بن جرير الطبري في تأريخه وغيرهم [٣] .

وروي عن حذيفة بن اليمان أنّه قال : ما رحمت أحداً كرحمتي علي بن

---

(١) تاريخ الطبري ٣ : ١٩٨ .

(٢) الطرائف ص ٢٣٨ عن الجمع بين الصحيحين .

(٣) ذكر الطبري في تاريخه (٣ : ١٩٨) قال : أتى عمر بن الخطّاب منزل علي عليه السلام فقال : و الله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ للبيعة ، فخرج عليه الزبير معتقلاً بسيفه ، فعثر فسقط السيف من يده ، فهرول عليه فأخذه .

و ذكر الواقدي أنّ عمر جاء الى علي عليه السلام في عصابة ، فيهم أُسيد بن حصين ، و سلمة بن أسلمة الأشهلي ، فقال : أُخرجوا أو لنحرقها عليكم .

و ذكر ابن جيرانه في عذره فقال : قال زيد بن أسلم : كنت ممّن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة حين امتنع علي و أصحابه أن يبايعوا ، فقال عمر لفاطمة : أُخرجي من البيت ، و الاّ أحرقته و من فيه ، قال : و في البيت علي و الحسن و الحسين و جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، قالت فاطمة : تحرق على ولدي ؟ قال : أي و الله أو ليخرجنّ و ليبايعنّ « منه » . راجع الطرائف ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

أبي طالب عليه السلام ، وقد جيء به الى أبي‌بكر ليبايعه ، فقيل له : بايع ، فقال : وان لم أفعل فمه ؟ فقيل : اذن والله نضرب الذي فيه عيناك ، قال علي عليه السلام : ان تقتلوني فأنا عبدالله وأخورسوله ، فقال عمر : أمّا عبد الله فنعم ، وأمّا أخو رسول الله فالتراب بفيك ، فقال عليه السلام : يابن صهّاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أيّنا الأذلّ ،فاصفرّ وجه عمر ولم يقدر أن يتكلّم [1] .

و من الأخبار المصرّحة بشكايته منهم ، ما رواه صاحب كتاب العاقبة من عظماء الشافعيّة : أنّه عليه السلام قال : أنا أوّل من يجثو بين يدي الله للخصومة مع الثلاثة .

وروى جماعة من مشاهير رواة الفريقين : أنّ عليّاً عليه السلام لمّا امتنع من المبايعة له ، جلس هو وعمر وجماعة من أصحابهما يديرون الفكر في أمره عليه السلام ، وما يكيدونه به، فقال لهم خالد بن الوليد : ان شئتم قتلته ، فقال أبوبكر : أوتفعل ذلك يا خالد ؟ قال : نعم ، فقال له : افعل ذلك اذا كان وقت صلاة الصبح ، صلّ الى جانبه وسيفك تحت ثيابك ، فاذا جلس للتشهّد فاقتله ، والعلامة بيني وبينك عند التسليم بعد التشهّد قبله ، فقال خالد : أفعل ذلك غداً .

فأتى خالد وقام الى جانب علي عليه السلام وسيفه معه ، وكان الرجل يتفكّر في صلاته في عاقبة ذلك ، فخطر بباله أنّه اذا قتل خالد عليّاً عليه السلام ثارت الفتنة ، وأنّ بني هاشم يقتلونه .

فلمّا فرغ من التشهّد التفت أبوبكر الى خالد قبل السلام ، وقال : لا يفعلنّ خالد ما أمرته به ثمّ سلّم ، فقال علي عليه السلام لخالد : أوكنت فاعلاً ؟ قال : نعم لولا أنّه نهاني .

فمدّ أمير المؤمنين عليه السلام يده الى عنقه باصبعين وعصره بهما حتّى كادت عيناه تسقطان ، وجعل خالد يضرب بيديه ورجليه حتّى أحدث في ثيابه ، ولم يقدر أحد أن يخلصه منه ، وكلّ ما قرب منه أحد رمقه بعينه فيبعد خيفة منه : فقال أبوبكر لعمر:

---

(١) راجع بحار الأنوار ٨ : ٥٣ الطبع الحجري .

هذه مشورتك المنكوسة .

وكان سلام الله عليه اذا غضب وقام عرق الغضب بين عينيه تنحّاه الصحابة ، فلم يقدر أحد على القرب منه ، والتجأوا الى عمّه العبّاس(١) ، فشفّع اليه في خالد ، فأطلقه لأجله بعد أن كادت نفسه تتلف ، وقد افتضح بين القوم .

أقول : هذه الواقعة من أوضح الدلائل على ردّتهم ، وكفرهم ، وانقلابهم ، واستحلالهم لقتله صلوات الله عليه ، وبلوغهم المبلغ الفضيع في الجبر والاكراه ، والتمرّد على الله عزّمجده .

وهذا الخبر مرويّ عند الكلّ ، حتّى أنّ بعض الشافعيّة استدلّ بهذه الواقعة على جواز الكلام قبل التسليم في الصلاة للضرورة ، اعتماداً على فعل أبي‌بكر ونهيه خالداً عمّا واطأه عليه من قتله لمولانا عليه السلام . وقال آخرون : لا يجوز ذلك ، فانّ أبابكر قال ذلك بعد أن سلّم في نفسه .

وأمّا شكاياته عليه السلام من هؤلاء الثلاثة المتلصّصين ، فقد نقلها المخالف والمؤالف ، وكتاب نهج البلاغة مشحون بها .

ومن ذلك قوله عليه السلام في الخطبة الشقشقيّة(٢) : أما والله لقد تقمّصها فلان(٣) وانّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحىٰ(٤) ، ينحدر عنّي السيل(٥) ولا يرقىٰ اليّ

---

(١) في بعض التواريخ : فالتجأوا الى ابن عبّاس ، وكأنّه سهو « منه » .

(٢) نهج البلاغة ص ٤٨ ـ ٥٠ رقم الخطبة : ٣ .

(٣) المراد بفلان أبوبكر . و في بعض النسخ « لقد تقمّصها ابن أبي‌قحافة » و الضمير في «تقمّصها » راجع الى الخلافة لمعهوديّتها ، أو سبق ذكرها « منه » .

(٤) قطب الرحىٰ هو ما تدور عليه ، و لا يتمّ الانتفاع بها الاّ به ، و شبّه نفسه به لأنّ الخلافة لا تقوم و لا يتمّ الانتفاع بها بدونه كحال القطب من الرحىٰ « منه » .

(٥) هذا كناية عن ارتفاع محلّه و عظم شأنه . و كذا قوله « و لا يرقى اليّ الطير » فانّ الجبال الشامخة جدّاً لا يبيت عليها الطير ، بل ينحدر عنها السيل الى الوهاد ، و كذا لا يرقى اليها الطير ، و هذا كناية عن أفضليّته عليه السلام على من نازعه الخلافة ، و انّ نسبته عليه السلام اليه كنسبة

الطير .

ومنها : قوله فيها : فصبرت وفي العين قذى[(١)] ، وفي الحلق شجىٰ ، أرى تراثي نهباً .

ومنها : قوله فيها : فواعجباً بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته .

ومنها : قوله : فصيّرها في حوزة خشناء ، يغلظ كلمها ، ويخشن مسّها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ان أشنق لها خرم ، وان أسلس لها تقحّم .

ومنها : قوله : فصبرت على طول المدّة ، وشدّة المحنة ، حتّى مضى لسبيله ، فجعلها في ستّة زعم أنّي أحدهم ، فيا لله وللشورى ، متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم ، حتّى صرت أقرن الى هذه النظائر .

ومنها : قوله : فصغى رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره مع هنٍ وهنٍ ، حتّى قام ثالث القوم .

ومنها : قوله : ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها .

ومنها : قوله : أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء ألاّ يقارّوا على كظّة ظالم ، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها ، ولألفيتم دنياكم عندي أهون من عفطة عنز .

أقول : وهذه الخطبة من مشهورات خطبه ، لا يشكّ فيها الاّ مكابر قليل البضاعة. ومن مخذولي العامّة وجهّالهم من أنكر انتساب هذه الخطبة له عليه السلام ، وكأنّه لما وجد فيها الطعن العظيم على أئمّتهم الطواغيت الثلاثة .

الجبال الشامخة الى الوهاد « منه » .

(١) القذى ما يقع في العين فيؤذيها كلغبار و نحوه . و الشجى ما ينشب في الحلق من عظم و نحوه « منه » .

وهذه جهالة منه أو تجاهل[١] ، فانّ هذه الخطبة على ما ذكره الشارحان لنهج البلاغة ، أعني : الشيخ الفاضل عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي ، والعالم الربّاني والعارف الصمداني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، قد اشتهرت بين العلماء قبل وجود السيّد الرضيّ .

قال الشارحان نقلاً عن مصدّق بن شبيب النحوي أنّه قال : لمّا قرأت هذه الخطبة على شيخي أبي محمّد بن الخشّاب ، قلت : انّ الناس ينسبونها الى الشريف الرضي ، فقال : لا والله ومن أين للرضي هذا الكلام وهذا الأُسلوب ؟ فقد رأينا نظمه ونثره لا يقرب من هذا الكلام ، ولا ينتظم في سلكه ، على أنّي رأيت هذه الخطبة بخطوط العلماء الموثوق بنقلهم من قبل أن يخلق أبوالرضيّ فضلاً عنه[٢] .

ثمّ قال العالم الربّاني والفاضل البحراني في شرحه : وقد وجدتها في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضيّ بمدّة : أحدهما في كتاب الانصاف لابي جعفر بن قبة تلميذ أبي القاسم الكعبي ، أحد شيوخ المعتزلة ، وكانت وفاته قبل مولد الرضيّ . والثاني: أنّي وجدتها في نسخة عليها خطّ الوزير أبي الحسن علي بن محمّد بن الفرات ، وكان

---

(١) و منهم من أنكر شكاياته عليه‌السلام مطلقاً ، و الحقّ أنّ ذلك افراط في القول ؛ لأنّ المناقشة التي كانت بين الصحابة في أمر الخلافة معلومة بالضرورة لكلّ من يسمع أخبارهم و تشاجرهم في السقيفة ، و تخلّف علي عليه‌السلام و وجوه بني هاشم عن البيعة أمر ظاهر لا يدفعه الاّ جاهل أو معاند .

و اذا ثبت أنّه عليه‌السلام ناقش في هذا الأمر ، كان الظنّ غالباً بوجود الشكاية منه و ان لم تسمع منه ، فضلاً عن أنّ الشكاية قد بلغت مبلغ التواتر المعنوي بألفاظ مختلفة و عبارات متعدّدة ، بحيث يعلم بالضرورة حصولها و أنّها لا تكون بأسرها كذباً ، كما نبّه عليه جماعة من أصحابنا ، منهم الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في شرح النهج ، و طائفة من مخالفينا ، منهم الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد ، و الله الهادي « منه » .

(٢) شرح نهج البلاغة للبحراني ١ : ٢٥٢ . و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٢٠٥ .

وزير المقتدر بالله ، وذلك قبل مولد الرضيّ بنيّف وستّين سنة[١] انتهى .

أقول : وأنا قد وجدتها في موضعين آخرين قبل زمان الرضيّ ، وهما كتابا العلل[٢] ومعاني الأخبار[٣] للشيخ الصدوق رئيس المحدّثين محمّد بن علي بن بابويه القمّي بسند معنعن . وبالجملة فهذه الخطبة ممّا يقطع بكونه من كلامه عليه‌السلام .

ومن جملة شكاياته قوله عليه‌السلام : واعجباً أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة[٤] .

ومنها : قوله عليه‌السلام في النهج : لنا حقّ ان اعطيناه ، والاّ ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى[٥] والاعجاز جمع عجز ، واعجاز الابل مؤخّرها . والسرى سيرالليل.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

(٢) علل الشرائع ص ١٥٠ ـ ١٥١ ط النجف .

(٣) معاني الأخبار ص ٣٦٠ ـ ٣٦٢ و فيه تفسير للخطبة فراجع .

(٤) نهج البلاغة ص ٥٠٢ رقم الحديث : ١٩٠ .

(٥) قال ابن الأثير في النهاية (٣ : ١٨٥) : و منه حديث علي « لنا حقّ ان نعطه نأخذه ، و ان نمنعه نركب أعجاز الابل و ان طال السرى » الركوب على أعجاز الابل شاقّ ، أي : ان منعنا حقّنا ركبنا مركب المشقّة صابرين عليها و ان طال الأمد .

و قيل : ضرب أعجاز الابل مثلاً لتأخّره عن حقّه الذي كان يراه له و تقدّم غيره عليه ، و أنّه يصبر على ذلك و ان طال أمده ، أي : ان قدّمنا للامامة تقدّمنا ، و ان أُخّرنا صبرنا على الأُثرة و ان طالت الأيّام .

و قيل : يجوز أن يريد و ان نمنعه نبذل الجهد في طلبه ، فعل من يضرب في ابتغاء طلبته أكباد الابل ، و لا يبالي باحتمال طول السرى . و الأوّلان الوجه ؛ لأنّه سلّم و صبر على التأخّر و لم يقاتل ، و انّما قاتل بعد انعقاد الامامة له .

أقول : تأمّل أيّدك الله في كلام هؤلاء العوام الذين هم أضلّ من الأنعام ، كيف أظهروا فضائح أئمّتهم و نقلوا هذه الشكايات عنه عليه‌السلام و اعترفوا بها ، و صرّحوا بأنّه عليه‌السلام جعل الامامة حقّه ، فالعجب منهم كلّ العجب ، فما هم في ذلك الاّ كالباحث عن حتفه بظلفه «منه».

قال السيّد الرضيّ رضي الله عنه : هذا من لطيف الكلام وفصيحه ، ومعناه : انّا ان لم نعط حقّنا كنّا أذلاّء ، وذلك أنّ الرديف يركب عجز البعير ، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما[١] .

وقد ذكر أبوعبيد الهروي في الغريبين أنّ المعنىٰ : أنّ لنا حقّاً إن نعطه نأخذه ، وإن نمنعه صبرنا على المشقّة والمضرّة ، مثل راكب عجز البعير ، أومعناه : أنّه اذا منعنا حقّنا تأخّرنا وتقدّم غيرنا علينا ، فكنّا كالراكب رديفاً لغيره .

وقال الأزهري : لم يرد عليه السلام ركوب المشقّة ، ولكنّه ضرب أعجاز الابل مثلاً لتأخّره عن غيره في حقّه من الامامة وتقدّم غيره عليه ، وأراد ان منعنا حقّنا من الخلافة وأخّرنا عن ذلك صبرنا ، وان طالت الأيّام .

وقيل : يجوز أن يريد وان نمنعه نبذل الجهد في طلبه فعل من يضرب في ابتغاء طلبه اكباد الابل ، ولا يبالى باحتمال طول السرىٰ .

وردّه ابن الأثير الجزري الشافعي في نهاية ، بأنّه سلّم وصبر على التأخّر ولم يقاتل ، وانّما قاتل بعد انعقاد الامامة له[٢] . وفيه نظر ؛ اذ بذل الجهد لا يتعيّن بالقتال وينحصر فيه ، كما لا يخفى .

أقول : وهذا ممّا اتّفق على نقله أهل الغريب على اختلاف تفاسيرهم ، ولا ريبة في صراحته في شكايته عليه السلام منهم ، وهذا الكلام قاله عليه السلام يوم السقيفة . وقال المخالفون: انّه قاله يوم الشورىٰ بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستّة .

ولبعض متأخّري علمائنا لهذا الكلام حلّ آخر ، محصّله : أنّ المفهوم من كلامه عليه السلام أنّ الأمر بالأخرة يرجع اليه ، ويدلّ عليه قول « ركبنا » لأنّ الركوب

---

(١) نهج البلاغة ص ٤٧٢ ، رقم الحديث : ٢٢ .

(٢) نهاية ابن الأثير ٣ : ١٨٥ ـ ١٨٦ .

كناية عن الوصول الى المقصود ، وانّ مدّة ركوب المتقمّصين للخلافة لمّا كانت محفوفة بالظلم والعدوان كانت كالليل المظلم لعدم انارتها حقيقة ، فانّ الظلم ظلمات يوم القيامة ، ولذا كنّا عنه بسير الليل ، فقال : وان طال السرى انتهى .

وهووجه لطيف في نفسه ، وان كان بعيداً بالنسبة الى ظاهر الكلام .

وقد روي عن عكرمة عن ابن عبّاس ، قال : لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام ما فعلوا ، لم يزل أبوبكر يظهر له عليه السلام الانبساط ، ويرىٰ منه عليه السلام انقباضاً ، فكبر ذلك على أبي بكر ، فأحب لقاءه في الخلوة للاعتذار اليه ، بأنّ الناس اجتمعوا عليه وقلّدوه أمرهم ، وليس له في ذلك جناية .

فدعاه يوماً وخلا معه ، فقال : والله يا أباالحسن ما كان هذا الأمر مواطاة منّي ورغبة فيما وقعت فيه ولا حرصاً عليه ، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج اليه الاُمّة ، وتظهرلي الكراهة فيما صرت فيه ، وتنظر اليّ بعين السأمة .

فقال له علي عليه السلام : فما حملك عليه اذ لم ترغب فيه ولم تحرص عليه ، ولا وثقت بنفسك في القيام بما يحتاج اليه .

فقال أبوبكر : حديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تجتمع اُمّتي على الضلالة . فلمّا رأيت اجتماعهم اتّبعت حديثه وأعطيتهم الاجابة ، ولوعلمت أنّ أحداً يتخلّف لامتنعت عن ذلك .

فقال علي عليه السلام : أفكنتُ من الاُمّة أولم أكن ؟ وكذلك العصابة مثل سلمان وعمّار وأبي ذرّ والمقداد وسعد بن عبادة ومن معه من الأنصار ؟

قال : كلّ من الاُمّة .

فقال علي عليه السلام : فكيف تحتج بالحديث مع تخلّف هؤلاء عنك ؟

قال أبوبكر : ما علمت تخلّفهم الاّ بعد ابرام الأمر والخوض فيه ، ولوكنت قعدت عن ذلك لتفاقم الأمر وارتدّت العرب عن الدين ، فلمّا خفت ذلك أجبتهم الى ما

التمسوا منّي .

فقال عليه‌السلام : أجل ، ولكن أخبرني عن الذي يستحقّ الأمر بماذا يستحقّه ؟

فقال أبوبكر : بالصدق ، والنصيحة ، والوفاء ، وقمع المداهنة ، والمحاباة ، وحسن السيرة ، واظهار العدل ، والعلم بالكتاب والسنّة وفصل الخطاب ، مع الزهد في الدنيا ، وقلّة الرغبة فيها ، وانصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد ، ثمّ سكت .

فقال علي عليه‌السلام : والسابقة والقرابة ، فقال علي عليه‌السلام : هل تجد في نفسك هذه الخصال أم فيّ ؟ قال : بل فيك يا أباالحسن .

فلم يزل أمير المؤمنين عليه‌السلام يعدّ مناقبه التي جعلها الله له دون غيره ، حتّى قال أبوبكر : أنت أحقّ الناس بهذا الأمر والمقام منّي . فقال سلام الله عليه : فما الذي غرّك عن الله ورسوله وعن دينه ؟ وأنت خلو ممّا يحتاج اليه أهل دينه ؟

فبكى أبوبكر وقال : صدقت يا أباالحسن ، أنظرني هذا اليوم لأُدبّر ما أنا فيه ، وخرج من عنده وخلا بنفسه يومه ، ولم يأذن لأحد بالدخول عليه ، وعمر يتردّد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي عليه‌السلام .

فبات أبوبكر ليلته ، فرأى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في منامه متمثّلاً في مسجده ، فقام اليه أبوبكر فسلّم عليه ، فولّى وجهه عنه ، فقال أبوبكر : يا رسول الله أمرت بأمر لم أفعله ، فقال : أردّ عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله ، ردّ الحقّ الى أهله ، قال : فقلت : من أهله ؟ فقال : من عاتبك عليه بالأمس .

فأصبح أبوبكر وخرج الى علي عليه‌السلام ، فقال : أبسط يدك أُبايعك وأخبرك بما رأيت في منامي البارحة ، قال ابن عبّاس : فمدّ علي سلام الله عليه يده وبايعه أبوبكر ، وسلّم الأمر اليه ، وقصّ علينا الرؤيا ، وكتبنا من لفظه .

وقال أبوبكر : نخرج الى مسجد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لأخبر الناس بما جرى بيني وبين رسول الله ، فخرجوا اليه ، فنادى الصلاة جامعة ، وصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : معاشر الناس ولّيتكم ولست بخيركم ، أقيلوني أقيلوني .

فقام اليه عمر وقال : والله والله لا أقلناك ولا استقلناك ، فحطّه عن منبره وقال: يا خليفة رسول الله ايّاك والاغترار بسحر بني هاشم ، فليس هذا بأوّل سحرهم ، فلم يزل يخدعه حتّى ردّه عن رأيه وعزمه ، وأمره بالثبات على ما هوعليه والقيام به ، ووافى أمير المؤمنين عليه السلام حتّى جلس الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فمرّ به عمر فقال: يا علي دون الذي ترومه وتريده خرط القتاد وسيوف حداد ، فعلم بالأمر فقام ورجع الى بيته وهويتلوهذه الآية ﴿ لئلاّ يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة ﴾[(١)] .

ومن شكاياته عليه السلام في الديوان المنسوب اليه سلام الله اليه :

لنـا مـا تـدّعون بـغير حـقّ	اذا ميز الصحاح من المراض
عــرفتم حــقّنا فــجحدتموه	كما عرف السواد من البياض
كـتاب الله شـاهدنا عـليكم	وقاضينا الاله فنعم قاض[(٢)]

والشارح الشافعي الميبدي قال في ترجمة كلامه هذه الرباعيّة :

اى قوم كه حقّ مـا گـرفتيد بـه زور	فردا چه جواب حق بگوييد به كـور
ديـديد وشـنيديد كـه مـا بـر حـقّيم	از بهر چه ساختيد خود را كر و كور

وممّا ينطق بشكاياته ما رواه الحكم بن مروان[(٣)] ، عن جبير بن حبيب ، قال :

---

(١) رواه الصدوق في الخصال ص ٥٤٨ ـ ٥٥٣ ، و الطبرسي في الاحتجاج ١ : ١٥٧ـ١٨٥ ط النجف ، و العلاّمة المجلسي في البحار ٨ : ٧٩ ـ ٨١ الطبع الحجري .

(٢) ديوان الامام علي عليه السلام ص ٥٩ ط بيروت .

(٣) بعد تأليف الكتاب ببرهة اطّلعت على هذا الخبر في الجزء الثاني من الطرائف(ص ٤٢٤) منقولاً من طرق المخالفين ، و هذا لفظه في الكتاب المذكور ، بعد أن ذكر أنّ عليّاً عليه السلام و سائر بني هاشم امتنعوا عن البيعة ، و انّما بايعوا بالاكراه ، و انّهم كانوا يعتقدون اضلال المتقدّمين على علي عليه السلام ، و قد شهد علماء من الأربعة المذاهب بتصديقهم و اعترفوا بذلك :

فمن ذلك ما رووه في المعنى الموصوف ما هو موجود في خزانة الكتب بالرباط المعروف

نزل بعمر بن الخطّاب نازلة قام لها وقعد وترنح وتقطر ، ثمّ قال : معشر المهاجرين ما عندكم فيها ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين أنت المفزع والمترع .

فغضب ثمّ قال : يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، أما والله أنا وايّاكم لنعرف ابن بجدتها[١] والخبير بها ، قالوا : كأنّك أردت ابن أبي‌طالب ، قال : وأنّى يعدل بي عنه ، وهل طفحت[٢] جرّة بمثله ؟ قالوا : فلو بعثت اليه ، قال : هيهات هنا شمخ من هاشم ، ولحمة من الرسول ، واثرة من علم يؤتى لها ولا يأتي ، امضوا بنا اليه.

فمضوا نحوه وأفضوا اليه وهوفي حائط له عليه ثياب ، يتوكّأ على مسحاته[٣] ، وهو يقول : ﴿ أيحسب الانسان أن يترك سدى ۞ ألم يك نطفة من منيّ يمنىٰ ۞ ثمّ كان علقة فخلق فسوّىٰ ﴾[٤] ودموعه تهمي على خدّيه ، فأجهش القوم لبكائه ، ثمّ سكن وسكنوا .

فسأله عمر عن مسألته ، فأصدر اليه بجوابها ، فلوى عمر يديه ، ثمّ قال : أما والله لقد أرادك الحقّ ولكن أبى قومك ، فقال سلام الله عليه : يا أباحفص خفض عليك من هنا ومن هنا ﴿ انّ يوم الفصل كان ميقاتاً ﴾[٥] فانصرف وقد أظلم وجهه ، وكأنّما ينظر من ليل .

بالتربة الأخلاطيّة بالجانب الغربيّ من بغداد في ورقة من رقّ ملحقة بآخر كتاب أعلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، تأليف المأمون من خلفاء بني العبّاس ، و تاريخ الكتاب المذكور سنة احدى و خمسين و مائتين ما نسخته عن الحكم بن مروان و ساق الخبر كما هنا « منه » .

(١) ابن بجد بالباء الموحّدة و الجيم و الدال المهملة : العالم بالشيء و الدليل الهادي و من لا يبرح عن قولها ، كذا في القاموس « منه » .

(٢) طفح الاناء طفوحاً : امتلأ حتّى يفيض .

(٣) في العدّة : عليه تبان يتركل على مسحاته .

(٤) القيامة : ٣٦ ـ ٣٨ .

(٥) النبأ : ١٧ .

هكذا نقل الشيخ الجليل جمال العارفين أبوالعبّاس أحمد بن فهد الحـلّي رحمه الله في عدّة الداعي(١). وفي هذا كفاية لمن أنصف من نفسه.

الحديث الثالث و العشرون
[قوله صلى الله عليه وآله: علي راية الهدى و امام الأولياء و نور من أطاعني ...]

الشيخ الامام الحافظ أبوعبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشـافعي في كتابه كفاية الطـالب، قال: أخبرنا عبد اللطيف بن محمّد بن علي القبيطي ببغداد، والشريف أبوتمام علي بن أبي الفخار بن الواثق بالله بالكرخ، قالا: حدّثنا أبوالفتح محمّد بن عبد الباقي المعروف بابن النبطي(٢)، حدّثنا أحمد بن أحمد الحدّاد، حدّثنا الحافظ أبونعيم أحمد بن عبدالله، حدّثنا أبوبكر الطلحي، حدّثنا محمّد بن علي بن رحيم، حدّثنا عباد بن سعيد الجعفي، حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي بهلول، حدّثنا صالح بن الأسود، عن أبي المطهّر الرازي، عن الأعمش الثقفي، عن سلام الجعفي، عن أبي بردة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ الله تعالى عهد اليّ عهداً في عـلي، فقلت: يا ربّ بيّنه لي، فقال: اسمع، قلت: سمعت، فقال: انّ علياً راية الهدىٰ، وامام الأولياء، ونور من أطاعني، وهوالكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، ومن أبغضه أبغضني، فبشّره بذلك.

فجاء علي عليه السلام فبشّرته، فقال: يا رسول الله أنا عبدالله وفي قبضته، فان يعذّبني فبذنوبي، وان يتمّ الذي بشّرتني به فالله أولى بي، قال: فقلت: اللهم أجل قلبه،

---

(١) عدّة الداعي ص ١٠١ ـ ١٠٢، و الطرائف ص ٤٢٤.

(٢) في المصدر: البطّي.

واجعل ربيعه الايمان ، فقال الله عزّ وجلّ : قد فعلت به ذلك ، ثمّ انّه رفع اليّ أنّه سيخصّه من البلاء بشيء لم يخصّ به أحداً من أصحابي ، فقلت : يا ربّ أخي وصاحبي ، فقال : انّ هذا شيء قد سبق أنّه مبتلىٰ ومبتلىٰ به . أخرجه الحافظ في الحلية(١) .

قال الفاضل الجليل علي بن عيسى(٢) في كتابه كشف الغمّة : قرأت كتاب كفاية الطالب على مصنّفه أبي عبدالله الكنجي باربل في مجلسين آخرهما الخميس سادس عشر جمادي الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وأجازه لي وخطّه بذلك عندي(٣) انتهى .

أقول : هذا الخبر صريح في امامته صلوات الله عليه وتسليماته ، غير قابل للتأويل .

وتقرير ذلك : أنّ الراية هي العلم المقتنى ، وقد شبّهه عليه‌السلام في اشتهار قدره ووجوب اقتفاء آثاره والاهتداء بمناره بالراية ، فقال مؤكّداً بإن واسميّة الجملة ، لتردّد المنافقين في الحكم المذكور عناداً ، أولصدوره عن مزيد نشاط أنّ علياً عليه‌السلام راية الهدىٰ .

ثمّ صرّح بما أراده من النصّ عليه بالامامة وتعيينه للخلافة بقوله « وامام الأولياء » فجعله قدوة للأولياء المقرّبين من الحضرة السبحانيّة المنسلخين عن الكدورات الظلمانيّة .

وهذا يؤيّد ما عليه أئمّة الكشف والعرفان وعظماء علماء الطريقة والصوفيّة المتألّهة ، من أنّه عليه‌السلام قطب دائرة الأولياء ، وهوالمسمّىٰ عندهم بقطب الأقطاب ،

---

(١) كفاية الطالب ص ٢٢ ـ ٢٣ ط النجف الأشرف .

(٢) هو الوزير السعيد ، ترك الوزارة و تزهّد و رغب عن الدنيا ، و لتركه الوزارة قصّة غريبة أوردها الشيخ البهائي (ره) في الكشكول « منه » . .

(٣) كشف الغمّة ١ : ١٠٨ ط قم .

واللوح المحفوظ ، وأحد الأبوين الروحانيين .

وقد بيّن بعض المحقّقين من علمائنا[١] كون ولايته عليه السلام هي الولاية المطلقة التي تستمدّ منها سائر الولايات الخاصّة ، وذكرناه نحن في غير هذا المقام ، ولكلّ مقام كلام ، ولكلّ كلام أقوام .

وقوله « ونور من أطاعني » تأكيد في التنصيص على امامته ، والتصريح بخلافته؛ لافادته أنّه النور الالهي ، المظهر للغوامض الدينيّة ، الهادي الى المقامات العرفانيّة والأسرار الاسلاميّة ، يهتدي به المطيعون للأوامر السبحانيّة ، ويقتدي به المؤيّدون بالألطاف الربّانيّة .

وقوله « وهوالكلمة التي ألزمتها المتّقين » فيه اشارة الى أنّه كلمة التقوى المذكورة في قوله تعالى ﴿ وألزمهم كلمة التقوىٰ ﴾[٢] الآية .

واطلاق الكلمة عليه صلوات الله عليه اطلاق شايع غير منكر ، كاطلاقها على عيسى عليه السلام . وقد ورد في بعض الأخبار أنّ كلماته تعالى هم الأئمّة المعصومون عليهم السلام[٣] . وفي خبر آخر : أنّ كلمات الله التامّة هم الأنبياء والأولياء سلام الله عليهم[٤][٥]

---

(١) هو العالم الربّاني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني في شرح الاشارات «منه» .

(٢) الفتح : ٢٦ .

(٣) بحار الانوار ٢٤ : ١٨٤ .

(٤) راجع بحار الأنوار ٢٤ : ١٧٩ .

(٥) في كتاب الواحدة عن الباقر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : انّ الله تبارك و تعالى أحد واحد تفرّد في وحدانيّته ، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً ، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً صلى الله عليه وآله و خلقني و ذرّيّتي ، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا ، فنحن روح الله و كلماته ، فبنا احتجب عن خلقه الحديث و فيه طول « منه » .

قال الشيخ الفاضل عبد السميع الحلّي [١] نوّر الله مرقدة في بعض رسائله الكلاميّة ، في مبحث الكلام ، بعد أن فسّر الكلام بما فسّره به المتكلّمون من أصحابنا من الحروف والأصوات المنظومة المسموعة من جسم كثيف ، كالشجرة التي خاطبت موسى عليه‌السلام ما هذا لفظه :

وكما يطلق الكلام على ما ذكرناه ، كذا يطلق على مجموع الكائنات ، فانّه سبحانه قد سمّى بعض مخلوقاته بالكلمات ، ولهذا قال تعالى ﴿ وكلمته ألقاها الى مريم ﴾ [٢] وقد ورد في الحديث : أنّ كلمات الله التامّة هم الأنبياء والأولياء .

ثمّ قال قدّس الله روحه : واذا علم هذا من جهة النقل ، جاز للعقل أن يسمّي كلّ موجود كلمة ، وهذه الكلمات تسمّى بالآفاقيّة ، ويسمّى مجموع العالم كتاباً ؛ لكونه جامعاً لسائر الكلمات ، كما يسمّى القرآن كتاباً ، لاشتماله على جميع الكلمات القرآنيّة، ولهذا قال عزّ من قائل ﴿ لوكان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولوجئنا بمثله مدداً ﴾ [٣] .

ولا شكّ أنّ الكلمات القرآنيّة تنفد بنصف وقيّة من الحبر ، واذا لم يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها وجب تأويلها ، وهو : إمّا بحملها على معاني الكلمات القرآنيّة ؛ لأنّ كلّ آية لها ظهر وبطن وحدّ ومطلع الى سبعة أبطن .

وقيل : الى سبعين بطناً ، ولهذا بدأ أمير المؤمنين عليه‌السلام لابن عبّاس في شرح باء

---

(١) ذكر بعض الفضلاء في رسالته التي وضعها في عدّ مشاهير الامامية ، أنّ الشيخ المذكور من عظماء تلامذة الشيخ الكامل أبي العبّاس أحمد بن فهد الحلّي « منه » .

أقول : و قال في الرياض (٣ : ١٢١) : فقيه فاضل عالم متكلّم جليل ، و كان من أكابر تلامذة ابن فهد الحلّي ، ثم ذكرله كتاب تحفة الطالبين في معرفة اُصول الدين ، قال : حسن الفوائد ، و له كتاب الفوائد الباهرة في مسألة الامامة . و كلاهما مخطوط .

(٢) النساء : ١٧١ .

(٣) الكهف : ١٠٩ .

البسملة من أوّل الليل الى آخره ، ولم يتمّ شرحها ، ثمّ قال : والله لوشئت لأوقرت من شرحها سبعين بعيراً ، فعلم من ذلك أنّه لا نهاية لمعاني القرآن ، والبحر الواحد أوالأبحر السبعة متناهية .

وإمّا أن تحمل الآية على الكلمات الآفاقيّة ، ولا شكّ في عدم تناهيها بحسب الأشخاص ؛ لأنّه تعالى لم يزل خلاّقاً دنياً وآخرةً ، فكلامه شامل للتأويلين ومنطبق عليها انتهى .

وما ذكره جيّد الاّ أنّه ينبغي أن نعلم أنّه لم يوجد في النقل اطلاق كلامه على سائر الموجودات[١] ، ولا تسمية كلّ موجود كلمة ، بل انّما يطلق الكلمة على الكمّل من الأولياء والأنبياء كعيسى عليه السلام ، فلا تغفل .

وقوله « ألزمتها » معناه ألزمت المتّقين بطاعتها واقتفائها والائتام بها والرجوع اليها في المهامّ والأخذ لمسائل الحلال والحرام ، وهوتنصيص عليه بالامامة ، كما لا يخفى .

---

(١) نعم في الأبيات المشهورة المنسوبة الى مولانا سيّد الوصيّين و أمير المؤمنين عليه السلام ، و هو صريح في تسمية الانسان كتاباً ، و الأبيات هي هذه :

دواؤك فيك و ما تبصر   و داؤك منك و ما تشعر
و تزعم أنّك جرم صغير   و فيك انطوى العالم الأكبر

و هي في الديوان المرتضوي (ص ١٤٥) مذكورة ، و على الألسنة مشهورة ، و قد ذكرها جمع من عظماء الفريقين ، كشيخنا البهائي في شرح الأربعين ، والمحقّق الجامي في شرح الفصوص و غيرهما « منه » .

الحديث الرابع و العشرون
[المناقب الثلاثة لعلي بن أبي طالب عليه السلام]

مسلم والترمذي في صحيحيهما ، عن سعد بن أبي وقّاص أنّ معاوية قال له : ما منعك أن تسبّ أباتراب ؟ قال : أمّا ما ذكرت فثلاث قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبّه ، ولأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ الي ّمن حمر النعم .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وقد خلّفه في بعض مغازيه ، فقال علي عليه السلام : خلّفتني مع النساء والصبيان ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي .

وسمعته يقول صلى الله عليه وآله يوم خيبر : لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، فتطاولنا اليها ، فقال صلى الله عليه وآله : أُدعوا لي عليّاً ، فأُتي به أرمد ، فبصق في عينه ، فبرىء ، فدفع اليه الراية ، ففتح الله على يديه .

ولمّا نزلت هذه الآية ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ﴾ الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام وقال : اللهمّ هؤلاء أهلي [١] .

أقول : هذا الخبر مشهور ، وقد أورده الحافظ أبوعبد الله محمّد بن يوسف الكنجي في كتابه كفاية الطالب كما أوردناه ، ثمّ قال : هكذا رواه مسلم في صحيحه وغيره من الحفّاظ [٢] .

وأورده أيضاً نور الدين علي بن محمّد المالكي المعروف بابن الصبّاغ في الفصول

---

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٨٧١ باب فضائل علي عليه السلام ، و صحيح الترمذي ٥ : ٥٩٦ برقم : ٣٧٢٤ .

(٢) كفاية الطالب ص ٢٨ ـ ٢٩ ط النجف .

المهمّة[١].

وقد تضمّن ثلاثة أحاديث : حديث المنزلة ، وحديث المحبّة ، وحديث المباهلة ، وكلّها دالّة على الأفضليّة والامامة ، وقد بلغت حدّ التواتر .

حديث المنزلة

أمّا حديث المنزلة ، فهوحديث مشهور نقله أساطين المخالفين ومحدّثوهم ، كأحمد بن حنبل ، ومسلم بن الحجّاج ، وأبي عبد الله الحميدي ، ورزين العبدري ، وغيرهم كما سلف نقله في الحديث السابع[٢] .

وتقرير الاستدلال به على الامامة من وجوه :

أحدها : أنّه يدلّ على جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوّة لعلي عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله ؛ اذ لولم يكن اللفظ محمولاً على كلّ المنازل لما صحّ الاستثناء، ومن المنازل الثابتة لهارون من موسى استحقاق القيام مقامه بعد وفاته لوعاش بعده ، وذلك أنّه كان خليفة لموسى في حياته ، بدليل قوله ﴿ أُخلفني في قومي﴾ .

ولا معنى للخلافة الاّ القيام مقام المستخلف في التصرّفات التي له ، فوجب أن يكون خليفة له بعد موته على تقدير بقائه ، والاّ لكان عزله موجباً لنقصه والنفرة عنه ، وهوغير جائز على الأنبياء .

الثاني : أنّ من منازل هارون بالنسبة الى موسى عليه السلام أنّه كان شريكاً له في الرسالة ، ومن لوازمه استحقاق الطاعة بعد وفاة موسى عليه السلام لو بقي ، فوجب أن

---

(١) الفصول المهمّة ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

(٢) و تقدّم فيه مصادر هذا الحديث من كتب أهل السنّة فراجع .

يثبت ذلك لعلي عليه السلام ، الاّ أنّه امتنع الشركة في الرسالة ، فوجب أن يبقى مفترض الطاعة على الأُمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله .

الثالث : أنّ هارون عليه السلام لمّا كانت نبوّته ثابتة ، لا جرم كان معصوماً ، فيجب على موسى عليه السلام أن يقدّمه على غير المعصوم عقلاً ؛ لقبح تقديم غير المعصوم على المعصوم عقلاً وحينئذ فيجب أن يكون هارون بحيث لوبقي لكان اماماً وخليفة .

الرابع : أنّ اليهود وغيرهم نقلوا أنّ موسى عليه السلام نصّ عليه وجعله وصيّه وخليفته بعده ، فلمّا مات جعل الوصاية في يوشع بن نون ، وأوصى اليه بأسرار التوراة والألواح ، وذلك على سبيل الوديعة لا على سبيل الاستقرار ليوصلها الى ولدي هارون شبّر وشبير ، وهو يدلّ على أنّ هارون لوعاش بعده لكان خليفة بدل يوشع بن نون ، وقد أثبت صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام منه جميع منازل هارون من موسى عليه السلام فيلزم المدّعىٰ .

اعترض القاضي الناصب في المواقف أوّلاً بمنع صحّة الحديث ، وهوجهالة أو تجاهل سبقه اليها الآمدي . وهومنهما عجيب ؛ لأنّا قد بيّنا في كتابنا الموسوم بالشهاب الثاقب في الردّ على النواصب كونه مشهوراً مستفيضاً بين الفريقين ، بالغاً حدّ التواتر ، وأوردناه من طرقهم وأسانيدهم في كتبهم وأصحّتهم بما يزيد على حدّ التواتر ، وأوردنا في ذيل الحديث السابع ما يشهد باستفاضته وتواتره .

والمحقّق الشريف في شرحه للمواقف قال : انّ المحقّقين على أنّه صحيح ، وان كان من قبيل الآحاد . وهو أيضاً جهالة منه ونصب[1] .

وقد نقل جماعة من علمائنا[2] أنّه كان من الامامية ، وهذا الكلام منه ونحوه ممّا

---

(١) اللهمّ الاّ أن يكون اعتقاده مخالفاً لكلامه ، فقد ذكر في مجالس المؤمنين أنّه ألّف الكتب المذكور لبعض أُمراء المخالفين من أهل شيراز . و هو عذر ركيك « منه » .

(٢) منهم الفاضل العلاّمة الشيخ خضر الرازي ، و هو تلميذ ابنه العلاّمة مير شمس الدين محمّد . و منهم الشيخ الجليل الشيخ محمّد بن أبي جمهور الاحسائي في رسالته التي وضعها في

ذكره في شرح المواقف ينادي بنصبه وتعصّبه في الأباطيل . وقد صرّح العلاّمة تيّرُ وغيره بتواتره ، وقد بيّنّا ذلك مستوفى في الشهاب الثاقب .

وثانياً : بأنّه لا عموم له في المنازل ، بل المراد استخلافه على قومه في قوله «اخلفني» كاستخلافه عليه‌السلام على المدينة في غزاة تبوك ولا يلزم دوامه ، فانّ قوله «اخلفني» لا عموم له ، ولا يكون حينئذ عدم دوامه ولا عزله اذا انتقل الى مرتبة أعلى ، وهوالاستقلال بالنبوّة منفّراً .

وهذا أيضاً من جهالاته وأباطيله ، اذ لو لم يكن المراد جميع المنازل لما حسن الاستثناء ؛ لأنّ الاستثناء اخراج ما لولاه لدخل بأدوات مخصوصة ، وحيث لا اخراج لم يكن الاستثناء حقيقة بل مجازاً ؛ لأنّ الأصل في الاستثناء الاتّصال .

وتجويز الشارح[١] الجديد جعله منقطعاً ، عن الحقّ بمعزل لما بيّنّاه ، على أنّ التحقيق الذي يقتضيه النظر ، وصرّح به جماعة من أعاظم علماء العربيّة ، كبدرالدين بن مالك وغيره ، أنّ الاستثناء المنقطع هواخراج ما لولاه لدخل في حكم دلالة المفهوم ، وعلى هذا فالعموم لازم جزماً ، والاّ لم يصحّ الاستثناء فتدبّر .

وقوله « ولا يلزم دوامه فانّ قوله اخلفني لا عموم له » منظور فيه ؛ اذ عدم التقييد يشهد بالعموم قطعاً ، والاّ لم يستفد منه سوى الخلافة لحظة واحدة ، هذا خلف ، على أنّ ما ذكرناه من تقرير الاستدلال ونقلناه من اليهود يكذب ما قاله أعمى الله قلبه .

وقوله « ولا يكون حينئذ عدم دوامه » أوهن من بيت العنكبوت ؛ لأنّا نقول : مع قطع النظر عن استمرار النبوّة والاستقلال بالرسالة ، فمن منازله أن يكون خليفة

مجالسه مع الفاضل الهروي . و منهم القاضي مير نور الدين الشوشتري في مجالس المؤمنين و مصائب النواصب . و صرّح آخرون بكونه من المخالفين ، منهم الفاضل السمناني في شرح الأربعين ، و الله أعلم « منه » .

(١) ملاّ علي القوشجي ، و هو متعصّب جاهل بالأخبار ، معاند شديد العناد « منه » .

قطعاً بعد وفاة موسى عليه السلام ، للطرق التي ذكرناها ، فعزله أوعدم دوام خلافته يكون نقصاً ألبتّة، على أن ما ذكرناه سابقاً يبطل ما قاله .

وثالثاً : بأنّ الظاهر متروك لوحمل على ارادة عموم المنازل ، بل لابدّ من تخصيص العموم ؛ لأنّ من منازل هارون كونه أخاً نسباً ونبيّاً ، وهذا من أفحش جهالاته وأبرد خيالاته ؛ لأنّ العامّ المخصوص حجّة في الباقي عند المحقّقين من الأُصوليّين ، وهوالذي صرّح باختياره في شرح المختصر للحاجبي ، وأيضاً فالمراد الاخبار بمنازله المعنويّة لا النسبيّة ، اذ لا خفاء فيها ، ولا يجهلها أحد من الناس .

وقوله « انّ من منازل هارون كونه نبيّاً » سهوصريح وغلط فضيع ؛ لأنّ تفارقهما في النبوّة لا يؤدّي الى ترك ظاهر الخبر من عموم المنازل لحصول استثناء النبوّة في الخبر ، حيث قال : الاّ أنّه لا نبيّ بعدي .

حديث الراية و المحبّة

وأمّا حديث الراية والمحبّة ، فمشهور بين المخالفين .

قال نور الدين بن الصبّاغ في الفصول المهمّة ما نصّه : وفي صحاح البخاري ومسلم وغيرهما من الصحاح أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر[١] : لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، فبات الناس يخوضون ليلتهم أيّهم يعطاها ؟

فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ منهم يرجوأن يعطاها ، فقال

---

(١) في بعض الكتب المعتبرة المعمولة في البلدان و القرى : أنّ خيبر هي بلد بني عنزة في جهة الشمال و الشرق على المدينة على نحو ستّ مراحل ، و خيبر بلغة اليهود الحصن . و قيل: أوّل من سكن فيها رجل من بني اسرائيل اسمه خيبر فسمّيت به ، و لها نخيل كثيرة ، و كان في صدر الاسلام دا ر بني القريضة و النضير « منه » .

النبيّ صلى الله عليه وآله : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل : يا رسول الله أرمد ، قال : فأرسلوا اليه ، فأُتي به فبصق في عينيه ، فدعا له فبرىء حتّى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية .

قال علي عليه السلام : أُقاتلهم يا رسول الله حتّى يكونوا مثلنا ؟ قال : أنفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ، ثمّ ادعهم الى الاسلام ، فأخبرهم بما يجب عليهم فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ، قال : فمضى ففتح الله على يديه(١) ، وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت :

وكـان عـلي أرمـد العـين يـبتغي	دواءً فـلـمّا لم يحسّ مـداويـا
شـفاه رسـول الله مـنه بـتفلة	فـبورك مـرقيّاً وبـورك راقـيا
وقال سأعطي الراية اليوم فـارساً	كميناً شجاعاً في الحـروب محـاميا
يحبّ الٰهـاً والالٰـه يحـبّه	بـه يـفتح الله الحـصون الأوابـيا
فـخصّ بهـا دون البريّـة كـلّهم	عـليّاً وسمّاه الولي المـؤاخـيا

وفي صحيح مسلم قال عمر بن الخطّاب ، فما أحببت الامارة الاّ يومئذ ، فتساورت لها رجاء أن أُدعى لها(٢) .

قال العلماء : فتساورت لها بالسين المهملة ، أي : تطاولت لها وحرصت عليها حتّى أبديت وجهي وتصدّيت لذلك ليذكرني ، قالوا : وانّما كانت محبّة عمر لها لما دلّت عليه من محبّة الله ورسوله صلى الله عليه وآله ومحبّتهما له والفتح على يديه ، قال ذلك الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي في كتاب المرهم(٣) . انتهى كلام صاحب الفصول المهمّة .

ورأيت مثل ما نقله في مواضع من كتبهم وأصحّتهم ، منها كتاب مصابيح الأنوار

---

(١) صحيح البخاري ٤ : ٢٠٧ ، و صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٢ ، و مسند أحمد بن حنبل ٣٣٣:٥ .

(٢) صحيح مسلم ٤ : ١٨٧١ ـ ١٨٧٢ .

(٣) الفصول المهمّة ص ٣٧ ـ ٣٨ ، و اليافعي هو صاحب التاريخ المشهور ، و هو من عظماء الشافعيّة « منه » .

بتغيير ما من الصحاح ، عن سهل بن سعد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر : لأعطينّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ، فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلّهم يرجون أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا اليه ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ، فبرىء كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله أُقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا ، فقال : أنفذ على رسلك ، وساق الحديث على نحو ما تقدّم بحيث لا يتغيّر به المعنى(١) .

وقال القاضي الناصب في المواقف : انّه صلى الله عليه وآله بعد ما بعث أبابكر وعمر الى خيبر، فرجعا منهزمين ، فقال صلى الله عليه وآله : لأعطيّن الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله كرّار غير فرّار ، وأعطاها علياً عليه السلام .

وقال المحقّق الشريف في شرحه : انّه روي أنّه عليه السلام بعث أبابكر أوّلاً فرجع منهزماً ، وبعث عمر فرجع كذلك ، فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله لذلك ، فلمّا أصبح خرج الى الناس ومعه رايته ، فقال : لأعطينّ الى آخره ، فتعرّض له المهاجرون ، فقال عليه الصلاة والسلام : أين علي ؟ فقيل : انّه أرمد العين ، فتفّل في عينيه ودفع اليه الراية انتهى .

وبالجملة فهذا خبر مستفيض بين الخاصّة والعامّة ، متلقٍّ(٢) بالقبول عند كلّ الأُمّة بحيث لم ينكره أحد ، وهويدلّ على اختصاصه عليه السلام من بين الصحابة بهذه المزيّة ، وهوقوله « يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله » وهذا يدلّ على أفضليّته على سائر الصحابة وأقربيّته منهم الى الله عزّشأنه ، واختصاصه بالامامة دونهم .

وقول عمر المنقول في صحيح مسلم « فما أحببت الامارة الاّ يومئذ فتساورت »

---

(١) صحيح البخاري ٥ : ٧٦ ـ ٧٧ ، و الطرائف ص ٥٦ عن الصحاح و المسانيد .

(٢) في «س» : متلقّياً .

الى آخر كلامه ، نصّ صريح في فهمه هذا المعنى ، وفي قيام عرق الحسد في وجهه ، وخوض الصحابة في من يعطاها ، ورجاء كلّ منهم أن يكون هو المعنيّ ، كما نطقت به الأخبار التي نقلناها شواهد صدق على أنّ المراد اختصاص هذا الوصف به عليه السلام وعلى فهمهم أنّ من قيل فيه هذا القول لا يشقّ غباره ولا يدرك شاؤه ، وأنّه أفضل الصحابة وأحقّهم بالامامة .

وما نقله الناصبان المعاندان القاضي في المواقف والشريف في شرحه ، من انهزام أبي بكر وعمر وفرارهما من الزحف ، وغضب النبيّ صلى الله عليه وآله لذلك شاهدا صدق على فسقهما، واقترافهما للكبيرة ، وخروجهما عن الصلاحيّة لامارة عسكر ورئاسة جيش ، فكيف يصلحان للامامة التي هي الرئاسة العامّة في أُمور الدين والدنيا والخلافة العظمى والسياسة الكبرى ؟

وما نقله ابن الصبّاغ المالكي عن اليافعي الشافعي ، أنّه نقل عن علمائهم وشياطينهم أنّهم قالوا : انّما كان محبّة عمر لها لما دلّت عليه من محبّة الله ورسوله ، ومحبّتهما له أدلّ دليل على اختصاصه عليه السلام بهذا الوصف على تقدير تسليم ذلك ، والاّ فالتحقيق أنّ حبّ الطاغوت للامارة يومئذ انّما هو لارتماسه في الكدورات الشهويّة، وانهماكه في اللذّات الدنيويّة ، فانّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة .

ومن أعجب العجائب وأغرب الغرائب أنّ القاضي المتعصّب الناصب في المواقف أورد هذا الخبر من طرق القائلين بقوله بكونه صلوات الله عليه أفضل الصحابة ، وهم الشيعة وأكثر متأخّري المعتزلة ومن وافقهم ، وقرّره المحقّق الشريف بأنّ ذلك الذي حكيناه يدلّ على أنّ ما وصفه به لا يوجد في غيره ، ويلزم منه أن يكون أفضل ممّن عداه .

ثمّ أجاب القاضي بأنّ نفي هذا المجموع عمّن سواه لا يجب أن يكون بنفي كلّ جزء منه ، بل يجوز أن يكون بنفي كونه كرّاراً غير فرّار ، ولا يلزم حينئذ الاّ فضيلة مطلقا بل في كونه كرّاراً غير فرّار ، كذا قرّره الشريف .

وهومنهما جهالة أوتجاهل ، فانّ المفهوم من هذه الواقعة ، والمستفاد من الأخبار التي سردناها ، اختصاصه عليه السلام بكلّ وصف من تلك الصفات ، وما نقلناه عن اليافعي وابن الصبّاغ في توجيه قول عمر « ما أحببت الامارة » الى آخر كلامه يشهد بذلك .

ثمّ نقول لهذين المتجاهلين : انّه على ما ذكرتم يلزم اختصاصه عليه السلام بكونه كرّاراً غير فرّار ، ومعلوم أنّه يستلزم اتّصاف من عداه بصفة الفرار من الزحف والانهزام منه ، وهومعصية فضيعة وكبيرة موبقة ، فيكون أفضل ممّن عداه جزماً .

ثمّ نقول : انهزام الجبت والطاغوت وفرارهما : إمّا أن يكون جائزاً ، أوحراماً ، فعلى الأوّل لا معنى لغضبه عليه السلام ، وتعريضه بفرارهما بقوله « كرّار غير فرّار » فانّ في هذا الكلام تعريضاً ظاهراً بهما اذ فرّا من الزحف ، وأيضاً فقد قام الدليل القاطع على تحريم الفرار من الزحف ، وعلى الثاني كيف يتصوّر صلاحيّتهما للامامة مع ظهور فسقهما ؟ وكيف يتصوّر كونهما أفضل منه عليه السلام ؟ وهذا واضح ولله الحمد .

جوهرة من جواهر الأفكار لا من جواهر البحار :

كلّ من كان ذا ذوق سليم وذهن مستقيم وديانة وافرة وقريحة نيّرة ظاهرة ، وخلع عن عنقه قلادة التقليد للآباء والأجداد ، وتحرّى سلوك شارع الرشاد ومنهج السداد ، لا يشتبه عليه أنّ قصده عليه السلام بارساله اللصّين المتمرّدين ، مع أنّه يعلم بعاقبة حالهما ؛ لأنّ ارسالهما أوّلاً بالوحي من الجانب الالهي ، إذ هو لا ينطق عن الهوى ان هوالاّ وحي يوحى ، ليس الاّ اظهار فضيحتهما وتبيين نقصانهما ، ليظهر لكلّ من له قلب حديد[1] ، أو ألق السمع وهوشهيد ، انتظامهما في سلك أهل الكبائر، وعدم

---

(١) أي : ذكيّ « منه » .

صلوحهما للامامة الكبرىٰ ، وارتقاء المنابر ، وانّهما بمعزل عن الصلاحيّة لامارة على عسكر أوسريّة ، فكيف يصلحان للرئاسة العامّة الدينيّة والدنيويّة .

وانّ الخليق بهذا المقام ، والحقيق بالنقض والابرام ، هوذلك القرم الهام ، والبحر القمقام[١] ، الذي لم يتلوّث ذيله بكدورات الآثام ، ولم تعرف له هزيمة ولا نكول في موقف ولا مقام ، وانّ وصفه صلى الله عليه وآله لهذا القرم الهمام بالأوصاف العامّة يجري مجرى الهذيان ، فلا يليق نسبته الى كلام رسول الملك الديّان .

وانّ جميع من سواه ممّن يطمح اليه الأبصار ، وتثنّى عليه الخناصر ، سالكون مسالك التلبيس ، وناهجون مناهج ابليس ، ليسوا ممّن أحبّه الله تعالى وأدناه الى حضرة قربه ، وسقاه كؤوس لطفه وحبّه[٢] ، وانّ مطمح نظرهم هي الدنيا الدنيّة ، والزهرات الرديّة ، والشهوات البدنيّة ، الاّ نفراً قليلاً[٣] لم يصلحوا لهذا الأمر الجليل الشأن .

ويؤيّد هذا الذي ذكرناه ما رواه أبوعمروالكشي قدّس روحه في كتاب الرجال، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، قال : قال أبوجعفرعليه السلام : ارتدّ الناس الاّ ثلاثة نفر : سلمان ، وأبوذرّ ، والمقداد ، فقلت : فعمّار ؟ قال : كان جاض جيضة[٤] ثمّ رجع ، ثمّ قال : ان أردت الذي لم يشكّ ولم يدخله

---

(١) أي : البحر العظيم « منه » .

(٢) فيه دلالة على أنّ محبّة الله سبحانه لعبده هو فيضان الألطاف عليه ، و كشف الحجاب عن قلبه ، حتّى يطىء بساط القرب ، و يروى من كأس الحبّ ، و قد بسطنا في ذلك في حواشينا على كتاب الأربعين « منه » .

(٣) كالأركان الأربعة و من شاكلهم « منه » .

(٤) بالجيم و الضاد المعجمة ، هذا هو المسموع من المشائخ و الثابت في النسخ الصحيحة ، أي : حاد عن الحقّ و عدل ثمّ رجع . قال في القاموس : جاض عن كذا يجيض جيضاً : حاد و عدل . و ضبطها بعض الأصحاب حاص بالمهملتين ، فهو أيضاً بالمعنى المذكور . و أمّا ضبطها بالحاء المهملة و الضاد المعجمة مأخوذ من الحيض الدم المعروف على سبيل التشبيه في

شيء فالمقداد . فأمّا سلمان ، فانّه عرض في قلبه أنّ عند أمير المؤمنين عليه‌السلام اسم الله الأعظم، ولو تكلّم به لأخذتهم الأرض . وأمّا أبوذر ، فأمره أمير المؤمنين عليه‌السلام بالسكوت ، ولم تأخذه في الله لومة لائم ، فأبىٰ الاّ أن يتكلّم[١] .

وهذا الخبر ممّا يدلّك على ضعف ايمان أكثر الصحابة ، ومن ثمّ تطرّق اليه الفتور الذي عبّر عنه عليه‌السلام بالارتداد تجوّزاً ومبالغة .

فظهر اختصاصه عليه‌السلام بدرجة المحبّة ومزيد الاخلاص ، واستبان انفراده بدرجات اليقين ، وطبقات الاختصاص .

ثمّ ليس نصبه عليه‌السلام في غزاة تبوك ، واستخلافه صلى‌الله‌عليه‌وآله على المدينة ، وقوله له عليه‌السلام « انّ المدينة لا تصلح الاّ بي أوبك » كما رواه الفريقان ، الاّ بمنزلة النصّ عليه بالامامة، وتعيينه للخلافة . ولعمري أنّهم قد فهموا ذلك ، ولكن طبع الشيطان على قلوبهم ، فعوّلوا على أهوائهم السخيفة ، وخيالاتهم الضعيفة ، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً .

ومن أعجب العجائب أنّ عمدة عظمائهم ، وواسطة عقد فضلائهم أبا حامد الغزالي[٢] الملقّب عندهم بحجّة الاسلام ، ذكر في كتابه المسمّىٰ بالمستصفى : أنّ الصحابة انّما بايعوا أبابكر ؛ لأنّهم قاسوا الامامة العامّة على امامة الصلاة[٣] ؛ لأنّه عليه‌السلام قدّمه يصلّي بالناس .

القذارة ، كما اتّفق لصاحب كتاب محبوب القلوب قدس‌سره ، فهو يجري مجرى دم الحيض في القذارة ، و قد بسطنا الكلام فيه في حواشينا على الخلاصة « منه » .

(١) اختيار معرفة الرجال ١ : ٥١ ـ ٥٢ برقم : ٢٤ .

(٢) هذا بناءً على ظاهر حاله و اعتقاد معظم مخالفينا ، و الاّ فقد قيل برجوعه الى الحقّ ، كما أسلفناه فيما سبق في ذيل الحديث الخامس عشر « منه » .

(٣) هذا هو الذي عليه جمهور المخالفين ، بل لم يخالف فيه أحد منهم الاّ أبوعبدالله البصري « منه » .

وأقول : يا سبحان الله كيف قاسوا الامامة العامّة على الامامة في الصلاة ؟ مع أنّ مذهبهم جواز الصلاة خلف كلّ أحد ، برّاً كان أوفاجراً[١] ، وقد نقلوا أنّه صلى الله عليه وآله صلّى خلف عبد الرحمن بن عوف . ولم يتفطّنوا لما قصده عليه السلام في هذه الوقائع التي ذكرناها من النصّ على باب مدينة علمه بالامامة والخلافة كما بيّنّاه ، ان هذا الاّ تهافت ظاهر ونفاق واضح .

وقد بيّنّا في صحفنا وكتبنا أنّ ما نقلوه من صلاة أبي‌بكر بالناس في مرض الرسول صلى الله عليه وآله ليس باذنه صلى الله عليه وآله ولا أمره ، واستوعبنا ذلك في الشهاب الثاقب ، والله الهادي .

تبصرة
في قصّة خيبر على وجه الاجمال

ليظهر للناظر المتأمّل جلالة قدره عليه السلام ، ونباهة شأنه ، وسموّ مكانه ، وتبريزه على أقرانه .

قال الشيخ الجليل والفاضل النبيل والوزير السعيد بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي في كتابه كشف الغمّة : روى محمّد بن يحيى الأزدي ، عن مسعدة بن اليسع ، وعبد الله[٢] بن عبدالرحيم ، عن عبدالملك بن هشام ، ومحمّد بن اسحاق ، وغيرهم من أصحاب الآثار ، قالوا : لمّا دنا النبيّ صلى الله عليه وآله من خيبر قال للناس : قفوا ، فوقفوا ، فرفع يديه الى السماء ، وقال : اللهمّ ربّ السماوات السبع وما أظللن ، وربّ

---

(١) حتّى أنّ المعتزلة منهم مع ذهابهم الى أنّ الفاسق غير مؤمن جوّزوا الصلاة خلفه ، كما ذكره العلاّمة التفتازاني في شرح عقائد النسفي ، قال : لما أنّ شرط الامامة عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان ، بمعنى التصديق و الاقرار و الأعمال انتهى « منه » .

(٢) في المصدر : و عبيد الله .

الأرضين السبع وما أقللن ، وربّ الشياطين وما أضللن ، أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما فيها ، ثمّ نزل صلى الله عليه وآله تحت شجرة ، وأقمنا بقيّة يومنا ومن غده .

فلمّا كان نصف النهار نادىٰ مناد النبيّ صلى الله عليه وآله ، فاجتمعنا اليه ، فاذا عنده رجل جالس ، فقال : انّ هذا جاءني وأنا نائم ، فسلّ سيفي وقال : يا محمّد من يمنعك منّي اليوم ؟ قلت : الله يمنعني منك ، فشام السيف[١] وهوجالس كما ترون لا حراك[٢] به، فقلنا : يا رسول الله لعلّ في عقله شيئاً ، فقال : نعم دعوه ، ثمّ صرفه ولم يعاقبه .

وحاصر خيبر بضعاً[٣] وعشرين ليلة ، وكانت الراية لعلي عليه السلام ، فعرض له رمد أعجزه عن الحرب ، وكان المسلمون يناوشون[٤] اليهود من يدي حصونهم وجنباتها .

فلمّا كان ذات يوم فتحوا الباب ، وكانوا قد خندقوا على أنفسهم ، وخرج مرحب برجله ، فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله أبابكر ، فقال له : خذ هذه الراية ، فأخذها في جمع من المهاجرين واجتهد ولم يغن شيئاً ، وعاد يؤنّب قومه الذين اتّبعوه ويؤنّبونه . فلمّا كان من الغد تعرّض لها عمر ، فسار بها غير بعيد ، ثمّ رجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ليست هذه الراية لمن حملها ، جيؤوني بعلي بن أبي طالب ، فقيل له : انّه أرمد ، فقال : أرونيه رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، فيأخذها بحقّها ليس بفرّار .

فجاؤا بعلي عليه السلام يقودونه اليه ، فقال : ما تشتكي يا علي ؟ قال : رمداً ما أبصر معه ، وصدعاً برأسي ، فقال له : أُجلس وضع رأسك على فخذي ، ففعل علي عليه السلام

---

(١) شام سيفه : سلّه و غمده أيضاً من الأضداد ، و المراد هنا هو الثاني « منه » .

(٢) الحراك بالفتح : الحركة .

(٣) بضع في العدد بكسر الباء و بعض العرب يفتحها ، و هو ما بين الثلاث الى التسع «منه».

(٤) المناوشة : المناولة ، و المناوشة في القتال تداني الفريقين و أخذ بعضهم بعضاً .

ذلك، فدعا له النبيّ صلى الله عليه وآله وتفّل في يده ومسحها على عينيه ورأسه، فانفتحت عيناه، وسكن الصداع، وقال في دعائه له: اللهمّ قه الحرّ والبرد، وأعطاه الراية وكانت بيضاء.

وقال: امض بها، وجبرئيل معك، والنصر أمامك، والرعب مبثوث في صدور القوم، واعلم يا علي أنّ اليهود يجدون في كتابهم أنّ الذي يدمر عليهم اسمه اليا، فاذا لقيتهم فقل أنا علي بن أبي طالب، فانّهم يخذلون ان شاء الله تعالى.

قال علي عليه السلام: فمضيت بها حتّى أتيت الحصن، فخرج مرحب وعليه درع ومغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهويقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحب   شاكي السلاح بطل مجرّب

فقلت:

أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة   كليث غابات شديدقسورة[(١)(٢)]

أكيلهم بالسيف كيل السندرة[(٣)]

---

(١) الحيدرة: الأسد و به سمّي الرجل حيدرة، قال علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الخيبر «أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة» يقال، انّ أُمّه فاطمة بنت أسد ولدته و أبوطالب غائب، فسمّته أسداً باسم أبيها، فلمّا قدم أبوطالب كره هذا الاسم و سمّاه عليّاً، فذكر علي تسمية أُمّه له في رجزه، قاله ابن حجر في التهذيب «منه».

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (١: ٣٥٤): في حديث علي عليه السلام «أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة» الحيدرة: الأسد، سمّي به لغلظ رقبته، و الياء زائدة. قيل: لمّا ولد علي عليه السلام كان أبوه غائباً فسمّته أُمّه أسد باسم أبيها، فلمّا رجع سمّاه عليّاً. و أراد بقوله «حيدرة» أنّها سمّته أسداً، و قيل: بل سمّته حيدرة انتهى «منه».

(٣) قال في النهاية (٢: ٤٠٨): في حديث علي عليه السلام «أكيلكم بالسيف كيل السندرة» أي: أُقاتلكم قتلاً واسعاً ذريعاً. السندرة: مكيال واسع و قيل: يحتمل أن يكون اتّخذ من السندرة، و هي شجرة يعمل منها النبل والقسيّ. والسندرة أيضاً العجلة. والنون زائدة، وذكرها الهروي في هذا الباب و لم ينبّه على زيادتها انتهى «منه».

واختلفا بضربتين ، فبدرته ضربة علي عليه‌السلام ، فقدّ الحجر والمغفر ورأسه ، حتّى وقع السيف في أضراسه وخرّ صريعاً .

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه‌السلام لمّا قال : أنا علي بن أبي طالب ، قال حبر منهم : غلبتم وما أُنزل على موسى ، فخامرهم رعب شديد ، ورجع من كان مع مرحب ، وأغلقوا باب الحصن ، فصار اليه علي عليه‌السلام وعالجه حتّى فتحه[1] ، وأكثر الناس لم يعبروا الخندق ، فأخذ عليه‌السلام الباب وجعله جسراً على الخندق حتّى عبروا ، فظفروا بالحصن وأخذوا الغنائم ، ولمّا انصرفوا دحا به بيمناه أذرعاً ، وكان يغلقه عشرون رجلاً[2] .

حديث المباهلة

وأمّا حديث المباهلة[3] ، فقد ذكره الفريقان ، وأورده مخالفونا في سيرهم

---

(١) روي عنه عليه‌السلام أنّه قال : و الله ما قلعت باب خيبر بقوّة جسمانيّة ، بل بقوّة ربّانيّة . رواه الشيخ الفاضل ابن أبي جمهور الأحسائي في شرح زاد المسافر « منه » .

(٢) كشف الغمّة ١ : ٢١٣ ـ ١٢٥ .

(٣) كانت المباهلة في اليوم الرابع و العشرين من شهر ذي‌الحجّة على الأظهر ، و هو اليوم الذي تصدّق فيه علي عليه‌السلام بخاتمه و هو راكع . و يستحبّ فيه الصوم و الابتهال و لبس الثوب النظيف و زيارة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله و الأئمّة عليهم‌السلام ، و الاجتهاد في الدعاء ، و صلاة يوم الغدير ، و أعماله كثيرة مذكورة في مواضعها .

و قد اشتمل هذا اليوم على كرامات كثيرة :

منها : أنّه أوّل مقام فتح الله فيها باب المباهلة في هذه الآية الفاضلة عند جحود حججه و بيّناته .

و منها : أنّه أوّل يوم أظهره الله تعالى فيه لنبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله و الأئمّة عليهم‌السلام العزّة و لمن حاجّه من أهل الكتاب الجزية و الذلّة .

وتفاسيرهم وأصحّتهم، ولم ينكره أحد منهم ولا من غيرهم من الفرق والطوائف.

قال نور الدين ابن الصّباغ في الفصول المهمة مانصّه: آية المباهلة هي قوله تعالى ﴿ انّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون * الحقّ من ربّك فلا تكن من الممترين * فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ﴾(١).

وكان سبب نزول هذه الآية أنّه لمّا قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر وعليهم ثياب الحبرات وأردية الحرير لابسين الحلل، متختّمين بخواتيم الذهب، يقول من رآهم من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله: ما رأينا قبلهم وفداً مثلهم.

وفيهم ثلاثة من أشرافهم يؤول أمرهم اليهم، وهم: العاقب واسمه عبدالمسيح، كان أمير القوم وصاحب رأيهم ومشورتهم، لا يصدرون الاّ عن رأيه. والسيّد وهو الأيهم، وكان ثمالهم وصاحب رأيهم ومجتمعهم.

و منها: أنّه أوّل يوم ظهرت فيه امارات العذاب بالمنكرين لأصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله.

و منها: أنّه أوّل يوم أشرقت شمسه بنور التصديق للنبيّ صلى الله عليه وآله و تفريق أعدائه.

و منها: أنّه أوّل يوم أظهر الله تعالى فيه تخصيص أهل البيت عليهم السلام لعلوّ مقامهم.

و منها: أنّه كشف الله تعالى لعباده أنّ الحسنين عليهما السلام مع صغر سنّهما أفضل من أكابر الصحابة المجاهدين بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله.

و منها: أنّه ظهر فيه أنّ علياً عليه السلام نفس النبيّ صلى الله عليه وآله، و أنّ فاطمة عليها السلام أرجح من نساء الأمّة، و أنّ كلّ من تأخّر عن مقام المباهلة دونهم عليهم السلام.

و منها: أنّ يوم المباهلة أبلغ في تصديق النبيّ صلى الله عليه وآله من التحدّي بالقرآن؛ لأنّه صلى الله عليه وآله لمّا تحدّاهم به قالوا: ﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ و يوم المباهلة ما أقدموا على دعوى الجحود للعجز عن مباهلته و ظهور حجّته. و قد نبّه على ذلك السيّد الجليل رضي الدين ابن طاووس في كتاب الاقبال «منه».

(١) آل عمران: ٥٩ ـ ٦١.

وأبو حارثة[١] بن علقمة ، وكان أسقفهم وامامهم ، وصاحب مدارسهم ، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل ، ولكنّه تنصّر فعظّمته الروم وملوكها وشرّفوه وبنوا له الكنائس وموّلوه وأخدموه ، لما علموه من صلابته في دينهم ، وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وشأنه وصفته بما علمه من الكتب المتقدّمة ، ولكنّه حمله جهله على الاستمرار في النصرانيّة لما رأى من تعظيمه ووجاهته عند أهلها .

فتكلّم رسول الله ﷺ مع أبي حارثة[٢] بن علقمة والعاقب عبد المسيح ، وسألها وسألاه ، ثمّ انّ رسول الله ﷺ بعد أن تكلّم مع هذين الحبرين منهم دعاهم[٣] الى الاسلام ، فقالوا : قد أسلمنا ، فقال : كذبتم انّه يمنعكم من الاسلام ثلاثة أشياء : عبادتكم الصليب ، وأكلكم الخنزير ، وقولكم انّ لله ولداً ، فقالوا : هل رأيت ولداً بغير أب ؟ فمن أبو عيسى ؟ فأنزل الله تعالى ﴿ انّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ﴾ الآية .

فلمّا نزلت هذه الآية مصرّحة بالمباهلة دعا رسول الله ﷺ وفد نجران للمباهلة ، وتلا عليهم الآية ، فقالوا : حتّى ننظر في أمرنا ونأتيك غداً ، فلمّا خلا بعضهم ببعض ، قالوا للعاقب صاحب مشورتهم : ما ترى من الرأي ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معاشر النصارى أنّ محمّداً نبيّ مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم[٤] ، ولله ما لاعن قوم قطّ نبيّاً[٥] الاّ هلكوا عن آخرهم ، فاحذروا كلّ الحذر أن تكون آفة الاستئصال منكم ، وان أبيتم الاّ اُلف دينكم والاقامة عليه ، فوادعوا الرجل وأعطوه الجزية ، ثمّ انصرفوا الى مقرّكم .

---

(١) في المصدر : و أبو حاتم .

(٢) في المصدر : أبي حاتم .

(٣) في المصدر : مع هذين الحبرين اللذين هما العاقب و عبد المسيح .

(٤) في المصدر : من عند صاحبكم .

(٥) في المصدر : نبيّهم .

فلمّا أصبحوا جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرج وهومحتضن الحسين آخذاً بيد الحسن ، وفاطمة خلفه ، وعلي خلفهم ، وهويقول : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي ، اذا أنا دعوت أمّنوا .

فلمّا رأى وفد نجران ذلك وسمعوا قوله ، قال كبيرهم : يا معشر النصارى انّي لأرى وجوهاً لوسألت من الله أن يزيل جبلاً لأزاله ، لا تبتهلوا(١) فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيّ منكم الى يوم القيامة ، فاقبلوا الجزية ، فقبلوا الجزية ثمّ انصرفوا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده أنّ العذاب قد نزل على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير على الشجر ، ولم يحل الحول على النصارى حتّى هلكوا .

ثمّ قال ابن الصبّاغ في الفصول بعد نقل القصّة ، وسبب نزول هذه الآية : قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه : ﴿ أنفسنا وأنفسكم ﴾ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ﴿وأبناءنا﴾ الحسن والحسين ﴿ ونساءنا ﴾ فاطمة صلوات الله عليهم أجمعين .

وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن علي بن عيسى ، وقال : صحيح على شرط مسلم . ورواه أبوداوود الطيالسي عن شعبة ، عن الشعبي مرسلاً . وروي عن ابن عبّاس والبراء بن عازب رضي الله عنهما نحوذلك(٢) انتهى كلام صاحب الفصول .

وفي هذه القصّة بيان لفضل علي بن أبي طالب عليه السلام وجلالته واستحقاقه الامامة من بين الصحابة ، وظهور معجز النبيّ صلى الله عليه وآله ، فانّ النصارىٰ علموا بأنهّم متى باهلوه حلّ بهم العذاب ، لمعرفتهم بشأنه ونبوّته ، فقبلوا الصلح ودخلوا تحت الهدنة .

وانّ الله تعالى أبان أنّ علياً عليه السلام هونفس النبيّ صلى الله عليه وآله كاشفاً بذلك عن بلوغه

---

(١) في المصدر : لا تباهلوا .

(٢) الفصول المهمّة ص ٢٣ ـ ٢٥ ط النجف الأشرف .

نهاية الفضل ومساواته للنبيّ صلى الله عليه وآله في الكمال والعصمة من الآثام، وأنّ الله سبحانه جعله وزوجته وولديه حجّة لنبيّه صلى الله عليه وآله، وبرهاناً على دينه، ونصّ على الحكم بأنّ الحسن والحسين عليهما السلام أبناؤه، وأنّ فاطمة عليها السلام نساؤه، المتوجّهة اليهم الذكر والخطاب في الدعاء الى المباهلة والاحتجاج، وهذا فضل لم يشاركهم فيه أحد من الأمّة، ولا قاربهم في هذه المزيّة أحد من الصحابة.

وقال العلاّمة قدس سره في منهاجه: اتّفق الناس على أنّ المراد بالنفس في هذه الآية هو علي عليه السلام، ولا يريد اتّحاد النفس، فانّ ذلك محال، بل المراد المساواة، والمساوي للأفضل الذي هو رسول الله صلى الله عليه وآله يكون لا شكّ أفضل.

وقد يمكن الاستدلال بهذا على ثبوت الولاء مطلقا من غير توسّط الأفضليّة، بأن تقول: انّه مساوي لرسول الله صلى الله عليه وآله، فثبت له الولاية ثبت لمساويه[1]. انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

وهوجيّد متين. وما أورده عليه بعض المخذولين من أنّه ان أُريد المساواة من جميع الوجوه يلزم خلاف الاجماع؛ لأنّ المسلمين مجمعون على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أفضل منه قطعاً.

نعم نقل عن بعض الغلاة القول بالمساواة، وكيف يتحقّق المساواة مع انفراده صلى الله عليه وآله عنه بالنبوّة والرسالة والخواصّ. وان أُريد المساواة في الجملة لم يدلّ على الأفضليّة قطعاً؛ اذ لا يصدق أنّ مساوي الأفضل بهذا المعنى أفضل، وان أخذ المساوي الذي هوموضوع الكبرى على الاطلاق أي من كلّ وجه، لم يتّحد الحدّ الأوسط، فلا ينتج القياس. وكذا يتّجه على التقرير الثاني المطروح منه حديث الأفضليّة نحو ذلك.

---

(١) منهاج الكرامة للعلاّمة الحلّي: البرهان العاشر من المنهج الثاني في الأدلّة المأخوذة من القرآن.

في غاية السقوط ونهاية الفتور ؛ لأنّ أقرب المجازات الممكنة الى الحقيقة والتساوي في كلّ شيء، فيخرج منه ما قام الدليل على استثنائه ، كالنبوّة والخواصّ ، وأفضليّته صلى الله عليه وآله على جميع اُمّته من هذا القبيل ، والله الهادي الى سواء السبيل .

وقال القاضي الناصب العضدي في المواقف في معرض الجواب عن الاستدلال بالآية الكريمة على أفضليّته عليه السلام على سائر الصحابة ما هذا لفظه : وقد يمنع أنّ المراد علي وحده ، بل جميع أقربائه وخدمه النازلون منزلة نفسه داخلون فيه ، يدلّ عليه صيغة الجمع . انتهى كلامه .

وهو جهل منه ، أو تجاهل عظيم ، فانّه لا خلاف بين الاُمّة على اختلاف نحلها وعقائدها وتفاوت مذاهبها في أنّه عليه السلام وحده هو المراد بأنفسنا من دون سائر الأقارب ، كما يشهد به تتبّع تفاسيرهم وسيرهم وأصحّتهم وكتب أخبارهم .

كصحيحي مسلم والبخاري ، وصحيح الترمذي ، ومستدرك الحاكم ، والجمع بين الصحاح الستّة للعبدري ، وصواعق ابن حجر ، وجامع الاُصول لأبي السعادات ابن الأثير الجزري الشافعي ، ومسند أحمد بن حنبل ، ومناقب ابن مردويه ، والفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ، ومناقب الفقيه ابن المغازلي الشافعي وغيرهم.

وهو أيضاً بعينه مصرّح به في تفاسيرهم ، كالكشّاف للعلاّمة محمود بن عمر الزمخشري المعتزلي الحنفي ، وتفسير الثعلبي ، وتفسير أبي بكر النقّاش ، وتفسير البيضاوي القاضي ، والتقريب للعلاّمة الفالي المشهور بالقطب السيرافي ، وتفسير الامام محمّد بن الخطيب الرازي وغيرها . وفي سيرهم المشهورة ، كسيرة عبد الملك بن هشام وغيرها نحوه[(١)] .

---

(١) راجع حول هذه المصادر الى كتاب احقاق الحقّ ٣ : ٤٦ ـ ٧٥ ، و ٩ : ٧٠ ـ ٩١ ، و ١٤ : ١٣١ ـ ١٤٨ ، و ١٨ : ٣٨٩ ـ ٣٩٠ ، و ٢٠ : ٨٤ ـ ٨٧ و غيرها .

فالعجب كلّ العجب من هذا الناصب حيث أنكر ذلك ورام ستره ، وهل تستر الشمس بالكفّ ، أو يشتبه الحقّ بالخلف .

ومن أعجب العجائب جمود المحقّق الشريف على هذا المحال ، وقبضه عنان الكلام على ذلك المقال الواضح الاختلاق[(١)] ، ولا غرو فانّ عين الرضا كليلة عن كلّ عيب وان ظهر ، وحبّ الشيء يصمّ السمع ويعمي البصر ، وقد صدق من قال : الناس كلّهم أكياس ، فاذا جاؤوا الى الأديان افتضح الأكثرون .

وأمّا تعلّقه بالجمع ، فهو أوهن من بيت العنكبوت .

أمّا أوّلاً ، فلأنّ استعمال الجمع في الواحد شائع ذائع لا سبيل لانكاره والتردّد فيه، ولاسيّما عند قصد التعظيم ، بل جوّز سيّدنا الأجلّ ذو المجدين علم الهدى المرتضى ـ عطّر الله مرقده ـ في الشافي كونه حينئذ حقيقة عرفيّة ، وان كان مجازاً لغويّاً ، وقد حكينا ذلك عنه في ذيل الحديث السادس عشر .

وقد ذكر جمع من أئمّة الأُصول والعربيّة والتفسير : أنّ المراد بالناس في قوله تعالى ﴿ الذين قال لهم الناس انّ الناس قد جمعوا لكم ﴾[(٢)] هو نعيم بن مسعود الأشجعي ، وعلى كلّ حال فلا كلام في وجوب المصير الى المجاز عند تعذّر الحقيقة .

وأمّا ثانياً ، فلأنّه يجوز أن يكون المراد هنا النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام ، كما يدلّ عليه خبر جابر المتقدّم ، وهو منقول من صحيح مسلم ، ومستدرك الحاكم ، وفصول المهمّة لابن الصبّاغ وغيرها ، وحينئذ يكون حقيقة على القول بأنّ أقلّ الجمع اثنان ، وهو مذهب مالك وجماعة وعمر وزيد بن ثابت .

فان قلت : الداعي لا يدعو نفسه ؟

قلت : يجوز أن يراد بدعائه صلى الله عليه وآله لنفسه الدعاء القلبي والحثّ النفسي ، ويكون

---

(١) في « س » : الاختلال .

(٢) آل عمران : ١٧٣ .

المراد به النشاط في المباهلة وجمع الهمّة .

فان قلت : يلزم حينئذ استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ، وهوغير جائز عند محقّقي الأُصوليّين ؟

قلت : لا نسلّم لزوم ذلك ، بل يجوز أن يكون من قبيل عموم المجاز .

هذا والتحقيق هوالجواب الأوّل ، وهوالمطابق لأكثر الأخبار وكلام المفسّرين ، وفي الجواب الثاني تكلّف بعيد ، ومنافرة تامّة للأخبار المستفيضة ونصوص المفسّرين .

قال الثعلبي في تفسيره : أبناءنا الحسن والحسين ، ونساءنا فاطمة ، وأنفسنا علي بن أبي طالب انتهى . وبمثله صرّح غيره .

في تفسير الآية الكريمة :

قال العلاّمة الزمخشري في الكشاف ، وهومن أئمّة المعتزلة وعظماء الحنفيّة ، وكان يتمدّح بالاعتزال ، وذكر أهل التاريخ أنّه جاور بمكّة المشرّفة عشرين سنة ، حتّى لقّب بجار الله ، وهومن فحول المخالفين ، كثير التصانيف ، ما نصّه :

يقال : بهلة الله على الكاذب منّا ومنكم ، والبهلة بالضمّ والفتح : اللعنة ، وبهله الله: لعنه وأبعده من رحمته من قولك أبهله اذا أهمله ، وناقة باهل لا صرار عليها ، وأصل الابتهال هذا ، ثمّ استعمل في كلّ دعاء ويجتهد فيه وان لم يكن التعاناً .

وروي أيضاً أنّه لمّا دعاهم الى المباهلة قالوا : حتّى نرجع وننظر ، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم : يا عبد المسيح ما ترى ؟ قال : والله يا معاشر النصار أنّ محمّداً نبيّ مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيّاً قطّ ، فعاش كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لتهلكنّ ، فان أبيتم الاّ الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه ، فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم .

فأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله وقد غدا محتضناً الحسين ، وآخذاً بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعلي يمشي خلفها ، وهو يقول : اذا أنا دعوت فأمّنوا .

فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى انّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل بها جبلاً عن مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصرانيّ الى يوم القيامة ، فقالوا : يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك ، وأن نقرّك على دينك ونثبت على ديننا .

قال : اذا أبيتم المباهلة فأسلموا ، يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، فأبوا، فقال : فانّي أناجزكم ، فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة ،ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن ديننا ، على أن نؤدّي اليك في كلّ عام ألفي حلّة في صفر ، وألف في رجب ، وثلاثين درعاً عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك .

وقال : والذي نفسي بيده انّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله تعالى نجران وأهله حتّى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى هلكوا .

وعن عائشة : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خرج وعليه مرط مرجّل من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله ، ثمّ جاء الحسين فأدخله ، ثمّ فاطمة ، ثمّ علي ، ثمّ قال : ﴿ انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ﴾ .

فان قلت : ما كان دعاؤه الى المباهلة الاّ ليتبيّن الكاذب منه ومن خصمه ، وذلك أمر يختصّ به دون غيره وبمن يكاذبه ، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء ؟

قلت : ذلك آكد للدلالة على ثقته بحاله ، واستيقانه بصدقه ، حتّى استجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده ، وأحبّ الناس اليه لذلك ، ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته أيضاً بكذب خصمه ، وهلاكه مع أحبّته وأعزّته هلاك الاستئصال ان تمّت المباهلة .

وخصّ الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب ، وربّما فداهم الرجل

بنفسه وحارب دونهم حتّى يقتل ، ومن ثَمّ كانوا يسوقون منهم[١] الظغائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ، ويسمون الذادة عنهم بأرواحهم حماة الحقائق ، وقدّمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منازلهم[٢] ، وليؤذن بأنّهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها .

وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام ، وفيه برهان واضح على صحّة نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله ؛ لأنّه لم يروأحد من مخالف ولا موافق أنّ النصارى أجابوا الى المباهلة[٣] . انتهى كلامه .

فانظر بعين التأمّل والانصاف تعرف منه الصراط السويّ ، ولعمري لقد أجاد فيما أفاد ، لكن ما ذكره في وجه ضمّ أصحاب الكساء صلوات الله عليهم في المباهلة غير خال عن تقصير ؛ لأنّ العلّة التي ذكرها تجري في أزواجه وسائر بناته وأقاربه وعمّه، وهو لا يقول بالعموم ، بل كلامه صريح في الخصوص كما لا يخفى .

ولعلّ مراده أنّ أعزّ الناس عليه وأحبّهم اليه هم هؤلاء عليهم السلام ، فلهذا باهل بهم ، بخلاف الأزواج فانّهنّ ليست بتلك المثابة ، ولا من فرسان تلك الحلبة ؛ لقصورهنّ صورة ومعنىً، وتأخّرهنّ من ذلك المقام الأسنى ، وكذلك سائر الأقارب ؛ لأنّ مجرّد القرب الصوري غير نافع اذا لم يجامعه القرب المعنوي والاتّصال الروحانيّ ، كما ذكرناه في ذيل الحديث الرابع عشر .

والأولى أن يقال : الوجه في ذلك هومشاركتهم عليهم السلام له صلى الله عليه وآله في العصمة والولاية، واستجابة الدعوة ، والتنويه بشأنهم ، والدلالة على جلالة قدرهم ، وسموّ مكانهم ، وقربهم من الحضرة السبحانيّة ، والساحة الصمدانيّة ، والنصّ على

---

(١) في الكشّاف : مع أنفسهم .

(٢) في الكشّاف : منزلتهم .

(٣) الكشاف ١ : ٤٣٤ .

مشاركتهم له في استحقاق الطاعة الكلّيّة، والرئاسة المطلقة الالٰهيّة[1]، والسياسة الدينيّة والدنيويّة، كما لا يخفى.

وقد ذكر أبوبكر النقّاش في تفسيره شفاء الصدور ما هذا لفظه: قوله تعالى ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ﴾ الآية، قال أبوبكر: جاءت الأخبار بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن عليه السلام، وحمل الحسين عليه السلام على صدره ـ ويقال: بيده الأُخرى ـ وعلي عليه السلام معه، وفاطمة عليها السلام من ورائهم.

فحصلت هذه الفضيلة للحسن والحسين عليهما السلام من بين جميع أبناء أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وأبناء اُمّته، وحصلت هذه الفضيلة لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من بين بنات النبيّ وبنات أهل بيته وبنات اُمّته، وحصلت هذه الفضيلة لأمير المؤمنين علي عليه السلام من بين أقارب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بين أهل بيته واُمّته، بأن جعله رسول الله صلى الله عليه وآله كنفسه يقول: أنفسنا وأنفسكم.

جرير، عن الأعمش، قال: كانت المباهلة ليلة احدى وعشرين من ذي الحجّة، وكان تزويج فاطمة عليها السلام يوم خمسة وعشرين من ذي الحجّة، وكان يوم غدير خمّ يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة[2] انتهى كلامه.

فائدة جليلة:

هذه الأخبار المستفيضة الناطقة بأنّ المراد بالأبناء في الآية الكريمة الحسن والحسين عليهما السلام تدلّ دلالة قاطعة على أنّهما عليهما السلام ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وتنادي بذلك، والأخبار العاضدة لذلك لا تحصى كثرة:

---

(١) في «س»: البهيّة.

(٢) الطرائف ص ٤٣ ـ ٤٤ عن تفسير شفاء الصدور للنقّاش.

منها : قوله ﷺ في حقّ الحسين عليه السلام في الخبر المشهور ، ابني هذا امام ابن امام أخو امام الخبر .

ومنها : قوله ﷺ في حقّه وحقّ أخيه الحسن عليه السلام : ابناي هذان امامان قاما أو قعدا[(١)] .

ومنها : قوله تعالىٰ ﴿ ومن ذرّيّته داود وسليمان ـ الى قوله ـ وعيسى والياس ﴾[(٢)] ومعلوم أنّ عيسى لا ينسب له الاّ بأُمّه .

ومنها : ما رواه الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي من عظماء المخالفين ، مرفوعاً الى سفيان بن الحارث الثقفي ، قال : رأيت رسول الله ﷺ وهومقبل على الناس مرّة وعلى الحسن عليه السلام مرّة أُخرى ، فيقول : انّ ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين . أخرجه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة[(٣)] .

ومنها : ما رواه النسائي باسناده عن عبد الله بن شدّاد ، عن أبيه ، قال : خرج رسول الله ﷺ لصلاة العشاء وهو حامل حسناً ، فتقدّم النبيّ ﷺ للصلاة ، فوضعه ثمّ كبّر وصلّى وسجد بين ظهراني صلاته سجدة فأطالها ، قال : فرفعت رأسي فاذا الصبيّ على ظهر رسول الله ﷺ وهوساجد ، فرجعت الى سجودي ، فلمّا قضى رسول الله ﷺ صلاته قال الناس : يا رسول الله سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة ، فأطلتها حتّى ظننّا أنّه قد حدث أمر وأنّه يوحي اليك ، قال : كلّ ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني ، فكرهت أن أعجله حتّى نزل[(٤)] .

---

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢ .

(٢) الأنعام : ٨٤ ـ ٨٥ .

(٣) الفصول المهمّة ص ١٥٣ .

(٤) الفصول المهمّة ص ١٥٤ عن النسائي ، و راجع حول مصادر هذا الحديث الى احقاق الحقّ ١١ : ٧٢ ـ ٧٥ .

ومنها : قوله صلى الله عليه وآله : لا تزرموا ابني ـ يعني : الحسن عليه السلام أي لا تقطعوا عليه ـ بوله، لمّا بال في حجره . أخرجه ابن الأثير في النهاية[١]، والزمخشري في الفائق[٢]، والجوهري في الصحاح[٣]، ومن أصحابنا الشهيد الثاني عطّر الله مرقده في شرح اللمعة[٤].

ومنها : ما رواه الامام الطبرسي ـ عطّر الله مرقده ـ في الاحتجاج ، عن أبي أحمد هاني بن محمّد العبدي ، قال : حدّثني أبو محمّد ورفعه الى موسى بن جعفر عليهما السلام في جملة حديث طويل يحتوي على سؤالات الرشيد العبّاسي له عليه السلام وجواباته عنها ، الى أن قال عليه السلام فيه :

ثمّ قال لي ـ يعني الرشيد ـ : لم جوّزتم للعامّة والخاصّة أن ينسبوكم الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون لكم : يا بني رسول الله ، وأنتم بنو علي ، وانّما ينسب المرء الى أبيه ، وفاطمة انّما هي وعاء ، والنبي جدّكم من قبل اُمّكم ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين لو أنّ النبي صلى الله عليه وآله نشر ، فخطب اليك كريمتك ، هل كنت تجيبه ؟ قال : سبحان الله ولم لا أجيبه ؟ بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك . فقلت له : لكنّه لا يخطب اليّ ولا أزوّجه . فقال : ولم ؟ فقلت : لأنّه ولدني ولم يلدك ، فقال : أحسنت يا موسى .

ثمّ قال : كيف قلتم انّا ذرّيّة النبيّ ؟ والنبيّ لم يعقّب ، وانّما العقب بالذكر لا الأنثى ، وأنتم ولد الابنة ولا يكون ولدها عقباً له ؟

فقلت : أسألك بحقّ القرابة والقبر ومن فيه الاّ أعفيتني عن هذه المسألة ، فقال : لا أو تخبرني بحجّتكم فيه يا ولد علي ، وأنت يا موسى يعسوبهم وامام زمانهم ، كذا

---

(١) نهاية ابن الأثير ٢ : ٣٠١ .

(٢) الفائق للزمخشري ١ : ٥٢٦ ط مصر .

(٣) صحاح اللغة ٥ : ١٩٤١ .

(٤) شرح اللمعة ٣ : ١٨٥ .

أُنهي اليّ، ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتّى تأتيني بحجّة من كتاب الله، وأنتم تدّعون معشر ولد علي أنّه لا يسقط عنكم منه شيء ألف ولا واوالاّ تأويله عندكم، واحتججتم بقوله عزّوجلّ ﴿ ما فرّطنا في الكتاب من شيء ﴾[١] واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلتِ: تأذن لي في الجواب؟ قال: ها ت، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريّاويحيى وعيسى كلّ من الصالحين﴾[٢] من أبوعيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب، فقلت: انّما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام، وكذلك اُلحقنا بذراري النبيّ صلى الله عليه وآله من قبل اُمّنا فاطمة عليها السلام، أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات.

قلت: قول الله عزّوجلّ ﴿ فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ ولم يدع أحد أنّه أدخله النبيّ صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارى الاّ علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فأبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب[٣] الحديث.

وهو صريح في أنّهما عليهما السلام ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك جميع الأئمّة عليهم السلام.

ومنها: ما رواه الشيخ أبوجعفر الطوسي رحمه الله في الصحيح، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: لولم يحرم على الناس أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله لقوله تعالى ﴿ ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ﴾[٤] حرم على

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) الأنعام: ٨٤ ـ ٨٥.

(٣) الاحتجاج ٢: ١٦٣ ـ ١٦٥.

(٤) الأحزاب: ٥٣.

الحسن والحسين عليهما السلام، لقوله الله عزّوجلّ ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾[(١)(٢)] . دلّ الخبر المذكور على أنّه صلى الله عليه وآله أبوهما حقيقة ، فيكونان ابنين له حقيقة للنصائف .

ومنها : ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، باسناده الى المستطل ، قال : انّ عمر بن الخطّاب خطب الى علي عليه السلام أمّ كلثوم ، فاعتلّ بصغرها ، فقال له : لم أكن أُريد الباه ، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كلّ حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي ، وكلّ قوم فانّ عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة ، فانّي أنا أبوهم وعصبتهم[(٣)] . وبالجملة فشواهد ذلك لا تحصى كثرة .

ونقل الفاضل الجليل الحسن بن علي بن محمّد الطبرسي في كتابه تحفة الأبرار عن الشافعي الموافقة على ذلك ، ونقله حجّة الاسلام أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي عطّر الله مرقده في تفسيره الكبير[(٤)] ، عن أبي‌بكر الرازي ، وهومن عظماء المخالفين ، ونقل صاحب تحفة الأبرار عن أبي حنيفة أنّه أنكر ذلك ؛ لأنّ ولد البنت ليس بولد حقيقة ، لقول الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا … بنوهنّ أبناء الرجال الأباعد

ثمّ شنّع عليه بأنّه ترك الكتاب والأخبار وأطرحها ، وعوّل على بيت أعرابيّ جلف جاف ، وهوفي موضعه ، وفي دلالة البيت على المدّعى نظر .

ومن هنا يظهر متانة ما ذهب اليه سيّدنا الأجلّ علم الهدى عطّر الله مرقده ، من استحقاق المنتسب بالأُمّ الى هاشم الخمس كالمنتسب بالأب ، وهو الذي اختاره ابن حمزة ؛ لما تظافرت عليه الأدلّة التي قدّمناها وغيرها من كون ولد البنت ولداً حقيقة،

---

(١) النساء : ٢٢ .

(٢) تهذيب الأحكام ٧ : ٢٨١ ح ٢٦ ، والاستبصار ٣ : ١٥٥ ح ٢ .

(٣) الطرائف ص ٧٦ عن مسند أحمد و ذخائر العقبى ص ١٢١ عن مناقب أحمد .

(٤) مجمع البيان ١ : ٤٥٢ .

ولا وجه لرفض جميع تلك الأدلّة المتعاضدة واطراح تلك الأخبار المستفيضة بمجرّد خبر واحد مرسل ، وقد حقّقنا هذه المسألة في رسالة مفردة .

ومن أصحابنا من وافق على كون ولد البنت ابناً حقيقة ، ولم يوافق على استحقاق الخمس ، وهواللائح من الشيخ الشهيد في اللمعة ، فانّه في كتاب الخمس منها اعتبر الانتساب الى هاشم بالأب[1] ، وفي كتاب الوقف قال : اذا وقف على أولاده اشترك أولاد البنين والبنات ، ومعلوم أنّه مبنيّ على كون ابن البنت ابناً حقيقة، كما صرّح به شيخنا الشهيد الثاني في شرحها[2] .

ومن أراد الوقوف على تحقيق الحال والاحاطة بالأقوال ، فليرجع الى رسالتنا المشار اليها .

جوهرة فاخرة :

نقل حجّة الاسلام أبوعلي الفضل الطبرسي ـ عطّر الله مرقده ـ في تفسيره الكبير عن ابن أبي علاّن ، وهوأحد أئمّة المعتزلة أنّه قال : انّ كون المراد بالأبناء في الآية المذكورة الحسن والحسين عليهما السلام يدلّ على أنّهما عليهما السلام كانا مكلّفين ؛ اذ المباهلة لا يجوز الاّ مع البالغين[3] .

وهوفي غاية الغرابة ان أراد ما هوالظاهر من كلامه من بلوغهما عليهما السلام في تلك الحال ، كما فهمه عنه حجّة الاسلام عطّر الله مرقده ؛ لاتّفاق أهل التواريخ والسير على أنّهما حينئذ غير بالغين ، وقد صرّح بذلك جمع من الأُصوليّين ، منهم الامام الرازي في المحصول ، وجماعة من مختصري كلامه .

---

(١) شرح اللمعة ٢ : ٨٠ ـ ٨٢.

(٢) شرح اللمعة ٣ : ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٣) مجمع البيان ١ : ٤٥٢ ـ ٤٥٣ .

وقال الفاضل نور الدين ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة : انّ الحسن عليه السلام ولد ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة[١] .

وقال في موضع آخر : انّه يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وآله كان ابن سبع سنين[٢] .

وقال : انّ الحسين عليه السلام ولد لثلاث[٣] خلون من شعبان المكرّم سنة أربع من الهجرة ، وانّ له وقت وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ستّ سنين وشهوراً[٤] .

وقال ثقة الاسلام محمّد بن يعقوب الكليني : ولد الحسن بن علي عليهما السلام في شهر رمضان في سنة بدر سنة اثنتين من الهجرة ، وروي أنّه ولد في سنة ثلاث انتهى[٥] .

وقال : ولد الحسين عليه السلام في سنة ثلاث[٦] .

وبالجملة فالقول ببلوغهما والحال هذه ، بل حال موت الرسول صلى الله عليه وآله ممّا ينادي على قائله بجهالته بالتواريخ والأخبار والسير . وأمّا قوله « انّ المباهلة لا تجوز الاّ مع البالغين » فهي دعوى عارية من الدليل ، بل الدليل قائم على خلافها .

قال شيخنا الطبرسي رحمه الله : انّ صغر السنّ ونقصانها عن حدّ بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل ، وانّما جعل بلوغ الحلم حدّاً لتعلّق الأحكام الشرعيّة ، وقد كان سنّهما عليهما السلام في تلك الحال سنّاً لا يمتنع معها أن يكونا كاملي العقول ، على أنّ عندنا يجوز أن يخرق الله العادات للأئمّة ، ويخصّهم بما لا يشركهم فيه غيرهم ، فلو صحّ أن كمال العقل حينئذ غير معتاد في تلك السنّ ، لجاز ذلك فيهم ابانة لهم عمّن سواهم ،

---

(١) الفصول المهمّة ص ١٥١ .

(٢) الفصول المهمّة ص ١٦٦ .

(٣) في المصدر : لخمس .

(٤) الفصول المهمّة ص ١٧٠ و ١٩٩ .

(٥) أُصول الكافي ١ : ٤٦١ .

(٦) أُصول الكافي ١ : ٤٦٣ .

ودلالة على مكانهم من الله تعالى ، واختصاصهم به[١] . وممّا يؤيّده من الأخبار قول النبيّ صلى الله عليه وآله : ابناي هذان امامان قاما أوقعدا [٢] انتهى .

وقد تقدّم في ذيل الحديث السابع عشر في بحث اسلام أمير المؤمنين عليه السلام ما ينفعك في تحقيق هذا المقام .

تكملة :

قال حجّة الاسلام الطبرسي ـ عطّر الله مرقده ـ في التفسير المذكور في تفسير نساءنا في الآية : اتّفقوا أنّ المراد به فاطمة عليها السلام ؛ لأنّه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء ، وهذا يدلّ على تفضيل الزهراء عليها السلام على جميع النساء .

ويعضده ما جاء في الخبر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : فاطمة بضعة منّي يريبني ما رابها . وقال عليه السلام : انّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها . وقد صحّ عن حذيفة أنّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أتاني ملك فبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة أونساء اُمّتي .

وعن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : أسرّ النبيّ صلى الله عليه وآله الى فاطمة عليها السلام شيئاً فضحكت ، فسألتها ، فقالت : قال لي : ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الاُمّة ، فضحكت لذلك[٣] انتهى .

أقول : ويشهد بذلك أيضاً ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، عن حذيفة بن

---

(١) لتأييدهم من الجناب الأقدس الالهي بالكشف و الالهام ، بحيث يتساوى كبيرهم و صغيرهم ، كما اعترف به ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري و غيره « منه » .

(٢) مجمع البيان ١ : ٤٥٣ .

(٣) مجمع البيان ١ : ٤٥٣ .

اليمان ، قال : سألتني أُمّي متى عهدك بالنبيّ ؟ فقلت لها : منذ كذا وكذا ذكرت مدّة طويلة ، فنالت منّي وسبّتني ، فقلت لها : دعيني فانّي آتي النبيّ صلى الله عليه وآله وأُصلّي معه المغرب لا أدعه حتّى يستغفر لي ولك .

قال : فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فصلّيت معه المغرب والعشاء ، ثمّ انفتل صلى الله عليه وآله من صلاته فتبعته ، فعرض له في طريقه عارض فناجاه ، ثمّ ذهب فتبعته ، فسمع مشيي خلفه ، فقال : من هذا ؟ فقلت : حذيفة ، فقال : مالك ؟ فحدّثته بحديثي الذي بيني وبين أُمّي ، فقال : غفر الله لك ولأُمّك .

ثمّ قال : ما رأيت العارض الذي عرض لي ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الأرض قطّ قبل هذا الليلة ، استأذن ربّه في أن يسلم عليّ ويبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، وانّ فاطمة سيّدة نساء العالمين(١) .

وروى فيه أيضاً عن عائشة ، قالت : أقبلت فاطمة تمشي وكأنّ مشيها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : مرحباً بابنتي ، ثمّ أجلسها عن يمينه ، وأسرّ اليها حديثاً ، فبكت ، فقلت ، استخصّك رسول الله صلى الله عليه وآله بحديثه ثمّ تبكين ، ثمّ أسرّ اليها حديثاً فضحكت ، فقلت : ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن ، فسألتها عمّا قيل لها .

قالت : ما كنت لأفشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فسألتها ، فقلت : أسرّ اليّ ، فقال : انّ جبرئيل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كلّ عام مرّة ، وانّه عارضني به العامّ مرّتين ، ولا أراه الاّ قد حضر أجلي ، وانّك أوّل أهل بيتي بي لحوقاً ونعم السلف أنا لك ، فبكيت لذلك ، فقال : ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأُمّة ، أونساء المؤمنين ، فضحكت لذلك(٢) .

---

(١) الفصول المهمّة ص ١٤٥ ـ ١٤٦ عن مسند أحمد بن حنبل .

(٢) الفصول المهمّة ص ١٤٦ عن مسند أحمد .

وروى نور الدين المالكي في الفصول المهمّة ،عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : أوّل شخص يدخل عليّ الجنّة فاطمة بنت محمّد[١] .

وروى الحافظ عبد العزيز الأخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة النبويّة ، عن النبيّ ﷺ قال : اذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة بنت محمّد ، فتمرّ وعليها ريطتان خضراوان ، وفي بعض الروايات : حمراوان[٢] .

ومن الكتاب المذكور قالت عائشة ، ألا يسرّك أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيّدات نساء أهل الجنّة أربع : مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، وفاطمة بنت محمّد ، وخديجة بنت خويلد . وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[٣] .

ومن الكتاب المذكور باسناده ، عن أنس أنّ النبيّ ﷺ قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد[٤] .

ومنه مرفوعاً الى قتادة ، عن أنس أيضاً ، قال : قال رسول الله ﷺ : خير نسائها مريم ، وخير نسائها فاطمة بنت محمّد ، وآسية امرأة فرعون[٥] .

وقال نور الدين المالكي المكّي في الفصول المهمّة : وروي باللفظ الصريح عن أصحاب الصحيح يرويه كلّ من البخاري ومسلم والترمذي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء الاّ مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد[٦] .

---

(١) الفصول المهمّة ص ١٤٥ .

(٢) الفصول المهمّة ص ١٤٥ .

(٣) الفصول المهمّة ص ١٤٥ .

(٤) الفصول المهمّة ص ١٤٥ .

(٥) الفصول المهمّة ص ١٤٥ .

(٦) الفصول المهمّة ص ١٤٥

ومن الفصول أيضاً عن مجاهد ، قال : خرج النبيّ ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال : من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد ، وهي بضعة منّي ، وهي قلبي وروحي التي بين جنبيّ ، فمن آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله [(١)] .

ومنه أيضاً عن الأصبغ بن نباته ، عن أبي أيّوب الأنصاري ، قال : قال رسول الله ﷺ : اذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد ، ثمّ ينادي مناد من بطنان العرش ، انّ الجليل جلّ جلاله يقول : نكّسوا رؤوسكم وغضّوا أبصاركم ، فانّ هذه فاطمة بنت محمّد تريد أن تمرّ على الصراط [(٢)] .

ومنه عن أبي سعيد الخدري في حديثه عن النبيّ ﷺ أنّه مرّ في السماء السابعة [(٣)] قال : فرأيت فيها لمريم ولأُمّ موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصوراً من ياقوت ، ولفاطمة بنت محمّد سبعين قصراً من مرجان أحمر مكلّلاً باللؤلؤة ، وأبوابها وأسترتها من عود [(٤)] .

وبالجملة فمناقبها لا تستقصى ، وفضائلها ومفاخرها يجلّ عن العدّ والاحصاء ؛ لأنّها فتيلة سراج الملّة المحمّديّة ، ومشكاة الأنوار الالٰهيّة ، والبضعة الحقيقيّة من الحضرة المقدّسة النبويّة .

---

(١) الفصول المهمّة ص ١٤٦ .

(٢) الفصول المهمّة ص ١٤٧ .

(٣) في الفصول : الرابعة .

(٤) الفصول المهمّة ص ١٤٧ .

الحديث الخامس و العشرون
[ورود علي عليه السلام و شيعته على الحوض الكوثر]

الشيخ الامام الحافظ أبوعبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب ، عن أبي ذرّ رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرد عليّ الحوض راية علي أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين ، فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه ، فأقول : ما خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : تبعنا الأكبر وصدّقناه ، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه ، فأقول : ردوا رواءً مرويّين ، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبداً ، وجه امامهم كالشمس طالعة ، ووجوههم كالقمر ليلة البدر ، أو كأضواء نجم في السماء[1] .

أقول : هذا الخبر مستفيض مشهور ، نقله الشيخ الجليل بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي في كتابه كشف الغمّة[2] ، وهونصّ صريح على الامامة ، وبرهان واضح على الخلافة .

والقائد هو الرئيس الذي يقود الجيش ، كما تقدّم في الحديث السادس عشر .

والغرّ جمع الأغرّ من الغرّة ، وهوبياض يكون في وجه الفرس ، ويطلق على الشرفاء والعظماء المشهورين .

والمحجّل في الأصل هو الفرس الذي يرتفع البياض في قوائمه الى موضع القيد ، ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين ؛ لأنّهما مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود ، قاله ابن الأثير في النهاية ، ثمّ قال : ولا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم

---

(١) كفاية الطالب ص ٢٤ .

(٢) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ١ : ١٠٨ ـ ١٠٩ .

يكن معها رجل ورجلان[(١)] .

وحينئذ يجوز أن يجعل الغرّ المحجّلون[(٢)] كناية عن القرب والزلفى وجلالة القدر والشأن ؛ لأنّ الأغرّ المحجّل أكرم أنواع الفرس عند العرب . ويحتمل أن يقال : انّه كناية عن طهارتهم وملازمتهم للوضوء والعبادات .

قال ابن الأثير في النهاية أيضاً : أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والأقدام[(٣)] .

ويحتمل أنّهما علامتان لأهل القرب والزلفىٰ يوم القيامة في الوجه والأقدام ، والله أعلم .

الحديث السادس و العشرون
[مناقب أصحاب الكساء و فضلهم عليهم السلام]

الشيخ الحافظ مسعود بن ناصر السجستاني ، من فحول عظمائهم وأساطين محدّثيهم ، باسناده عن ربيعة السعدي ، قال : أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لي : من الرجل ؟ قلت : ربيعة السعدي ، فقال لي : مرحباً بأخ لي قد سمعت به ولم أرشخصه قبل اليوم ، حاجتك ؟ قلت : ما جئتك في طلب غرض من الأغراض الدنيويّة ، ولكنّي قدمت من العراق من عند قوم افترقوا خمس فرق ، فقال حذيفة : سبحان الله تعالى ، وما دعاهم الى ذلك والأمر واضح بيّن ، وما يقولون ؟

قال : قلت : فرقة تقول أبوبكر أحقّ بالأمر وأولى بالناس ؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) نهاية ابن الأثير ١ : ٣٤٦ .

(٢) في « س » : المحجّلين .

(٣) نهاية ابن الأثير ١ : ٣٤٦ .

سمّاه الصدّيق ، وكان معه في الغار . وفرقة تقول عمر بن الخطّاب ؛لأنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال : اللهمّ أعزّ الدين بأبي جهل أوبعمر بن الخطّاب ، فقال حذيفة : الله تعالى أعزّ الدين بمحمّد صلى الله عليه وآله ولم يعزّه بغيره .

وقالت فرقة أبوذرّ الغفاري رضي الله عنه ؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء علىٰ ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ ، فقال حذيفة : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق منه وأخير ، وقد أظلّته الخضراء وأقلّته الغبراء . وفرقة تقول سلمان الفارسي؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أدرك العلم الأوّل والعلم الآخر ، وهو بحر لا ينزف ، وهو منّا أهل البيت ، ثمّ انّي سكتّ .

فقال حذيفة : ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة ؟ قال : قلت : لأنّي منهم وانّما جئت مرتاداً لهم وقد عاهدوا الله أن لا يخالفونك وأن ينزلوا عند أمرك .

فقال : يا ربيعة اسمع منّي وعه واحفظه وقه ، وبلّغ الناس عنّي ، انّي رأيت رسول‌الله صلى الله عليه وآله قد أخذ الحسين بن علي عليهما السلام ووضعه على منكبه ، وجعل يقي بعقبه، وهو يقول : أيّها الناس انّه من استكمال حجّتي علىٰ الأشقياء من بعدي التاركين ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، ألا وانّ التاركين ولاية علي بن أبي طالب هم المارقون من ديني ، أيّها الناس هذا الحسين بن علي خير الناس جدّاً وجدّة ، جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد ولد آدم ، وجدّته خديجة سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله ورسوله ، وهو الحسين خير الناس أباً وأُمّاً ، أبوه علي بن أبي طالب وصيّ رسول ربّ العالمين ، ووزيره وابن عمّه ، وأُمّه فاطمة بنت محمّد رسول الله .

وهذا الحسين خير الناس عمّاً وعمّةً ، عمّه جعفر بن أبي‌طالب المزيّن بالجناحين يطير بهما في الجنّة حيث يشاء ، وعمّته أُمّ هاني بنت أبي طالب ، وهذا الحسين خير الناس خالاً وخالة ، خاله القاسم بن رسول الله ، وخالته زينب بنت محمّد رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين .

ثمّ وضعه عن منكبه ودرج بين يديه ، ثمّ قال : أيّها الناس هذا الحسين جدّه في

الجنّة ، وجدّته في الجنّة ، وأبوه في الجنّة ، وأُمّه في الجنّة ، وعمّه في الجنّة ، وعمّته في الجنّة ، وخاله في الجنّة ، وخالته في الجنّة ، وهو في الجنّة ، وأخوه في الجنّة .

ثمّ قال : أيّها الناس انّه لم يعط أحد من ذرّيّة الأنبياء الماضين ما أُعطي الحسين عليه السلام ، ولا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام .

ثمّ قال : أيّها الناس لجدّ الحسين خير من جدّ يوسف ، فلا تخالجنّكم الأُمور ، فانّ الفضل والشرف والمنزلة والولاية ليست الاّ لرسول الله وذرّيّته وأهل بيته ، فلا يذهبنّ بكم الأباطيل .

قال الشيخ الحافظ مسعود بن ناصر السجستاني : هذا الحديث حسن[١] .

أقول : هذا الخبر كما ترى نصّ في امامته عليه السلام ، وكونه أحقّ بالأمر من غيره من الصحابة ، وفي جلالة قدر أهل البيت عليهم السلام ، لاسيّما أبا عبد الله الحسين عليه السلام ، وهو خبر مشهور أورده السيّد الجليل ذوالكرامات والمقامات رضي الدين ابن طاووس قدس سره في الجزء الأوّل من الطرائف ، وفيه مقامات :

المقام الأوّل
في بيان ما لعلّه يحتاج الى البيان

« ما أظلّت الخضراء » أي : ألقت عليه ظلّها ، والخضراء : السماء . ويمكن ضبطه بالطاء المهملة ، أي : أشرقت عليه .

« ولا أقلّت الغبراء » أي : حملت الأرض .

« على ذي لهجة » اللهجة : اللسان ، ولهج بالشيء اذا ولع به ، قاله ابن الأثير في

---

(١) الطرائف ص ١١٨ ـ ١٢٠ عن السجستاني ، و البحار ٢٣ : ١١١ ـ ١١٢ .

النهاية[١] .

« وعه » أمر وعىٰ يعي ، أي : حفظ وفهم ، والهاء للسكت ، أوضمير راجع الى متقدّم حكماً ، أي : ما أقول لك ، والأوّل أولى .

« هم المارقون من ديني » أي : الخارجون من الملّة . قال ابن الأثير في النهاية : في حديث الخوارج « يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية » أي يجوزونه ويخرقونه ، كما يخرق السهم الشيء المرميّ به ويخرج منه[٢] انتهى .

« ودرج بين يديه » درج الصبيّ دروجاً ودرجاناً : مشى .

« فلا تخالجنّكم » أي : لا تقطعنّكم ولا تخامرنّكم الشبه .

المقام الثاني
في دفع شبهة الفرقة الأُولى

أمّا قولهم انّ رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه الصدّيق الأكبر ، فهوكذب محض اختلقوه ، وبهتان بحت افتروه ، وكيف يسمّى بالصدّيق من لم يومن بالله طرفة عين ، كما رواه أصحابنا عن أئمّتنا عليهم السلام ، أنّه وصاحبه عمر لم يؤمنا قطّ ، وانّما أظهرا الاسلام طمعاً.

روى رئيس المحدّثين أبوجعفر محمّد بن بابويه في كمال الدين وتمام النعمة ، والشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج ، عن سعد بن عبد الله القمّي ، أنّ بعض النواصب سأله عن اسلامهما كان عن طوع ورغبة ، أوكان عن اكراه واجبار ؟

قال سعد : فاحترزت عن جوابه وقلت في نفسي : ان كنت أجبته بأنّه كان عن

---

(١) نهاية ابن الأثير ٤ : ٢٨١ .

(٢) نهاية ابن الأثير ٤ : ٣٢٠ .

طوع ، فيقول : لا يكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق . وان قلت : عن اكـراه واجبار ، لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوّة حتّى يكون اسلامهما باكراه واجـبار وقهر [فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كـبدي][١] فأخـذت طـوماراً وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عـندي جـوابهـا ، وقلت: أدفعها الى صاحب مولاي أبي محمّد الحسن عليه السلام الذيكان في قم أحمد بن اسحاق .

فلمّا طلبته كان هو قد ذهب ، فمشيت على اثره ، فأدركته وقلت الحال معه ، فقال لي : جيء معي الى سرّمن رأى حتّى نسأل عن هذه المسائل مـولانا الحسـن بـن علي عليهما السلام . وساق الحـديث الى أن قـا ل، ذكـر أنّـه عليه السلام أمـره بسـؤال مـولانا المهدي عليه السلام عن تلك المسائل ، وهو في ذلك الوقت طفل ، فسأله عنها .

الى أن قال عليه السلام : وأمّا ما قال لك الخصم بأنّهما أسلما طوعاً أوكرهاً ، لِم لم تقل بل أنّهما أسلما طمعاً ، وذلك أنّهما يخالطان اليهود ويخبران بخروج محمّد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المتقدّمة[٢] ، وملاحم قصّة محمّد صلى الله عليه وآله ، ويقولون لهما : يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني اسرائـيل ، الاّ أنّـه يدّعي النبوّة ، ولا يكون من النبوّة في شيء .

فلمّا ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فساعدا معه على شهادة أن لا الـه الاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله طمعاً أن يجدا من جهة ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية بلد اذا انتظم أمره ، وحسن حاله ، واستقامت ولايته .

فلمّا أيسا من ذلك وافقا على أمثالهما ليلة العقبة ، وتلثّما مثل من تلثّم منهم ، فنفروا بدابّة رسول الله صلى الله عليه وآله لتسقطه ويصير هالكاً بسقوطه بعد أن صعد العـقبة في مـن

---

(١) الزيادة من الاحتجاج .

(٢) في الاحتجاج : المقدّسة .

صعد، فحفظ الله تعالى نبيّه من كيدهم ، ولم يقدروا أن يفعلوا شيئاً ، وكان حـالهما كحال طلحة والزبير اذ جاءا عليّاً عليه السلام وبايعاه طمعاً أن تكون لكلّ واحد مـنهما ولاية ، فلمّا لم يكن ذلك وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتّى آل أمر كلّ واحد منهما الى ما يؤول أمر من ينكث العهود والمواثيق[١] .

وقد ذكر جمع منهم أن هذه التسمية ليست من جهة الرسول صلى الله عليه وآله ، وهوالمفهوم من كلام العلاّمة التفتازاني في شرح عقائد النسفي، وهوالمصرّح به في الطرائف[٢] وغيره .

قال صاحب الطرائف في الجزء الثاني ونعم ما قال : ومن طريف اُمورهم أنّهم رووا في صحاحهم أنّ نبيّهم صلى الله عليه وآله قال : ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء عـلى ذي لهجة أصدق من أبي‌ذرّ . ولم يرووا مثل ذلك لأحد من الصحابة ، ومع ذلك لم يسموّه صدّيقاً ، وسمعت في كتابهم وصف جماعتهم بالتصديق ، فقال : ﴿ والذيـن آمنوا بالله ورسوله اُولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا اُولئك أصحاب الجحيم ﴾[٣] ولم يسمّوا كلّ واحد من اُولئك صدّيقاً .

ورووا فيما تقدّم من هذا الكتاب من مسند أحمد بن حنبل ، وكتاب ابن شيرويه ، وكتاب ابن المغازلي ، عن نبيّهم صلى الله عليه وآله أنّه قال : الصدّيقون ثلاثة : حبيب النجّار ، وهو مؤمن آل يس . ومؤمن آل فرعون ، وهوخربيل ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وانّ علي بن أبي طالب عليه السلام أفضلهم[٤] .

وما نراهم أطلقوا على هؤلاء الثلاثة أوعلى أحدهم لفظ الصدّيق ، والعجب أن

---

(١) كمال الدين للصدوق ص ٤٥٦ ـ ٤٦٣ ، و الاحتجاج للطبرسي ٢ : ٢٦٩ ـ ٢٧٥ .
(٢) الطرائف ص ٤٠٤ .
(٣) الحديد : ١٩ .
(٤) المناقب لابن المغازلي ص ٢٤٦ .

يكون علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الصدّيقين ولا يسمّونه صدّيقاً، ويكون أوّل من صدّق نبيّهم صلى الله عليه وآله وآمن به، كما تقدّم في رواياتهم، وأنّه كان يقول على رؤوس المنابر وبمجمع الأشاهد، كما رووا: أنا الصدّيق الأكبر، ولم يسمّوه مع ذلك الصدّيق، وخصّصوا هذه اللفظة بأبي‌بكر دون غيره من سائر الصدّيقين، ان هذا ممّا تنفر عقول المستبصرين[1] انتهى كلامه. وهو في موضعه.

وما ذكره التفتازاني في شرح العقائد في وجه تسميته بالاسم المذكور، من أنّه صدّق النبيّ صلى الله عليه وآله في النبوّة من غير تعليم، وفي المعراج بلا تردّد.

مع تسليمه لا يقتضي تخصيصه بالاسم المذكور؛ لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام وخديجة قد سبقاه بالاسم والتصديق المذكور. وقد أسلفنا في ذيل الحديث السابع عشر أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أوّل من أسلم، وأوردنا جملة متفرّقة من الأخبار من طرق الناصبة.

وقال الناصب الفضولي الخنجي في نقضه لكتاب كشف الحقّ ونهج الصدق: انّ الباقر عليه السلام سمّى أبابكر صدّيقاً.

كما سمّاه الفاضل الجليل علي بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمّة أنّه عليه السلام سئل عن حلية السيف، فقال: لا بأس به، وقد حلّى أبوبكر الصدّيق سيفه، قال السائل: قلت: أنت تقول الصدّيق؟! قال: فوثب وثبة واستقبل الكعبة، وقال: نعم الصدّيق نعم الصدّيق، فمن لم يقل الصدّيق فلا صدّق الله تعالى قولاً في الدنيا ولا في الآخرة[2].

وزعم أنّه من طرق أصحابنا، وكأنّه لم يتأمّل في الكتاب المذكور بعض التأمّل؛ فانّ الخبر في الكتاب المذكور منقول من طرق المخالفين من كتاب صفوة الصفوة لابن

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص ٤٠٥ المطبوع بتحقيقنا.

(٢) كشف الغمّة ٢: ١٤٧.

الجوزي الحنبلي ، لا من طرقنا كما زعمه .

وقد نقله نور الدين المالكي في الفصول المهمّة ، عن كتاب ابن الجوزي ، فقال : ومن كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي ، عن عروة بن عبد الله ، قال : سألت أباجعفر محمّد بن علي عن حلية السيف[١] .

فنسبةِ الحديث المذكور الى أصحابنا فرية ما فيه مرية ، وهكذا دأبه وضع المفتريات واختلاق الأباطيل . ولوصحّ أنّه عليه‌السلام قال ذلك ، لكان على وجه التقيّة ، والتقيّة رحمة للشيعة .

وقد قال الصادق عليه‌السلام : التقيّة ديني ودين آبائي[٢] .

وقال عليه‌السلام : لا دين لمن لا تقيّة له[٣] .

وروي عن نصر الخثعمي أنّه قال : من عرف من أمرنا أنّا لا نقول الاّ حقّاً فليكتف بما يعلم منّا ، فان سمع منّا خلاف ما يعلم فليعلم أنّ ذلك دفاع منّا عنه[٤] .

والأخبار الواردة على سبيل التقيّة أكثر من أن تحصى .

هذا ويحتمل أن يكون مراده عليه‌السلام بالصدّيق عليّاً عليه‌السلام ؛ لأنّه الصدّيق حقيقة ، كما تقدّم بيانه ، واستفاضت به الأخبار من طرقهم ، ولمّا توهّم الراوي أنّه أراد أبابكر لشيوع اطلاق الصدّيق عليه زاد لفظ أبي‌بكر ، فهومن الحكاية لا المحكيّ ، ومثل هذا يقع كثيراً في الحكايات والمحاورات .

ثمّ انّه بناءً على التوهّم المذكور استبعد ذلك الاطلاق منه عليه‌السلام ، لمنافرة شعارهم عليهم‌السلام ، وما هومعلوم ضرورة من مذهبهم ، فقال : تقول الصدّيق ، فأجابه عليه‌السلام بقوله « نعم » الى آخر كلامه ، مريداً به عليّاً عليه‌السلام ، وهو تورية حسنة

---

(١) الفصول المهمّة ص ٢١٧ .

(٢) أُصول الكافي ٢ : ٢١٩ ح ١١ .

(٣) أُصول الكافي ٢ : ٢١٧ ح ٢ .

(٤) أُصول الكافي ١ : ٦٥ ـ ٦٦ ح ٦ .

لطيفة ، وسلوك هذا السبيل من التورية في كلامهم عليهم السلام أكثر من أن يحصى .

هذا مع أنّه لا ضرورة لنا الى تأويله ؛ لأنّه من روايات ابن الجوزي الحنبلي ، وهو بل أكثر أهل الخلاف لا يتحاشون عن الكذب واختلاق الأخبار . ومنهم من يعتقد جوازه للترغيب والترهيب ، وهم الكراميّة وبعض المتصوّفة ومن يحذو حذوهم .

وحكى القرطبي في المغنم ، عن بعض أهل الرأي أنّ ما وافق القياس الجليّ ، جاز أن يعزى الى النبيّ صلى الله عليه وآله .

وقد نقل القاضي الشريف الشوشتري في مجالس المؤمنين في ترجمة عبيد الله بن محمّد الاسماعيلي ، من تواطىء أهل الهراة على الكذب ما يقضي منه العجب .

أمّا الشبهة الثانية ، فتقريرها : أنّ أبابكر صاحب النبيّ صلى الله عليه وآله في الغار ، ولم يصحبه أحد سواه ، فيكون أفضل الصحابة ، وأولى بالخلافة من غيره ، وقد تقرّر الشبهة بأنّ الله تعالى سمّاه صاحباً ، فقال : ﴿ اذ يقول لصاحبه لا تحزن ﴾[1] فيكون أفضل الأمّة.

والجواب عن التقرير الأوّل : أنّهم رووا أنّ الرسول صلى الله عليه وآله لم يستصحبه ولا أعلمه بخروجه ، ولا أذن له في متابعته .

روى محمّد بن جرير الطبري ـ وهومن أعيان علمائهم وفحول محدّثيهم ، أثنىٰ عليه النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات ، وبالغ في اطرائه ، وذكر في مدحه والثناء عليه ، وذكر أحواله نحواً من ورقين ـ في تأريخه في الجزء الثالث : أنّ أبابكر أتى عليّاً عليه السلام فسأله عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخبره أنّه لحق بالغار من ثور ، وقال : ان كان لك فيه حاجة فألحقه ، فخرج أبوبكر مسرعاً فلحق بنبيّ الله صلى الله عليه وآله في الطريق، فسمع جرس أبي‌بكر في ظلمة الليل ، فظنّه من المشركين ، فأسرع

---

(١) التوبة : ٤٠ .

رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانقطع قبال نعله[١] ، ففلق ابهامه حجر فكثر دمها وأسرع السعي ، فخاف أبوبكر أن يشقّ على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فرفع صوته وتكلّم ، فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله حين أتاه فلحقه ، فانطلقا ورجل رسول الله صلى الله عليه وآله تسيل دماً حتّى انتهى الى الغار مع الصبح فدخلاه[٢] .

وهذا كما ترى يشهد بأنّه ما كان عنده علم من توجّه النبيّ صلى الله عليه وآله من مكّة الى المدينة ، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ستر ذلك عنه ، كما ستره عن أعدائه من المشركين ، وأنّه ما عرف توجّه النبيّ صلى الله عليه وآله الاّ من علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولم يمكنه المقام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله خوفاً من الكفّار .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عبّاس حديثاً طويلاً يتضمّن عشر خصال جليلة ، دلّ بها النبيّ صلى الله عليه وآله على منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام يقول في جملته: فشرى علي نفسه ، لبس ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجاء أبوبكر وعلي عليه السلام نائم ، قال أبوبكر : فحسبت أنّه نبيّ الله ، فقلت : يا نبيّ الله ، فقال له علي عليه السلام : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق نحوبئر ميمون فأدركه ، قال : فانطلق أبوبكر فدخل معه الغار[٣] .

وهوكالخبر الأوّل في الدلالة على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ما عرف أبوبكر أمره ، ولا أطلعه على سرّه ، ولا صحبه الى الغار ، ولا تبعه معه الى الغار باذنه ، ولا دخوله معه فيه بقوله .

قال صاحب الطرائف : ما أحسن هذه الرواية عند الشيعة . وأمّا قولهم فيها أنّ عليّاً عليه السلام أشار على أبي‌بكر بادراكه ، فلا تصدّق الشيعة بذلك ، ويروون خلاف

---

(١) أي : زمام نعله « منه » .

(٢) تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٥ .

(٣) الطرائف ص ٤٠٨ عن مسند أحمد بن حنبل .

هذا[١] انتهى .

ولوسلّمنا أنّه صلى الله عليه وآله استصحبه وأمره بالخروج معه كما يقول الخصم ، لم يدلّ على جلالة قدره ، أومحبّة النبيّ صلى الله عليه وآله له ، بل ربّما دلّ على ضدّ ذلك ، فقد روى مخالفونا أيضاً أنّه صلى الله عليه وآله انّما استصحبه الى الغار خوفاً منه أن يدلّ عليه الكفّار .

وروى ذلك أبوالقاسم ابن الصبّاغ في كتاب النور والبرهان ، فانّه روى فيه مرفوعاً ، عن أحمد[٢] بن اسحاق ، قال : قال حسّان : قدمت مكّة معتمراً وناس من قريش يقذفون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فنام علي على فراشه وخشي من ابن أبي‌قحافة أن يدلّهم عليه ، فأخذه معه ومضى الى الغار . كذا حكاه صاحب الطرائف عطّر الله مرقده[٣] . وهذا هوالوجه اللائق باستصحاب هذا المنافق .

والعجب من النواصب كيف يستحسنون رواية مثل هذا وايداعه كتبهم ومصنّفاتهم ، ثمّ يدّعون أنّه أفضل الأمّة ، وأنّه الخليفة بالحقّ بعد الرسول صلى الله عليه وآله ، ما هذا الاّ من تعصّب جاهليّ ، وتحكّم شيطانيّ استولى على قلوبهم المنكوسة ، وران على بصائرهم المطموسة .

قال في الطرائف : وقال صاحب هذا الكتاب في باب الهجرة الى المدينة ، رفعه الى سعيد بن المسيّب ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سعيد : فقلت لعلي بن الحسين عليهما السلام : قد كان أبوبكر مع الرسول صلى الله عليه وآله حين انتقل الى المدينة ، فأين فارقه ؟ فقال : انّ أبابكر لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله الى قبا ، فنزل بها ينتظر قدوم علي عليه السلام ، قال له أبوبكر : انهض بنا الى المدينة ، فانّ القوم قد فرحوا بقدومك ، وهم يستبشرون اقبالك اليهم ، فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر عليّاً ، فما أظنّه أن تنتظره شهراً ولا دهراً .

---

(١) الطرائف ص ٤٠٩ ـ ٤١٠ .

(٢) في الطرائف : محمّد .

(٣) الطرائف ص ٤١٠ .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : كلاّ بفيك الحجر ما أسرعه يقدم ، ولا أُزيل قدماً حتّى يقدم عليّ ابن عمّي وأخي في الله ، وأحبّ أهل بيتي اليّ ، فقد وقاني بنفسه من المشركين ، وخفت غيره أن يدهّم عليّ.

فغضب عند ذلك أبوبكر واشمأزّ وجهه ودخله من ذلك حسد لعلي عليه السلام ، وكان أوّل عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وأسرّها في نفسه حقداً ، فانطلق حتّى دخل المدينة وحده ، وتخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر قدوم علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثمّ قال صاحب الطرائف قدّس الله روحه : قال عبد المحمود : وفي هذا الحديث ما يكشف لك عن السرائر ، وينبّهك عن الحقّ الباهر ، ان كنت من أهل البصائر وتخاف من اليوم الآخر[1] .

وهوكما قال عطّر الله مرقده ، وبعد اللتيّا والتي فليس مجرّد الاستصحاب في السفر دليلاً على الفضيلة بوجه ، فانّ الرجل يستصحب في سفره العبد والخادم ، وان كانا فاسقين ممقوتين عنده .

ولوسلّم لم يدلّ على الأفضليّة وهوالمدّعى ، ولوسلّم لم يدلّ على الامامة ؛ لأنّهم لم يشترطوا في الامام كونه أفضل أهل زمانه ، ومنهم من لم يشترط عدالته .

قال العلاّمة التفتازاني في شرح العقائد : لا يشترط أن يكون الامام أفضل أهل زمانه ؛ لأنّ المساوي في الفضيلة بل المفضول الأقلّ علماً وعملاً ربّما كان أعرف بمصالح الأُمّة ومفاسدها ، وأقدر على القيام بواجبها ، وخصوصاً اذا كان نصب المفضول أدفع للشرّ وأبعد عن اثارة الفتنة ، ولهذا جعل عمر الامامة شورى بين ستّة، مع القطع بأنّ بعضهم أفضل من البعض .

ثمّ قال : ولا ينعزل الامام بالفسق والجور وظلم عباد الله ؛ لأنّه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الأئمّة والأُمراء بعد الخلفاء الراشدين ، وكانوا ينقادون لهم ،

---

(١) الطرائف ص ٤١٠ ـ ٤١١ .

ويقيمون الجمع والأعياد باذنهم ، ولا يرون الخروج عليهم ، ولأنّ العصمة ليست شرط للامامة ابتداءً ، فبقاءً أولى . انتهى كلامه .

وأمّا التقرير الثاني ، فهوأوهن من بيت العنكبوت ؛ لأنّ مطلق الصحبة لا فضيلة فيها ؛ لأنّ القرآن الكريم قد تضمّن جعل الكافر صاحب المؤمن أوالنبيّ في مواضع : منها قوله تعالى ﴿ قال له صاحبه وهويحاوره ﴾[١] الآية . ومنها قوله تعالى ﴿ قل انّما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثمّ تتفكّروا ما بصاحبكم من جنّة﴾[٢] .

وقد روى الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج باسناده عن الأعمش في مناظرة أبي جعفر محمّد بن النعمان مؤمن الطاق مع ابن أبي حذرة ، أنّ ابن أبي حذرة استدلّ على أفضليّة أبي بكر بآية الغار ، فقال له أبو جعفر رضي الله عنه في جوابه : أخبرني هل أنزل الله سكينته على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى المؤمنين في غير الغار ؟ قال ابن أبي حذرة : نعم ، قال أبو جعفر : قد أخرج صاحبك في الغار من السكينة وخصّه بالحزن ، ومكان علي عليه السلام في هذه الليلة أفضل من مكان صاحبك في الغار ، فقال الناس : صدقت[٣] .

احتجاج الشيخ المفيد على عمر بن الخطّاب

وهاهنا حكاية طريفة ، ورؤيا عجيبة رآها شيخنا المتقدّم أبو عبد الله المفيد عطّر الله مرقده ، يتضمّن مناظرته لعمر بن الخطّاب في الاستدلال بالآية الكريمة ، أحببت ايرادها هنا لما اشتملت عليه من الفوائد الكثيرة والمباحث الجليلة .

---

(١) الكهف : ٣٧ .

(٢) سبأ : ٤٦ .

(٣) الاحتجاج للشيخ الطبرسي ٢ : ١٤٥ ط النجف .

قال الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي ـ عطّر الله مرقده ـ في الاحتجاج: حدّث الشيخ أبوعلي الحسن بن محمّد الرقّي بالرملة في شوّال سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله أنّه قال : رأيت في المنام سنة من السنين ، كأنّي قد اجتزت في بعض الطرق ، فرأيت حلقة دائرة وفيها أُناس كثيرة ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذه حلقة فيها رجل يقصّ ، فقلت : ومن هو؟ قالوا : عمر بن الخطّاب .

ففرّقت الناس ودخلت الحلقة ، فاذا أنا برجل يتكلّم على الناس بشيء لم أحصله، فقطعت عليه الكلام ، وقلت : أيّها الشيخ أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي‌بكر عتيق ابن أبي قحافة من قول الله تعالى ﴿ ثاني اثنين اذ هما في الغار﴾ ؟.

فقال : وجه الدلالة على فضل أبي‌بكر من هذه الآية في ستّة مواضع :

الأوّل : أنّ الله تعالى ذكر النبيّ صلّى الله عليه وآله وذكر أبابكر ، فجعله ثانيه ، فقال : ﴿ ثاني اثنين اذ هما في الغار ﴾ .

والثاني : أنّه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما ، فقال : ﴿ اذ هما في الغار ﴾ .

والثالث : أنّه أضاف اليه بذكر الصحبة ليجمعه بينهما بما يقتضي الرتبة ، فقال : ﴿اذ يقول لصاحبه ﴾ .

والرابع : أنّه أخبر عن شفقة النبيّ صلّى الله عليه وآله ورفقه به لموضعه عنده ، فقال : ﴿ لا تحزن﴾ .

والخامس : أنّه أخبر أنّ الله تعالى معهما على حدّ سواء ناصراً لهما ودافعاً عنهما ، فقال : ﴿ انّ الله معنا ﴾ .

والسادس : أنّه أخبر عن نزول السكينة على أبي‌بكر ؛ لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لم تفارقه السكينة قطّ ، فقال : ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ فهذه ستّة مواضع تدلّ على

فضل أبي بكر من آية الغار ، لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها .

فقلت له : حبّرت بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه ، واني بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف .

أمّا قولك انّ الله تعالى ذكر النبيّ ﷺ وجعل أبابكر ثانيه ، فهواخبار عن العدد، ولعمري لقد كانا اثنين ، فما في ذلك من الفضل ، فنحن نعلم ضرورة أنّ مؤمناً ومؤمناً، أومؤمناً وكافراً اثنان ، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تعتمده .

وأمّا قولك انّه وصفهما بالاجتماع في المكان الواحد لتأليفه بينهما، فانّه كالأوّل ؛ لأنّ المكان يجمع المؤمن والكافر ، كما يجمع العدد المؤمنين والكافرين . وأيضاً فانّ مسجد النبيّ ﷺ أشرف من الغار ، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفّار ، وفي ذلك قوله عزّوجلّ ﴿ فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين﴾[١] وأيضاً فانّ سفينة نوح عليه السلام قد جمعت النبيّ والشيطان والبهيمة والكلب ، فالمكان لا يدلّ على ما أوجبت من الفضيلة ، فبطل فضلان .

وأمّا قولك انّه أضاف اليه بذكر الصحبة ، فانّه أضعف من الفضلين الأوّلين ؛ لأنّ اسم الصحبة يجمع بين المؤمن والكافر ، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلا﴾[٢] وأيضاً اسم الصحبة تطلق بين العاقل والبهيمة ، والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم ، فقال الله عزّوجلّ ﴿ وما أرسلنا من رسول الاّ بلسان قومه ﴾[٣] انهم قدسمّوا الحمار صاحباً ، فقالوا :

انّ الحمار مع الحمار مطيّة ... فاذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضاً فقد سمّوا الجماد مع الحيّ صاحباً ، فقالوا ذلك في السيف شعراً :

---

(١) المعارج : ٣٧.

(٢) الكهف : ٣٧.

(٣) ابراهيم : ٤.

زرت هنداً وذاك غير اختيان ومعي صاحب كتوم اللسان

يعني : السيف . فاذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر ، وبين العاقل والبهيمة ، وبين الحيوان والجماد ، فأيّ حجّة لصاحبك فيه ؟.

وأمّا قولك انّه قال : « لا تحزن » فانّه وبال عليه ومنقصة له ، ودليل على خطئه ؛ لأنّ قوله « لا تحزن » نهي ، وصورة النهي قول القائل « لا تفعل » لا يخلو: أن يكون الحزن وقع من أبي‌بكر طاعة ، أومعصية . فان كان طاعة ، فانّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا ينهى عن الطاعات ، بل يأمر بها ويدعو اليها . وان كان معصية ، فقد نهاه النبي صلى الله عليه وآله ، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنّه نهاه .

وأمّا قولك انّه قال « انّ الله معنا » فانّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد أخبر أنّ الله معه ، وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع ، كقوله ﴿ انّا نحن نزّلنا الذكر وانّا له لحافظون ﴾[١] وقد قيل في هذا أيضاً : انّ أبابكر قال : يا رسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالب ما كان منه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : لا تحزن انّ الله معنا ، أي : معي ومع أخي علي بن أبي‌طالب .

وأمّا قولك انّ السكينة نزلت على أبي‌بكر ، فانّه ترك للظاهر ؛ لأنّ الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيّده الله بالجنود ، وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله ﴿ فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها ﴾ فان كان أبوبكر هو صاحب السكينة ، فهو صاحب الجنود ، وفي هذا اخراج للنبيّ صلى الله عليه وآله من النبوّة .

على أنّ هذا الموضع لوكتمته عن صاحبك كان خيراً له ؛ لأنّ الله تعالى أنزل السكينة على النبيّ صلى الله عليه وآله في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشركهم فيها ، فقال في أحد الموضعين ﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى ﴾[٢] وقال في الموضع الآخر ﴿ ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى

---

(١) الحجر : ٩ .

(٢) الفتح : ٢٦ .

المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها ﴾[١] ولمّا كان في هذا الموضع خصّه وحده بالسكينة، قال : « فأنزل الله سكينته عليه » فلوكان معه مؤمن لشركه معه في السكينة ، كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين ، فدلّ اخراجه من السكينة على اخراجه من الايمان ، فلم يحر جواباً وتفرّق الناس ، واستيقظت من نومي[٢] .

المقام الثالث
في ابطال ما تعلّقت به الفرقة الثانية

أوّل ما يرد عليهم أنّ هذا الحديث موضوع مختلق ، كما يفهم من قول حذيفة رضي الله عنه : انّ الله تعالى أعزّ الدين بمحمّد صلى الله عليه وآله ولم يعزّه بغيره .

وممّا يشهد بوضعه أنّ عمر بن الخطّاب في الجاهليّة خامل الذكر لا يؤبه به ولا يلتفت اليه ، ولم يكن له نجدة ولا نباهة ، وقد ذكر المخالفون أنّه كان في الجاهليّة نخّاس للحمير ، وانّه كان في غاية الدناءة ، وانّه بغير رشده ، وانّ أباه الخطّاب كان حطّاباً ، وانّه قطع في السرقة في سوق عكاظ ، وكان عمر يسمّىٰ في الجاهليّة عميراً ، تهكّماً وسخرية ، وقد نقلنا ذلك في رسالتنا المعمولة في فساد نسبه الموسومة بالذخيرة يوم المحشر ، فمن كان هذا شأنه وحاله كيف يعزّ الاسلام به ، ما هذا الاّ اختلاق من أهل النفاق ، وافتراء من ذوي الشقاق .

وذكر الفاضل الجليل الحسن بن علي الطبرسي في تحفة الأبرار[٣] : أنّ اقتران عمر بأبي جهل في هذا الخبر يشهد بضدّ ما ادّعاه الخصم ، وينادي باشتراكهما في الضلال ، وهو كما قال : ولو دلّ هذا الخبر على فضيلة عمر لدلّ على فضيلة أبي جهل،

---

(١) التوبة : ٢٦ .

(٢) الاحتجاج ٢ : ٣٢٥ ـ ٣٢٩ ط النجف

(٣) هذا الكتاب مخطوط لم يطبع بعد ، و لم أظفر على نسخته

لانتظامهما في سلك .

والذي يظهر لي أنّ الخبر المذكور على تقدير صحّته ودونها خرط القتاد ، لا يدلّ على جلالة عمر ولا فضيلته ، بل الوجه في دعائه صلى الله عليه وآله أنّ هذين الملعونين لمّا اشتركا في البذاءة وخبث اللسان ، واهانة أهل الاسلام والسفاهة عليهم ، وتساويا في قبح الأخلاق وايذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه والاستهزاء بهم ، كما يعلم من مطالعة السير ، أحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل واحد منهما في ظاهر الاسلام ، ليكون في مقابلة الآخر ، فقد دلّ من لا سبقة[1] له ، ويسلم المسلمون من تعاونهما واستظهارهما بالوقاحة والسفاهة ، ويسلم من شرّه وفتنته ، مع أنّهم قد رووا أنّ الله سبحانه أعزّ الاسلام بعلي عليه السلام دون غيره من الصحابة .

نقل الطبرسي ـ عطّر الله مرقده ـ في تحفة الأبرار عن الصالحاني من عظمائهم ، أنّه روى في كتاب المجتبى ، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله تعلّق بأستار مكّة يوم الفتح ، وقال : اللهمّ أرسل الى مشركي قريش من بني أُميّة عمّن يعضدني ، فنزل جبرئيل عليه السلام بالغضب فقال : يا محمّد ألم يعضدك ربّك بسيف من سيوفه على أعدائك علي بن أبي‌طالب ، فلا يزال دينك قائماً به ما بلغ حتّى يثلمه رجل من بني أُميّة ، أقسم ربّك قسماً ليرهقه صعوداً ويسفيه صديداً .

وعن الكسائي في قصص الأنبياء : مكتوب على ساق العرش : لا الٰه الاّ الله ، محمّد رسول الله أيّدته ، ونصرته بعلي[2] .

وفي كتاب المناقب لأبي‌بكر بن مردويه ، ومجتبى الصالحاني ، ومنتهى المآرب للقطّان الاصفهاني ، والتفسير المستخرج من التفاسير الاثني عشر للشيخ الحافظ

---

(١) في « س » : سفيه .

(٢) رواه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ : ١٨ ، و العسقلاني في لسان الميزان ٣ : ٢٣٨ ، و القندوزي في ينابيع المودّة ص ٢٣٨ ، و الطبري في الرياض النضرة ٢ : ١٧٢ ، و الهيتمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٢١ .

محمّد بن مؤمن الشيرازي : انّ هذه الآية ﴿ فانّ حسبك الله هوالذي أيّدك بنصره والمؤمنين ﴾[١] نزلت في علي عليه السلام ، وانّه هوالمراد بالمؤمنين[٢] .

المقام الرابع
في دفع شبهة الفرقة الثالثة

أوّل ما يرد عليهم أنّ المعلوم من حال أبي ذرّ رضي الله عنه ائتمامه بمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام ، واقتداؤه به وانتظامه في سلك أتباعه .

وقد روى المخالفون عنه أخباراً كثيرة صريحة في ذلك ، وانّه عليه السلام هووصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله والخليفة من بعده :

منها : الحديث السادس عشر الذي رواه الثعلبي في تفسيره ، والحديثان المذكوران في ذيل الحديث الثاني والعشرين المنقولان عن مناقب أبي‌بكر بن مردويه ، حيث قال فيهما : انّه عليه السلام أمير المؤمنين حقّاً حقّاً ، وانّه أحبّ الناس الى النبيّ صلى الله عليه وآله ، وانّه الشيخ المظلوم المضطهد حقّه ، وانّه الربيع الذي يسكن اليه .

ومنها : الحديث الخامس والعشرون المتقدّم .

ومنها : ما رواه ابن المغازلي الشافعي باسناده عنه رضي الله عنه ، قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : من ناصب عليّاً الخلافة بعدي ، فهوكافر وقد حارب الله ورسوله ، ومن شكّ في علي فهوكافر[٣] .

وروى الشيخ الأجلّ أبوالفتوح الرازي في تفسيره : قوله تعالى ﴿ انّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع

---

(١) الانفال ٦٢ .

(٢) رواه الحسكاني في شواهد التنزيل ١ : ٢٢٣ ، واحقاق الحقّ ٣ : ١٩٤ ـ ١٩٥ .

(٣) المناقب لابن المغازلي ص ٤٦ برقم : ٦٨ .

عليم ﴾[١] عن معروف بن خرّبوذ، عن ابن عبّاس، قال: كنت في سنة من السنين في موسم الحجّ، فرأيت رجلاً على هيئة الأعراب عليه عمامة سوداء، فكلّما حدّثت بحديث حدّث به.

ثمّ قال: معاشر الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُنبّؤه باسمي، أنا جندب بن جنادة البدريّ الغفاريّ، أنا صاحب رسول الله ﷺ، سمعته يقول في هذا المكان، والاّ صمّت أُذناي ﴿ انّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾.

فأمّا الذرّيّة فمن نوح، والآل من ابراهيم، والسلالة من اسماعيل، والعترة الهادية والذرّيّة الطاهرة من محمّد ﷺ، والصدّيق الأكبر علي بن أبي طالب، فأيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيّها لو قدّمتم من قدّمه الله ورسوله، وأخّرتم من أخّره الله ورسوله، لما عال وليّ الله، ولما طاش سهم في سبيل، ولا اختلف الأُمّة بعد نبيّها الاّكان تأويلها عند أهل البيت، فذوقوا بما كسبتم، و سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون[٢].

وروى الشيخ أبوالفتوح الكراجكي في كتابه كنز الفوائد، باسناده عن ابن عبّاس، قال: رأيت أباذرّ الغفاري متعلّقاً بحلقة بيت الله الحرام، وهو يقول: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته باسمي، أنا جندب بن جنادة أبوذرّ الغفاري، انّي رأيت رسول الله ﷺ في العام الماضي، وهو آخذ بهذه الحلقة، وهو يقول:

أيّها الناس لو صمتم حتّى تكونوا كالأوتاد، وصلّيتم حتّى تكونوا كالحنايا، ودعوتم حتّى تقطعوا ارباً ارباً، ثمّ بغضتم علي بن أبي طالب أكبّكم الله في النار، قم يا أباالحسن فضع خمسك في خمسي ـ يعني: كفّك في كفّي ـ فانّ الله اختارني وايّاك

---

(١) آل عمران: ٣٤.

(٢) روض الجنان و روح الجنان في تفسير القرآن للشيخ أبي الفتوح الرازي ٤: ٢٨٦ـ٢٨٧ ط مشهد.

من شجرة واحدة ، أنا أصلها وأنت فرعها ، فمن قطع فرعها أكبّه الله على وجهه في النار ، علي سيّد المسلمين ، وامام المتّقين ، يقتل الناكثين والمارقين والجاحدين ، علي منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي [١] .

وبالجملة فاختصاصه بأمير المؤمنين عليه السلام واقتداؤه به واعتقاده امامته وظلم من تقدّمه ، ممّا لا سبيل الى جحده وانكاره .

ثمّ انّ الخبر المذكور عامّ مخصوص بالنبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام قطعاً ، والى هذا أشار حذيفة رضي الله عنه بقوله « انّ رسول الله صلى الله عليه وآله » الى آخر كلامه .

فمحصّل كلامه أنّ هذا الخبر ليس على عمومه ، بل هو مخصوص بالنبيّ صلى الله عليه وآله قطعاً فيكون مخصوصاً بأمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأنّه يثبت له جميع ما يثبت له صلى الله عليه وآله الاّ النبوّة ؛ لأنّه نفسه بنصّ آية المباهلة ، فاستثناؤه صلى الله عليه وآله من العموم يستلزم اخراج أمير المؤمنين عليه السلام .

ويمكن أن يكون مراد حذيفة رضي الله عنه أنّ هذا العموم لا ريب في أنّه مخصوص بغيره صلى الله عليه وآله للبراهين القاهرة العقليّة والنقليّة الدالّة على أنّه صلى الله عليه وآله أصدق من أبي ذرّ ، فيكون مخصوصاً بغير أمير المؤمنين عليه السلام للبراهين القطعيّة الدالّة على أنّه عليه السلام أفضل من أبي بكر .

والحاصل أنّه كما خصّ العموم بالأدلّة المنفصلة بغير النبيّ صلى الله عليه وآله ، فكذا يجب تخصيصه بغيره عليه السلام بغير ما ذكر .

ويحتمل أن يكون مراده أنّ هذا العموم مخصوص بغير النبيّ صلى الله عليه وآله قطعاً واجماعاً، فيضعف الاحتجاج به ، حتّى ذهب جمع من الأُصوليّين الى أنّه حينئذ ليس بحجّة أصلاً ، فلا يعارض الأدلّة القطعيّة الناطقة بامامته عليه السلام ، وانّه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) كنز الفوائد ٢ : ١٨٠ ـ ١٨١ ط بيروت .

وليس مراد حذيفة ما يوهمه ظاهر كلامه من القدح في الخبر المذكور ، وانّه غير صحيح ؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أظلّته الخضراء وأقلّته الغبراء ، وهوأصدق من أبي‌ذرّ ، فلا يصدق العموم ؛ لأنّ الخبر المذكور مستفيض مرويّ بأسانيد صحيحة ، وقد اتّفق عليه الفريقان ، ولأنّ ما ذكره انّما ينهض بالتخصيص ، ولا يستلزم كون الخبر غير صحيح .

وروى أصحابنا عن أئمّتنا عليهم السلام في سبب هذا الخبر خبراً ناطقاً بأنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله انّما فوّه به في هذا الخبر ووصفه بالصدق ؛ لأنّه أخبر الصحابة بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل الأمّة ، وقسيم الجنّة والنار ، وصدّيق هذه الأمّة وفاروقها ، وحجّة الله عليها ، فكذّبوه وسألوا النبيّ صلى الله عليه وآله عن ذلك ، فقال : ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء ـ يعني : من أُولئك القوم ـ على ذي لهجة أصدق من أبي‌ذرّ . رواه الصدوق عطّر الله مرقده في كتاب علل الشرائع والأحكام ، باسناده عن عبّاد بن صهيب ، عن الصادق عليه السلام [١] .

وهذا يدفع ما تعلّقت به الفرقة المذكورة ، ويحسم مادّته بالكلّيّة .

وروى ـ عطّر الله مرقده ـ في الكتاب المذكور وجهاً آخر يحسم تعلّق الخصم بالخبر المذكور ، ويؤدّي الى المحجّة البيضاء والطريقة الغرّاء .

روى ـ عطّر الله مرقده ـ باسناده عن أنس بن مالك ، قال : أتى أبوذرّ يوماً الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : ما رأيت كما رأيت البارحة ، قالوا : وما رأيت البارحة ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ببابه ، فخرج ليلاً وأخذ بيد علي بن أبي‌طالب وقد خرجا الى البقيع ، فما زلت أقفو أثرهما الى أن أتيا مقابر مكّة ، فعدل الى قبر أبيه ، فصلّى عنده ركعتين ، فاذا بالقبر قد انشقّ واذا بعبد الله جالس وهويقول: أشهد أن لا اله الاّ الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، فقال : من وليّك يا أبت؟

---

(١) علل الشرائع ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .

فقال : ومن المولى يا بنيّ ؟ قال : هو هذا علي ، قال : وانّ عليّاً وليّي ، قال : فارجع الى روضتك .

ثمّ عدل الى قبر أُمّه ، فصنع به كما صنع عند قبر أبيه ، واذا بالقبر قد انشقّ ، فاذا هي تقول : أشهد أن لا اله الاّ الله ، وأنّك نبيّ الله ورسوله ، فقال لها : من وليّك يا أُمّاه؟ فقالت : من المولى يا بنيّ؟ فقال : هو هذا علي بن أبي طالب ، فقالت : وانّ عليّاً وليّي ، فقال : ارجعي الى حفرتك وروضتك .

فكذّبوه ولبّبوه ، وقالوا : يا رسول الله كذّب عليك ، فقال : وما كان من ذلك ؟ قالوا : انّ جندب حكى عنك كيت وكيت ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ما أظلّت الخضراء وما أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ[١] .

وبالجملة فما تعلّقت به هذه الفرقة مع مراغمتها للاجماع ومصادمتها للأدلّة القاطعة والبراهين القاهرة في غاية السقوط .

المقام الخامس
في ابطال شبهة الفرقة الرابعة

ممّا يبطل ما ذكروه ما هو المعلوم ضرورة من حال سلمان رضي الله عنه من كونه من خاصّة خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام ، وأحد الأركان الأربعة ، وامتناعه عن بيعة أبي بكر ممّا لا سبيل الى انكاره .

وانكاره على من تقدّم على أمير المؤمنين عليه السلام مشهور ، وقوله بالفارسيّة « دانى وندانى ، كردى ونكردى ، دانى چه كردى ، حق از صاحب حق بردى »[٢]

(١) علل الشرائع ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .

(٢) الاحتجاج ١ : ٩٩ .

مستفيض ، كما في تحفة الأبرار وغيرها .

وقد ذكر ابن قتيبة من عظماء المخالفين وفحولهم ثمانية عشر رجلاً من الصحابة ، وقال : انّهم رافضة ، وعدّ منهم سلمان الفارسي . ولاختصاصه بأهل البيت عليهم السلام قال صلى الله عليه وآله : سلمان منّا أهل البيت[١] .

وروى المخالفون عنه رضي الله عنه أحاديث ناطقة بأنّه صلى الله عليه وآله نصّ على أمير المؤمنين عليه السلام بالوصيّة والخلافة ، وقد أسلفنا في ذيل الحديث الرابع عشر خبراً نقلناه عن العزّ المحدّث الحنبلي ، عن أنس ، عن سلمان أيضاً في امامته عليه السلام ووصيّته وخليفته ، وفي ذيل الحديث الثاني والعشرين آخر نحوه ، فتذكّرهما .

وروى الطبرسي ـ عطّر الله مرقده ـ في الاحتجاج ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان رضي الله عنه أنّ عليّاً عليه السلام حمل فاطمة عليها السلام على حمار ليلاً وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام ، فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين والأنصار الاّ أتاه في منزله ، وذكر حقّه ودعاه الى نصرته .

فما استجاب له من جميعهم الاّ أربعة وأربعون رجلاً ، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلّقين رؤوسهم معهم سلاحهم ، وقد بايعوه على الموت ، فأصبح ولم يوافه منهم أحد غير أربعة ، قلت لسلمان : من الأربعة ؟ قال : أنا وأبوذرّ والمقداد والزبير بن العوام ، ثمّ أتاهم من الليلة الثانية فناشدهم ، فقالوا : نصحبك بكرة ، فما وفا له منهم أحد غيرنا ، ثمّ الليلة الثالثة ، فما وافا أحد غيرنا الحديث[٢] .

وروى فيه أيضاً عن الصادق عليه السلام عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : خطب الناس سلمان الفارسي رحمه الله ، بعد أن دفن النبيّ صلى الله عليه وآله بثلاثة أيّام ، فقال : ألا يا أيّها الناس اسمعوا عنّي حديثي ثمّ اعقلوه[٣] عنّي ، ألا وانّي أُوتيت علماً كثيراً ، فلو

---

(١) اختيار معرفة الرجال ١ : ٥٢ برقم : ٢٥ .

(٢) الاحتجاج ١ : ١٠٧ ط النجف .

(٣) في الأصل : اعلموه .

حدّثتكم بكلّ ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه‌السلام لقال طائفة منكم : هومجنون وقالت طائفة أُخرى : اللهمّ اغفر لقاتل سلمان .

ألا انّ لكم منايا ، تتبعها البلايا ، ألا وانّ عند علي بن أبي طالب صلوات الله عليه علم المنايا ، وعلم البلايا، وميراث الوصايا ، وفصل الخطاب ، وأصل الأنساب ، على منهاج هارون بن عمران من موسى عليه‌السلام ، اذ يقول له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنت وصيّي في أهلي ، وخليفتي في أُمّتي ، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، ولكنّكم أخذتم بسنّة بني اسرائيل ، فأخطأتم الحقّ وأنتم تعلمون[١] ، أما والله لتركبنّ طبقاً عن طبق على سنّة بني اسرائيل حذو النعل بالنعل القذّة بالقذّة .

أما والذي نفس سلمان بيده لو ولّيتموه عليّاً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم[٢] ، ولو دعوتم الطير في جوّ السماء لأجابكم ، ولو دعوتم الحيتان من البحر لأتتكم ، ولما عال وليّ الله ، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله ، ولا اختلف اثنان في حكم الله ، ولكن أبيتم فولّيتموها غيره ، فابشروا بالبلايا ، واقنطوا من الرخاء[٣] ، وقد نابذتكم على سواء ، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء ، عليكم بآل محمّد عليهم‌السلام ، فانّهم القادة الى الجنّة ، والدعاة اليها يوم القيامة ، عليكم بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

فوالله لقد سلّمنا عليه بالولاية وامرة المؤمنين مراراً جمّة مع نبيّنا ، كلّ ذلك يأمرنا به ويؤكّده علينا ، فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه ، وقد حسد قابيل هابيل فقتله، أوكفّاراً قد ارتدّت أُمّة موسى بن عمران ، فأمر هذه الأُمّة كأمر بني‌اسرائيل ، فأين يذهب بكم ؟

أيّها الناس ويحكم ما أنا وأبوفلان وفلان أجهلتم أم تجاهلتم ؟ أم حسدتم أم

---

(١) في المصدر : فأنتم تعلمون و لا تعلمون .

(٢) في المصدر : أقدامكم .

(٣) في الأصل : الرجاء .

تحاسدتم ؟ والله لترتدنّ كفّاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف ، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة ، ويشهد الشاهد على الكافر بالنجاة .

ألا وانّي أظهرت أمري ، وسلّمت لنبيّي ، واتّبعت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة عليّاً أمير المؤمنين ، وسيّد الوصيّين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وامام الصدّيقين والشهداء والصالحين[١] .

وقال العلاّمة ـ عطّر الله مرقده ـ في خلاصة الأقوال : سلمان الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، يكنّى أبا عبد الله ، أوّل الأركان الأربعة ، حاله عظيم جدّاً مشكور لم يرتدّ[٢] انتهى .

وبالجملة فانتظامه في سلك خواصّه وأتباعه عليه السلام ممّا لا مجال لانكاره ، ولا سبيل الى ستر ضوء نهاره . وأمّا أنّه رضي الله عنه أدرك العلم الأوّل وأدرك العلم الآخر ، فانّما يدلّ على غزارة علمه ، وهو ممّا لا كلام فيه ، ولكن نسبة علمه رضي الله عنه الى علم أمير المؤمنين عليه السلام كالقطرة من البحر ، والشذرة من عقد النحر ، كما ستطّلع عليه ان شاء الله .

جوهرة ثمينة :

روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكرت التقيّة يوماً عند علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال : والله لو علم أبوذرّ ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما ، فما ظنّكم بسائر الخلق ، انّ علم العلماء صعب مستصعب ، لا يحتمله الاّ نبيّ مرسل ، أوملك مقرّب ، أوعبد مؤمن

---

(١) الاحتجاج ١ : ١٤٩ ـ ١٥٢ ط النجف .

(٢) رجال العلاّمة الحلّي ص ٨٤ .

امتحن الله قلبه للايمان ، فقال : وانّما صار سلمان من العلماء لأنّه امرىء منّا أهل البيت ، فلذلك نسبته الى العلماء[(١)] .

وهذا الخبر ينادي بجلالة قدر سلمان رضي الله عنه ، وغزارة علمه ونباهة شأنه ، وقد ذكر أصحابنا ـ عطّر الله مراقدهم ـ فيه وجوهاً ، كما في الغرر والدرر[(٢)] لعلم الهدى عطّر الله مرقده ، وأظهر ما قيل فيه : انّ ضمير الفاعل المستتر في « قتله » يعود الى أبي ذرّ رضي الله عنه ، والبارز يعود الى سلمان ، أي : لقتل أبوذرّ سلمان ، والسرّ فيه أنّ بعض العلوم والمعارف ممّا لا تقبله طباع أكثر الناس الواقفين على الظواهر ولا تروّج عندهم ؛ لقصورهم عن معرفة حقيقتها ، فيحكمون بكفر ذويها ووجوب قتله، لتقاعد بصائرهم عن كنه الباطن ، وانهارهم في رواية الظاهر .

وفي الخبر النبويّ : انّ من العلم كهيئة المكنون ، لا يعلمه الاّ أهل المعرفة بالله . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة[(٣)] .

وقال عليه السلام في حديث كميل : انّ هاهنا لعلماً جمّاً ـ وأشار بيده الى صدره ـ لو أصبت له حملة[(٤)] .

وحيث كان سلمان رضي الله عنه آخذاً من ذلك القبيل بالحظّ الجليل ، فائزاً من العلوم العليا بالرقيب والعلىٰ ، شارباً من الينبوع النبويّ ، مقتبساً من المشكاة المرتضويّة ، عارجاً الى معارج الأسرار التي يجب صونها عن الأغيار ، وقد ورد في شأنه أنّه محدّث ، وكان أبوذرّ رضي الله عنه منحصراً في زاوية العلوم الظاهريّة ، فنسبته الى سلمان

---

(١) أُصول الكافي ١ : ٤٠١ ح ٢ .

(٢) لم يوجد في أكثر النسخ من الكتاب المذكور هذا الخبر و الكلام عليه ، و يوجد في بعضها « منه » .

(٣) نهج البلاغة ص ٥٢ رقم الخطبة : ٥ .

(٤) نهج البلاغة ص ٤٩٦ رقم الحديث : ١٤٧ .

كنسبة موسى عليه السلام الى الخضر ، كما صرّح به العالم الربّاني كمال الدين ميثم البحراني في شرح الاشارات .

فلواطّلع أبوذرّ رضي الله عنه على ما في قلب سلمان من العلوم الحقيقيّة والحقائق الباطنيّة، لكفّره واستحلّ قتله ، كما أنّ موسى عليه السلام لمّا اطّلع على كنه الأمر في خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وبناء الجدار ، قابل الخضر بالانكار ، ووسمه بسمة العار .

وفي بعض الأخبار : لوعلم أبوذرّ ما في بطن سلمان من الحكمة لكفّره . رواه المحقّق ومولانا محسن الكاشاني في المحجّة البيضاء .

وقد تقدّم فيما نقلناه من الاحتجاج قول سلمان رضي الله عنه : لوحدّثتكم بكلّ ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لقالت طائفة منكم هومجنون ، وقالت طائفة أُخرى : اللهمّ اغفر لقاتل سلمان . وهذا يزيد الوجه المذكور قرباً وقوّةً .

وممّا ينسب الى مولانا زين العابدين عليه السلام هذه الأبيات :

انّي لأكتم من علمي جواهره	كيلا يرى الحقّ ذوجهل فيفتتنا
وقد تقدّم في هذا أبوحسن	الى الحسين ووصّى قبله الحسنا
يا ربّ جوهر علم لوأبوح به	لقيل لي أنت ممّن يعبد الوثنا
ولاستحلّ رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ويحتمل أن يكون الضمير الفاعل عائد الى « ما » الموصولة ، أوالموصوفة في قوله « ما في بطن سلمان » والبارز المفعول يعود الى أبي‌ذرّ ، أي : لقتل العلم الذي في بطن سلمان أباذرّ لعدم احتماله له ، لخفاء حقيقته عليه ، أولعدم احتماله وكتمانه لضيق حوصلته عن ذلك فيبديه فيوقعه في الهلكة والقتل . وحيث كان سلمان رضي الله عنه عارفاً بغوامض اسراره ، مستضيئاً بأشعّته وأنواره ، أمكنه احتماله . وفي عجز الحديث أعني: قول عليه السلام « انّ علم العلماء صعب مستصعب » تأئيد لهذا التوجيه .

وانّما أوردنا هذا الخبر وشرحه ، لما تضمّنه من غزارة علم سلمان رحمة الله عليه، وجلالة قدره ، ولأنّ هذا الخبر قد أُشكل على كثير الطلبة ، ففي بيانه وشرحه فائدة

عامّة مع مناسبته المقام مناسبة تامّة .

المقام السادس
في قول ﷺ ألا و انّ التاركين ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام هم المارقون من ديني

نصّ هذا الكلام ينادي بأبلغ وجه على كفر النواصب ؛ اذ حقيقة الولاية الاتّباع والائتام ، كما أشار اليه جلّ مجده وسلطانه بقوله « قل ان كنتم تحبّون الله فاتّبعوني»[(١)] والأخبار الناطقة بكفرهم أكثر من أن تحصىٰ .

منها : ما نقله السيّد الجليل رضي الدين ابن طاووس رضي الله عنه في الطرائف ، عن كتاب ابن مردويه ، وهو الثقة عندهم ، قال : حدّثنا أبوبكر أحمد بن كامل ، وأحمد بن محمّد ، عن عمر بن سعيد الأخمشي[(٢)] ، قال : حدّثنا عبيد بن كثير العامري ، قال : حدّثنا محمّد بن علي الصيرفي ، قال حدّثنا ابراهيم بن اسماعيل اليشكري ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، قال رسول الله ﷺ : علي خير البشر فمن أبىٰ فقد كفر[(٣)] .

وتقريب الاستدلال أنّه دلّ بمنطوقه على كفر من أبىٰ كونه عليه السلام خير البشر ، والمخالفون يأبون ذلك ويقولون : انّ الشياطين الثلاثة المتلصّصة خير منه .

ومنها ما رواه ابن المغازلي عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله ﷺ : من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر[(٤)] . الحديث .

---

(١) آل عمران : ٣١ .

(٢) في الطرائف : الأخمس .

(٣) الطرائف ص ٨٧ ـ ٨٨ .

(٤) المناقب لابن المغازلي ص ٤٦ برقم : ٦٨ .

وقد تقدّم في المقام الثاني ؛ لأنّ المراد بالشكّ فيه عليه السلام الشكّ في أنّه الخليفة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ، فاذا كان الشاكّ في ذلك كافراً فما ظنّك بالجاحد ؟

ومنها : ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، والشافعي ابن المغازلي في المناقب من عدّة طرق : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : يا أيّها الناس من آذىٰ علياً فقد آذاني[1] .

وزاد ابن المغازلي عن النبيّ صلى الله عليه وآله : يا أيّها الناس من آذىٰ علياً فقد آذاني ، انّ عليّاً أوّلكم ايماناً وأوفاكم بعهد الله ، يا أيّها الناس من آذىٰ عليّاً بعث يوم القيامة يهوديّاً أو نصرانيّاً ، فقال جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه : يا رسول الله وان شهدوا أن لا اله الاّ الله وأنّك رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله : يا جابر كلمة يحتجزون بها ألاّ تسفك دماؤهم ولا تؤخذ أموالهم وأن لا يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون[2] .

ومعلوم أنّ من أخرجه من مقامه وزعم أنّ اللصوص الثلاثة المتمرّدة أئمّته ، وأنّه من رعيّتهم يجب عليه طاعتهم ، وأنّ محاربه مؤمن مثاب ، بل خليفة بالحقّ ، مع قوله صلى الله عليه وآله : حربك يا علي حربي . فقد أمعن في أذاه ، وانتظم في سلك أعداه[3] .

ومنها : ما رواه أحمد بن مردويه الحافظ الثقة عندهم ، قال : حدّثنا أحمد بن عبدالله بن الحسين ، حدّثنا عبد العزيز بن يحيى البصري ، أخبرني أبوأحمد ، حدّثنا مغيرة بن محمّد المهلبي ، حدّثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي ، حدّثنا علي بن هاشم بن البريد ، حدّثنا جابر بن يزيد الجعفي ، عن صالح بن ميثم ، عن أبيه ، قال : سمعت ابن عبّاس رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من لقي الله تعالى وهو جاحد ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لقي الله وهوعليه غضبان ، لا يقبل الله منه شيئاً من أعماله ، فيوكّل به سبعون ملكاً يتفّلون في وجهه ، ويحشره الله تعالى أسود الوجه أزرق العين .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٤٨٣ .

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ٥٢ برقم : ٧٦ . و رواه الحاكم في المستدرك ٣ : ١٢٢ .

(٣) في « س » : في سلك اعداد أعداه .

قلنا : يابن عبّاس أينفع حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام في الآخرة ؟

قال : قد تنازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في حبّه حتّى سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : دعوني حتّى أسأل الوحي ، فلمّا هبط جبرئيل عليه السلام سأله ، فقال : أسأل ربّي عزّ وجلّ عن هذا ، فرجع الى السماء ، ثمّ هبط الى الأرض ، فقال : يا محمّد انّ الله يقرأ عليك السلام ، وقال : أحبّ عليّاً فمن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني يا محمّد ، حيث تكن يكن علي ، وحيث يكن علي يكن محبّوه ، وان اجترحوا وان اجترحوا[١] .

ومن المعلوم الذي لا مرية فيه أنّ من نزّله عن مقامه الذي جعله الله فيه وقدّم عليه من لا يقاس بفعله من آحاد العوام الذين هم أضلّ من الأنعام ، واعتقد أنّهم أفضل منه عليه السلام ، وأجلّ مقداراً وأعلىٰ مناراً ، وأنّه عليه السلام من آحاد رعيّتهم ، وأنّ من حاربه في الجمل وصفّين مؤمنون ، وأنّهم في أعلىٰ مراتب العدالة ، وأسمىٰ طبقات الجلالة ، وأنّهم مثابون علىٰ حربه عليه السلام .

وأطبقوا على عدم جواز لعن معاوية ، كما صرّح به علاّمتهم التفتازاني في شرح العقائد ، وأكثرهم على عدم جواز لعن ابنه يزيد ، مع ما ظهر منهما من عداوتهما لأهل البيت عليهم السلام واستئصالهم ، وجعلهما سبّ أمير المؤمنين عليه السلام والسبطين سنّة وشعاراً .

فمن كان حاله علىٰ هذا المنوال ، فكيف يتصوّر نظمه في سلك أوليائه عليه السلام ومحبّيه وأتباعه ، ان هذا الاّ غرور محض من قائلة ، وحمق بحت من مدّعيه ، هيهات هيهات، بل هم والله ـ يميناً بارّة ـ من أنصب النصّاب ، وأعظمهم نصباً وعداوة ، كما أشرنا اليه في ذيل الحديث التاسع ، وقد بسطنا الكلام في هذا المقام في المعراج ، وفي رسالتنا فصل الخطاب وكنه الصواب .

---

(١) الطرائف ص ١٥٦ برقم : ٢٤٣ عن ابن مردويه .

ومن الأخبار الناطقة بذلك من طريق أهل البيت عليهم السلام ما رواه الصدوق ـ عطّر الله مرقده ـ في كتاب علل الشرائع والأحكام في باب نوادر العلل والأحكام، باسناده عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت؛ لأنّك لا تجد رجلاً يقول أنا أبغض محمّداً وآل محمّد، ولكنّ الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا وأنّكم من شيعتنا(١).

ومعلوم أنّ نصبهم لنا كالشمس في رابعة النهار، وهو دالّ على نصبهم لأئمّتنا عليهم السلام، وناهيك دليلاً على ذلك ما هو المشاهد منهم من اعراضهم عن مناقب أهل البيت عليهم السلام، وانقباض وجوههم عند سماع مدائح أحد الأئمّة عليهم السلام، وانكارهم زيارة قبورهم، وهجورهم لمشاهدهم، وتيمّنهم بيوم عاشوراء وتصافحهم فيه، واستعمالهم فيه الزينة.

ومنعهم لعن قاتله يزيد بن معاوية، كما في الخلاصة وغيرها، بل صرّح بعض عظمائهم بأنّه خليفة وامام بالحقّ؛ لانعقاد الاجماع عليه بعد قتل الحسين عليه السلام، ولنصّ أبيه معاوية عليه، وأخذه البيعة له في حياته، وتأوّلوا قتله الحسين عليه السلام تارة بأنّه صدر عن خطأ في الاجتهاد، والمخطىء في الاجتهاد مأجور لا مأزور، وتارة بمنع رضاه بقتله وانكاره أمره به، وهذا انكار للضروريّات، كما اعترف به علاّمتهم التفتازاني في شرح العقائد.

وفي مستطرفات الشيخ الجليل أبي عبد الله محمّد بن ادريس الحلّي ـ عطّر الله مرقده ـ التي استطرفها من اُصول الاماميّة في آخر سرائره فيما استطرفه من كتاب مسائل الرجال ومكاتباتهم مولانا أباالحسن علي بن محمّد الهادي عليه السلام في جملة مسائل محمّد بن علي بن عيسى، قال: كتبت اليه أسأله عن الناصب هل احتاج في امتحانه الى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد امامتهما؟ فرفع الجواب: من

---

(١) علل الشرائع ص ٦٠١ ح ٦٠.

كان على هذا فهو ناصب (١) .

قال بعض المحقّقين (٢) تَتِنُّ ونعم ما قال : لا عداوة أعظم ممّن قدّم المنحطّ عن مراتب الكمال ، المنخرط في سلك الأغبياء والجهّال ، على من تسنّم أوج الجلال ، حتّى شكّ في أنّه هو الله المتعال .

وقد ذكر القاضي الشوشتري في مجالس المؤمنين واحقاق الحقّ : أنّ ابن خلّكان الشامي من عظمائهم ذكر في تاريخه وفيات الأعيان في ترجمة علي بن الجهم القرشي ما حاصله : أنّ التسنّن ومحبّة علي عليه السلام لا يجتمعان (٣) .

ونقل الصدوق تَتِنُّ في علل الشرائع والأحكام ، عن أحمد بن حنبل صاحب المذهب : أنّ بغض علي شرك في التسنّن (٤) ، كما أوردناه في ذيل الحديث التاسع ، وقد أوعبنا البحث في ذلك في الرسالة المشار اليها .

لا يخفى ما في الخبر المذكور من الدلالة على عظم فضيلة أهل البيت عليهم السلام عموماً ، وعلى عظم فضيلة مولانا الحسين عليه السلام خصوصاً ، ولعمري أنّهم سلام الله عليهم شجرة النبوّة ، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، ومهبط الوحي ، ومعدن العلم ، ومنار الهدىٰ ، والحجج على أهل الدنيا ، خزائن أسرار الوحي والتنزيل ، ومعادن جواهر العلم والتأويل ، الأُمناء على الحقائق ، والخلفاء على الخلائق ، أُولو الأمر الذين أُمر بطاعتهم .

وأهل الذكر الذين حثّ على مسائلتهم ، والموالي الذين أُمر الناس بموالاتهم ومتابعتهم ، وأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، والراسخون في العلم ، الذين عندهم علم القرآن كلّه تأويلاً وتفسيراً ، أحد السببين

---

(١) السرائر ٣ : ٥٨٣ ط قم .

(٢) هو شيخنا الشهيد الثاني في شرح الارشاد « منه » .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلّكان ٣ : ٣٥٥ .

(٤) لعلّه أورده في علل الشرائع ص ٢٤٣ و في المطبوع من العلل بياض في هذه الصفحة .

اللذين من تعلّق بهما فاز وسعد ، وثاني الثقلين اللذين من تمسّك بهما أسفر عن حمد السرى صباحه ، كمثل سفينة نوح من ركبها نجىٰ ، ومن تخلّف عنها غرق .

الذين اذا نطقوا نطقوا بالصواب ، وأتوا بالحكمة وفصل الخطاب ، قد والله صعدوا ذرى الحقائق بأقدام النبوّة والولاية ، ونوّروا سبع طبقات أعلام الفتوى بالهداية ، ليوث الوغا ، وغيوث الندى ، وطعناء العدى ، وفيهم السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل ، خلفاء الدين ، وخلفاء النبيّين ، ومصابيح الأُمم ، ومفاتيح الكرم ، فالكليم لبس حلّة الاصطفاء لمّا عهدوا منه الوقاء ، وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقهم الباكورة ، وشيعتهم الفرقة الناجية والفئة الزاكية .

فمن ذا يشقّ غبارهم ؟ ومن ذا يحذوحذوهم أوينال فخرهم ؟ هيهات هيهات من أمحل المحالات من ينال كمالهم ، ومن أوضح الممتنعات النسج على منوالهم ، ومن دون نيل عشر معشار مناقبهم خرط القتاد ، فانّها مقامات عليّة لا تنال بوفور الاجتهاد ، ولا تدرك بجودة الاستعداد .

اين الوصول الى سعاد ودونها لجج البحار ودونهنّ قفار (١)

بل هي قميص لم تفصل على قدّ كلّ ذي قدّ ، ونتائج لم يحصل مقدّماتها جدّ كلّ ذي جدّ . ومن هنا قال أمير المؤمنين عليه السلام : نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من الناس ، فيما رواه المخالف والمؤالف (٢) .

قال أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ المعتزلي ، وهومن فحول الناصبة وشياطين المعتزلة ما هذا لفظه : صدق علي عليه السلام في قوله « نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من الناس » كيف يقاس بقوم فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأطيبان علي وفاطمة ،

---

(١) في « س » : قلل الجبال .

(٢) ذخائر العقبى ص ١٧ ، و ينابيع المودّة ص ٢١ ، و مقتل الحسين للخوارزمي ص ١٨ ، و الصواعق المحرقة ص ٢٣٣ ، و الشرف المؤبّد ص ٢٩ ، و رشفة الصادي ص ٧٨ و غيرها .

والسبطان الحسن والحسين، والشهيدان أسد الله حمزة وذوالجناحين جعفر، وسيّد الوادي عبد المطّلب، وساقي الحجيج العبّاس، وحليم البطحاء والنجدة أبوطالب.

وليس الخير الاّ فيهم، والأنصار أنصارهم، والمهاجر من هاجر اليهم ومعهم، والصدّيق من صدّقهم، والفاروق من فرّق بين الحقّ والباطل فيهم، والحواري حواريهم، وذوالشهادتين لأنّه شهد لهم، وليس الخير الاّ فيهم ولهم ومنهم ومعهم.

وأبان رسول الله صلى الله عليه وآله أهل بيته بقوله: انّي تارك فيكم الثقلين الخليفتين: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض(١).

ولوكانوا كغيرهم لما قال عمر لمّا طلب مصاهرة علي عليه السلام: انّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كلّ سبب ونسب منقطع الاّ سببي ونسبي(٢).

فأمّا علي عليه السلام، فلوأردنا ذكر أيّامه الشريفة، وأوقاته(٣) الكريمة، ومناقبه السنيّة، لأملأنا الطوامير الطوال، العرق صحيح، والمنشأ كريم، والشأن عظيم، والعمل جسيم، والعلم كثير، والبيان عجيب، واللسان خطيب، والصدر رحيب، فأخلاقه وفق أعراقه، وحديثه يشهد لقديمه(٤) انتهى كلامه.

قلت: وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة أخباراً كثيرة في فضائل أهل البيت عموماً، وفي فضائل علي والحسن والحسين عليهم السلام خصوصاً، ولا بأس بذكر نبذة منها، ولنقتصر على اثني عشر حديثًا:

الأوّل: أخرج أحمد والحاملي والذهبي وغيرهم عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل عليه السلام: قلّبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أجد

---

(١) تقدّم مصادر هذا الحديث عن كتب القوم.

(٢) ذخائر العقبى ص ١٢١، و المناقب لابن المغازلي ص ١٠٨.

(٣) في الكشف: مقاماته.

(٤) كشف الغمّة ١: ٣٠ ـ ٣١ عن الجاحظ.

رجلاً أفضل من محمّد صلى الله عليه وآله ، وقلّبت الأرض مشارقها ومغاربها ، فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم (١) .

الثاني : أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن واثلة : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : انّ الله اصطفى كنانة من بني اسماعيل ، واصطفى من بني كنانة قريش ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم .

وفي رواية : انّ الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتّخذه خليلاً ، واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل نزاراً ، ثمّ اصطفى من نزار مضر ، ثمّ اصطفى من مضر كنانة ، ثمّ اصطفى من كنانة قريشاً ، ثمّ اصطفى من قريش بني هاشم، ثمّ اصطفى من بني هاشم بني عبد المطّلب ، ثمّ اصطفاني من بني عبدالمطّلب (٢) .

الثالث : أخرج أبو يعلى ، عن سلمة بن الأكوع : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأُمّتي (٣) .

الرابع : أخرج الحاكم عن أبي‌ذرّ : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : انّ مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجىٰ ، ومن تخلّف عنها هلك .

وفي رواية للبزّاز عن ابن عبّاس ، وعن الزبير ، والحاكم عن أبي‌ذرّ أيضاً : مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجىٰ ، ومن تخلّف عنها غرق (٤) . وقد أوردنا نحو هذا الخبر فيما سبق .

الخامس : أخرج الترمذي عن حذيفة : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : انّ هذا ملك لم ينزل الى الأرض قطّ قبل هذه الليلة استأذن ربّه أن يسلم عليّ ويبشّرني أنّ فاطمة

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٣ ح ٣٣ الطبعة الحجريّة .

(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٢ ح ٣١ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ١١١ ح ١٢ .

(٤) الصواعق المحرقة ص ١١١ ح ٢ .

سيّدة نساء أهل الجنّة ، وانّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة[١] .

السادس : أخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم وابن حبان : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيهم : أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم[٢] .

السابع : أخرج أحمد والترمذي عن علي عليه السلام : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أحبّني وأحبّ هذين وأُمّهما وأباهما كان معي في درجتي يوم القيامة[٣] .

الثامن : أخرج أبوبكر في الغيلانيات عن أبي أيّوب رضي الله عنه : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش : يا أهل الكتاب نكّسوا رؤوسكم ، وغضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله على الصراط ، فتمرّ مع سبعين ألف جارية كمرّ البرق[٤] .

التاسع : أخرج أحمد بن حنبل والترمذي والحاكم ، عن ابن الزبير أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : انّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها ، وينصبني ما ينصبها[٥] .

العاشر : أخرج البخاري ومسلم عنها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لها : يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين[٦] .

الحادي عشر : أخرج ابن عساكر عن علي عليه السلام ، وعن ابن عمر ، وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر ، والطبراني عن قرّة ، وعن مالك بن الحويرث ، والحاكم عن أبي مسعود : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ابناي هذان الحسن والحسين سيّدا شباب أهل

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١١١ ـ ١١٢ ح ١٥ .

(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٢ ح ١٦ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ١١٢ ح ١٨ .

(٤) الصواعق المحرقة ص ١١٣ ح ١ من الفصل الثالث .

(٥) الصواعق المحرقة ص ١١٤ ح ٥ .

(٦) الصواعق المحرقة ص ١١٤ ح ٦ .

الجنّة ، وأبوهما خير منهما[١] .

الثاني عشر : أخرج الترمذي ، عن أنس بن مالك ، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : أحبّ أهل بيتي اليّ الحسن والحسين[٢] .

وبالجملة فمآثرهم[٣] عليهم السلام لا تحصىٰ كثرة فبخّ بخّ للمنتمي اليهم نسباً ومعنىً ، وطوبىٰ للمتفرّع من دوحتهم العليا وبحارهم الأسنىٰ ، ولله درّ القائل :

اذا شمخت في ذروة المجد هاشم ... فعمّاه منها جعفر وعقيل

فما كلّ جدّ في الرجال محمّد ... وما كلّ أمّ في النساء بتول

ولقد أجاد وطبق المفصل في هذا المعنى علي بن محمّد العلوي الحماني في قوله :

رأت بيتي على رغم الملاح ... هو البيت المقابل للصراح

ووالدي المشار به اذا ما ... دعا الداعي بحيّ على الفلاح

وقال العبّاس بن الحسين بن عبيدالله بن العبّاس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقالت قريش لنا مفخر ... رفيع على الناس لا ينكر

لقد صدقوا لهم فضلهم ... وبينهم رتب تقصر

فأدناهم رحماً بالنبيّ ... اذا فخروا فبه المفخر

بنا الفخر منكم على غيركم ... فأمّا علينا فلا تفخروا

ففضل النبيّ عليكم لنا ... أقرّوا به بعد ما أنكروا

فان طرتم بسوى مجدنا ... فانّ جناحكم الأقصر

رواه عنهما علم الهدىٰ عطّر الله مرقده في الفصول[٤] ، ولله درّ سيّدنا الأجلّ المرتضىٰ علم الهدىٰ المذكور في افتخاره ومباهاته بنسبه الى المصطفى والمرتضىٰ في

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٤ ح ١١ .

(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٤ ـ ١١٥ ح ٢٤ .

(٣) في « س » فمفاخرهم .

(٤) الفصول المختارة ص ٢٠ ـ ٢١ ط النجف ، و هو المسمّى بالعيون و المحاسن .

قوله :

الله أعــلم أنّ المجــد مــن أربىٰ　　وان تمــاديت في غــيّ وفي لعب

انّي لمــن مــعشر إن جمّــعوا لعـلي　　تــفرّعوا مــن نــبيّ أووصيّ نـبيّ

وان شككت فسائل عن بني همـمي　　تجــده في مــهمّات الأنجـم الشهب

وكلّ منهم اغترف من بحر جدّه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين صلوات الله عليه عند مناظرته قريشاً

محمّد النـبيّ أخـيوصـنوي　　وحمزة سيّد الشهداء عـمّي

الأبيات[1] . وقد أوردناها في ذيل الحديث السابع عشر نـقلاً عـن الامـام نورالدين المكّي المالكي في الفصول المهمّة[2] ، وهي مذكورة في الديوان المنسوب اليه صلوات الله عليه . وذكر بعض فضلاء المخالفين : أنّ هذه الأبيات مجمع عـلى نسبتها اليه عليه السلام .

وممّا أنشده أبونواس الحسين بن هاني في الامام الثامن أبوالحسن الرضـا عليه السلام على ما حكاه الصدوق عطّر الله مرقده في العيون الرضويّة :

مــطهّرون نــقيّات ثــيابهم　　تجــري الصلاة عـليهم أينما ذكـروا

مــن لم يكــن عـلويّاً حـين تـنسبه　　فــاله مــن قــديم الدهــر مـفتخر

فــالله لمّــا بــدا خــلقاً فأتــقنه　　صــفاكـم واصـطفاكـم أيّهـا البـشر

فأنــتم المــلأالأعــلى وعــندكم　　علم الكتاب وما جاءت به السور[3]

وفي الفصول المختارة التي اختارها الشريف المـرتضى قدس سره مـن كـتاب العـيون والمحــاسن للشيخ الأعـظم أبيعـبد الله المـفيد قـدّس سرّه ونـوّر قـبره ، قـيل لزين‌العابدين عليه السلام : بما فضّلتم الناس وسدتموهم يابن رسول الله ؟ فقال عليه السلام : انّ

---

(١) الفصول المختارة ص ٧٨ ط النجف .

(٢) الفصول المهمّة ص ٣٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١٤٣ .

الناس كلّهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة : إمّا رجل أسلم على يد جدّنا رسول‌الله صلى الله عليه وآله ، فهو مولىً لنا ونحن ساداته ، والينا يرجع بالولاء ، أورجل قاتلنا فقتلناه ، فمضى الى النار ، أورجل أخذنا عنه الجزية عن يد وهوصاغر ، ولا رابع للقوم ، فأيّ فضل لم نحزه وشرف لم نحصله ؟[١] .

وفي الروضة من الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام ،كان أبوعبد الله عليه السلام اذا ذكر رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال : بأبي وأُمّي وقومي وعشيرتي ، عجب للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسهم ، والله عزّوجلّ يقول : ﴿ وكنت على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾[٢] وبرسول الله أُنقذوا[٣] .

قلت : وكأنّما عناهم القائل بقوله :

الناس أرض في السماحة والندى	وهم اذا عدّ الكرام سماء
لوأنصفوا كانوا لآدم وحده	وتفرّدت بولادهم حوّاء

وما أحسن ما قيل فيهم :

لمثل علاهم ينتهي المجد والفخر	وعند نداهم يخجل الغيث والبحر
وعمر سواهم في العلى مثل يومهم	اذا ما على قدراً ويومهم عمر
وأيّامهم بيض اذا اسودّ حادث	وأسيافهم حمر وأكنافهم خضر
ملكتم فلا عدوى حكمتم فلا هوى	علمتم فلا دعوى علوتم فلا كبر
وذكركم في كلّ شرق ومغرب	على الناس تبلى كلّما يلي الذكر

وكيف يتأتّى للقلم واللسان الاحاطة بكنه هذا الشأن ؟ وكيف ينال النجم راحة لامس ؟.

روى الحاكم النيشابوري ، وهومن ثقات رجال المخالفين وفحول علمائهم ، في

---

(١) الفصول المختارة من العيون و المحاسن ص ٢٥ ط قم .

(٢) آل عمران : ١٠٣ .

(٣) روضة الكافي ٨ : ٢٦٦ ح ٣٨٨ .

كتاب تاريخ نيشابور ، في ترجمة هارون الرشيد ، نحوهذا الخبر ، على ما حكاه عنه صاحب الطرائف عطّر الله مرقده .

قال : ذكر هارون ، رفعه الى ميمون الهاشمي الى الرشيد ، قال : جرى ذكر آل أبي طالب عليهم السلام عند الرشيد ، فقال : يتوهّم على العوام أنّي أبغض عليّاً وولده ، والله ما ذلك كما تظنّون ، والله تعالى يعلم شدّة حبّي لعلي والحسن والحسين عليهم السلام ومعرفتي بفضلهم ، ولكنّا طلبنا بثارهم ، حتّى أفضى الله بهذا الأمر الينا ، فقرّبناهم وخلطناهم ، فحسدونا وطلبوا ما في أيدينا ، وسعوا في الأرض فساداً .

والله لقد حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه ، قال : كنّا ذات يوم مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ أقبلت فاطمة عليها السلام وهي تبكي ، فقال لها : فداك أبوك ما يبكيك ؟ قالت : انّ الحسن والحسين خرجا ، فما أدري أين باتا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بنيّة الذي خلقهما هوألطف بهما منّي ومنك ، ثمّ رفع النبيّ صلى الله عليه وآله رأسه ويده ، فقال : اللهمّ ان كانا أخذا برّاً أوبحراً ، فاحفظهما وسلّمهما .

فهبط جبرئيل عليه السلام ، وقال : يا محمّد لا تهتمّ ولا تحزن ، فهما فاضلان في الدنيا والآخرة ، وأبوهما خير منهما ، وهما في حظيرة بني النجّار نائمان ، وقد وكّل بهما ملكاً يحفظهما .

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وتبعه أصحابه حتّى أتوا الحظيرة ، فاذا الحسن عليه السلام معانق بالحسين عليه السلام ، واذا الملك الموكّل بهما احدى جناحيه تحتهما ، والأُخرى فوقهما وقد أظلّهما به : فانكبّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّلهما حتّى انتبها من نومهما ، فجعل الحسن عليه السلام على عاتقه الأيمن ، والحسين عليه السلام على عاتقه الأيسر ، وجبرئيل عليه السلام معه حتّى خرجا من الحظيرة ، والنبيّ صلى الله عليه وآله يقول : والله لأشرفكما كما شرّفكم الله .

فتلقّاه أبوبكر فقال : يا رسول الله ناولني أحد الصبيّين حتّى أحمله ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : نعم المطيّة مطيّهما ، ونعم الراكبان هما ، وأبوهما خير منهما ، حتّى أتى المسجد وأمر بلالاً ، فنادى بالناس فاجتمع الناس في المسجد ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله

على قدميه وهما على عاتقيه .

فقال : يا معاشر الناس ألا أدلّكم على خير الناس جدّاً وجدّةً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، جدّهما رسول الله سيّد المرسلين ، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنّة .

ألا أدلّكم على خير الناس أباً وأُمّاً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، أبوهما علي بن أبي طالب ، وأُمّهما فاطمة بنت خديجة سيّدة نساء العالمين .

أيّها الناس ألا أدلّكم على خير الناس عمّاً وعمّةً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، عمّهما جعفر بن أبي طالب ، وعمّتهما أُمّ هاني بنت أبي طالب .

أيّها الناس ألا أدلّكم بخير الناس خالاً وخالةً ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الحسن والحسين ، خالهما القاسم بن رسول الله ، وخالتهما زينب بنت رسول الله .

ثمّ قال : اللهمّ انّك تعلم أنّ الحسن والحسين في الجنّة ، وأباهما في الجنّة ، وأُمّهما في الجنّة ، وعمّهما في الجنّة ، وعمّتهما في الجنّة ، وخالهما في الجنّة ، وخالتهما في الجنّة ، ومن أحبّهما في الجنّة ، ومن أبغضهما في النار .

قال سليمان : وكان يحدّثنا هارون وعيناه تدمعان وخنقته العبرة[(١)] .

وأورده صاحب كتاب فرائد السمطين من أئمّة المخالفين عن هارون الرشيد على هذه الساقة ، ثمّ قال بعد ايراده : قال الامام أبوعثمان : هذا الحديث غريب عجيب[(٢)] .

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص ٩١ ـ ٩٣ .

(٢) فرائد السمطين ٢ : ٩١ ـ ٩٣ .

الحديث السابع و العشرون
[الكلمات المكتوبة على أبواب الجنّة و النار]

صاحب كتاب فرائد السمطين ، وهوالامام الحموي من أئمّة المخالفين ، عن عبدالله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا أُسري بي الى السماء أمر بعرض الجنّة والنار عليّ ، فرأيتهما جميعاً ، رأيت الجنّة وألوان نعيمها ، ورأيت النار وألوان عذابها .

فلمّا رجعت قال جبرئيل عليه السلام : هل قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على أبواب الجنّة ؟ وما كان مكتوباً على أبواب النار ؟ فقلت : لا ، فقال جبرئيل عليه السلام : انّ للجنّة ثمانية أبواب ، على كلّ باب منها أربع كلمات ، كلّ كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن تعلّمها واستعملها ، وانّ للنار سبعة أبواب ، على كلّ باب منها ثلاث كلمات ، كلّ كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن تعلّمها وعرفها .

قلت : يا جبرئيل ارجع معي لأقرأها ، فرجع معي جبرئيل عليه السلام ، فبدأ بأبواب الجنّة ، فاذا على الباب الأوّل مكتوب : لا اله الاّ الله ، محمّد رسول الله ، علي ولي الله ، لكلّ شيء حيلة وحيلة طيب العيش في الدنيا أربع خصال : القناعة ، ونبذ الحقد ، وترك الحسد ، ومجالسة أهل الخير .

وعلى باب الثاني منها مكتوب : لا اله الاّ الله ، محمّد رسول الله ، علي وليّ الله ، لكلّ شيء حيلة وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال : مسح رأس اليتيم(١) ، والتعطّف على الأرامل ، والسعي في حوائج المسلمين ، وتعهّد(٢) الفقراء والمساكين .

---

(١) في المصدر : اليتامى .

(٢) في المصدر : تفقّد .

وعلى الباب الثالث منها مكتوب : لا اله الاّ الله ، محمّد رسول الله ، علي وليّ الله ، لكلّ شيء حيلة ، وحيلة الصحّة في الدنيا أربع خصال : قلّة الكلام ، وقلّة المـنام ، وقلّة المشي ، وقلّة الطعام .

وعلى الباب الرابع منها مكتوب : لا اله الاّ الله ، محمّد رسول الله ، علي وليّ الله ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليكرم جاره ، ومن كان يـؤمن بـالله واليـوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبرّ بوالديه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أوليسكت .

وعلى الباب الخامس منها مكتوب : لا اله الاّ الله ، محمّد رسول الله ، علي ولي الله، من أراد أن لا يذلّ فلا يذلّ ، ومن أراد أن لا يشتم فلا يشتم ، ومن أراد أن لا يظلم فلا يظلم ، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثق ، فليستمسك بقول الله لا اله الاّ الله، محمّد رسول الله ، علي وليّ الله .

وعلى الباب السادس منها مكتوب : لا اله الاّ الله ، محمّد رسول الله ، علي ولي الله، من أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً ، فلينق المساجد . ومن أحبّ أن لا يأكله الديدان تحت الأرض ، فليكنس المساجد . ومن أحبّ أن لا يظلم لحده ، فـلينوّر المساجد . ومن أحبّ أن يبقي طريّاً تحت الأرض فلا يبلى جسده ، فليشتر[١] بسط المساجد .

وعلى الباب السابع منها مكتوب : لا اله الاّ الله ، محمّد رسول الله ، علي ولي الله ، بياض القلب في أربع خصال : في عيادة المريض ، واتّباع الجنائز ، وشراء أكـفان الموتى ، ودفع القرض .

وعلى الباب الثامن منها مكتوب : لا اله الاّ الله ، محمّد رسول الله ، علي ولي الله ، من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية ، فليتمسّك بأربـع خـصال : الصـدقة ،

---

(١) في المصدر : فلينشر .

والسخاء ، وحسن الأخلاق ، وكفّ الأذى عن عباد الله عزّوجلّ .

ثمّ جئنا الى أبواب النار ، فاذا على الباب الأوّل منها مكتوب ثلاث كلمات : لعن الله الكذّابين ، لعن الله الباخلين ، لعن الله الظالمين .

وعلى الباب الثاني منها مكتوب ثلاث كلمات : من رجا الله سعد ، ومن خاف الله آمن ، والهالك المغرور من رجا سوى الله وخاف غيره .

وعلى الباب الثالث منها مكتوب ثلاث كلمات : من أراد أن لا يكون عرياناً في القيامة : فليكس الجلود العارية . ومن أراد أن لا يكون جائعاً يوم القيامة ، فليطعم الجوعان في الدنيا . ومن أراد أن لا يكون عطشاناً في القيامة ، فليسق العطشان في الدنيا .

وعلى الباب الرابع منها مكتوب ثلاث كلمات : أذلّ الله من هان الاسلام ، أذلّ الله من أهان أهل بيت نبيّ الله ، أذلّ الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين .

وعلى الباب الخامس منها مكتوب ثلاث كلمات : لا تتّبع الهوى ، فانّ الهوى يجانب الايمان . ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك ، فتسقط من عين ربّك . ولا تكن عوناً للظالمين ، فانّ الجنّة لم تخلق للظالمين .

وعلى الباب السادس منها مكتوب ثلاث كلمات : أنا حرام على المتهجّدين ، أنا حرام على الصائمين ، أنا حرام على المتصدّقين .

وعلى الباب السابع منها مكتوب ثلاث كلمات : حاسبوا نفوسكم[١] قبل أن تحاسبوا ، وبخّوا نفوسكم قبل أن توبّخوا ، وادعوا الله عزّوجلّ قبل أن تردوا عليه و لا تقدرون على ذلك[٢] .

أقول : الخبر الشريف يدلّ دلالة واضحة على أفضليّة علي عليه السلام على من عدا

---

(١) في المصدر : أنفسكم .

(٢) فرائد السمطين ١ : ٢٣٩ ـ ٢٤١ .

الرسول ، والاّ لم يكن لذكر اسمه عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله دون غيره من الأنبياء والأوصياء والصحابة مزيد فائدة ، كما لا يخفى على ذي مسكة .

وقد نقل صاحب كتاب فرائد السمطين هذا الخبر من كتاب فضائل الخلفاء الأربعة للحافظ أبونعيم الاصفهاني .

الحديث الثامن و العشرون
[التنصيص على أسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام]

صاحب كتاب فرائد السمطين عن مجاهد ، قال : قال ابن عبّاس رضي الله عنه : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : انّ لله تبارك وتعالى ملكاً يقال له : دردائيل ، كان له ستّة عشر ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح هواء ، والهواء كما بين السماء الى الأرض ، فجعل يوماً يقول في نفسه : أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء ؟ فعلم الله ما قال ، فزاده أجنحة مثلها ، فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح ، ثمّ أوحى الله جلّ جلاله اليه أن طر ، فطار مقدار خمسين عاماً ، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش .

فلمّا علم الله تعالى اتعابه ، أوحى اليه : أيّها الملك عد الى مكانك ، فأنا عظيم ولا أُوصف بمكان ، فسلب الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة .

فلمّا ولد الحسين بن علي عليهما السلام ، وكان مولده عشيّة الخميس ليلة الجمعة ، أوحى الله عزّ وجلّ الى مالك خازن النار : أن أخمد النار[١] على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدنيا . وأوحى الله تبارك وتعالى الى رضوان خازن الجنان : أن يزخرف الجنان و يطيّبها لكرامة مولود ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا . وأوحى الله تبارك وتعالى الى الحور العين : أن تزيّنوا وتزاوروا لكرامة مولود لمحمّد صلى الله عليه وآله في

---

(١) في المصدر : النيران .

دار الدنيا . وأوحى الله الى الملائكة : أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدنيا .

وأوحى الله عزّ وجلّ الى جبرئيل عليه السلام : أن اهبط الى نبييّ محمّد في ألف قبيل ـ والقبيل ألف ألف ـ من الملائكة على خيول بلق مسرّجة ملجمة عليها قباب الدرّ والياقوت ، ومعهم ملائكة يقال لهم الروحانيّون بأيديهم حراب من نور أن هنّوا محمّداً صلى الله عليه وآله بمولوده . وأخبره يا جبرئيل بأنّي قد سمّيته الحسين ، فهنّئه وعزّه وقل له: يا محمّد يقتله شرّ أُمّتك على شرّ الدواب ، فويل للقاتل ، وويل للسائق ، وويل للقائد ، وقاتل الحسين أنا بريء منه وهومنّي بريء ؛ لأنّه لا يأتي يوم القيامة أحد الاّ وقاتل الحسين أعظم جرماً منه ، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع الله الهاً آخر ، والنار أشوق الى قاتل الحسين ممّن أطاع الله الى الجنّة.

قال : فبينا جبرئيل عليه السلام يهبط من السماء الى الدنيا اذ مرّ بدردائيل ، فقال له دردائيل : يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء ؟ هل قامت القيامة على أهل الدنيا ؟ قال : لا ولكن ولد لمحمّد مولود في دار الدنيا ، وقد بعثني الله عزّ وجلّ اليه لأُهنّئه بمولوده ، فقال له الملك : يا جبرئيل بالذي خلقني وخلقك اذا هبطت الى محمّد فاقرأه منّي السلام ، وقل له : بحيّ[1] هذا المولود عليك الاّ سألت ربّك أن يرضى عنّي ويرد عليّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة .

فهبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فهنّأه كما أمره الله عزّ وجلّ وعزّاه ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : تقتله أُمّتي ؟ فقال له : نعم يا محمّد ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ما هؤلاء بأُمّتي أنا بريء منهم والله بريء منهم ، قال جبرئيل عليه السلام : وأنا بريء منهم يا محمّد ، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فهنّأها وعزّاها ، فبكت فاطمة عليها السلام ، ثمّ قالت : يا ليتني لم ألده ، قاتل الحسين في النار ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ، ولكنّه

(١) في المصدر : بحقّ .

لا يقتل حتّى يكون منه امام يكون منه الأئمّة الهادية .

قال عليه السلام : والأئمّة من بعدي : الهادي علي ، والمهتدي الحسن ، والعدل الحسين ، والناصر علي بن الحسين ، والسفاح محمّد بن علي ، والنفّاع جعفربن محمّد ، والأمين موسى بن جعفر ، والمؤتمن علي بن موسى ، والامام محمّد بن علي ، والفعّال علي بن محمّد والعلاّم الحسن بن علي ، ومن يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليهما السلام ، فسكنت فاطمة عليها السلام من البكاء .

ثمّ أخبر جبرئيل النبيّ صلى الله عليه وآله بقصّة الملك وما اُصيب به ، قال ابن عبّاس : فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام ، ثمّ قال : اللهمّ بحقّ هذا المولود عليك لا بل بحقّك عليه وعلىٰ جدّه محمّد وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ان كان للحسين بن علي وابن فاطمة عندك قدر فارض عن دردائيل وردّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة ، فردّ الله تعالى أجنحته ومقامه ، فالملك ليس يعرف في الجنّة الاّ بأن يقال : هذا مولى الحسين بن علي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله (١) .

أقول : في هذا الحديث الشريف مقامات :

المقام الأوّل
في بيان ما لعلّه يحتاج الى البيان

« ما بين الجناح الى الجناح هواء » أي : فرجة وخلاء . وفي كتاب مجرّد الصحاح للمعداني : الهواء ما بين السماء والأرض .

« على خيول بلق » بضمّ الباء الموحّدة وسكون اللام جمع أبلق ، وهو مالونه البلقة، و هوسواد وبياض ، كذا في مجرّد المعداني .

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ١٥١ ـ ١٥٤ .

« ومعهم ملائكة يقال لهم الروحانيّون » بضمّ الراء المهملة نسبة الى الروح.

قال الجوهري في الصحاح: وزعم أبوالخطّاب أنّه سمع من العرب من يقول في النسبة الى الملائكة والجنّ روحانيّ بضم الراء، وللجمع روحانيّون. وزعم أبوعبيدة أنّ العرب تقوله لكلّ شيء فيه روح، ثمّ قال: ومكان روحانيّ بالفتح أي طيّب[١] انتهى.

وأنت خبير أنّه يمكن ضبطه بالفتح بهذا المعنى، وكأنّ هذا الصنف من الملائكة أطيب ريحاً.

المقام الثاني
في مناقب الامام الحسين عليه السلام

لا يخفى ما في هذا الخبر من الدلالة القاطعة على عظم فضل مولانا الحسين عليه السلام من جهات عديدة، ولا غرو فانّه يتيمة عقود الأولياء، ودوحة سادات الأوصياء.

وقد روى أبوعبد الله محمّد بن ادريس الحلّي ـ عطّر الله مرقده ـ في المستطرفات التي ختم به كتاب السرائر في الأحاديث المنتزعة من جامع أحمد بن محمّد بن أبي‌نصر البزنطي عنه، عن عيان مولى سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام وعن رجل من أصحابنا، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وذكر غير واحد من أصحابنا أنّ أباعبدالله عليه السلام قال: انّ فطرس[٢] كان ملكاً يطيف بالعرش، فتلكّىء في شيء من

---

(١) صحاح اللغة ١: ٣٦٧.

(٢) في دعاء اليوم الثالث من شعبان: و عاد فطرس بمهده، فنحن عائذون بقبره من بعده و ذكر أبو الحسين علي بن محمّد الضمري في كتاب الأوصياء: انّ فطرس كان ملكاً من ملائكة الله تعالى، أرسله الله تعالى في أمر، فأبطأ فيه، فكسر جناحه و أزاله عن مقامه، و أهبطه الى جزيرة من جزائر البحر يمكث فيها ألف عام، و كان صديقاً لجبرئيل عليه السلام.

أمر الله ، فقصّ جناحه ورمي به على جزيرة من جزائر البحر .

فلمّا ولد الحسين بن علي عليهما السلام هبط جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله يهنّأه بولادة الحسين عليه السلام ، فمرّ به فعاد بجبرئيل ، فقال : قد بعثت الى محمّد صلى الله عليه وآله اُهنّيه بمولود ولد له ، فان شئت حملتك اليه ، فقال : قد شئت ، فحمله فوضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وبصبص باصبعه اليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : امسح جناحك بحسين ، فمسح جناحه بحسين ، فعرج [1] .

ووجدت في الجزء الثاني عشر من كتاب شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار الأبرار ، ما صورته : وعن أحمد بن اسماعيل باسناده عن محمّد بن علي عليهما السلام أنّه قال: بعث الله عزّوجلّ أملاكاً ، فأبطأ أحدهم ، فأوهى الله جناحه ، فسقط على جزيرة من جزائر البحر .

فلمّا دنا مولد الحسين عليه السلام بعث الله جبرائيل عليه السلام ببشارته الى رسول الله صلى الله عليه وآله ،

فلمّا ولد الحسين عليه السلام أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام و معه ألف ملك أن ينزلوا و يهنّئوا بالحسين عليه السلام ، فنزل جبرئيل عليه السلام و مرّ على فطرس ، فقال له : قد ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله في هذه الليلة مولود ، فبعثني الله تعالى في ألف ملك لأُهنّئه ، فقال : يا جبرئيل استأذن ربّك في حملي اليه لعلّه يدعو لي .

و استأذن جبرئيل ربّه سبحانه في حمله ، فأذن له ، فحمله على جناحه و وضعه بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلمّا أدّى جبرئيل عليه السلام الى النبيّ صلى الله عليه وآله رسالة التهنئة ، نظر النبيّ صلى الله عليه وآله الى فطرس ، و سأل جبرئيل عن قصّته ، فأخبره بها .

فالتفت النبيّ صلى الله عليه وآله الى فطرس ، و أمره أن يمسح جناحه على الحسين عليه السلام ، ففعل ذلك فطرس ، فردّ الله عليه حالته الاولى في الحال .

فلمّا نهض قال له النبيّ صلى الله عليه وآله : الى أين ؟! قال : الى مقامي الذي كنت فيه ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : انّ الله قد شفّعني فيك فالزم أرض كربلاء و أخبرني كلّ من يزور الحسين الى يوم القيامة ، هذا فطرس عتيق الحسين عليه السلام « منه » .

(١) السرائر ٣ : ٥٨٠ .

فمرّ بذلك الملك ، فقال له : أيّها الملك الطيّب ريحه الحسن وجهه الكريم على ربّه ، ألا تدعو لي ربّك أن يطلق جناحي هذا الواهي .

قال له جبرائيل : ليس ذلك لي ، ولكنّي أُرسلت الى من هوأكرم عند الله منّي ، وسأسأله أن يدعو الله لك ، فلمّا بشّر جبرائيل عليه‌السلام النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بمولد الحسين صلوات الله عليه قال له : يا محمّد انّي مررت بملك على جزيرة من جزائر البحر قد وهى جناحه، فسألني أن أدعوالله له ، فقلت : انّي أُرسلت الى من هو أكرم على الله منّي وسأسأله أن يدعو الله لك .

قال : فدعا الله له النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فأوحى الله الى جبرائيل عليه‌السلام أن يأمر ذلك الملك أن يدفّ دفيفاً الى المولود ـ يعني الحسين عليه‌السلام ـ فيمسح جناحه الواهي به فانّه يصحّ ففعل ، فصحّ جناحه وعرج الى السماء[١] .

وروى بعض[٢] عظماء أصحابنا عن ابن عبّاس رضي الله عنهما ، قال : لمّا أراد الله تعالى أن يهب لفاطمة الزهراء الحسين عليه‌السلام وكان مولده في رجب في اثني عشرة ليلة خلت منه ، فلمّا وقعت في طلقها أوحى الله عزّ وجلّ الى لعيا ، و هي حوراء من حور الجنّة ، وأهل الجنان اذا أرادوا أن ينظروا الى شيء حسن نظروا الى لعيا ، قال : ولها سبعون ألف وصيفة ،وسبعون ألف قصر ، وسبعون ألف مقصورة ، وسبعون ألف غرفة مكلّلة بأنواع الجواهر والمرجان ، وقصر لعيا أعلىٰ من تلك القصور ، ومن كلّ قصر[٣] في الجنة ، واذا أشرفت على الجنّة نظرت جميع ما في الجنّة ، وأضاءت الجنّة من ضوء خدّها وجبينها .

فأوحى الله اليها : أن اهبطي الى دار الدنيا الى بنت حبيبي محمّد فآنسي لها . وأوحى الله الى رضوان خازن الجنان : أن زخرف الجنّة وزيّنها كرامة لمولود يولد

---

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار ٣ : ١١٤ ـ ١١٥ .

(٢) هو الشيخ فخر الدين بن طريح النجفي المتوفّى سنة ١٠٨٥ هـ ق .

(٣) في المصدر : القصور .

في دار الدنيا . وأوحى الله الى الملائكة : أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتقديس والثناء على الله تعالى . وأوحى الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام : أن اهبطوا الى الأرض في قنديل من الملائكة . قال ابن عبّاس : والقنديل ألف ألف ملك .

قال : فبينما هبطوا من سماء الى سماء ، واذا في السماء الرابعة ملك يقال له : صلصائيل ، له سبعون ألف جناح ، قد نشرها من المشرق الى المغرب ، وهوشاخص نحوالعرش ؛ لأنّه ذكر في نفسه ، فقال : ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار ، فعلم الله تعالى ما في نفسه فأوحى الله تعالى اليه : أن أقم مكانك لا تركع ولا تسجد عقوبة لك لما فكّرت ، قال : فهبط لعيا على فاطمة عليها السلام وقالت لها : مرحباً بك يا بنت محمّد كيف حالك ؟ قالت لها : بخير ، ولحق فاطمة عليها السلام الحياء من لعيا ، ما تدري ما تفرش لها ، فبينما هي متفكّرة اذ هبطت حوراء من الجنّة ومعها درنوك من درانيك الجنّة ، فبسطته في منزل فاطمة عليها السلام ، فجلست عليه لعيا .

ثمّ انّ فاطمة عليها السلام ولدت بالحسين عليه السلام في وقت الفجر ، فقبّلته لعيا وقطعت سرّته، ونشفته بمنديل من مناديل الجنّة ، وقبلت عينيه ، وتفلت في فيه ، وقالت له : بارك الله فيك من مولود ، وبارك في والديك ، وهنّأت الملائكة جبرائيل ، وهنّأ جبرائيل محمّداً صلى الله عليه وآله سبعة أيّام بلياليها .

فلمّا كان في اليوم السابع ، قال جبرائيل : يا محمّد آتنا بابنك هذا حتّى نراه ، قال : فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام ، فأخذ الحسين عليه السلام وهوملفوف بقطعة صوف صفراء ، فأتى به الى جبرائيل عليه السلام ، فحلّه وقبّل بين عينيه وتفّل في فيه ، وقال : بارك الله فيك من مولود ، . بارك في والديك ، يا صريع كربلاء ، ونظر الى الحسين عليه السلام ، وبكى وبكى النبيّ صلى الله عليه وآله وبكت الملائكة ، وقال له جبرائيل : اقرأ فاطمة ابنتك السلام، وقل لها تسمّيه الحسين ، فقد سماّه الله جلّ الله اسمه ، وانّما سمّي الحسين لانّه لم يكن في زمانه أحسن منه وجهاً .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا جبرائيل تهنّأني وتبكي ؟ قال : نعم يا محمّد آجرك الله في مولودك هذا ، فقال : يا حبيبي جبرائيل ومن يقتله ؟ قال : شرّ أُمّة من أُمّتك ، يرجون شفاعتك ، لا أناهم الله ذلك ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : خابت أُمّة قتلت ابن بنت نبيّها ، قال جبرائيل : خابت ثمّ خابت من رحمة الله ، وخاضت في عذاب الله عزّوجلّ .

ودخل النبيّ صلّى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فأقرأها من الله السلام ، وقال لها : يا بنيّة سمّيه الحسين فقد سمّاه الله الحسين ، فقالت : من مولاي السلام واليه يعود السلام ، والسلام على جبرائيل ، وهنّأها النبيّ صلّى الله عليه وآله وبكى .

فقالت له : يا أباه تهنّأني وتبكي ؟ قال : نعم يا بنيّة آجرك الله في مولودك هذا ، فشهقت شهقة وأخذت في البكاء ، وساعدتها لعيا ووصائفها ، وقالت : يا أبتاه من يقتل ولدي وقرّة عيني وثمرة فؤادي ؟ قال : شرّ أُمّة من أُمّتي يرجون شفاعتي ، لا أناهم الله ذلك ، قالت فاطمة عليها السلام : خابت أُمّة قتلت ابن بنت نبيّها ، قالت لعيا : خابت ثمّ خابت من رحمة الله ، وخاضت في عذابه ، يا أبتاه اقرأ جبرائيل عنّي السلام ، وقل له : في أيّ موضع يقتل ؟

قال : في موضع يقال له كربلاء ، فاذا نادى الحسين فلم يجبه أحد منهم ، فعلى القاعد عن نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، الاّ أنّه لن يقتل حتّى يخرج من صلبه تسعة من الأئمّة ، ثمّ سمّاهم بأسمائهم الى آخرهم ، وهوالذي يخرج آخر الزمان مع عيسى بن مريم ، فهؤلاء مصابيح الرحمٰن ، وعروة الاسلام ، محبّهم يدخل الجنّة ، ومبغضهم يدخل النار .

قال : وعرج جبرائيل وعرجت الملائكة وعرجت لعيا ، فلقيهم الملك صلصائيل ، فقال : يا حبيبي أقامت القيامة على أهل الأرض ؟ قال : لا ، ولكن هبطنا الى الأرض فهنّأنا محمّداً صلّى الله عليه وآله بولده الحسين عليه السلام ، قال : حبيبي جبرائيل فاهبط الى الأرض وقل له : يا محمّد اشفع الى ربّك في الرضا عنّي ، فانّك صاحب الشفاعة ،

قال: فقام النبيّ صلى الله عليه وآله ودعا بالحسين عليه السلام فرفعه بكلتا يديه الى السماء، وقال: اللهمّ بحقّ مولودي هذا عليك الاّ رضيت عن الملك، فاذا النداء من قبل العرش: يا محمّد قد فعلت وقدرك عندي كبير عظيم.

قال ابن عبّاس: والذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً انّ صلصائيل يفتخر على الملائكة أنّه عتيق الحسين عليه السلام، ولعيا تفتخر على الحور العين بأنّها قابلة الحسين عليه السلام (١).

والأخبار في مناقبه عليه السلام لا تحصىٰ.

وقد أخرج الترمذي في صحيحه بسنده عن سلمى الأنصاريّة، قالت: دخلت على اُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت الآن النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً (٢).

وأخرج الترمذي بسنده عن يعلى بن مرّة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط (٣).

وأخرج البخاري والترمذي في صحيحيهما عن ابن عمر، وقد سأله رجل عن دم البعوضة، فقال: ممّن أنت؟ قال: من أهل العراق، قال: اُنظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبيّ، وسمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: هما ريحانتاي من الدنيا (٤).

وفي خبر آخر أنّه سأله عن المحرم يقتل الذباب، فقال: يا أهل العراق تسألوني عن قتل الذباب وقد قتلتم الحسين ابن رسول الله، وذكر الحديث، وفي آخره: وهما

---

(١) المنتخب للطريحي ص ١٤٦ ـ ١٤٨ ط النجف.

(٢) صحيح الترمذي ٥: ٦١٥ برقم: ٣٧٧١.

(٣) صحيح الترمذي ٥: ٦١٧ برقم: ٣٧٧٥.

(٤) صحيح البخاري ٧: ٧٤ و ٤: ٢١٧، و صحيح الترمذي ٥: ٦١٥ برقم: ٣٧٧٠.

سيّدا شباب أهل الجنّة(١) .

وأخرج الترمذي أيضاً أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أبصر حسناً وحسيناً ، فقال : اللهمّ انّي أُحبّهما فأحبّهما(٢) .

وروى أبوالفرج ابن الجوزي الحنبلي بسنده في كتاب صفة الصفوة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : انّ هذين ابناي فمن أحبّهما فقد أحبّني ـ يعني : الحسن والحسين ـ(٣) .

وأخرج الترمذي في صحيحه والشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة الشامي الشافعي في كتاب مطالب السؤول ، عن حذيفة بن اليمان أنّه قال لأُمّه : دعيني آتي النبيّ صلى الله عليه وآله فأُصلّي معه المغرب ، وأسأله أن يستغفرلي ولك ، فأتيته وصلّيت معه المغرب ، ثمّ قال : فصلّى حتّى صلّى العشاء ، ثمّ انفتل فتبعته فسمع صوتي ، فقال : من هذا ؟ قلت : حذيفة ، قال : ما حاجتك ؟ قلت : تستغفرلي ولأُمّي ، فقال : غفر الله لك ولأُمّك انّ هذا ملك لم ينزل الأرض قطّ من قبل هذه الليلة ، استأذن ربّه أن يسلّم عليّ ويبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة ، وأنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة(٤) .

وبالجملة فمفاخره عليه السلام أغزر من قطر المطر ، وأكثر من عدد النجوم والشجر ، ومن أين يقدر المتصدّي لجمعها على الاحاطة بأقطارها ، والخوض كما يجب في غمارها ، وهل ذلك الاّ طلب متعذّر ومحاولة مستحيل .

وليس يصحّ في الأذهان شيء ... اذا احتاج النهار الى دليل

لكنّي اكتفيت بقليل من كثير ، ويسير من غزير ، وقطرة من سحاب ، ونقطة من

---

(١) الفصول المهمّة ص ١٧٢ .

(٢) صحيح الترمذي ٥ : ٦١٩ برقم ٣٧٨٢ .

(٣) راجع : مجمع الزوائد ٩ : ١٨٠ ، و نظم درر السمطين ص ٢٠٥ ، و ينابيع المودّة ص ٢٠٩ و غيرها .

(٤) صحيح الترمذي ٥ : ٦١٩ برقم : ٣٧٨١ .

عباب .

المقام الثالث
دلالة الحديث على كفر قاتل الحسين عليه السلام

قوله « وقاتل الحسين أنا بريء منه وهومنّي بريء » صريح الدلالة على كفر قاتل الحسين عليه السلام ، وأنّه أعظم الخليقة جرماً ، والأخبار بذلك لا تحصى كثرة .

وروى الحموي في فرائد السمطين عن الامام علي بن موسى الرضا ، حدّثني أبي موسى بن جعفر ، قال : حدّثني أبي جعفر ، قال : حدّثني أبي محمّد بن علي ، قال : حدّثني أبي علي بن الحسين ، قال : حدّثني أبي الحسين بن علي ، قال : حدّثني أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انّ موسى بن عمران رفع يده ، فقال : ياربّ انّ أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحى الله عزّوجلّ اليه : يا موسى لو سألتني في الأوّلين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي ، فانّي أنتقم له منه(١) .

وبهذا الاسناد الى علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انّ قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل النار ، وقد شدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكسّ في النار حتّى يقع قعر جهنّم ، وله ريح تتعوّذ اهل النار من شدّة ريح نتنه ، وهوفيها خالد ذائق العذاب الأليم ، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله عليهم الجلود ، حتّى يذوقوا العذاب الأليم ، لا يفترّ عنهم ساعة ، ويسقى من حميم جهنّم ، الويل لهم من عذاب الله عزّوجلّ(٢) .

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ٢٦٣ برقم : ٥٣١ .

(٢) فرائد السمطين ٢ : ٢٦٤ برقم : ٥٣٢ .

وبهذا الاسناد اليه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم الحسين ، فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش ، فتقول : يا عدل أُحكم بيني وبين قاتل ابني ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فيحكم لابنتي وربّ الكعبة[1] .

وهويدلّ على كفر يزيد لعنه الله وجواز لعنه ، ورجحانه على رغم أنف الناصبة، وأيّ كفر أعظم من قتل ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وهتك حرمه ، وسبيهنّ وحملهنّ على أقتاب الجمال بغير وطاء ، وقتل الأنصار بالحرّة ؟ وغيرها من وقائعه الفضيعة وبدعه الشنيعة .

وروى الزمخشري من الحنفيّة في كتاب ربيع الأبرار : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله رأى يوماً أباسفيان راكباً على حمار ، وقد جرّ يزيد من أمامه ، ومعاوية قد ساقه من خلفه ، فقال صلوات الله عليه : لعن الله الراكب والقائد والسائق[2] .

وقال العلاّمة التفتازاني من عظماء الحنفيّة في شرح العقائد النسفيّة بعد نقل الخلاف بينهم في جواز لعنه لعنه الله : واتّفقوا على جواز اللعن على من قتله عليه السلام ، أو أمر به ، أوأجازه ، أورضي به . والحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين عليه السلام واستبشاره بذلك واهانته أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله ممّا تواتر معناه ، وان كان تفاصيله آحاد ، فنحن لا نتوقّف في شأنه بل في عدم ايمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه انتهى .

وقال في شرح المقاصد : انّ ما جرى من الظلم على أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله من الظهور بحيث لا مجال فيه للاخفاء ، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء ، اذ يكاد يشهد به الجماد والعجماء ، ويبكي له الأرض والسماء ، وتنهدم منه الجبال ،

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ٢٦٥ ـ ٢٦٦ برقم : ٥٣٣

(٢) ربيع الأبرار للزمخشري ٤ : ٤٠٠ .

وتنشقّ منه الصخور ، ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور ومرّ الدهور ، فلعنة الله على من باشر ، أورضي ، أوسعى ، ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى .

ثمّ قال : فان قيل : من علماء المذهب من لا يجوّز اللعن على يزيد مع علمهم بأنّه يستحقّ ما يربو على ذلك ويزيد .

قلنا : تحامياً عن أن يرتقى الى الأعلى فالأعلى ، كما هوشعار الروافض على ما يروى في أدعيتهم ، ويجري في أنديتهم ، فرأى المعتنون بأمر الدين الجام العوام بالكلّيّة طريقاً الى الاقتصاد في الاعتقاد ، وبحيث لا تزلّ الأقدام عن السواء ، ولا تضلّ الأفهام بالأهواء ، والاّ فمن يخفى عليه الجواز والاستحقاق ؟ وكيف لا يقع عليهما الاتّفاق ؟

وهذا هوالسرّ فيما نقل عن السلف من المبالغة في مجانبة أهل الضلال ، وسدّ طريق لا يؤمن أن يجرّ الى الغواية في المآل ، مع علمهم بحقيقة الحال وجليّة المقال ، وقد كشف لنا ذلك حين اضطربت الأحوال واسترابت[١] الأهوال ، وحيث لا متسع و مجال ، والمشتكى الى الله عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال[٢] انتهى كلامه .

وهويعطي أنّ امتناعهم عن لعن يزيد ليس تزكية له وتنزيهاً عن أن ينتظم في سلك الملاعين ، بل لأنّهم علموا أنّ المفاسد الصادرة منه راجعة الى أبيه ؛ لأنّ ولايته من قبله مع علمه بعدم صلوحه لها ، وهومن قبل عمر وعثمان ، وهما من قبل أبي‌بكر، فترجع المفاسد كلّها اليه في الحقيقة ، فلولعنوا يزيد لبدعه الفضيعة لانجرّ الأمر الى لعن هؤلاء الطواغيت . ولقد أنصف التفتازاني في هذا الكلام كلّ الانصاف على رغم أنفه .

وبالجملة فأصل جميع هذه المفاسد الممتدّة الرواق ، والفتن المشيّدة النطاق ،

---

(١) في المصدر : و اشرأبت .

(٢) شرح المقاصد ٥ : ٣١١ ـ ٣١٢ ط بيروت .

المنتشرة في الآفاق ، القائمة بأهلها على ساق من تلك البيعة التي عقدها عمر بن الخطّاب لأبي‌بكر الخبّاط الحطّاب ، وذلك الحائل الذي حال بين النبيّ صلى الله عليه وآله وبين كتابة ذلك الكتاب المستطاب[١] .

ويؤيّد ذلك ما رواه أبوالصلاح[٢] من أصحابنا عن بشير ، قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر ، فلم يجبني ، ثمّ سألته فلم يجبني ، فلمّا كان في الثالثة قلت : جعلت فداك أخبرني عنهما ، قال عليه السلام : ما قطرت قطرة من دمائنا ودماء أحد من المسلمين الاّ هي في أعناقهما الى يوم القيامة[٣] .

وأنسب بهذا المقال ما قيل في شأن فلان بن فلان :

لعنت كه اين جفا از پيش اوست
خون مظلومان دشت‌كربلا از پيش اوست[٤]

---

(١) قد روى الكشي باسناده حديثاً عن الورد بن زيد ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلني الله فداك قدم الكميت ، فقال : أُدخله ، فسأله الكميت عن الشيخين ؟ فقال : له أبو جعفر عليه السلام : ما أُهريق دم و لا حكم يحكم غير موافق لحكم النبيّ صلى الله عليه وآله الاّ و هو في أعناقهما، فقال الكميت : الله اكبر الله اكبر حسبي حسبي .

و بالاسناد عن داود بن النعمان ، قال : دخل الكميت على أبي عبدالله عليه السلام ـ الى آن قال : فقال الكميت : يا سيّدي أسألك عن مسألة و كان متّكئاً ، فاستوى جالساً و كسر في صدره و سادة ، ثمّ قال : سل ، قال : أسألك عن الرجلين ؟ فقال : يا كميت بن زيد ما أُهريق في الاسلام محجمة من دم و لا اكتسب مال من غير حلّه ، و لا نكح فرج حرام الاّ و ذلك في أعناقهما الى يوم يقوم قائمنا ، و نحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا بسبّهما و البراءة منهما «منه» اختيار معرفة الرجال ٢ : ٤٦١ ـ ٤٦٥ برقم : ٣٦١ و ٣٦٣ .

(٢) هو الشيخ العلامة تقي الدين الحلبي ، كان من مشاهير تلامذة السيّد المرتضى و من الثقات الأثبات ، و له عدّة كتب منها تقريب المعارف في علم الكلام .

(٣) بحار الأنوار ٨ : ٢٤٨ الطبعة الحجريّة عن تقريب المعارف .

(٤) و أشدّ مناسبة منه هذا :

بد كردن شمر هم زبد كردن اوست   خون شهدا تمام بر گردن اوست

وذكر ابن خلكان الشامي في تاريخه وفيات الأعيان في ترجمة أبي الحسن علي بن محمّد بن علي الطبري الشافعي المعروف بالكيا : أنّه سئل عن يزيد بن معاوية ، فقال: انّه لم يكن من الصحابة ؛ لأنّه ولد في زمن عمر بن الخطّاب .

وأمّا قول السلف ، ففيه لأحمد قولان تلويح وتصريح ، ولمالك قولان تلويح وتصريح ، ولأبي حنيفة قولان تلويح وتصريح ، ولنا قول واحد التصريح دون التلويح، وكيف لا يكون كذلك ؟ وهواللاعب بالنرد ، والمتصيّد بالفهود ، ومدمن الخمر ، وشعره في الخمر معلوم ، ومنه قوله :

أقول لصحب ضمّت الكأس شملهم وداعي صبابات الهوى يترنّم
خذوا بنصيب من نعيم ولذّة فكلّ وان طال المدى يتصرّم

وكتب فصلاً طويلاً ، ثمّ قلّب الورقة وكتب : لومددت ببياض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل ، وكتب فلان بن فلان .

ثمّ قال ابن خلّكان : وقد أفتى الامام أبوحامد الغزالي في مثل هذه المسألة بخلاف ذلك ، فانّه سئل عمّن صرّح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرخّصاً له ؟ وهل كان مريداً قتل الحسين عليه السلام أم كان قصده الدفع ؟ وهل يسوغ الترحّم عليه أوالسكوت عنه أفضل ؟ ينعم بازالة الاشتباه مثاباً.

فأجاب : لا يجوز لعن المسلم أصلاً ، ومن لعن مسلماً فهوالملعون ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المسلم ليس بلعّان . ولا يجوز لعن البهائم ، وقد ورد النهي عن ذلك، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنصّ النبيّ صلى الله عليه وآله ، ويزيد صحّ اسلامه ، وما صحّ قتله الحسين ، ولا أمره ولا رضاه بذلك ، ومهما لم يصح ذلك منه لا يجوز أن يظنّ ذلك به ، فانّ اساءة الظنّ بالمسلم حرام .

ومن زعم أنّ يزيد أمر بقتل الحسين أو رضي به ، فينبغي أن يعلم أنّ به غاية الحماقة ، فانّ من قتل من الأكابر والوزراء والسلاطين في عصره لوأراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله ، أومن الذي رضي به ، ومن الذي كرهه ، لم يقدر على

ذلك ، وان كان قدقتل في جواره وزمانه وهو يشاهده ، فكيف ولو كان في بلد بعيد وفي زمن قديم قد انقضى ، فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة في مكان بعيد ، وقد تطرّق التعصّب في الواقعة ، فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب، فهذا أمر لا يعرف حقيقته أصلاً ، واذا لم يعرف وجب احسان الظنّ به .

ومع هذا لو ثبت على مسلم أنّه قتل مسلماً ، فمذهب أهل الحقّ أنّه ليس بكافر ، والقتل ليس بكفر بل هو معصية ، واذا مات القاتل فربّما مات بعد التوبة ، والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه ، فكيف من تاب عن قتل ، ولم يعرف أنّ قاتل الحسين مات قبل التوبة ، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، فاذن لا يجوز لعن أحد ممّن مات من المسلمين ، ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى .

ولو جاز لعنه فسكت عنه لم يكن عاصياً بالاجماع ، بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له في القيامة : لم لا تلعن ابليس ؟ ويقال للاعن : لم لعنت ؟ ومن أين عرفت أنّه مطرود ملعون ؟ والملعون هو المبعد من الله عزّوجلّ ، وهو غيب لا يعرف الاّ في من مات كافراً ، فانّ ذلك علم بالشرع .

وأمّا الترحّم عليه ، فهو جائز بل مستحبّ ، بل هو داخل في قولنا في كلّ صلاة «اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات» فانّه كان مؤمناً والله أعلم ، كتبه الغزالي[١] .

أقول : هذا نصب عظيم من الغزالي لأهل البيت عليهم السلام ، وانكار للضروريّات ، ودفع للمتواترات بالراح ، فانّ رضا يزيد ـ لعنه الله ـ بقتل الحسين عليه السلام وأمره به وبسط الأموال على الانطاع ، وامداده ابن زياد بالجيوش والعساكر ، ممّا تواتر وأجمعت عليه التاريخ والسير على اختلاف مذاهبهم وتفاوت معتقداتهم ونحلهم .

وقد صنّف ابن الجوزي الحنبلي كتاباً في جواز لعنه ، سمّاه الردّ على المتعصّب العنيد

(١) وفيات الأعيان لابن خلّكان ٣ : ٢٨٧ ـ ٢٨٩

المانع من لعن يزيد[١] ، وأكثر فيه الأدلّة والشواهد على كفره لعنه الله .

وقد أوردنا جملة مقنعة في رسالتنا المعمولة في لعن الطواغيت الموسومة باليواقيت . ونقل أهل التاريخ والسير أبياته اللامية التي أوّلها :

يا غراب البين أزمعت فقل   انّما تندب أمراً قد فعل

الناطقة بفرحه وكفره وعدم تصديقه الرسول ، بيّن لا يدفع ، ومكشوف لا يتلفّع .

وذكر العلاّمة المطرّزي في شرح المقامات في شرح المقامة الأربعين منها البيت الأخير ، وهو قوله :

لست من خندف ان لم أنتقم   من بني أحمد ما كان فعل

وهومن أدلّ الدلائل على كفره وارتداده لعنه الله ، وجعله قتل الحسين عليه السلام وهتك حرمه مثل قتل سائر المسلمين كفر عظيم ونصب شديد ، والأخبار المستفيضة من طرقهم مصرّحة بكفر قاتل الحسين عليه السلام ناطقة بأنّه أعظم الخليقة جرماً .

والعجب من هذا الناصب كيف بلغ بالنصب الى هذا المبلغ الفضيع ، والمقام الشنيع؟ وما كنت أظنّ أنّ من له من الاسلام أدنى نصيب أن يرتكب هذا المرتكب الغريب ، فليضحك عليه كثيراً .

وقد قيل : انّ الغزالي أدركته السعادة الإلٰهيّة والرحمة الربّانيّة قبل موته ، وقد نبّهنا على ذلك في صدر الكتاب ، والله الهادي الى الصواب على رغم النصّاب ذوي الأذناب .

---

(١) و قد طبعت هذه الرسالة أخيراً .

المقام الرابع
في أنّ الخبر المذكور صريح في
مذهب الامامية رضوان الله عليهم

وهو أنّ الامام بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثمّ الأحد عشر من ذرّيّته ، مع أنّه من طرقهم ، وقد أسلفنا في ذيل الحديث السابع عشر أخباراً ناطقة بذلك اجمالاً وتفصيلاً ، كلّها من طرقهم .

ولعمري أنّهم لو تركوا رواية مثل هذه الأخبار الناطقة بفساد مذهبهم السخيف، وضلال اعتقادهم الطفيف ، لكانوا أعذر ، فالحمد لله الذي أنطقهم بما هو حجّة عليهم، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة .

وممّا ينطق أيضاً بفساد مذهبهم الأخبار الناطقة بأنّ الأئمّة اثنا عشر على وجه الاجمال ، وهي أخبار متعدّدة بلغت حدّ التواتر المعنويّ .

منها : ما رواه(١) البخاري في صحيحه في الجزء الثالث من أجزاء ثمانية ، بأسناده الى جابر بن سمرة ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : يكون من بعدي اثنا عشر أميراً ،

---

(١) هذا الخبر رواه البخاري و مسلم في صحيحيهما ، و السجستاني في السنن ، و الخطيب في التاريخ ، و أبونعيم في الحلية ، بأسانيدهم عن جابر بن سمرة ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال : لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة كلّهم من قريش .

و رواه أحمد بن حنبل في مسنده من أربع و ثلاثين طريقاً . و روى الخطيب في تاريخ بغداد عن حمّاد بن سلمة، عن أبي الطفيل ، و روى الليث بن سعد في أماليه ، بأسناده عن سفيان الأصبحي ، كلاهما عن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون من بعدي اثنا عشر خليفة « منه » .

فقال كلمة لم أسمعها ، قال أبي : انّه قال : كلّهم من قريش[١] .

ومنها : ما رواه البخاري أيضاً في صحيحه ، بأسناده الى ابن عيينة ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ، ثمّ تكلّم النبيّ ﷺ بكلمة خفيت عليّ ، فسألت أبي ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ فقال : كلّهم من قريش[٢] .

ومنها : ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع ، قال : قال النبيّ ﷺ : انّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ، قال : ثمّ تكلّم بكلام خفي عليّ ، فقلت : ماذا قال ؟ فقال : كلّهم من قريش[٣] .

ورواه مسلم في صحيحه من طريق آخر مثل رواية البخاري عن ابن عيينة بألفاظه ومعانيه[٤] .

ومنها : ما رواه مسلم أيضاً في صحيحه في رواية سماك بن حرب رفعه الى النبيّ ﷺ قال : لا يزال أمر الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة كلّهم من قريش[٥] .

ومنها : ما رواه أبوداود في صحيحه باسناده عن النبيّ ﷺ قال : لا يزال الدين ظاهراً حتّى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش[٦] .

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين هذه الأحاديث من طريق عبد الملك بن عمير ، وطريق شعبة ، وطريق ابن عيينة ، وطريق سماك بن حرب ، وطريق

---

(١) صحيح البخاري ٨ : ١٢٧ ط استانبول .
(٢) صحيح البخاري ٩ : ٨١ ط مصر .
(٣) صحيح مسلم ٣ : ١٤٥٢ برقم : ١٨٢١ .
(٤) صحيح مسلم ٣ : ١٤٥٣ ح ٨ .
(٥) صحيح مسلم ٣ : ١٤٥٣ ح ٧ .
(٦) سنن أبي داود ٤ : ١٥٠ ط مصر .

عدي بن حاتم، وطريق الشعبي، وطريق خضر[١] بن عبد الرحمٰن.

وأورده رزين العبدري في الجمع بين الصحاح الستّة من طرق متعدّدة وأسانيد متكثّرة، وجميع هذه الطرق تتضمّن أنّ عدّتهم اثني عشر خليفة، واثني عشر أميراً كلّهم من قريش[٢][٣].

---

(١) في الطرائف: حصين.

(٢) الطرائف ص ١٧١ ـ ١٧٢ عنه، و راجع احقاق الحقّ ١٣: ١ ـ ٤٨.

(٣) و بالجملة فالأخبار الواردة في هذا المعنى متواترة. قال الشيخ الأجلّ محمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني في تفسير متشابهات الآيات (٢: ٥٦) ما نصّه: و من رواة النصّ عليهم ما حدّثني جماعة بأسانيدهم عن سليم بن قيس الهلالي، و أبي حازم الأعرج، و السائب بن أبي‌أوفى، و عليم الأزدي، و أبي مالك، و القاسم، عن سلمان الفارسي. و روى محمّد بن عمّار، و أبوالطفيل، و أبوعبيدة، عن عمّار بن ياسر. و روى سعيد بن المسيّب، و الحارث بن الحنش بن المعتمر، عن أبي‌ذرّ.

و روى أحمد بن عبد الله بن زيد بن سلام، عن حذيفة بن اليمان. و روى عطيّة العوفي، و أبوهارون العبدي، وسعيد بن المسيّب، والصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، وروى جابر الجعفي وواثلة بن الأسقع، و القاسم بن حسّان، و محمّد الباقر عليه السلام عن جابر الأنصاري. و روى سعيد بن جبير، و أبوصالح، و مجاهد، و عطاء، و الأصبغ، و سليمان بن علي بن عبد الله بن عبّاس، عن ابن عبّاس. و روى عطاء بن السائب عن أبيه، و مسروق، و قيس بن عبد، و حنش بن المعتمر، عن ابن مسعود.

و روى أبوالطفيل، و أبوجحيفة، و هشام، عن حذيفة بن أُسيد. و روى محمّد بن زياد، و يزيد بن حسّان، و الواضحي، و السدي، عن زيد بن أرقم. و روى مكحول، و الأجلح، و خالد بن معدان، و أبوسليمان الضبي، و ابراهيم بن علبه، و القاسم، عن واثلة بن الأسقع. و روى الأجلح الكندي، و أبوسليمان الضبي، و القاسم، عن أسعد بن زرارة.

و روى سعيد بن المسيّب، عن سعد بن مالك. و روى أبوعبد الله الشامي، و مطرف بن عبد الله، و الأصبغ، عن عمران بن الحصين. و روى القاسم بن حسّان، و أبوالطفيل، عن زيد بن ثابت. و روى زياد بن عقبة، و عبد الملك بن عمير، و سماك بن حرب، و الأسود بن سعيد، و عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده في المجلّد الثالث منه عن مسروق ، قال : كنت عند عبد الله بن مسعود ، فأتاه رجل فقال : يا بن مسعود هل حدّثكم نبيّكم كم يكون من بعده من خليفة ؟ قال : نعم كعدّة نقباء بني اسرائيل[(١)] .

وهذه الأخبار ناطقة بأنّ الفرقة الناجية هي الاماميّة دون سائر الفرق ؛ اذ لم ينقل أحد من فرق المسلمين باثني عشر خليفة سواهم .

وأمّا العامّة والزيديّة ، فأئمّتهم لا تنحصر بعدّ ولا تنتهي الى حدّ . والاسماعيليّة مسبعة[(٢)] أو يزيدون على الاثني عشر ، كما جوّزناه في النكت البديعة في فرق الشيعة. والواقفيّة انّما يقولون بامامة سبعة . والكيسانيّة يقولون بامامة ثلاثة ، ومنهم

و روى هشام بن زيد ، و أنس بن سيرين ، و حفصة بن سيرين ، و أبوالعالية ، و الحسن البصري ، عن أنس بن مالك . و روى أبوسعيد المقبري ، و عبد الرحمٰن الأعرج ، و أبوصالح السمان ، و أبومريم ، و أبوسلمة ، عن أبي‌هريرة . و روى المفضّل بن حصين ، و عبد الله بن مالك ، و عمرو بن عثمان ، عن عمر بن الخطّاب .

و روى أبوالطفيل الكناني ، و شقيق الأصبحي ، عن عبد الله بن عمر . و روى شعبة ، عن قتادة ، عن الحسن البصري ، عن أبي‌سلمة ، عن عائشة . و روى عماد الذهبي ، و ابن جبير ، عن مقلاص ، عن أمّ سلمة . و روى أبوجحيفة ، و أبوقتادة ، و هما صحابيّان ، كلّهم عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في روايات متّفقات المعاني ، أنّ الأئمّة اثنا عشر ، مهّدناها في المناقب .

ثمّ قال ، و من رواة هذا العدد : الثوري ، و الأعمش ، و الرقاشي ، و عكرمة ، و مجالد ، و غندر ، و ابن عون ، و أبو معاوية ، و أبو اُسامة ، و أبو عوانة ، و أبو كريت ، و علي بن الجعد ، و قتيبة بن سعد ، و أبوبكر بن أبي شيبة ، و محمّد بن زياد الغلابي ، و محمود بن غيلان ، و زياد بن علاقة ، و حبيب بن ثابت . انتهى .

فقد اشتهرت طرق هذه الأخبار على ألسنة المخالفين ، و بلغت حدّ التواتر ، و قامت الحجّة للاماميّة ـ رضوان الله عليهم ـ على ألسنة أعدائهم ؛ لأنّه ليس في الأُمّة من ادّعى هذا العدد سوى الاماميّة ، و ما أدّى الى خلاف الاجماع يحكم بفساده « منه » .

(١) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٩٨ و ٤٠٦ .

(٢) في « س » : سبعة .

من زاد واحداً أواثنين . والناووسيّة بستّة . والفطحيّة بثلاثة عشر باضافة عبد الله الى الأئمّة الباقين ، كما ذكره شيخنا الشهيد الثاني في شرح الشرائع في كتاب النكاح .

وبالجملة فلم يقل أحد من الفرق بهذا العدد سوى الاثنا عشريّة ، فهي الفرقة الناجية والطائفة الزاكية .

قال الوزير السعيد والفاضل العميد أبوالحسن علي بن عيسى الأربلي قدس سره في كشف الغمّة ، بعد ذكر هذه الأخبار ونعم ما قال : ونحن نطالبهم ـ يعني المخالفين ـ بعد نقل هذه الأخبار بتعيين هذه[1] الاثني عشر ، فلابدّ لهم من أحد أمرين : إمّا تعيين هذه العدّة في غير الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام ، ولا يمكنهم ذلك ؛ لأنّ ولاة هذا الأمر من الصحابة وبني أُميّة وبني العبّاس يزيدون على الخمسين .

وإمّا أن يقرّوا ويسلّموا أنّ الأخبار الواردة في هذا الباب واهية ضعيفة غير مصحّحة ، ولا يحلّ أن يعتمد عليها ، فنحن نرضى منهم به ونشكرهم عليه ؛ لما يترتّب لنا عليه من المصالح العزيزة والفوائد الكثيرة .

أويلتزموا لقسم ثالث ، وهوالاقرار بالأئمّة الاثني عشر ؛ لانحصار ذلك في هذه الأقسام ، وهذا الالزام يلزم الزيديّة كما يلزمهم ، وهذا الزام لا محيص لهم عنه متى استعملوا الانصاف ، وسلكوا طريق الحقّ ، وعدلوا عن سنن المكابرة والمباهتة ، وتركوا بنيات الطريق .

وقد خلصنا نحن عن هذه العهدة ، فانّ الأئمّة الاثني عشر قد تعيّنوا عندنا بنصوص واضحة جليّة لاشكّ فيها ولا لبس ، ولم نحتج في الاقرار بهم والاعتراف بامامتهم الى استنباط ذلك من كتبهم[2] . انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

وقد تحيّر المخالفون في الجواب عن هذا الاشكال الوارد على مذهبهم السخيف

---

(١) في المصدر : هؤلاء .

(٢) كشف الغمّة ١ : ٥٧ ـ ٥٨ .

ورأيهم الطفيف .

فقال جلال الدين السيوطي الشافعي في كتاب فصل الخطاب وتاريخ الخلفاء : المراد بالاثني عشر في الأخبار السابقة الخلفاء الأربعة ، والحسن والحسين ، وسبعة من بني أُميّة على الترتيب ، قال : وبعد ذلك يكون ملكاً لا خلافة .

وهومِمّا يضحك الثكلى ، فانّه لا يحسن ممّن يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظم يزيد بن معاوية الخمّار السفّاك الهتّاك قاتل الحسين عليه السلام وأنصاره وبني عمّه ، وسابي نساء أهل البيت عليهم السلام في سلك الخلفاء بالحقّ ، وكذا مروان بن الحكم ، مع أنّه لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما رواه الزمخشري في الكشّاف[(١)] .

وكيف يحسن أيضاً من ذي مسكة أن يدّعي أنّ معاوية بن أبي‌سفيان خليفة بالحقّ ، منصوص عليه من النبيّ صلى الله عليه وآله ؟ مع ما أبدع في الدين من البدع الفضيعة الشنيعة ، واعلانه بلعن أمير المؤمنين عليه السلام وشتمه على المنابر ، وجعله ذلك سنّة جارية ، ولم تزل مستمرّة الى زمان عمر بن عبد العزيز .

وقد صرّح صاحب الكشّاف بلعنه وأتباعه ، في تفسير قوله تعالى ﴿ انّ الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾[(٢)] الآية ، وهذه عبارته : وحين أُسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين عليه السلام أُقيمت هذه الآية مقامها ، ولعمري أنّها كانت فاحشة ومنكراً وبغياً ، ضاعف الله لمن سنّها غضباً ونكالاً وخزياً ، اجابة لدعوة نبيّه وعاد من عاداه[(٣)] .انتهى .

قال المحشّي : يريد بلعنه الملاعين من لعن عليّاً من بني أُميّة وبني مروان ، والذي أسقط لعنه عمر بن عبد العزيز ، والذي سنّ ذلك معاوية انتهى .

ويظهر منه في مواضع من الكشّاف بغضه ، وأنّه ما كان على الحقّ ، وما كان

---

(١) الكشّاف ٣ : ٥٢٢ .

(٢) النحل : ٩٠ .

(٣) الكشّاف ٢ : ٤٢٥ .

جهاده مع علي عليه السلام باجتهاده ، ولا كان معذوراً فيه بل متعمّداً عالماً.

منها: ما ذكره في آخر سورة يونس عند قوله تعالى ﴿ واصبر حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴾[1] قال ما هذا لفظه : روي أنّ أباقتادة تخلّف عن تلقّي معاوية حين قدم المدينة وقد تلقّته الأنصار ، ثمّ دخل عليه من بعد فقال له : مالك لم تلقنا ؟ قال : لم تكن عندنا دوابّ ، قال : فأين النواضح ؟ قال : قطعناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر الأنصار انّكم ستلقون بعدي أثرة، قال معاوية : فماذا قال ؟ قال : فاصبروا حتّى تلقوني ، قال : فاصبر ، قال : اذن نصبر ، فقال عبد الرحمٰن بن حسّان :

ألا أبلغ معاوية بن حرب　　　أمير الظالمين نثا كلامي

بأنّا صابرون فنظروكم　　　الى يوم التغابن والخصام[2]

ومن كان هذا حاله كيف يدّعي خليفة بالحقّ ومطاعنه كثيرة ، وقد أشرنا الى بعضها في صدر الكتاب في ذيل الحديث التاسع ، وقد نقلنا عن كتاب الموفقيّات ما هوصريح في كفره لعنه الله ، وحسده الرسول صلى الله عليه وآله .

وقد روى العامّة عنه أيضاً أنّه كان يبذل الجوائز العظيمة لمن يروي حديثاً في فضائل الخلفاء الثلاثة ، أوفي مذمّة علي عليه السلام ، أويحوّل مناقبه عليه السلام الى أحدهم .

وقد نقل الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني في شرح نهج البلاغة ، عن أبي‌جعفر الاسكافي ، وهما من أكابر علماء المخالفين : أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتّى يروي أنّ هذه الآية نزلت في علي عليه السلام ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهوألدّ الخصام واذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحبّ الفساد ﴾[3] وأنّ

---

(١) يونس : ١٠٩ .

(٢) الكشّاف ٢ : ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .

(٣) البقرة : ٢٠٤ .

الآية الثانية نزلت في ابن ملجم ، وهي قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد ﴾ (١) فلم يقبل ، فبذل له مائتي ألف فلم يقبل ، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل ، فبذل له أربعمائة ألف فقبل (٢) .

وقال علاّمتهم التفتازاني في التلويح في مباحث خبر الواحد ما نصّه : انّ حديث الجهر بالتسمية مشهور ، حتّى أنّ أهل المدينة احتجّوا به على مثل معاوية ، وردّوه على ترك الجهر بالتسمية ، وهو مرويّ عن أبي هريرة وعن أنس (٣) ، الاّ أنّه اضطربت رواياته فيه بسبب أنّ عليّاً كان يبالغ في الجهر ، وحاول معاوية وبنوا أُميّة محو آثاره ، فبايعوا على الترك فخاف أنس انتهى .

وقد صرّح جمع من عظمائهم ، منهم : العلاّمة النسفي في عقائده ، والتفتازاني في شرحها ، بأنّ معاوية ليس خليفة بل ملكاً ، وظاهر الناصب الخنجي في نقض كشف الحقّ ونهج الصدق أنّ هذا القول هو المشهور المنصور عندهم .

وذكر الفاضل الجليل نور الدين المالكي في الفصول المهمّة أنّه لمّا تمّ الصلح لمعاوية واجتمع عليه الناس ، دخل عليه سعد بن أبي وقّاص ، وقال : السلام عليك أيّها الملك ، فتبسّم معاوية وقال : يا أباسحاق ما عليك لو قلت يا أمير المؤمنين ، فقال : والله أنّي لا أُحبّ أنّي ولّيتها بما قد ولّيتها به ، روى ذلك صاحب تاريخ البديع (٤) انتهى .

وممّا يبطل (٥) تأويل الجلال الجلاّل أنّه على ما ذكره يكون ثاني عشر الخلفاء

---

(١) البقرة : ٢٠٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٧٣ .

(٣) و رأيت نحوه في تفسير الفاضل النيسابوري « منه » .

(٤) الفصول المهمّة ص ١٦٤ .

(٥) و من شواهد بطلانه أنّه على ذلك التقدير يكون من جملة العدد المذكور يزيد لعنه الله ، و قد شرحنا بعض أحواله الخبيثة ، و مروان بن الحكم ، و هو الطريد بن الطريد ، طرده

الوليد بن يزيد ، وقد أطبق أهل التاريخ والسير على أنّه كان زنديقاً ، وذكروا أنّه تفأّل يوماً من المصحف ، فخرج فاله ﴿ واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عـنيد ﴾[1] فرمى المصحف من يده وأمر أن يجعل هدفاً ورماه بالنشاب وأنشد :

تهـــدّدني بجـــبّار عـــنيد وهـــا أنـــا ذاك جـــبّار عـــنيد

اذا ما جئت ربّك يـوم حـشر فـقل يـا ربّ مـزّقني الوليـد

فانظر أيّدك الله الى هذا الجلال كيف التزم كونه خليفة بالحقّ مكابرة وعناداً[2].

ولمّا استبشع ذلك بعضهم ممّن تأخّر عن الجلال الجلاّل ، قال : الستّة البـاقون ينبغي أن يكونوا من خيار بني أُميّة وبني العبّاس ، فوسّع دائرة الاعتراض وزاد في

رسول الله صلى الله عليه وآله و نفاه ، فردّهما عثمان الى المدينة ، و نفى أباذرّ رضي الله عنه الى الربذة .

و روى الدميري الشافعي في موضعين من كتاب حياة الحيوان ، و الحاكم في كتاب الفتن و الملاحم من المستدرك ، عن عبد الرحمٰن بن عوف ، أنّه كان لا يولد لأحد مولود الاّ أُتي به الى النبيّ صلى الله عليه وآله فيدعو له ، فأُدخل مروان بن الحكم ، فقال : هو الوزغ بن الوزغ ، الملعون بن الملعون . و في حديث عائشة أنّ أبامروان لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله و مروان في صلبه . و كلّ ذلك من المتّفق على صحّته و قبوله . و ذكر بعض النقّاد أنّ بني أُميّة كانوا يمسخون وزغاً عند حلول الأجل بهم .

و روى الحاكم في كتابه المذكور : أنّ الحكم بن أبي‌العاص أبامروان استأذن على النبيّ صلى الله عليه وآله فعرف صوته ، فقال : اءذنوا له لعنة الله عليه و على من خرج من صلبه الاّ المؤمن منهم، و قليل ما هم يشرفون في الدنيا و يضعون في الآخرة ذووا مكر و خديعة ، و ماهم في الآخرة من خلاق « منه » .

(١) ابراهيم : ١٥ .

(٢) و من جملة العدد المذكور : عبد الملك بن مروان ، و كان جائراً ظلوماً مقداماً على سفك الدماء ، أتته البشرى بالخلافة و هو يقرأ في المصحف ، فأطبقه و قال : هذا فراق بيني و بينك. و كان يلقّب برشح الحجارة لبخله ، و كان عمّاله سفّاكين هتّاكين منهمكين في الشرور و القبائح ، كالحجّاج و أخيه و المهلّب بن أبي صفرة و غـيرهم ، و قـد بسـطنا الكـلام في فضائحهم و شرورهم في رسالة مفردة « منه » .

الطنبور نغمة أُخرى ، والتزم التحكّم البحت والتخمين الصرف ، وخرج عن الاجماع من حيث لا يدري .

فانّا قد تتبّعنا أقوالهم فوجدناها أربعة :

الأوّل : كون الخلافة ثلاثين سنة ، وهوقول النسفي في عقائده ، والمالكي في فصوله[(١)] ، وبعدها يكون ملكاً .

الثاني : القول بامامة بعض بني أُميّة ، كعمر بن عبد العزيز ، وجميع بني العبّاس ، واليه مال التفتازاني أخيراً في شرح العقائد ، قال : لأنّ أهل الحلّ والعقد قد كانوا متّفقين على خلافة الخلفاء العبّاسيّين وبعض المروانيّة كعمر بن عبد العزيز انتهى .

الثالث : اخراج يزيد بن معاوية لكفره ، والقول بصحّة امامة الباقين وخلافة بني العبّاس ، وهوظاهر ابن الجوزي.

الرابع : المشهور بينهم ، وهوالذي نسبه أفضل المحقّقين نصير الملّة والدين الطوسي في قواعد العقائد الى جميع أهل السنّة القول بصحّة امامة معاوية ومن بعده من بني أُميّة وبني مروان وجميع العبّاسيّة .

قال المحقّق الطوسي في الكتاب المذكور : وأمّا أهل السنّة فيقولون بوجوب نصب الامام على من يقدر على ذلك ؛ لاجماع السلف عليه ، وذهبوا الى أنّ الامام يعرف إمّا بنصب من يجب أن يقبل قوله كنبيّ أوامام ، أوباجماع المسلمين عليه .

وكان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالاجماع أبابكر ، ثمّ عمر بنصّ أبي‌بكر ، ثمّ عثمان بنصّ عمر على جماعة أجمعوا على امامته ، ثمّ عليّاً المرتضى باجماع المعتبرين من الصحابة ، وهؤلاء هم الخلفاء الراشدون ، ثمّ وقعت الخلافة بين الحسن عليه السلام ومعاوية ، وصالحه الحسن عليه السلام واستقرّت الخلافة عليه ، ثمّ على من بعده من بني أُميّة وبني مروان ، ثمّ انتقلت الخلافة الى بني العبّاس ، وأجمع أكثر أهل الحلّ والعقد

(١) الفصول المهمّة ص ١٦٤ .

عليهم، وانساقت الخلافة فيهم الى عهدنا الذي جرى فيه ما جرى[١] .

ونقل الزمخشري في كتاب الكشّاف عن أبي حنيفة صاحب المذهب ، أنّه كان يفتي سرّاً بوجوب نصرة زيد بن علي ، والخروج معه على المنصور . وهذا يدلّ على اشتراط عدالة الامام ، وهوالمنقول عن سفيان بن عيينة ، وهومختار صاحب الكشّاف والقاضي البيضاوي .

وعلى كلّ حال فتأويل هذا الناصب الجاهل خارق لاجماع المخالفين ، واحداث لقول آخر عليل خال عن المأخذ والدليل ، وقد اعترف بضعف هذين التأويلين وأمثالهما ملاّ فصيح الدشتبياضي من فضلاء النواصب في بعض رسائله ، حيث قال بعد نقلها : هذا ما قالوه ولكن لا مقنع فيه .

وممّا يبطل جميع تأويلاتهم ما نقلناه في ذيل الحديث السابع عشر من الأخبار الناطقة بتفصيل الأئمّة عليهم السلام على وفق معتقد الفرقة الناجية رضوان الله عليهم ، ونحوها هذا الخبر الذي نحن بصدد الكلام عليه .

ويبطلها أيضاً حديث السدي الذي أورده في تفسيره ، وهومن قدماء عظمائهم وثقاتهم ، قال : لمّا كرهت سارة مكان هاجر ، أوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل عليه السلام وقال : انطلق باسماعيل وأُمّه حتّى تنزله البيت التهامي ـ يعني مكّة ـ فانّي ناشر ذرّيّته وجاعلهم ثقلاً على من كفر بي ، وجاعل منهم نبيّاً عظيماً ، ومظهره على الأديان ، وجاعل من ذرّيّته اثني عشر عظيماً ، وجاعل ذرّيّته عدد نجوم السماء[٢] .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده ، عن العبّاس بن عبد المطّلب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يملك من ولدي اثني عشر خليفة ، ثمّ يخرج المهدي من بعدي ، يصلح الله أمره في ليلة واحدة[٣] .

---

(١) قواعد العقائد ص ٤٦٢ ط طهران .

(٢) الطرائف ص ١٧٢ عن تفسير السدي ، و احقاق الحقّ ٧ : ٤٧٨ عنه .

(٣) راجع احقاق الحقّ ١٣ : ٧٤ ، و الصواعق المحرقة ص ٩٧ .

والتراخي في قوله عليه السلام « ثمّ يخرج المهدي » إمّا رتبيّ أوحقيقيّ ؛ للتراخي الظاهر بين ملكه في زمن الغيبة وبين ملكه بعد الخروج ، ولا دلالة فيه على خلاف معتقد الفرقة الناجية كما يتوهّم .

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال : في كلّ خلف من أُمّتي عدول مِن أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ألا وانّ أئمّتكم وفدكم الى الله عزّوجلّ ، فانظروا من توفدون[(١)(٢)] .

وبالجملة فالاعتراف بالعجز عن الجواب أليق من التفوّه بأمثال هذه الهذيانات ، والتعلّق بأذيال هذه المكابرات .

المقام الخامس
في تسمية الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم

والاقتصار في الثاني عشر عليه السلام على مجرّد وصفه ، تنبيه على مرجوحيّة التلفّظ باسمه صلوات الله عليه . وقد تضافرت الأخبار عن العترة الطاهرة سلام الله عليهم بالنهي عن ذلك وظاهرها التحريم .

منها : ما رواه ثقة الاسلام في الكافي ، والصدوق في كتاب علل الشرائع والأحكام ، باسنادهما عن أبي هاشم الجعفري ، قال : سمعت أباالحسن

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٤١ .

(٢) قلت : هذا الخبر رويناه عن أئمّتنا ، رواه ثقة الاسلام في الكافي (١ : ٣٢ ح ٢) عن أبي‌البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام و ليس فيه « ألا و انّ أئمّتكم وفدكم » . و رواه الشهيد الثاني في أوائل الذكرى ، و لفظه هكذا : في كلّ خلف من أُمّتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين « منه » .

العسكري عليه السلام يقول : الخلف من بعدي الحسن ابني ، وكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : لأنّكم لا ترون شخصه ، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ قال : فقولوا ، الحجّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله أجمعين(١). ورواه المفيد في ارشاده(٢) .

وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن أبي عبدالله الصالحي ، قال : سالني أصحابنا بعد مضي أبي محمّد أن أسأل عن الاسم والمكان ، فخرج الجواب : ان دللتم على الاسم أذاعوه ، وان عرفوا المكان دلّوا عليه(٣) .

وروى فيه أيضاً بطريق صحيح عن علي بن رئاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر لا يسمّيه باسمه الا كافر(٤) .

وروى فيه أيضاً عن الريّان بن الصلت ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول وسئل عن القائم عليه السلام ، فقال : لا يرى جسمه ولا يسمّى اسمه(٥) .

وفي بعض الأخبار : ولا يسمّيه باسمه في محفل من الناس الاّ كافر(٦) . وفي بعضها: اذا وقع الاسم وقع الطلب .

وممّن نصّ على تحريم تسميته عليه السلام باسمه الصدوق(٧) ، وهوظاهر ثقة الاسلام في الكافي(٨) . وهوصريح كلام المفيد(٩) ، والشيخ أبي علي الطبرسي في كتاب أعلام

---

(١) أُصول الكافي ١ : ٣٢٨ح ٣ و ص ٣٣٢ح ١ ، و علل الشرائع ص ٢٤٥ح ٥ .

(٢) الارشاد ٢ : ٣٢٠ .

(٣) اصول الكافي ١ : ٣٣٣ح ٢ .

(٤) اصول الكافي ١ : ٣٣٣ح ٤ .

(٥) اصول الكافي ١ : ٣٣٣ح ٣ .

(٦) اكمال الدين ص ٤٨٢ و ٦٤٨ .

(٧) اكمال الدين ص ٦٤٨ .

(٨) حيث عقد له باباً عنونه بباب في النهي عن الاسم و أورد فيه ما نقلناه عنه و لم يورد ما ينافيه « منه » .

الورى باعلام الهدى[1].

وتعجّب منهما الفاضل الجليل والوزير السعيد علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي في كشف الغمّة، فقال: من العجب أنّ الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله، قالا: لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثمّ يقولان: اسمه اسم النبيّ صلى الله عليه وآله وكنيته كنيته عليهما الصلاة والسلام، وهما يظنّان أنّهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته، وهذا عجيب، والذي أراه أنّ المنع من ذلك انّما كان في وقت الخوف عليه والطلب له عليه السلام والسؤال عنه، وأمّا الآن فلا[2] انتهى.

أقول: والظاهر انعكاس التعجّب؛ اذ الأخبار المستفيضة المعتبرة مطلقة في التحريم، أوعامّة لجميع الأوقات وجميع الأشخاص، فتخصيصها بما ذكره من غير مقتض له عجيب، وخصوص العلّة وهوالخوف لوسلّم علّيّته لم يستلزم خصوص الحكم؛ لعدم اطّراد العلّة، كما تقرّر في محلّه.

والمتّجه هوالتحريم، وبه جزم سيّد الحكماء الالهيّين مولانا محمّد باقر الداماد[3] عطّر الله مرقده. والمنقول عن شيخنا البهائي جوازه في هذه الأعصار، كما ذكره الفاضل الأربلي، وقد حقّقنا المقام في رسالة مفردة.

الحديث التاسع و العشرون
[مماثلته عليه السلام مع الأنبياء عليهم السلام في الصفات المحمودة]

البيهقي في كتابه المصنّف في فضائل الصحابة، يرفعه بسنده الى النبيّ صلى الله عليه وآله انّه

---

(٩) الارشار ٢: ٣٣٩.

(١) اعلام الورى ص ٣٩٣.

(٢) كشف الغمّة ٢: ٥١٩ ـ ٥٢٠ ط قم.

(٣) شرعة التسمية للسيّد الداماد ص ٢٤.

قال: من أراد أن ينظر الى آدم في علمه ، والى نوح في تقواه ، والى ابراهيم في حلمه، والى موسى في هيبته ، والى عيسى في عبادته ، فلينظر الى علي بن أبي‌طالب[١] .

أقول : وفي مناقب الخوارزمي ، عن أبي‌الحمراء ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من أراد أن ينظر الى آدم عليه السلام في علمه ، والى نوح عليه السلام في فهمه ، والى يحيى بن زكريّا عليه السلام في زهده ، والى موسى بن عمران عليه السلام في بطشه ، فلينظر الى علي بن أبي‌طالب[٢] .

قال أحمد بن الحسين البيهقي : لم أكتبه الاّ بهذا الاسناد[٣] ، فقد ثبت لعلي عليه السلام ما ثبت لهم صلوات الله عليهم من الصفات المحمودة ، واجتمع فيه ما تفرّق .

الحديث الثلاثون
[عجز البشر عن عدّ فضائل الامام علي عليه السلام]

الخوارزمي في مناقبه ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لوأنّ الغياض أقلام ، والبحر مداد ، والجنّ حسّاب ، والانس كتّاب ، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب[٤] .

أقول : والاخبار الناطقة بهذا المعنى كثيرة جدّاً :

منها : ما رواه الامام الحموي في كتاب فرائد السمطين ، عن عيسى بن عبدالرحمٰن ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال رجل لابن عبّاس : سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله ! أنّي لاحسبها ثلاثة آلاف ، فقال ابن عبّاس : أولا تقولوا انّها الى

---

(١) احقاق الحقّ ١٥ : ٦١٢ عن البيهقي .

(٢) المناقب للخوارزمي ص ٢٤٥ ط تبريز .

(٣) هذا الخبر أورده الشيخ عزّ الدين عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، و القوشجي في شرح التجريد « منه » .

(٤) المناقب للخوارزمي ص ٣٢ ط قم .

ثلاثين ألفاً أقرب . ورواه الخطيب الخوارزمي في مناقبه ، قال : أنبأني الحافظ أبو العلاء الهمداني مرفوعاً الى عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه [(١)] .

وروى أيضاً في المناقب بالاسناد عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انّ الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ، ومن استمع فضيلة من فضائله غفر له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر الى كتاب من فضائله غفر له الذنوب التي اكتسبها بالنظر . ثمّ قال صلى الله عليه وآله : النظر الى وجه أمير المؤمنين عبادة ، وذكره عبادة ، ولا يقبل الله ايمان عبد الاّ بولايته [(٢)] .

وفي الكتاب المذكور بالاسناد عن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن علي عليهما السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لوحدّثت بكلّ ما أنزل الله في علي ما وطىء على موضع من الأرض الاّ أُخذ ترابه الى الماء [(٣)] .

الحديث الحادي و الثلاثون
[توسّل آدم عليه السلام بأصحاب الكساء عليهم السلام]

الحموي في كتاب فرائد السمطين ، باسناده عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : لمّا خلق الله آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه ، التفت آدم يمنة العرش ، فاذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركّعاً ، قال آدم : يا ربّ هل خلقت أحداً من طين قبلي ؟ قال : لا يا آدم ، قال : فمن هؤلاء الخمسة الذين أراهم في هيئتي وصورتي ؟

---

(١) المناقب ص ٣٣ .
(٢) المناقب للخوارزمي ص ٣٢ .
(٣) المناقب ص ٣١١ .

قال : هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك ، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي ، لولاهم ما خلقت الجنّة ولا النار ، ولا العرش ولا الكرسيّ ، ولا السماء ولا الأرض ، ولا الملائكة ولا الجنّ ولا الانس .

فأنا المحمود وهذا محمّد ، وأنا العالي وهذا علي ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة ، وأنا ذوالاحسان وهذا الحسن ، وأنا المحسن وهذا الحسين ، آليت بعزّتي أنّه لا يأتيني أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم الاّ أدخلته ناري ولا أُبالي ، يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي ، بهم أنجيهم وبهم أهلكم ، فاذا كان لك اليّ حاجة فبهؤلاء توسّل .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : نحن سفينة النجاة من تعلّق بها نجا ومن حاد عنها هلك ، فمن كان له الى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت(١) .

أقول : أمثال هذه الأخبار لا تحصى كثرة ، وفيها دلالة قاطعة على أفضليّته عليه السلام بل أفضليّة زوجته فاطمة عليها السلام وولديه الحسن والحسين عليهما السلام ، على من عدا النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى أُولي العزم(٢) ، والأخبار به مستفيضة ، وقد أفردها بعض أصحابنا

(١) فرائد السمطين ١ : ٣٦ ـ ٣٧ .

(٢) قال الشيخ المفيد : استدلّ أكثر أصحابنا على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من كافّة البشر سوى النبيّ صلى الله عليه وآله من ثلاثة أوجه : بكثرة الثواب ، و ظاهر الأعمال ، و المنافع الدينيّة بالأعمال . فالأوّل مثل قوله صلى الله عليه وآله « أنا سيّد ولد آدم و لا فخر » و اذا ثبت أنّه أفضل البشر ، وجب أن يليه أمير المؤمنين عليه السلام في الفضل ، بدلالة الحكم بأنّه منه في آية المباهلة بالاجماع ، و قد علم لم يرد بالنفس بأنّه قوام الجسد من الدم السائل و الهواء و نحوه ، و لم يرد نفس ذاته ؛ اذ كان لا يصحّ دعاء الانسان نفسه الى نفسه و لا الى غيره ، فلم يبق الاّ أنّه أراد المثل و العدل في كلّ حال ، الاّ ما أخرجه الدليل .

و من ذلك أنّه جعله في الأحكام حبّه و بغضه و حروبه سواء مع نفسه بلافصل ، و قد علم أنّه لم يضع الحكم في ذلك للمحاباة ، بل وضعه على الاستحقاق ، فوجب أن يكون مساوياً له في الأحكام كلّها الاّ ماأخرجه الدليل . و من ذلك ثبوت المحبّة له بالاجماع في

بالتصنيف .

وقال العلاّمة الحلّي : أجمعت الامامية أنّ عليّاً عليه السلام بعد نبيّنا أفضل من الأنبياء غير أُولي العزم ، وفي تفضيله عليهم خلاف ، وأنا في ذلك من المتوقّفين انتهىٰ .

أقول : لا ينبغي التوقّف في ذلك بعد تصريح الأخبار به ، وفي هذا الخبر وغيره شهادة قاطعة به ، واستبعاد المخالفين ذلك دفع للأخبار بالراح .

وقول بعضهم في بعض مؤلّفاته : قد نقل العلاّمة التفتازاني في شرح المقاصد ، وشرح العقائد النسفيّة ، والعلاّمة الدواني في شرح العقائد العضديّة ، الاجماع على أنّ كلّ نبيّ أفضل من وليّ . ونقل عن بعض كتبهم الفقهيّة التصريح بكفر من فضّل وليّاً على نبيّ ، قال : ولعلّهم يرون تكفير مخالف الاجماع القطعي ، أوظنّوا تلك الأفضليّة من ضروريّات الدين . أوهن من بيت العنكبوت .

أمّا اوّلاً ، فلأنّ ما ادّعاه من اجماع غيرنا لا يقوم حجّة علينا ، وأيّ اعتداد باجماع لم يدخل فيه أهل البيت عليهم السلام وعلماؤهم .

وأمّا ثانياً ، فلأنّ ما ذكره مجرّد استبعاد بلا دليل عليه بوهمه العليل ، والله الهادي الى سواء السبيل .

حديث الطير و الراية و الوفاة .

و من ذلك اشتهار الأخبار في درجاته يوم القيامة ، و قد ثبت أنّ القيامة محلّ الجزاء ، و انّ الترتيب فيها بسبب الأعمال ، و اذا كان مضمون هذه الأخبار تفيد تقدّم أمير المؤمنين على كافّة الخلق سوى رسول الله صلى الله عليه وآله في كرامة الثواب ، و في ذلك على أنّه أفضل من سائرهم في الأعمال .

و ذكر العلاّمة قدس سره في جوابات السيّد السعيد مهنّا بن سنان المدني : ان الشيعة استدلّوا بالقرآن على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مساو للنبيّ صلى الله عليه وآله ، لقوله تعالى « و أنفسنا و أنفسكم » و المراد به علي عليه السلام و الاتّحاد محال ، فينبغي أن يكون المساواة ، و لا شكّ أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله أشرف من غيره من الأنبياء ، فيكون مساويه كذلك انتهى . و ظاهره كما ترى أنّه عليه السلام أفضل من جميع ما عدا النبيّ صلى الله عليه وآله « منه » .

وأمّا ثالثاً، فلأنّ بعض[١] المحقّقين من علمائنا المتأخّرين ذكر أنّ الذي ذهب اليه الفرقة الناجية رضوان الله عليهم، من أنّ أمير المؤمنين والأئمّة من أولاده عليهم السلام أعظم وأفضل من جميع الأنبياء والأولياء، انّما هو بمعنى أنّ مرتبته ومرتبة هؤلاء الأئمّة من حيث الولاية أعظم من مرتبة هؤلاء الأنبياء والرسل من حيث الولاية، قال: وقد صرّح بذلك من أصحابنا المتألّهين السيّد العارف المحقّق الأوحدي حيدر بن علي الآملي في كتابه الموسوم بجامع الأسرار ومنبع الأنوار، واليه أشار الشيخ الكامل[٢] محي الدين بن العربي في الفصّ العزيري والفصّ النبويّ من كتاب فصوص الحكم.

وأمّا رابعاً، فلأنّ تعلّقه بتصريح الفقهاء الأربعة بكفر من فضّل وليّاً على نبيّ الى آخر كلامه، لا يسمن ولا يغني من جوع؛ اذ قولهم وبولهم عندنا على حدّ سواء.

واعلم انّ لبعض[٣] علمائنا المحقّقين في هذا المقام كلاماً على طريقة أهل الكشف والعرفان، وهو أنّ المراتب الثابتة لمولانا أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من الله تعالى ومن النبيّ صلّى الله عليه وآله، ثابتة لهم بطريق ثبوت الولاية لهم من روحانيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله، المعطي لهم مراتبهم في العوالم الثلاثة؛ لأنّه قطب الكلّ.

واذا عرفت أن كلّ واحد من الأولياء انّما يأخذ ما يأخذه بواسطة روحانيّة نبيّه، وجب أن يكونوا أفضل من الأنبياء، وأكمل وأتمّ في مقام الوحدة، بسبب مشاهدة الأنوار المحمّديّة والاستضاءة بها، لانعكاس شعاع مرآته على مرائي نفوسهم، بسبب المقابلة الموجبة لاستعداد أنفسهم لقبول فيض نوره.

ولا عجب من أفضليّة الولي المتفرّع من النبيّ الكامل القائم مقامه، والمشاهد

---

(١) هو القاضي الشوشتري في مصائب النواصب «منه».

(٢) وصف ابن العربي بالشيخ الكامل من كلام ذلك الفاضل، فتأمّل «منه».

(٣) هو الشيخ الفاضل ابن أبي جمهور الأحسائي في المجلي، و في كلامه مناقشات ليس هذا موضع الكلام عليها «منه».

لمعارجه والمطّلع على جميع مقاماته الشهوديّة وأحواله الملكوتيّة على النبيّ القاصر عن الكمال الجمعي ، الناقص عن الاطّلاع على حقائق مقامات الكامل ، وكيفيّات معارجه وتطوّره بالأطوار الشهوديّة الجمعيّة .

فالوليّ المشاهد من مرآة النبيّ الكامل بواسطة انعكاسها على مرآة نفسه المستعدّة لقبولهابالضرورة يكون أتمّ جمعيّة ، وأكمل مشاهدة ، وأوسع دائرة ، وأقوى اطّلاعاً من ذلك النبيّ المحجوب عن المشاهدات الجمعيّة ، حتّى أنّ الواحد منهم يكون حاوياً لمقامات أُولي العزم بسبب ملاحظة الأحوال المحمّديّة ، فيكون أكمل حتّى من أُولي العزم .

وهوبيّن لما تقرّر من أنّ الوليّ انّما يأخذ ما يأخذه بواسطة روحانيّة نبيّه ، وانّه به يشهد ومنه يعرف ، فلمّا كان نبيّنا صلى الله عليه وآله صاحب الجمعيّة الكاملة وأولياؤه منه يشهدون وبه يعرفون[1] ، كانوا مساوين له باعتبار الانعكاس الحاصل من مرآته الى مرائي مشاهداتهم ، وهوعليه السلام أكمل من أُولي العزم .

فالمشاهد المقابل لمرآته بالاستعداد التامّ المنعكس عليه شعاعها يكون كذلك بواسطة التشبّه التامّ ، فيكون حال الواحد منهم كحاله في مشاهداته مقامات أُولي العزم ، والارتقاء عنها الى مشاهدته مقاماته الحاوية لمقاماتهم وزيادة خصائصه الجمعيّة .

ان قيل : كيف يكون المحتاج في الوصول الى المقامات الشهوديّة الى واسطة موصلة اليها حتّى يكون بها مشاهداً ، ولولاها لما حصل المشاهدة أفضل وأكمل ممّن لم يحتج الى تلك الواسطة ، بل يشهد المقامات العلويّة باستعداده من غير أن يحتاج الى من يتوصّل به ، وأيضاً كيف صحّ أفضليّة من لم يصل الى مقام النبوّة لانحجابه على من وصل اليه ولم ينحجب عنه بحجاب ؟

---

(١) في « س » : و منه يغرفون .

يجاب عن الأوّل : بأنّه لا مانع من التفضيل ، لتساوي الكلّ في الاحـتياج الى المشاهدات الالٰهيّة الى روحانيّة النبيّ ؛ لأنّه معطي الكلّ مقاماتهم في العوالم الثلاثة ، فلمّا كان أولياؤه لهم مزيد الاختصاص به ، وشدّة الاطّلاع على القطب المحمّدي ، كانوا بذلك أشدّ اطّلاعاً على المقامات ، وأكثر جمعيّة لتلك المشاهدات ، فلا عجب من أكمليّتهم وأفضليّتهم على من لم يكن له ذلك الاختصاص ، ولم يكن له النظر الى ذلك القطب ، ولا شدّة الاطّلاع على تلك المقامات .

وعن الثاني : بأنّ انحجابهم عن اسم النبوّة ما كان لقصورهم عن مراتب الأنبياء، لا في مقام الوحدة ، ولا في مقام الكثرة ، بل لتأخّرهم عن الخاتم بالوجود الصوري الموجب لحجبهم عن الاسم دون مقتضاه ، بخلاف من عداهم من الأنبياء ، لتـقدّم وجودهم الصوري على الخاتم ، فلم يك ثمّ مانع من اطلاق الاسم ؛ لوصولهم الى المقامات الموجبة لهم اطلاقه ، ولا يلزم من ذلك أفضليّتهم على المحجوبين عن الاسم لمانع منع من اطلاقه ، لمساواتهم لهم في المقامات التي ثبتت لها الاسم لغير المحجوبين عنه وزيادتهم عليه بالتشرّف بالقطب المحمّدي ، فثبت لهم الأفضليّة عليهم .

فان قلت : اذا كان الكلّ انّما شاهد ما شاهده ، ووصل ما وصل اليه من المقامات بسبب روحانيّة القطب المحمّدي ﷺ ، فتساوى الكـلّ في ذلك ، فمـن أيـن جـاء التفضيل ؟

قلت : انّ الأنبياء لمّا كانوا في الوجود الصوري أسبق من القطب ، كان أخذهم عنه انّما هوباعتبار صورته المعنويّة النوريّة الحاصلة في عالم العقول ، من حيث أنّه عقل الكلّ ونفس الكلّ المندرج فيه اجمالاً ما هوفيما تحته من العوالم مفصّلاً .

وأمّا أولياؤه ، فلتأخّر وجودهم الصوري عن وجوده الصوري ، كان أخذهم ما أخذوه عنه باعتبار المقامين معاً ، فشاركوا الأنبياء في المقام الأوّل ، واختصّوا دونهم بالمقام الثاني الذي هومقام التفصيل ؛ لأنّه لمّا نزل الى عالم الطبيعة بالصورة الانسانيّة فصّل فيه ما أُجمل هناك ، وظهر فيه مقامات الوحي الملكي ما لم يكن ثمّ ؛ لأنّه هناك

في مقام المشاهدة الحقيقيّة الحاجبة عن مشاهدة عالم الأجرام ، للاشتغال بما هناك عنها .

وهذا كان مقام الاخبار بمغيبات عالم الكون والفساد ليس هو من المقامات العلويّة ، ولا من خواصّ أهل الله ؛ لأنّهم لعلوّ هممهم يتنزّهون عن ذلك ؛ لأنّ مطلوبهم انّما هو المشاهدة الحقّة والاستغراق في جناب القدس ، وهو جناب مدهش مشغل عمّا سواه ، ولهذا احتاج الأنبياء في تدبير النوع الانساني الى الوحي المنزل[1] على أيدي الملائكة لتعريف الحوادث الكونيّة .

فأولياؤه عليه وعليهم السلام يشاهدون منه جميع ذلك على التفصيل ، فتخلّقوا بجميع أخلاقه التي وصفها الله تعالى بالعظيم في قوله ﴿ وانّك لعلى خلق عظيم ﴾[2]. والعظيم لا يقول في شيء أنّه عظيم الاّ اذا كان في غاية ما يكون من العظمة ، واقتدوا به في جميع مسالكه الاجماليّة والتفصيليّة ، ثمّ حصل لهم مع تمام النسب المعنوي الحاصل لهم بسبب التشبّه التامّ ، والتخلّق الحقيقي بجميع أخلاقه النسب الصوري والقرب اللحمي والدموي .

فاشتركت الموادّ واتّحدت الصور ، فكانوا في الحقيقة هم هو وهو هم باعتبار النسبتين ، فصاروا بذلك أهل الجمعيّة التامّة والمقامات العامّة ، فتحقّق لهم مزيد الفضل والاختصاص بالكمالات الحقيقيّة على من سواهم من سائر الأنبياء والأولياء ، كما تحقّق له عليه السلام ذلك من غير فرق .

فافهم مقاماتهم الالهيّة وخصائصهم النبويّة ، وانّها مقامات عزيزة الاحكام عزيزة المرام ، فاعرفها جدّاً تكن عارفاً بهم حقّ المعرفة التي وجبت عليك بقوله صلى الله عليه وآله : من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليّة . انتهى كلامه أعلى الله

---

(١) النازل – خ ل .

(٢) القلم : ٤ .

مقامه .

وأُورد على قوله « انّ الختميّة مانعة من اطلاق اسم النبيّ صلى الله عليه وآله على الأولياء من آله عليهم السلام » ايرادان :

الأوّل : يلزم أن لا يكون قبل نبيّنا صلى الله عليه وآله وليّ غير نبيّ ، وبطلانه ظاهر .

الثاني : أنّ النبوّة ليست عبارة عن مجرّد الكمالات المخصوصة حتّى يقال : انّ المسمّى حاصل في الأولياء بدون اسم النبوّة ، بل النبوّة عبارة عن دعوى حقيقة الرسالة عن الله تعالى مع اظهار المعجزة ، ولا يعتبر في الامام ذلك .

وأُجيب عن الأوّل : بأنّا لا نقول انّ معنى النبيّ حاصل في كلّ وليّ ، كيف ؟ والاستعدادات متفاوتة ، وتحقّق معنى النبوّة انّما يقتضي حدّاً معيّناً من الاتّصاف بالكمالات ، فالأولياء السابقون الذين حرموا اطلاق اسم النبوّة عليهم انّما حرموا لانحطاط درجتهم عن مرتبة معنى النبوّة .

وعن الثاني : أنّ مفهوم النبوّة ليس ما ذكر ، بل مفهومه على ما في الشرح الجديد للتجريد وغيره من الكتب الكلاميّة هو كون الانسان مبعوثاً من الحقّ الى الخلق[1] .

وأيضاً كلامنا في صفات النفس ، وفي الكمالات التي هي معنى النبوّة وحقيقته ومبادي لاطلاقه على المتّصف بها ، وظاهر أنّ تلك الدعوى واظهار المعجزة ، بل نفس البعث الى الخلق ليس حقيقة النبوّة ولا من صفات النفس ، بل هي لوازم وعلامات لتلك الحقيقة ، فالتعريف بها من باب التعريف باللازم ، وانّما حقيقته هو الحالة الكاملة التي يمكن معها تلك الدعوى والاظهار باذن الله تعالى ، وتلك الحالة حاصلة لأئمّتنا عليهم السلام .

ولي في هذا نظر ؛ لأنّ نفي النبوّة عنهم عليهم السلام من ضروريّات المذهب ، وعلى ما

---

(١) تأمّل فيه فانّه غير مطابق لما عليه الأصحاب ، و لا للأخبار الواردة في هذا الباب«منه».

ذكره يكون حاصلاً لهم ، وان منع من اطلاق الاسم ، ولا يخفى ما فيه .

الحديث الثاني و الثلاثين
[جوابه عليه السلام عن أسئلة الشابّ اليهودي]

الامامَ الحموي في كتاب فرائد السمطين ، عن أبي الطفيل[(١)] ، قال : شهدت جنازة أبي بكر يوم مات ، وشهدت عمر يوم بويع[(٢)] ، وعلي عليه السلام جالس ناحية ، اذ أقبل غلام يهوديّ عليه ثياب حسان ، وهو من ولد هارون ، حتّى قام على رأس عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأُمّة بكتابهم وأمر نبيّهم ؟ قال : فطأطأ عمر رأسه ، فقال : أجبني ، وأعاد عليه القول ، فقال عمر : وماذاك ؟ قال : انّي جئتك مرتاداً لنفسي شاكّاً في ديني ، فقال : دونك هذا الشابّ ، قال : ومن هو؟ قال : هو علي بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهوأبوالحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله[(٣)] .

فأقبل اليهودي على علي عليه السلام فقال : أكذلك أنت ؟ قال : نعم ، قال : انّي أُريد أن اسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة ، قال : فتبسّم علي عليه السلام وقال : يا هاروني ما منعك أن تقول سبعاً ، قال : أسألك عن ثلاث ان علمتهنّ سألت عمّا بعدهنّ ، وان لم تعلمهنّ علمت أنّه ليس فيكم علم .

قال علي عليه السلام : ألا فانّي أسألك بالذي تعبد ان أنا أجبتك في كلّ ما تريد لتدعنّ دينك ولتدخلنّ في ديني ؟ قال : ما جئت الاّ لذلك . قال : فسل .

---

(١) هو آخر من بقي من الصحابة على ما ذكره جماعة ، وكان كيسانيّاً و اسمه عامر بن واثلة « منه » .

(٢) في المصدر : حين بويع .

(٣) في المصدر زيادة : و زوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : فأخبرني عن أوّل قطرة على وجه الأرض أيّ قطرة هي ؟ وأوّل عين فاضت على وجه الأرض أيّ عين هي ؟ وأوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض أيّ شيء هو؟ فأجابه أمير المؤمنين عليه‌السلام ، قال : فأخبرني الأُخر .

قال : أخبرني عن محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله كم بعده من امام عدل ؟ وفي أيّ جنّة يكون ؟ ومن يساكنه معه في جنّته ؟ فقال : يا هاروني انّ لمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله من الخلفاء اثناعشر اماماً عدلاً[(١)] ، لا يضرّهم من خذلهم ، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم ، وانّهم أرسب في الدين من الجبال الرواسي في الأرض . ومسكن محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله في جنّته مع أُولئك الاثني عشر اماماً[(٢)] ، قال : صدقت والله الذي لا اله الاّ هو، انّي لأجدها في كتب أبي هارون كتبه بيده وأملاه موسى بن عمران عليه‌السلام .

قال : فأخبرني عن الواحدة ، أخبرني عن وصيّ محمّد كم يعيش من بعده ؟ وهل يموت أويقتل ؟ قال : يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً ، ثمّ يضرب ضربة هاهنا ـ يعني : قرنه ـ فتخضب هذه من هذا .

قال : فصاح الهاروني وقطع تسبيحه وهويقول : أشهد أن لا اله الاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّك وصيّه ، ينبغي أن تفوق ولا تفاق ، وأن تعظم ولا تصغر ، ثمّ مضى به علي عليه‌السلام الى منزله ، فعلّمه معالم الدين[(٣)] .

أقول : هذا الخبر صريح الدلالة على معتقد الفرقة الناجية رضوان الله عليهم ، والتقريب ما سبق .

---

(١) في المصدر : عادلاً .

(٢) في المصدر : اماماً العدل .

(٣) فرائد السمطين ١ : ٣٥٤ ـ ٣٥٥ برقم : ٢٨٠ .

الحديث الثالث و الثلاثون
[حديث البساط و التسليم على أصحاب الكهف]

الفقيه أبوالحسن علي بن محمّد الخطيب الطيّب الجلالي الشافعي المعروف بابن المغازلي في مناقبه، وأبواسحاق الثعلبي في تفسيره، باسنادهما عن أنس بن مالك، قال: أُهدي الى رسول الله صلى الله عليه وآله بساط من خندف(١)، فقال لي: يا أنس أبسطه، فبسطته، قال: ثمّ قال: أُدع العشرة، فدعوتهم، فلمّا دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط، ودعا عليّاً عليه السلام فناجاه طويلاً، ثمّ رجع علي عليه السلام فجلس على البساط، ثمّ قال: يا ريح احملينا، فحملتنا الريح.

قال: فاذا البساط يدفّ بنا دفيفاً، ثمّ قال: يا ريح ضعينا، فوضعتنا، ثمّ قال علي عليه السلام: أتدرون في أيّ مكان أنتم؟ قلنا: لا، قال: هذا موضع الكهف والرقيم قوموا فسلّموا على اخوانكم، قال أنس: فقمنا رجلاً رجلاً، فسلّمنا عليهم، فلم يردّوا علينا السلام.

فقام علي عليه السلام فقال: السلام عليكم يا معشر الصدّيقين والشهداء، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فقال لهم: ما بالكم لم تردوا على اخواني؟ فقالوا: انّا معشر الصدّيقين لا نكلّم بعد الموت الاّ نبيّاً أووصيّاً.

ثمّ قال: يا ريح احملينا، فحملتنا تدفّ بنا دفيفاً، ثمّ قال: يا ريح ضعينا، فوضعتنا، فاذا نحن بالحرّة، قال: فقال علي عليه السلام: ندرك النبيّ صلى الله عليه وآله بآخر ركعة(٢)، فتوضّينا وأتيناه، فاذا النبيّ صلى الله عليه وآله يقرأ في آخر ركعة ﴿ أم حسبت أنّ أصحاب

---

(١) في المصدر: بهندف.

(٢) لعلّ المراد آخر ركعة من الثنائيّة، أو من الأوّلتين، و الله أعلم « منه ».

الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ﴾[١][٢].

وزاد الثعلبي في هذا الحديث على ابن المغازلي، قال: فصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السلام، وقال: انّ المهدي عليه السلام يسلّم عليهم فيحييهم الله عزّوجلّ، ثمّ يرجعون الى رقدتهم، فلا يقومون الى يوم القيامة[٣].

أقول: هذا الحديث مستفيض رواه الفريقان، وقد ذكره جماعة من أعاظم أصحابنا قدّس الله أرواحهم.

منهم: صاحب كتاب الثاقب في المناقب، وهذا لفظه عطّر الله مرقده: وأمّا تسخير الريح لسليمان، وهوما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ ولسليمان الريح غدوّها شهر ورواحها شهر ﴾[٤] فانّ سليمان عليه السلام لمّا أراد أن يركب الريح أمر بفرش البساط، ووضع عليه سريره، ووضع عليه الكراسيّ حول السرير، وجلس وزراؤه وقوّاده على الكراسيّ حول السرير، وجلس هوفوق البساط، وأمر الريح بأن تحمل البساط وحمل ما فوقه، وتسير غدوة مسيرة شهر، وترجع رواحاً مثله.

وانّ الله سبحانه وتعالى أعطى أئمّتنا عليهم السلام مثل ذلك، وهوما حدّث به معمّر، عن الزهري، عن قتادة، عن أنس، قال: كنّا جلوساً في المسجد عند النبيّ صلى الله عليه وآله وقد كان أُهدي اليه بساط، فقال لي، اُدع علي بن أبي‌طالب، فدعوته، ثمّ أمرني أن أدعوأبابكر وعمر وجميع أصحابه، فدعوتهم كما أمرني نبيّ الله صلى الله عليه وآله، وأمرني أن أبسط البساط، فبسطته.

ثمّ أقبل على علي عليه السلام، فأمره بالجلوس على البساط، وأمر أبابكر وعمر وعثمان بالجلوس مع أمير المؤمنين عليه السلام، فجلست مع من جلس، فلمّا استقرّ بنا المجلس

---

(١) الكهف: ٩.

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ٢٣٢ ـ ٢٣٤ برقم: ٢٨٠.

(٣) الطرائف ص ٨٣ ـ ٨٤ عنهما.

(٤) سبأ: ١٢.

أقبل صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام وقال: يا أباالحسن قل يا ريح الصبا احمليني والله خليفتي عليك وهو حسبي ونعم الوكيل.

قال أنس: فنادى أمير المؤمنين عليه السلام كما أمره النبيّ صلى الله عليه وآله، فوالذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً ما كان الاّ هنيئة[١] حتّى صرنا في الهواء، ثمّ نادى: يا ريح الصبا ضعيني، فاذا نحن في الأرض، فأقبل علي عليه السلام وقال: يا معاشر الناس أتدرون أين أنتم؟ وبمن حللتم؟ فقالوا: لا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنتم عند أصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آياتنا عجباً، فمن أحبّ أن يسلّم على القوم فليقم، فأوّل من قام أبوبكر فسلّم على القوم، فلم يردّوا عليه جواباً، ثمّ قام عمر فلم يردّوا عليه جواباً[٢]، الى أن قام أمير المؤمنين عليه السلام فنادى: السلام عليكم أيّها الفتية أصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آياتنا عجباً، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيّها الامام وابن عمّ سيّد الأنام محمّد عليه وآله السلام.

فلمّا سمع القوم كلامهم لأمير المؤمنين عليه السلام قالوا: يا أباالحسن بحقّ ابن عمّك محمّد صلى الله عليه وآله سل القوم ما بالهم سلّمنا عليهم فلم يردّوا علينا الجواب.

فقال عليه السلام: أيّتها الفتية ما بالكم لم تردّوا السلام على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالوا: يا أباالحسن قد أُمرنا أن لا نسلّم الاّ على نبيّ أووصيّ نبيّ، وأنت خير الوصيّين وابن عمّ خير النبيّين، وأنت أبوالأئمّة المهتدين[٣]، وزوجتك سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وقائد الغرّ المحجّلين الى جنّات النعيم.

فلمّا استتمّ القوم كلامهم أمر بالجلوس على البساط، ثمّ نادى: يا ريح الصبا

---

(١) في المصدر: هنيهة.

(٢) في المصدر: فلم يزالوا يقومون واحداً بعد واحد، و يسلّمون و لم يردّوا عليهم جواباً.

(٣) في المصدر: المهديّين.

احملينى ، فاذا نحن في الهواء ، ثمّ نادى : يا ريح الصبا ضعيني ، فاذا نحن في الأرض[(١)] في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صلّى ركعة واحدة ، وصلّينا معه تلك الركعة وما فات بعده ، وسلّمنا على النبيّ صلى الله عليه وآله ، فأقبل صلى الله عليه وآله علينا بوجهه الكريم ، وقال : أتحدّثني أو أُحدّثك ؟ فقلت : الحديث منك أحسن ، فحدّثني حتّى كأنّه كان معنا ، وفي الحديث طول[(٢)] . انتهى كلامه زيد اكرامه .

وأشار الفقيه قطب الدين سعيد بن عبد الله الراوندي ـ عطّر الله مضجعه ـ في الموازاة بين المعجزات من كتاب الخرائج والجرائح الى هذه القصّة اجمالاً[(٣)] ، والسيّد الجليل ذوالكرامات والمقامات والمجاهدات رضي الدين ابن طاووس عطّر الله مرقده في كتاب الطرائف ، أورد الخبر المذكور نقلاً عن ابن المغازلي والثعلبي[(٤)] ، وهاهنا مقامات :

المقام الأوّل
في بيان امكان ظهور خوارق العادات عنه و عن أبنائه الطاهرين عليهم السلام و بيان سببه

قال العالم الربّاني والعارف الصمداني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني في أوائل شرح النهج : واجب على من أهّله الله سبحانه لاستشراق أنواره اذا سمع أنّ وليّاً من الأولياء أتى بفعل ليس في وسع غيره من أبناء نوعه الاتيان بمثله ،

---

(١) هنا زيادة سقطت من الأصل .
(٢) الثاقب في المناقب ص ١٧٢ ـ ١٧٥ للفقيه الجليل عماد الدين أبي‌جعفر محمّد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة صاحب الوسيلة من أعلام القرن السادس الهجري .
(٣) الخرائج و الجرائح ١ : ٢١٠ .
(٤) الطرائف ص ٨٣ ـ ٨٤ .

كالامساك عن الطعام المدّة المديدة التي ليست في وسع أبناء نوعه ، وكـالتحريك أوالحركة[١] الخارجة عن وسع مثله ، كما يشاهد من طوفانات تـقع بـاستدعائهم وزلازل واستنزال عقوبات ، وخسف بقوم حقّ عليهم القول ، واستشفاء المرضى ، واستسقاء العطشى ، وخشوع[٢] عـجم الحـيوانـات وغـيرها ، أن لا يـبادر الى التكذيب ، فانّه عند الاعتبار يجد تلك الأُمور ممكنة في الطبيعة .

أمّا الامساك عن القوت ، فتأمّل امكانه فينا بل وجوده عند عروض عوارض غريبة لنا : إمّا بدنيّة كالأمراض الحادّة ، وإمّا نفسانيّة كالخوف والغمّ .

وسبب الامساك في حال المرضى . أمّا في الأمراض البدنيّة ، فانّ القوى الطبيعيّة تشتغل بهضم الموادّ الرديئة عن تحريك الموادّ المحمودة ، فتجد الموادّ المحمودة حينئذ ، محفوظة قليلة التحلّل ، غنيّة عن طلب البدل لما يتحلّل ، فربّما انقطع الغـذاء عـن صاحبها مدّة لوانقطع مثله عنه في غير حالته تلك عشر تلك المدّة هلك ، وهو مع ذلك محفوظ الحياة .

وأمّا النفسانيّة ، فانّه قد يعرض بعروض الخوف للخائف سقوط الشهوة ، وفساد الهضم ، والعجز عن الأفعال الطبيعيّة التي كان متمكّناً منها قبل الخوف ؛ لوقـوف القوى الطبيعيّة عن أفعالها بسبب اشتغال النفس بما أهمّها عن الالتفات الى تدبير البدن .

واذا عرفت امكان ذلك بسبب العوارض الغـريبة ، فـاعلم أنّ تحـقّقه في حـقّ العارف هو توجّه نفسه بالكلّيّة الى عالم القدس ، المستلزم لتشييع القوى البدنيّة لها ، وذلك أنّ النفس المطمئنّة اذا راضت القوى البدنيّة ، انجذبت القوى خلفها في مهمّاتها التي تنزعج اليها ، واشتداد ذلك الانجذاب لشدّة ذلك الجذب .

---

(١) في المصدر : و كالتحريك على الحركة .

(٢) و فى المصدر : و خضوع .

فاذا اشتدّ الاشتغال عن الجهة المولّى عنها ، وقفت الأفعال الطبيعيّة المتعلّقة بالقوى النباتيّة ، فلم يكن من التحليل الاّ دون ما يكون في حال المرض ؛ لاختصاص المرض في بعض الصور بما يقتضي الاحتياج الى الغذاء ، كتحلّل رطوبات البدن بسبب عروض الحرارة الغريبة المسمّاة بسوء المزاج الحارّ ؛ لأنّ الغذاء انّما يكون لسدّ بدل ما يتحلّل من تلك الرطوبات ، وشدّة الحاجة الى الغذاء انّما يكون بحسب كثرة التحلّل ، وكقصور القوى البدنيّة بسبب المرض المضادّ لها .

وانّما الحاجة الى حفظ تلك الرطوبات لحفظ تلك القوى ؛ اذ كانت مادّة الحرارة الغريزيّة المقتضية لتعادل الأركان التي لا تقوم تلك القوى الاّ معه ، وشدّة الحاجة الى ما يحفظ تلك القوى انّما هي بحسب شدّة فتورها .

وأمّا العرفان ، فانّه مختصّ بأمر يوجب الاستغناء عن الغذاء ، وهوسكون البدن عند اعراض القوى البدنيّة عن أفعالها حال متابعتها للنفس ، وانجذابها خلفها حال توجّهها الى الجناب المقدّس ، وتطعّمها بلذّة معارفة الحقّ ، واليه الاشارة بقوله عليه السلام : انّي لست كأحدكم أبيت عند ربّي يطعمني ويسقيني .

واذا عرفت ذلك ظهر أن المرض وان اقتضى الامساك الخارق للعادة الاّ أنّ العرفان بذلك الاقتضاء أولى .

وأمّا القدرة على الحركة التي تخرج عن وسع مثله ، فهي أيضاً ممكنة .

وبيانها : انّك علمت أنّ مبدأ القوى البدنيّة هوالروح الحيواني ، فالعوارض الغريبة التي تعترض للانسان تارة يقتضي انقباض الروح بحركة الى داخل ، كالخوف والحزن ، وذلك يقتضي انحطاط القوى وسقوطها ، وتارة يقتضي حركته الى خارج كالغضب ، أوانبساطاً معتدلاً كالفرح المطرب والانتشار المعتدل ، وذلك يقتضي ازدياد القوّة ونشاطها .

واذا عرفت ذلك فاعلم أنّه لمّا كان فرح العارف ببهجة الحقّ أتمّ وأعظم من فرح من عداه بما عداه ، وكانت الغواشي التي تغشاه وتحرّكه اعتزازاً بالحقّ وحميّة ربّانيّة

أعظم ممّا يعرض لغيره ، لا جرم كان اقتداره على حركة غير مقدورة لغيره أمكن .

وأمّا السبب في الأُمور الباقية ، فهوأنّه قد ثبت في غير هذا الموضع أنّ تعلّق النفس بالبدن ليس تعلّق انطباع فيه ، وانّما هوعلى وجه أنّها مدبّرة له مع تجرّدها(١) .

ثمّ انّ الهيئات النفسانيّة قد تكون مبادي لحدوث الحوادث .

وبيانه : أمّا أوّلاً ، فلأنّك تشاهد انساناً يمشي على جذع ممدود على الأرض ، ويتصرّف عليه كيف شاء ، ولوعرض ذلك الجذع بعينه على جدار عال لوجدته عند المشي عليه راجفاً متزلزلاً يواعده وهمه بالسقوط مرّة بعد أُخرى ، لتصوّره وانفعال يزلّه عن وهمه حتّى ربّما سقط .

وأمّا ثانياً ، فلأنّ الأمزجة تتغيّر عن العوارض النفسانيّة كثيراً ، كالغضب والخوف والحزن والفرح وغير ذلك ، وهوضروريّ .

وأمّا ثالثاً ، فلأنّ توهّم المرض أوالصحّة قد يوجب ذلك ، وهوأيضاً ضروريّ .

اذا عرفت ذلك فنقول : انّه لمّا كانت الأمزجة قابلة لهذه الانفعالات عن هذه الأحوال النفسانيّة ، فلا مانع أن يكون لبعض النفوس خاصّة لأجلها يتمكّن من التصرّف في عنصر هذا العالم ، بحيث تكون نسبتها الى كلّيّة العناصر كنسبة أنفسنا الى أبدانها ، فيكون لها حينئذ تأثير في اعداد الموادّ العنصريّة لأن يفاض عليها صور الأُمور الغريبة التي تخرج عن وسع مثلها .

فاذا انضمّت الى ذلك الرياضات ، فانكسرت سورة الشهوة والغضب ، وبقيتا أسيرتين في يد القوّة العاقلة ، فلا شكّ أنّها حينئذ تكون أقوى على تلك الأفعال، وتلك الخاصيّة : إمّا بحسب المزاج الأصلي ، أوبحسب مزاج طار غير مكتسب ، أوبحسب الكسب والاجتهاد في الرياضة وتصفية النفس .

والذي يكون بحسب المزاج الأصلي ، فذو المعجزات من الأنبياء ، أو الكرامات

---

(١) لنا في تجرّد النفس كلام ليس هذا مظنّه « منه » .

من الأولياء ، فان انضمّ اليها الاجتهاد في الرياضة بلغت الغاية القصوى في ذلك الكمال .

وقد يغلب على مزاج من له هذه الخاصيّة أن يستعملها في طرف الشرّ وفي الأُمور الخبيثة ، ولا يزكّي نفسه كالساحر ، فيمنعه خبثه عن الترقّي الى درجة الكمال[١] . هذا كلامه زيد اكرامه .

ثمّ قال العالم الربّاني ميثم البحراني أيضاً في شرح النهج : اعلم أنّ الشرط الأوّل للنبوّة أن يكون الشخص مأموراً من السماء باصلاح النوع[٢] ، ثمّ من لواحق مرتبة الأنبياء أُمور :

الأوّل : أن يستغنوا في أكثر علومهم من معلّم بشريّ ، بل يحصل لهم بحسب قواهم الحدسيّة الشريفة البالغة ، وشدّة اتّصال نفوسهم بالحقّ سبحانه .

الثاني : أن يكون هيولى العالم طوعاً لما أرادوا من الأُمور العجيبة الخارقة للعادة، كالخسف والتحريكات والتسكينات .

الثالث : أن يتمكّنوا من الاخبار عن المغيبات والأُمور الجزئيّة الواقعة ، إمّا في

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١ : ٨٥ ـ ٨٧ .

(٢) في كلام الشيخ المقتول : انّ النبوّة كمال النفس الانسانيّة بالاطّلاع على الحقائق و التحلّي بالملكات الفاضلة ، و التأييد من عالم النور ، بحيث يتخصّص بأفعال يعجز عنه بنو النوع ، و يكون مأموراً من الملأ الأعلى بتكميل النوع ، و القيد الأخير مخصوص بالأنبياء و لا يوجد في غيرهم .

و أمّا سائر القيود ، كخوارق العادات و الاطّلاع على الحقائق ، فيعمّهم و غيرهم ، كالأولياء و الحكماء المتألّهين ، بل قد يكون بعض الأولياء أكثر اطّلاعاً على بعض الحقائق من بعض الأنبياء ، فانّ كثيراً من محقّقي علماء هذه الأُمّة ربّما ترجّحوا في الحقائق على بعض أنبياء بني اسرائيل ، و احتياج موسى عليه السلام الى خضر يشهد في ظاهر الحال على ذلك ، و أيضاً استفادة داود من لقمان مشهور و في الكتب مسطور . نقله عنه العلاّمة جلال الدين الدواني في شرح الهياكل ، و فيه نظر « منه » .

الماضي، أوفي المستقبل.

والشرط الأوّل هوالعمدة في تمييز درجة الأنبياء عن غيرهم، ولا شكّ أنّ اختصاصهم به انّما هو لشدّة اتّصالهم، فاذن هم أشدّ اتّصالاً بالمبدأ الأوّل، وأكمل قوّة من غيرهم، وكذلك اختلاف مراتبهم عائد أيضاً الى تفاوت نفوسهم في قربها من المبدأ واتّصالها به. وأمّا باقي الخصال، فقد يشاركهم فيها الأولياء وتجتمع فيهم، والى هذا المعنى أشار النبيّ ﷺ بقوله: علماء أُمّتي كأنبياء بني اسرائيل.

وكأنّ التفاوت بين المعجزة والكرامة انّما يرجع الى أنّ الخصال المذكورة ان صدرت عمّن له الشرط الأوّل سمّيناها معجزاً، وان صدرت عن غيرهم كانت في حقّه كرامة[1] انتهى.

أقول: فيه نظر، أمّا أوّلاً فلأنّ قوله «ولا شكّ أنّ اختصاصهم به انّما هولشدّة اتّصالهم، فاذن هم أشدّ اتّصالاً بالمبدأ الأوّل» على اطلاقه غير صحيح؛ لأنّ أئمّتناعليهم السلام أشدّ اتّصالاً وأكمل قوّة، فما ذكره انّما يطابق مذاق المخالفين.

وأمّا ثانياً، فلأنّ المعجز عندنا هوالخارق للعادة المطابق للدعوى المقرون بالتحدّي، سواء صدر عن نبيّ أوخليفته، وما ذكره انّما يتّجه على مذاق القوم أيضاً، وهومنه عجيب، وكرامات الأولياء جائزة عندنا وواقعة[2]، خلافاً لأكثر المعتزلة والاستاد أبي اسحاق والحليمي من الأشاعرة، وقصّة مريم وقصّة آصف وأصحاب الكهف شواهد بذلك، وتعلّق الخصم بعدم تميزها عن المعجزة، فلا تكون المعجزة دالّة على النبوّة، ضعيف جدّاً؛ لأنّها تتميّز بالتحدّي مع ادّعاء النبوّة، وتحرير المسألة في علم الكلام.

---

(١) شرح نهج البلاغة للبحراني ١: ٨٧ ـ ٨٨.

(٢) و قد بسطنا الكلام في ذلك في حواشينا على شرح الباب «منه».

المقام الثاني
ما يستفاد من حديث البساط

من تأمّل بعين البصيرة وتخلّص عن رقّ التقليد للاسلاف وتحرّى سلوك محجّة الحقّ وجادّة الانصاف، علم أنّه ليس الغرض من هذه الواقعة الاّ النصّ على مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام بالامامة والوصيّة، والتسجيل على الطواغيت المتلصّصين وقطع عرق تعلّقاتهم، وليعلموا أنّ وصيّته وأمامته ممّا لا يحوم حولهما شكّ، ولا يعتريهما ريب، حيث أخبر بهما الصدّيقون من الأُمم السالفة.

ولتنحسم مادّة التهم التي تتسارع الى بصائرهم الضعيفة من أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله انّما فضّله عليهم وحباه بالامامة والوصيّة دونهم لقربه منه محاباة، لا بأمر الحقّ عزّ شأنـه، وليشاهدوا ما خصّ به من الكرامات الالهيّة والمقامات السـبحانيّة، والدرجـات الباسقة التي لا تنالها أيدي الآمال، وتلوّث ذيولها بكدورات أهل الضلال، وقـد تضمّن من كرامته صلى‌الله‌عليه‌وآله أنحاء.

منها: تسخير الرياح له كسليمان عليهما‌السلام.

ومنها: سرعة سيرها بهم حتّى أدركوا الصلاة مع النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، وهذا ممّا لم يتّفق لغيره عليه‌السلام.

ومنها: تكليمه الفتية أهل الكهف ومخاطبتهم ايّاه.

ومنها: شهادتهم له بالوصيّة، حيث قالوا: انّا معشر الصدّيقين والشهداء لا نكلّم بعد الموت الاّ نبيّاً أووصيّاً.

ومنها: اخباره عليه‌السلام بالغيب حين أخبر أنّهم يدركون النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله في آخر ركعة.

والعجب من الطواغيت المتلصّصة والشياطين المـتمرّدة حـيث شـاهدوا هـذه النصوص الجليّة، وعاينوا هذه الكرامات السـنيّة والمـقامات العـليّة، فـقابلوها

بالجحود والانكار والعتوّ والاستكبار ، ولم تفدهم تلك الآيات الباهرة الاّ زيـادة الكفر والنفاق ، ولم تعطهم تلك البراهين القاهرة الاّ محض اللجاج والشقاق .

الحديث الرابع و الثلاثون
[في تحسّر النبيّ صلى الله عليه وآله من عدم متابعة أصحابه لوصاية علي عليه السلام]

الامام الحموي في كتاب فرائد السمطين ، عن جابر بن عبد الرحمٰن بن عوف[(١)] ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أصحر[(٢)] فتنفّس الصعداء، فقلت : يا رسول الله مالك قد تنفّست ؟ قال : يا بن مسعود نعيت اليّ نفسي ، فقلت : استخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : أبابكر ، فسكت .

ثمّ تنفّس ، فقلت : مالي أراك تتنفّس يا رسول الله ؟ قال : نعيت اليّ نفسي ، قلت: استخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : عمر بن الخطّاب ، فسكت .

ثمّ تنفّس ، فقلت : مالي أراك تتنفّس يا رسول الله ؟ قال : نعيت اليّ نفسي ، قلت: استخلف ، قال : من ؟ قلت : علي بن أبي طالب ، قال : أوه ولن تفعلوا اذاً أبداً ، والله لئن فعلتموه ليدخلنّكم الجنّة[(٣)] .

أقول : تأمّل أرشدك الله بعين البصيرة في هذا الخبر المرويّ من طرقهم تجد فيه شفاء العليل ، والهداية الى سواء السبيل ، فانّه يدلّ على أُمور :

منها : عدم لياقة اللصوص الثلاثة للخلافة ، ألا تراه صلى الله عليه وآله كيف سكت لمّا ذكر الجبتين وعاد الى التنفّس الناشي عن الشفقة على الأُمّة والامتحان لما يعلم مكابدتهم

---

(١) في المصدر : عن ميناء مولى عبد الرحمٰن بن عوف .

(٢) في المصدر : أضجر .

(٣) فرائد السمطين ١ : ٢٦٧ ـ ٢٦٨ برقم : ٢٠٩ .

له من الأهوال بعده .

ولمّا ذكر له علياً عليه السلام تأوّه لعلمه بأنّهم لا يطيعونه ولا ينقادون له ، وأكّد ذلك بقوله « ولن تفعلوا اذاً أبداً » وبالغ في التأكيد والترغيب بقوله « والله لئن فعلتموه ليدخلنّكم الجنّة » تسجيلاً عليهم وتفريعاً وحسماً لموادّ التعليقات الفاسدة والأعذار الواهية .

ومنها : سلوكه صلى الله عليه وآله مسلك التقيّة ، حيث لم يصرّح بعدم صلوح الجبتين للخلافة الحقيقيّة والرسالة الدينيّة والدنيويّة ، بل أعرض عن ذلك وأشعره به بتأوّه ثالثاً عند ذكره علياً عليه السلام .

والسرّ في ذلك أنّه صلى الله عليه وآله كرّر النصّ عليه عليه السلام بالامامة والوصيّة على وجه لا يقبل التأويل ، وبيّن الصريح من الرغوة في مواضع متعدّدة ومجالس متبدّدة ، تارة بالوصف ، وأُخرى بالتسمية ، وثالثة بالتعريض ، وآونة[1] بالتصريح ، وطوراً بالخطابة والترغيب ، وطوراً بالوعظ والترهيب .

ويجدهم مع ذلك لا يفيدهم ذلك التكرير الاّ نبض عروق الحسد والعناد ، واستحكام أسباب الفتنة والفساد، حتّى كأنّ نصّه صلى الله عليه وآله ليس حجّة قاطعة للعذر عندهم ، ولا مدركاً منتجاً لسكون النفس واطمئنان القلب لديهم ، كما يعلم من تتبّع سيرهم وأخبارهم ، فلا جرم كان الأحرى حينئذ سلوك مسلك المجارات وارخاء العنان ، كما لا يخفى على ذوي الأذهان .

ومنها : أنّ ترك بيعة أمير المؤمنين عليه السلام والخروج عن ربقة طاعته ناش عن فرط العصبيّة والعناد ، وشدّة العداوة وعدم التقيّد بقيود الشرع ، كما يدلّ عليه الحديث بالفحوى ، ويشهد به تأوّهه صلى الله عليه وآله أخيراً ، وقوله « ولن تفعلوه اذاً أبداً » تقريعاً لهم وتهجيناً وتسجيلاً عليهم في ذلك وتقبيحاً .

---

(١) جمع أوان « منه » .

ومن العجب أن ابن مسعود مع روايته هذا الخبر ونحوه من الأخبار الناطقة بامامته عليه السلام التي أودعناها رسالتنا الموسومة بشهادة الأعداء لسيّد الأولياء ، والى اللصوص المتمرّدة والطواغيت الثلاثة ، واعتقد امامتهم وتولّى من قبلهم الأعمال ، كما هومذكور في التواريخ والسير .

وذكر أبوعمروالكشي رحمه الله في كتاب الرجال أنّه سئل الفضل بن شاذان عن ابن مسعود وحذيفة ، فقال : لم يكن حذيفة كابن مسعود ؛ لأنّ حذيفة كان زكيّاً ، و ابن مسعود خلط ووالى القوم ومال معهم وقال بهم[١] .

الحديث الخامس و الثلاثون
[في حديث ردّ الشمس للامام علي عليه السلام]

الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب ، باسناده أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي عليه السلام ، فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهمّ انّ عليّاً كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، فرأيتها غربت ثمّ رأيتها طلعت بعد ما غابت[٢] .

وروى ابن المغازلي أيضاً في المناقب مثله عن أبي رافع ، قال : فردّت الشمس على علي عليه السلام بعد ما غابت حتّى رجعت لصلاة العصر في الوقت ، فقام علي عليه السلام يصلّي العصر ، فلمّا قضى صلاة العصر غابت الشمس واذا النجوم مشتبكة[٣] .

أقول : هذا الخبر مستفيض[٤] ، وقد أورده غير واحد من فحول الناصبة ، منهم

---

(١) اختيار معرفة الرجال ١ : ١٧٨ ـ ١٧٩ برقم : ٧٨ .

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ٩٦ برقم : ١٤٠ .

(٣) المناقب لابن المغازلي ص ٩٨ برقم : ١٤١ .

(٤) راجع احقاق الحقّ ٥ : ٢٩ و ٣١ و ٥٢١ - ٥٣٩ و ١٦ : ٣١٥ - ٣٣١ و ٢١ :

الفقيه المذكور .

وروى الحموي في كتابه فرائد السمطين عن علي بن الحسين بن الحسن ، عن فاطمة بنت علي ، عن أسماء بنت عميس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان رأسه في حجر علي عليه السلام ، فكره أن يحرّكه حتّى غابت الشمس ولم يصلّ العصر ، ففرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر علي عليه السلام أنّه لم يصلّ العصر ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يرد عليه الشمس ، فأقبلت الشمس ولها خوار حتّى ارتفعت على قدر ما كانت وقت العصر، قالت : فصلّى ثمّ رجعت[١] .

وأورده الاستاد أبوبكر محمّد بن الحسن بن فورك في كتاب الفصول من تعليق الأُصول في عداد معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله عن أسماء بنت عميس[٢] .

وأورده ابن حجر في الصواعق المحرقة ، فقال : ومن كراماته الباهرة أنّ الشمس ردّت عليه لما كان رأس النبيّ صلى الله عليه وآله في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصلّ العصر فما سرى عنه صلى الله عليه وآله الاّ وقد غربت الشمس ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : اللهمّ انّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، فطلعت بعد ما غربت .

ثمّ قال : وحديث ردّها صحّحه الطحاوي والقاضي[٣] في الشفا ، وحسّنه شيخ الاسلام أبوزرعة ، وتبعه غيره وردّوا على الذين قالوا انّه موضوع[٤] انتهىٰ .

قلت : وأشار الى ذلك أيضاً الشيخ تاج الدين[٥] عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني في بعض قصائده التي في مدائحه عليه السلام بقوله :

٢٦١-٢٧١ .

(١) فرائد السمطين ١ : ١٨٣ برقم : ١٤٦ .

(٢) لم أعثر على هذا الكتاب .

(٣) المراد به القاضي عياض « منه » .

(٤) الصواعق المحرقة ص ٧٦ ط الميمنيّة بمصر .

(٥) عزّ الدين ـ خ ل .

امام هدىً بالقرص آثر فـاقتضى له القرص ردّ القرص أبيض أزهرا

وروى أصحابنا أنّ الشمس ردّت له مرّتين : مرّة في حياة الرسول صلى الله عليه وآله[١] ، ومرّة بعد وفاته .

قال الصدوق عمدة الاسلام ورئيس المحدّثين أبوجعفر محمّد بن علي بن بابويه قدّس الله روحه في كتاب من لا يحضره الفقيه بعد نقل الرواية في ردّ الشمس لسليمان بن داود ويوشع بن نون وصّي موسى عليه السلام ما هذا لفظه : فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : يكون في هذه الأُمّة كلّما كان في بني اسرائيل حذوالنعل بالنعل والقذّة بالقذّة[٢] ، وقـال الله عزّوجلّ ﴿ سنّة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنّة الله تـبديلاً ﴾[٣] وقـال عزّوجلّ ﴿ ولا تجد لسنّتنا تحويلاً ﴾[٤] .

فجرت هذه السنّة في ردّ الشمس على أمير المؤمنين علي بـن أبي طـالب عليه السلام مرّتين : مرّة في أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومرّة بعد وفاته صلى الله عليه وآله .

أمّا في أيّامه صلى الله عليه وآله ، فروي عن أسماء بنت عميس أنّها قالت : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) و روى القصّة الاولى الثقة الجليل عـبدالله بـن جـعفر الحـميري في قـرب الاسـناد (ص ١٧٥) عن محمّد بن عبدالحميد عن أبي جميلة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله العصر ، فجاء علي عليه السلام و لم يكن صلاّها ، فأوحى الله عزّ و جـلّ الى رسـول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك ، فوضع رأسه في حجر علي عليه السلام ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله عن حجره حين قام و قد غربت الشمس ، فقال : يا علي أما صلّيت العصر ؟ فقال : لا يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهمّ انّ علياً كان في طاعتك فاردد عليه الشمس ، فردّت عليه الشمس عند ذلك .

و هي كما ترى ـ كما في الفقيه ـ خالية عن صلاته عليه السلام بالايماء ، بل ظاهرهما و صريحها خلافه « منه » .

(٢) القذّة بالضمّ ريش السهم جمع قذاذ – القاموس .

(٣) الفتح : ٢٣ .

(٤) الاسراء : ٧٧ .

نائم ذات يوم ورأسه في حجر علي عليه السلام ، ففاتته العصر حتّى غابت الشمس ، فقال: اللهمّ انّ عليّاً كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها والله غربت ثمّ طلعت بعد ما غربت ، ولم يبق جبل ولا أرض الاّ طلعت عليه، حتّى قام علي عليه السلام فتوضّأ وصلّى ثمّ غربت .

وأمّا بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ، فانّه روي عن جويريّة بن مسهر أنّه قال : أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من قتل الخوارج حتّى اذا قطعنا في أرض بابل حضرت الصلاة(١) ، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس ، فقال عليه السلام : أيّها الناس انّ هذه أرض ملعونة قد عذّبت في الأرض ثلاث مرّات ـ وفي خبر آخر : مرّتين وهي تتوقّع الثالثة ـ وهي احدى المؤتفكات(٢) ، وهي أوّل أرض عبد فيها الوثن ، وانّه لا يحلّ لنبيّ ولا وصيّ نبيّ أن يصلّي فيها ، فمن أراد منكم أن يصلّي فليصلّ ، فمال الناس عن جنبي الطريق وركب هو بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ومضى .

قال جويريّة قلت : والله لأتبعنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولأُقلّدنّه صلاتي اليوم ، فمضيت خلفه ، فوالله ما جزنا جسر سوراء حتّى غابت الشمس ، فشككت ، فالتفت اليّ وقال : يا جويريّة أشككت ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، فنزل عليه السلام عن ناحيته فتوضّأ ثمّ قام ، فنطق بكلام لا أحسنه الاّ كأنّه بالعبراني ، ثمّ نادى الصلاة ، فنظرت والله الى الشمس وقد خرجت من بين جبلين لها صرير : فصلّى العصر وصلّيت معه.

فلمّا فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان ، فالتفت اليّ وقال : يا جويريّة بن مسهر انّ الله عزّوجلّ يقول : ﴿ فسبّح باسم ربّك العظيم ﴾ وانّي سألت الله عزّوجل

---

(١) في الفقيه : صلاة العصر .

(٢) المؤتفكات مدائن قوم لوط أهلكها الله بالخسف و قلّبها عليهم من الافك ، و هو القلب ، قاله الطبرسي . و قال ابن الأثير : في حديث « البصرة احدى المؤتفكات » يعني انّها غرقت مرّتين ، فشبّه غرقها بانقلابها « منه » .

باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس[(١)].

وروى عطّر الله مرقده في علل الشرائع والأحكام، باسناده عن عمارة بن مهاجر، عن أُمّ جعفر وأُمّ محمّد ابنتي محمّد بن جعفر، عن أسماء بنت عميس وهي جدّتهما، قالت: خرجت مع جدّتي أسماء بنت عميس وعمّي عبد الله بن جعفر حتّى اذا كنّا بالصهباء، قالت: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المكان، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر، ثمّ دعا عليّاً فاستعان في بعض حاجاته[(٢)]، ثمّ جاءت العصر فقام النبيّ صلى الله عليه وآله فصلّى العصر، فجاء علي عليه السلام فقعد الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأوحى الله عزّوجلّ الى نبيّه صلى الله عليه وآله، فوضع رأسه في حجر علي عليه السلام حتّى غابت الشمس لا يرى شيء منها لا على الأرض ولا على الجبل، ثمّ جلس رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لعلي عليه السلام هل صلّيت العصر؟ فقال: يا رسول الله أنبئت أنّك لم تصلّ فلمّا وضعت رأسك في حجري لم أكن لأحركه، فقال: اللهمّ انّ هذا عبدك علي احتبس نفسه على نبيّك، فردّ عليه شرقها، فطلعت الشمس، فلم يبق جبل ولا أرض الاّ طلعت عليه الشمس، ثمّ قام علي عليه السلام وصلّى ثمّ انكسفت[(٣)].

وروى أيضاً عطّر الله مرقده في الكتاب المذكور، باسناده عن أُمّ المقدام الثقفيّة، قالت: قال لي جويريّة بن مسهرة: قطعنا مع أمير المؤمنين عليه السلام جسر الفرات في وقت العصر، فقال: هذه أرض معذّبة لا ينبغي لنبيّ ولا وصيّ نبيّ أن يصلّي فيها، فمن أراد منكم أن يصلّي فيها فليصلّ.

فتفرّق الناس يمنة ويسرة يصلّون، فقلت: والله لأُقلّدنّ هذا الرجل صلاتي اليوم ولا أُصلّي حتّى يصلّي، فسرنا وجعلت الشمس تسفل، وجعل يدخلني أمر عظيم

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٠٢ ـ ٢٠٤ . ثمّ قال الصدوق : و روي أنّ جويريّة لمّا رأى ذلك قال، وصيّ نبيّ و ربّ الكعبة.

(٢) في العلل: حاجته.

(٣) علل الشرائع ص ٣٥١ ـ ٣٥٢ ح ٣.

حتّى وجبت الشمس وقطعنا الأرض ، فقال : يا جويريّة أذّن ، فقلت : تقول أذّن وقد غابت الشمس ، فقال لي : أذّن ، فأذّنت ، ثمّ قال لي أقم فأقمت .

فلمّا قلت قد قامت الصلاة رأيت شفتيه يتحرّكان ، وسمعت كلاماً كأنّه كلام العبرانيّة ، فارتفعت الشمس حتّى صارت في مثل وقتها في العصر ، فصلّى ، فلمّا انصرفنا هوت الى مكانها ، فاشتبكت النجوم ، فقلت : أنا أشهد أنّك وصيّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله : فقال : يا جويريّة أما سمعت الله عزّوجلّ يقول : فسبّح باسم ربّك العظيم ، فردّها عليّ[1] .

وذكر الشيخ أبوعبد الله المفيد في ارشاده ، والطبرسي في اعلام الورى ، وفي منهاج الكرامة للعلاّمة الحلّي قدّس الله أسرارهم : روى جابر وأبوسعيد الخدري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل عليه جبرئيل يوماً يناجيه من عند الله تعالى .

فلمّا تغشّاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام ، فلم يرفع رأسه الى أن غابت الشمس ، وصلّى علي عليه السلام بالايماء ، فلمّا استيقظ النبيّ صلى الله عليه وآله قال له : سل الله تعالى يرد عليك الشمس لتصلّي العصر قائماً ، فدعا علي عليه السلام فردّت الشمس وصلّى العصر قائماً[2] .

قلت : ولم أظفر بما يدلّ على أنّه عليه السلام صلّى بالايماء سوى هذا الخبر ، وهوأنسب وأوفق لكمال عصمته عليه السلام .

وممّن روى القضيّتين معاً الوزير السعيد بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي في كتاب كشف الغمّة[3][4] .

---

(١) علل الشرائع ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ح ٤ .

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ١ : ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، أعلام الورى ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

(٣) كشف الغمّة ١ : ٢٨٢ ط قم .

(٤) و روى ابن أبي جمهور الأحسائي في المجلي (ص ٣٩٩) القضيّتين أيضاً ، الأُولى كما في منهاج الكرامة . و الثانية على نمط غريب ، و هذه عبارته : و الثانية في زمان خلافته في

وروى الصدوق ـ عطّر الله مرقده ـ في علل الشرائع والأحكام قصّة ثالثة في ارتداد الشمس له عليه‌السلام ، فانّه روى فيه باسناده عن محمّد بن أبي عمير ، عن حنان ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه‌السلام : ما العلّة في ترك أمير المؤمنين عليه‌السلام لصلاة العصر وهو يجب له أن يجمع بين الظهر والعصر فأخّرها ؟

قال : انّه لمّا صلّى الظهر التفت الى جمجمة ملقاة ، فكلّمها أمير المؤمنين عليه‌السلام ، فقال : أيّتها الجمجمة من أين أنت ؟ فقالت : أنا فلان بن فلان ملك بلاد فلان ، قال لها أمير المؤمنين صلوات الله عليه : قصّ عليّ الخبر وما كنت وما كان عصرك ؟

فأقبلت الجمجمة تقصّ من خبرها وما كان في عصرها من خير وشرّ ، فاشتغل بها حتّى غابت الشمس ، فكلّمها بثلاثة أحرف من الانجيل لئلاّ تفقه العرب كلامها .

فلمّا فرغ من حكاية الجمجمة قال للشمس : ارجعي ، قالت : لا أرجع وقد أفلت، فدعا الله عزّوجلّ ، فبعث اليها سبعين ألف ملك معهم سبعون ألف سلسلة حديد ، فجعلوها في رقبتها وسحبوها على وجهها حتّى عادت بيضاء نقيّة حتّى

رجوعه من حرب صفّين ، فمرّ بأرض بابل وقت صلاة العصر ، فقيل : ألا تصلّي هاهنا صلاة العصر ؟ فقال : انّ هذا أرض خسف و سخط لم يصلّ فيها نبيّ و لا وليّ ، واشتغل أصحابه بتعبير العسكر ، و عبر عليه‌السلام أوّل الناس الى جانب الآخر ، فصلّى العصر وحده ، وفات أكثر الناس الصلاة معه لاشتغالهم بالعبور ، فلم يفرغوا حتّى غربت الشمس و اشتبكت النجوم .

فكثر كلام الجيش في أمر صلاة العصر ، حتّى قال بعضهم : انّ عليّاً لم يصلّ العصر ، فقال عليه‌السلام : أتحبّون أن تصلّوا العصر في وقتها ؟ فقالوا : نعم ، فقال لمؤذّنه : يا جويريّة أذّن للعصر ، فقال جويريّة في نفسه ، ثكلتك أُمّك يا جويريّة أتأذّن للعصر و قد اشتبكت النجوم ، فقال علي عليه‌السلام : أذّن للعصر يا جويريّة ، فأذّن .

فما فرغ من أذانه حتّى رجعت الشمس الى موضعها في الفلك بيضاء ، فقام عليه‌السلام فصلّى بأصحابه صلاة العصر حتّى فرغ و هوت الشمس و هوى الكوكب المسرع ، فهال الناس ذلك و سمعوا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار انتهى .

و لم أجدها مطابقة في كتب أصحابنا التي وقعت اليّ « منه » .

صلّى عليه السلام ، ثمّ هوت كهويّ الكوكب ، فهذه العلّة في تأخير العصر(١).

وبالجملة فارتداد الشمس له عليه السلام وطلوعها بعد غيبتها أمر مشهور بين المسلمين، بل هو في الحقيقة منتظم(٢) في سلك المتواترات ، وهو يدلّ على عظم عناية الله به ، وجلالة شأنه لديه ، وفيضان ألطافه عليه ، وفي ذلك يقول السيّد الحميري ، واسمه اسماعيل بن محمّد :

ردّت عليه الشمس لمّا فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتّى تبلّج نورها في وقتها للعصر ثمّ هوت هويّ الكوكب
وعليه قد ردّت ببابل مرّة أُخرى وما ردّت لخلق معرب
الاّ ليوشع أوله من بعده ولردّها تأويل أمر معجب(٣)

ونعم ما قال الصاحب الجليل والوزير النبيل كافي الكفاة اسماعيل بن عبّاد في هذا المعنى :

كان النبيّ مدينة العلم التي حوت الكمال وكنت أفضل باب
ردّت عليك الشمس وهي فضيلة ظهرت فلم تستر بلفّ نقاب
لم أحك الاّ ما روته نواصب عادتك وهي مباحة الأسباب

ارشاد و رفع استبعاد:

اعلم أنّ كثيراً من المخذولين من النواصب استبعدوا هذه القصّة وادّعوا أنّها موضوعة استبعاداً منهم لارتداد الشمس بعد غيبتها ، وربّما ادّعى استحالته بعضهم، وأنت تعلم أنّ دفع تلك الأخبار المستفيضة بل المتواترة بالتحكّم المحض والاستبعاد

---

(١) علل الشرائع ص ٣٥١ ح ١ .

(٢) في « س » : منظوم .

(٣) كشف الغمّة ١ : ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

الصرف ، ممّا لا يقدم عليه ذومسكة .

بل الظاهر أنّ ذلك الدفع والاستبعاد انّما صدر منهم عن نصب غريزيّ له عليه السلام وتعصّب طبيعي ، كما هوديدن أُولئك الأقوام ، والاّ فمن المعلوم المستبين عند من له أدنى مسكة أنّ ذلك أمر ممكن عقلاً من طرق كثيرة :

منها : أن تخلق الشمس في الموضع الذي أعادها اليه ابتداءً ، أويهبط بعض الأرض فتظهر الشمس ، أويخلق مثل الشمس في صورتها ، ويحصل حكمها في صلاة علي عليه السلام كحكم تلك الشمس ، ويكون ذلك من خواصّه ، كما ذكره السيّد الجليل جمال العارفين وقدوة الناسكين ذوالكرامات والمقامات رضي الدين ابن طاووس قدّس الله روحه في الطرائف(١) .

قلت : ولا مانع من الردّ الحقيقي ، فانّه أمر ممكن لا مانع منه .

وقال بعض الأفاضل : يجوز أن تكون تلك الشمس شمس عالم المثال(٢) ، وهو عالم واسع الدائرة ، ومنه تنشأ خوارق العادات ، كما يحكى عن بعض الأولياء انّه مع اقامته ببلده كان من حاضري المسجد الحرام أيّام الحجّ ، وانّه ظهر من بعض جدران

---

(١) الطرائف ص ٨٤.

(٢) عالم المثال قد أثبته جماعة من الحكماء و الصوفيّة ، قالوا : و هو واسطة بين عالم المجرّدات و عالم الماديّات ليس في تلك اللطافة و لا في هذه الكثافة .

و قد نسب العلاّمة الشيرازي في شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الأنبياء و الأولياء و المتألّهين من الحكماء .

قال شيخنا البهائي قدس سره : انّه و ان لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقليّة ، لكنّه قد تأيّد بالظواهر العقليّة ، و عرفه المتألّهون بمجاهداتهم الذوقيّة ، و تحقّقوه بمشاهداتهم الكشفيّة ، و أنت تعلم أنّ أرباب الارصاد الروحانيّة أعلى قدراً و أرفع شأناً من أصحاب الارصاد الجسمانيّة ، كما أنّك تصدّق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكيّة ، فحقيق أن تصدّق أُولئك فيما يتلونه عليك من خبايا العلوم الملكيّة انتهى . و هو كما ترى « منه » .

جدران البيت ، أوخرج من بيت مسدود الأبواب والكوّات ، وانّه أحضر بعض الأشخاص والثمار أوغير ذلك من مسافة بعيدة من زمان قريب .

ثمّ أطال الكلام في ذلك ، ثمّ قال : ويكون حكم هذه الشمس حكم شمس العالم المادّي الحقيقي في حقّه عليه السلام .

أقول : هذا بعيد جدّاً ، مع أنّه لا ضرورة تلجىء اليه ، ودون اثبات عالم المثال خرط القتاد ، والله الهادي الى نجدة الرشاد .

والعجب من النواصب لا يستبعدون ارتداد الشمس ليوشع بن نون عليه السلام ويعترفون به ، ويقدحون في ارتدادها لأمير المؤمنين عليه السلام .

هذا مع أنّ الأوّل انّما أُورد في خبر واحد رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والسبعين بعد المائتين من مسند أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : غزا نبيّ من الأنبياء ، فقال لقومه : لا يتبعني من[1] ملك بضع امرأة وهويريد أن يبني بها ولم يبن بها ، ولا أحد بنىٰ بيوتاً ولم يرفع سقوفها ، ولا أحد اشترىٰ غنماً أوخلفات وهوينتظر أولادها ، فغزوا ، فدنا من القرية من صلاة العصر ، أوقريباً من ذلك ، فقال للشمس : انّك مأمورة وأنا مأمور اللهمّ احبسها علينا ، فحبست حتّى فتح الله عليه[2] .

والثاني مستفيض بل متواتر ، فليت شعري كيف أذعنوا بالأوّل وطعنوا في الثاني، وما هذا الاّ نصب شديد لا يخفى على من له قلب أو ألقى السمع وهوشهيد .

---

(١) في الطرائف : رجل .

(٢) الطرائف ص ٨٥ عن الجمع بين الصحيحين ، و صحيح مسلم ٣ : ١٣٦٦ .

وهم وتنبيه:

توهّم بعض من أصحابنا أنّ تركه عليه السلام صلاة العصر في الواقعتين المذكورتين الى أن غابت الشمس ينافي العصمة؛ اذ لا يجوز تأخير الصلاة الى مضيّ وقتها، وحملوا الأخبار على أنّ الشمس لم تغب بعد، وانّما خرج وقت العصر، فأُعيدت الى موضعها في وقت الفضيلة.

وأوّل من ارتكب هذا التأويل الشيخ المحقّق المدقّق أبوعبد الله محمّد بن ادريس في سرائره، قال: لا يحلّ بأن يعتقد بأنّ الشمس غابت ودخل الليل وخرج وقت العصر بالكلّيّة وما صلّى الفريضة؛ لأنّ هذا من معتقده جهل بعصمته عليه السلام؛ لأنّه يكون مخلاً بالواجب المضيّق عليه، وهذا لا يقوله من عرف امامته واعتقد عصمته عليه السلام [1] انتهى.

ووافقه شيخنا الشهيد الثاني عطّر الله مرقده في روض الجنان [2].

وأنت خبير بما فيه، أمّا أوّلاً فلأنّه يجوز أن يكون عليه السلام مكلّفاً بتأخير الصلاة الى آخر وقتها حينئذ، ويكون ذلك من خواصّه، كما أنّ ارتداد الشمس له بعد غيبتها خاصّة أُخرى له، وأيّ مانع يمنع من ذلك؟ [3]

وأمّا ثانياً، فلأنّه يجوز أن يكون متعبّداً والحال هذه بالصلاة ايماءً، ويكون ذلك من خواصّه أيضاً، وفي الخبر المنقول عن منهاج الكرامة تصريح بذلك.

ويجوز أن يكون ذلك من باب الضرورة بالنسبة الى القصّة الأُولى، والعذر كون

---

(١) السرائر ١: ٢٦٥.

(٢) روض الجنان ١: ٢٢٨.

(٣) و في رواية ابن أبي جمهور للقصّة الثانية أنّه عليه السلام صلّى العصر و انّ رجوع الشمس ليصلّي أصحابه العصر في وقتها، و حينئذ فلا اشكال «منه».

رأس رسول الله صلى الله عليه وآله في حجره ، وما المانع من كون ذلك عذراً ؟

وأمّا ثالثاً ، فلأنّه يجوز أن يكون عليه السلام عالماً بأنّ الشمس سترد عليه ويعود وقتها، فلا يكون مخلاً بالواجب المضيّق كما توهّموه .

فان قلت : عودها بعد ذلك لا يجدي نفعاً ؛ لخروج الوقت بالغيبوبة ، فلا يجدي طلوعها بعدها .

قلت : دعوى فوات الوقت بغروبها مطلقا في حيّز المنع ، بل التحقيق أنّه كما أنّ ردّها خصوصيّة له عليه السلام ، كذلك ادراك العصر أداءً بعد ردّها خصوصيّة له وكرامة ، كما ذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة ، ثمّ قال : على أنّ في ذلك أعني : انّ الشمس اذا غربت ثمّ عادت هل يعود الوقت بعودها ؟ تردّد حكيته مع بيان المتّجه منها في شرح العباب في أوائل كتاب الصلاة[١] انتهى .[٢]

قلت : ولم أقف لأحد من أصحابنا فيما أعلم على كلام في ذلك بنفي ولا اثبات ، فينبغي التدبّر في ذلك .

وأمّا رابعاً ، فلأنّ الأخبار التي سردناها فيما سبق متطابقة على أنّها قد غابت صريحة في ذلك ، بحيث لا تقبل ذلك التأويل العليل ، فاطراحها بمجرّد الاستبعاد بعيد عن مشرب أهل السداد ، لما فيه من مقابلة النصّ بالاجتهاد .

وهم و تنبيه :

المفهوم من النصّ الوارد في القصّة الثانية وهي ارتداد الشمس له في أرض بابل أنّه يحرم عليه عليه السلام الصلاة في ذلك ، وأنّه لا يحلّ الصلاة في الأرض المذكورة لنبيّ

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٦ .

(٢) الذي يظهر لي أنّه لا يعود الوقت لخروجه بالغروب بالنصّ و الاجماع ، فعوده يحتاج الى دليل و ليس فليس و الله أعلم « منه » .

أو وصيّ نبيّ ، وحينئذ يهون الخطب في ذلك ، ويتّضح العذر في التأخير .

ولا يلزم كونه عليه‌السلام مخلاً بالواجب المضيّق كما توهّم ، بل يكون تركه ذلك لعدم تكليفه بالصلاة حينئذ ، والاّ لزم اجتماع الوجوب والتحريم في شيء واحد بالشخص، وحينئذ يكون تركه الصلاة كترك فاقد الطهورين ، وليس في هذا ما ينافي العصمة ، وليس العلّة في تأخير الصلاة كراهة الصلاة في أرض الخسف ، كما يفهمه كلام ابن ادريس ، وانّ ذلك على وجه الكراهة لا التحريم .

أمّا أوّلاً ، فلأنّ مقتضى النصوص التحريم ، حيث قال عليه‌السلام : وانّه لا يحلّ لنبيّ ولا وصيّ نبيّ أن يصلّي فيها . فانّ نفي الحلّ صريح في التحريم ، والتخصيص بالنبيّ ووصيّ النبيّ يزيده وضوحاً ؛ اذ تلك الكراهة عامّة بزعمه فلا معنى للتخصيص .

وقوله عليه‌السلام بعد ذلك « فمن أراد أن يصلّي فليصلّ » يرفع ما توهّمه بالكلّيّة ؛ اذ ترخيصه عليه‌السلام لهم في الصلاة فيها ونفي الحلّ بالنسبة الى النبيّ ووصيّه خاصّة يبطل ذلك الوهم .

وأمّا ثانياً ، فلأنّ ما ادّعاه من كراهة الصلاة في كلّ أرض خسف ، في موضع المنع؛ لعدم الدليل الدالّ على ذلك . ويلوح من شيخنا الشهيد الثاني نوّر الله ضريحه في الذكرى التوقّف في ذلك[1] ، وهو في محلّه .

وما استدلّ به عليه من أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله لمّا مرّ بالحجر قال : لا تدخلوا على هؤلاء

---

(١) قال قدس‌سره في الذكرى (ص ١٥٢) في بحث مكروهات المكان ما نصّه : و خامس عشرها أرض عذّب أهلها ؛ لأنّ الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله لمّا مرّ بالحجر قال : لا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين الاّ أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم . و ليس في هذا دلالة على كراهيّة الصلاة فيها . نعم روي أنّ علياً عليه‌السلام ترك الصلاة في أرض بابل لذلك حتّى عبر و صلّى في الموضع المشهور بعد ما ردّت له الشمس الى وقت الفضيلة انتهى .

و ربّما يفهم من قوله « نعم روي » أنّه حاول به الاستدلال على المدّعى ، كما هو ظاهر الاستدراك ، و هو مدفوع بما ذكرناه في الكتاب « منه » .

المعذّبين الاّ أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم . في غاية القصور ؛ اذ ليس فيه دلالة على كراهة الصلاة فيها بوجه ، كما نبّه عليه في الذكرى[(١)] .

قال سبط ابن الجوزي من فحول المخالفين : وفي الباب حكاية عجيبة حدّثني بها جماعة من مشائخنا بالعراق : أنّهم شاهدوا أبامنصور المظفّر بن أردشير العبادي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ، ونمّقه بألفاظه وذكر فضائل أهل البيت ، فغطّت سحابة الشمس وأظلم الأفق ، حتّى ظنّ الناس جميعاً أنّها قد غابت ، فقام على المنبر وأومأ الى الشمس وأنشد :

لا تغربي يا شمس حتّى ينتهي ... مدحي لآل محمّد ولنجله[(٢)]

واثني عنانك ان أردت ثناءهم ... أنسيت ان كان الوقوف لأجله

ان كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا : فانجاب السحاب عن الشمس على الفور وطلعت الشمس[(٣)] .

وأورد هذه الحكاية أيضاً ابن حجر في الصواعق المحرقة[(٤)] .

وأظنّ أنّي وجدتها في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه‌السلام من تصانيف العلاّمة الحلّي[(٥)] ، وعهدي بهذا الكتاب منذ عشر سنين .

---

(١) الذكرى ص ١٥٢ الطبعة الحجريّة .

(٢) في التذكرة : مدحي لآل المصطفى و لنجله .

(٣) تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ص ٥٣ ط النجف .

(٤) الصواعق المحرقة ص ٧٦ .

(٥) كشف اليقين للعلاّمة الحلّي ص ١٦٧ و البحار ٤١ : ١٩١ .

الحديث السادس و الثلاثون
[التمسّك و الاقتداء بالامام أمير المؤمنين
و أولاده المعصومين عليهم السلام]

صاحب كتاب فرائد السمطين باسناده عن الامام علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يتمسّك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي ، فليقتد بعلي بن أبي طالب ، وليعاد عدوّه ، وليوال وليّه ، فانّه وصيّي وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي ، وهوامام كلّ مسلم ، وأمير كلّ مؤمن بعدي ، قوله قولي ، وأمره أمري ، ونهيه نهيي ، وتابعه تابعي ، وناصره ناصري ، وخاذله خاذلي .

ثمّ قال صلى الله عليه وآله : من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة ، ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النار ، ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه ، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ولقّنه حجّته عند المسألة .

ثمّ قال صلى الله عليه وآله : والحسن والحسين اماما أُمّتي بعد أبيهما ، وسيّدا شباب أهل الجنّة ، وأُمّهماسيّدة نساء العالمين ، وأبوهما سيّد الوصيّين ، ومن ولد الحسين تسعة أئمّة تاسعهم القائم من ولدي ، طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، الى الله أشكو المنكرين لفضلهم ، والمصغّرين لحرمتهم بعدي ، وكفى بالله وليّاً ونصيراً لعترتي وأئمّة أُمّتي ، ومنتقماً من الجاحدين حقّهم ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون[1] .

أقول : هذا الخبر كما ترى واضح الدلالة على صحّة عقيدة الفرقة الناجية ، وبطلان ما عليه الفرق الباقية من جهات شتّى وطرق متعدّدة ، وقد ذكرنا فيما سبق

---

(١) فرائد السمطين ١ : ٥٤ ـ ٥٥ برقم : ١٩ .

أخباراً أُخر لا تحصى كثرة بمعناه ، وانّما أكثرنا في كتابنا هذا من الأخبار المتضمّنة لهذا المعنى ؛ لأنّ هذا هو أُسّ مذهبنا ومداره وميزانه الصحيح ومعياره ، وهو مطمح الكلام ، ومجال البحث ، ومرمى النظر ، فما أجدره بالتكرار وما أحقّه بالترداد ، كما قيل :

أعد ذكر نعمان لنا انّ ذكره ... هو المسك ما كرّرته يتضوّع

الحديث السابع والثلاثون
[حديث المناشدة ومافيه من الدلائل على امامته عليه السلام]

أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الحافظ الشافعي ، وهو من فحول المحدّثين من الشافعيّة كثير التصانيف ، باسناده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، قال : كنت على الباب يوم الشورى ، فارتفعت الأصوات بينهم ، فسمعت عليّاً عليه السلام يقول: بايع الناس أبابكر وأنا والله أولى بالأمر وأحقّ به منه ، فسمعت وأطعت مخافة أن تصير الناس كفّاراً ، ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان اذاً لا أسمع ولا أطيع ، انّ عمر جعلني مع خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضلي في الصلاح ولا يعرفونه لي ، كأنّما نحن فيه شرع سواء ، وأيم الله لو أشاء أن أتكلّم لتكلّمت ، ثمّ لا يستطيع عربهم ولا عجمهم ولا معاهد منهم ولا المشرك ردّ خصلة منها .

ثمّ قال : أنشدكم الله أيّها الخمسة أمنكم أخو رسول الله غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة بن عبد المطّلب أسد الله وأسد رسوله ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد له ابن عمّ مثل ابن عمّي رسول الله ؟ قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد له أخ مثل أخي المزيّن بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنّة ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله سيّدة نساء هذه الأُمّة ؟ قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد له سبطان مثل الحسن والحسين سبطي هذه الأُمّة ابني رسول‌الله غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد قتل مشركي قريش قبلي ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد أمر الله بمودّته غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد غسل رسول‌الله ﷺ غيري ؟ قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد سكن المسجد يمرّ فيه جنباً غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد ردّت عليه الشمس بعد غروبها حتّى صلّى العصر غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد قال له رسول الله ﷺ حين قرب اليه الطير فأعجبه : اللهمّ آتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير ، فجئت أنا لا أعلم ما كان من قوله ، فدخلت وقال : والّيّ يا ربّ والّيّ يا ربّ غيري ؟ قالوا : لا .

قال : أفيكم أحد كان أقتل للمشركين عند كلّ شديدة تنزل برسول الله ﷺ غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أفيكم أحد يأخذ الخمس سهم في الخاصّ وسهم في العامّ غيري ؟ قالوا : لا .

قال : أفيكم أحد يطهّره كتاب الله غيري حتّى سدّ النبيّ ﷺ أبواب المهاجرين وفتح بابي اليه حتّى قام اليه عمّاه حمزة والعبّاس وقالا : يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب علي ، فقال النبيّ ﷺ : ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم ، بل الله فتح بابه وسدّ أبوابكم ؟ قالوا : لا .

قال : أفيكم أحد تمّم الله نوره من السماء حتّى قال : ﴿ فآت ذا القربى حقّه ﴾ غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أفيكم أحد ناجى رسول الله ﷺ ستّ عشرة مرّة غيري حتّى نزل ﴿ يا أيّها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ قالوا : اللهمّ لا .

قال : أفيكم أحد ولي غمض رسول الله ﷺ غيري ؟ قالوا : اللهمّ لا ، قال :

أفيكم أحد آخر عهده برسول‌الله ﷺ حتّى وضعه في حفرته غيري ؟ قالوا: اللهمّ لا [١]. وأورده الامام الحموي في فرائد السمطين [٢].

ورواه أيضاً أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتابه، وهومن أعيان أئمّتهم.

ورواه أيضاً صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم موفّق بن أحمد المكّي ثمّ الخوارزمي في كتاب الأربعين، قال: عن الامام الطبراني، حدّثنا علي بن سعيد الرازي، حدّثنا محمّد بن حميد، قال: حدّثنا زافر بن سليمان، قال: حدّثنا الحرث بن محمّد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال، كنت على الباب يوم الشورى وساق الخبر [٣].

وفي رواية أُخرى رواها ابن مردويه أنّه قال في عثمان: ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان اذاً لا أسمع ولا أطيع.

وفي رواية أُخرى عن صدر الأئمّة موفّق بن أحمد المكّي [٤] يرويها عن فخر خوارزم العلاّمة محمود الزمخشري، باسناده الى أبي‌ذرّ زيادة في مناشدة علي بن أبي‌طالب عليه‌السلام لأهل الشورى، وهذا لفظها:

ناشدتكم الله تعالى هل تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار أنّ جبرئيل عليه‌السلام أتى النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد لا سيف الاّ ذوالفقار ولا فتى الاّ علي هل تعلمون كان هذا ؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ جبرئيل عليه‌السلام نزل على النبيّ ﷺ فقال: يا

---

(١) الطرائف ص ٤١١ ـ ٤١٣.

(٢) فرائد السمطين ١: ٣١٩ ـ ٣٢٢.

(٣) المناقب للخوارزمي ص ٣١٣ ـ ٣١٥.

(٤) في الطرائف (ص ٤١٦) قال عبد المحمود: و قد روى صدر الأئمّة عندهم موفّق المكّي الخوارزمي أنّ علي بن أبي طالب عليه‌السلام زاد على هذا يوم الشورى في المفاخرة لهم و الاحتجاج عليهم، و أنّه احتجّ بسبعين منقبة من مناقبه انتهى « منه ».

محمّد انّ الله تبارك وتعالى يأمرك أن تحبّ عليّاً وتحبّ من يحبّه ، فانّ الله يحبّ عليّاً ويحبّ من يحبّ عليّاً ؟ قالوا : اللهمّ نعم .

قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال : لمّا أُسري بي الى السماء السابعة رفعت اليّ رفارف من نور ، ثمّ رفعت اليّ حجب من نور ، فأوعد النبيّ ﷺ الجبّار لا اله الاّ هوأشياء ، فلمّا رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجب : نعم الأب أبوك ابراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي فاستوص به ، أتعلمون معاشر المهاجرين والأنصار كان هذا ؟ فقال أبومحمّد من بينهم ـ يعني : عبد الرحمٰن بن عوف ـ: سمعتها من رسول الله ﷺ بأُذني هاتين والاّ فصمّتا.

قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ أحداًكان يدخل المسجد جنباً غيري ؟ قالوا : اللهمّ لا ، قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ أبواب المسجد سدّها وترك بابي ؟ قالوا: اللهمّ نعم .

قال : هل تعلمون أنّي كنت اذا قاتلت عن يمين رسول الله ﷺ قال : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي ؟ قالوا : اللهمّ نعم .

قال : فهل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ حين أخذ الحسن والحسين في المصارعة جعل رسول الله ﷺ يقول : هي يا حسن ، فقالت فاطمة : انّ الحسين أصغر وأضعف ركناً منه ، فقال لها رسول الله ﷺ : ألا ترضين أن أقول أنا هي يا حسن ، ويقول جبرئيل : هي يا حسين ، فهل تحقّ لكم مثل هذه المنزلة ؟ نحن الصابرون ليقضي الله في هذه البيعة أمراًكان مفعولاً .

ثمّ قال : وقد علمتم(١) موضعي من رسول الله ﷺ ، والقرابة القريبة ، والمنزلة

---

(١) من قوله « و قد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ » الى آخر الكلام موجود في الخطبة القاصعة من خطبه عليه السلام المذكورة في كتاب نهج البلاغة « منه » رقم الخطبة : ١٩٢،القاصعة .

الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا وليد ، يضمّني الى صدره ، ويكنفني[١] في فراشه ، ويمسّني جسده ، ويشمّني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ويلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة[٢] في فعل ، ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً[٣] أعظم ملك[٤] من ملائكته يسلك به طرق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره .

ولقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل[٥] اثر أُمّه ، يرفع لي في كلّ يوم علماً من أخلاقه وأمرني بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء[٦] ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشمّ ريح النبوّة .

ولقد سمعت رنّة[٧] الشيطان[٨] حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله ، فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنّة ؟ فقال : هذا الشيطان قد آيس من عبادته ، انّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى ، الاّ أنّك لست بنبيّ ولكنّك وزير وانّك لعلى خير .

---

(١) كنفه صانه وحفظه وحاطه وأعانه كأنفه – القاموس .

(٢) الخطلة ، السيّئة من قول أو فعل « منه » .

(٣) فطم الصبيّ فصله عن الرضاع فهو مفطوم و فطيم « منه » .

(٤) قيل : المراد به جبرئيل عليه السلام . و قيل : هو روح القدس « منه » .

(٥) الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أُمّه ، الجمع فصلان بالضمّ و الكسر و ككتاب – القاموس .

(٦) حراء بالمدّ و الكسر يذكّر و يؤنّث و يصرف و يمنع « منه » .

(٧) الرنة : الصوت .

(٨) قوله « و لقد سمعت رنّة الشيطان » قال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في شرحه (٤: ٣١٨) : انّ نفسه القدسيّة أخذت معنى الشيطان مقروناً بمعنى اليأس و الحزن ، و كسته المتخيّلة صورة حزين صارخ ، و حطّته الى لوح الخيال ، فصار مسموع الرنّة له ، كما رواه النبيّ صلى الله عليه وآله انتهى . أقول : و فيه نظر ، و لا وجه للعدول عن الظاهر « منه » .

ولقد كنت معه[١] صلى الله عليه وآله حين أتاه الملأ من قريش ، فقالوا : يـا محـمّد انّك قـد ادّعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا أحد من أهل بيتك ، ونحن نسألك أمراً ان أجبتنا اليه وأريتنا علمنا أنّك نبيّ ورسول ، وان لم تفعل علمنا أنّك ساحر كذّاب ، فـقال لهم صلى الله عليه وآله : وما تسألون ؟ قالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك ، فقال صلى الله عليه وآله : انّ الله على كلّ شيء قدير ، وان فعل الله لكـم ذلك تـؤمنون وتشهدون بالحقّ ؟ قالوا : نعم .

قال عليه الصلاة والسلام : فانّي أراكـم مـا تـطلبون ، وانّي أعـلم أنّكـم مـا تفيؤون[٢] الى خير ، وانّ فيكم من يطرح في القليب[٣] ومن يحزب الأحزاب .

ثمّ قال : يا أيّتها الشجرة ان كـنت تـؤمن بـالله واليـوم الآخـر وتـعلمين أنّي رسول الله، فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ باذن الله ، فوالله الذي بعثه بالحقّ لقد

---

(١) قال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في مختصر شرح النهج : في قوله « و لقـد كـنت معه» الى قوله « يعنوني » نقل لأربع معجزات للنبيّ صلى الله عليه وآله ، و هو اخباره : انّ السائلين لا يفيؤون الى خير ، أي : لا يرجعون . و انّ منهم من يطرح في القليب ، و هو قليب بدر ، فمنهم عتيبة ، و شيبة ابنا ربيعة ، و أُميّة بن عبد شمس ، و أبو جهل ، و الوليد بن المغيرة ، طرحوا فيه بعد انقضاء الحرب ، و من يحزب الأحزاب كأبي سفيان ، و عمرو بن عبدودّ ، و صفوان بن أُميّة ، و عكرمة بن أبي جهل .

الثانية اجابة الشجرة لدعائه ، و هو مشهور في كتب المحدّثين ، و نـقله المـتكلّمون في معجزاته صلى الله عليه وآله .

الثالثة : اجابة نصفها لدعائه مع بقاء نصفها .

الرابعة : عود ذلك النصف الى موضعه ، و سرّه ما علمت أنّ نفوس الأنبياء عليهم السلام لها التصرّف في هيولى عالم الكون و الفساد بفعل ما يخرج عن وسع مثلهم انتهى كلامه « منه » اختيار مصباح السالكين ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦ ط مشهد.

(٢) أي : لا ترجعون « منه » .

(٣) القليب : البئر و العادية القديمة – القاموس .

انقلعت بعروقها، وجاءت ولها دويّ عظيم شديد، وقصف كقصف[1] أجنحة الطير حتّى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ وألقت بعضها الأعلىٰ على رسول الله ﷺ وبعض أغصانها على منكبي، وكنت عن يمينه ﷺ، فلمّا نظر القوم الى ذلك قالوا علوّاً واستكباراً: فمرها فليأتيك نصفها ويبقي نصفها، فأمرها بذلك، فأقبل اليه نصفها كأعجب اقبال وأشدّ دويّاً، وكادت تلف برسول الله ﷺ، قالوا كفراً وعلوّاً: فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان، فأمره رسول الله ﷺ فرجع.

قلت أنا: لا اله الاّ الله انّي أوّل مؤمن بك يا رسول الله، وأوّل من آمن بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوّتك واجلالاً لكلمتك، فقال القوم كلّهم: بل ساحر كذّاب عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدّقك في أمرك الاّ مثل هذا يعنوني.

وانّي لمن القوم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم[2] سيماء الصدّيقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمّار الليل ومنار النهار، متمسّكون بحبل القرآن، يحيّون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان، وأجسادهم في العمل[3].

وأورده الحموي في فرائد السمطين أيضاً عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت

---

(١) هذا الخطاب و نحوه من خطاب النباتيّات على حدّ خطاب العقلاء، الظاهر أنّه مجاز باعتبار اجابته لدعوته كالعاقل، و يجوز على رأي الأشعري أن يكون حقيقة حيث لا يجعلون الغيبة شرطاً في الحياة و ما يتعلّق بها من السمع والفهم.

و أمّا على رأي المعتزلة، فقيل: الخطاب لله، فكأنّه قال: اللهمّ ان كنت صادقاً في رسالتك فاجعل ما سألت من هذه الشجرة مصدّقاً لي، قاله الشيخ كمال الدين ميثم البحراني (اختيار مصباح السالكين ص ٤٦٦) أقول: و لا مانع من أن يكون الخطاب حقيقة عندنا، كما بيّنّاه في محلّ أبسط «منه».

(٢) السيمة و السيماء و السمة بكسرهنّ: العلامة. القاموس.

(٣) الطرائف ص ٤١٣ ـ ٤١٦، و الخطبة القاصعة من نهج البلاغة برقم: ١٩٢.

علياً عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدّثون ويتذاكرون العلم والعفّة ، فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها ، وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل مثل قوله « الأئمّة من قريش » وقوله « الناس مع قريش[1] وقريش أئمّة العرب » وقوله « لا تسبّوا قريشاً » وقوله « انّ للقرشي قوّة رجلين من غيرهم » وقوله « من أبغض قريشاً أبغضه الله » وقوله « من أراد هوان قريش أهانه الله » .

وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها ، وما أثنى الله به عليهم في كتابه ، وما قال فيهم النبيّ صلى الله عليه وآله من الفضل ، وذكروا ما قال في سعد بن عبادة ، وغسيل الملائكة، فلم يدعوا شيئاً من فضلهم ، حتّى قال كلّ حيّ : منّا فلان وفلان ، وقالت قريش : منّا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومنّا حمزة ، ومنّا جعفر ، ومنّا عبيدة بن الحارث ، وزيد بن حارثة ، وأبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وأبوعبيدة ، وسالم ، وابن عوف .

فلم يدعوا من الحيّين أحداً من أهل السابقة الاّ سمّوه ، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل ، فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، وسعد بن أبي وقّاص ، وعبد الرحمٰن بن عوف، وطلحة ، والزبير ، وعمّار ، والمقداد ، وأبوذرّ ، وهاشم بن عتبة ، وابن عمر ، والحسن والحسين عليهما السلام ، وابن عبّاس ، ومحمّد بن أبي‌بكر ، وعبد الله بن جعفر .

ومن الأنصار : أُبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبوأيّوب الأنصاري ، وأبوالهيثم بن التيّهان ، ومحمّد بن سلمة[2] ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وجابر بن عبدالله ، وأنس بن مالك ، وزيد بن أرقم ، وعبدالله بن أبي أوفى ، وأبوليلى ومعه ابنه عبد الرحمٰن قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه أمرد .

فجاء أبوالحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل

---

(١) في المصدر : الناس تبع لقريش .

(٢) في المصدر : مسلمة .

القامة، فجعلت أنظر اليه والى عبد الرحمٰن بن أبي ليلى ، فلا أدري أيّهما أجمل ، غير أنّ الحسن أعظمهما وأطولهما .

فأكثر القوم في ذلك من بكرة الى حين الزوال ، وعثمان في داره لا يعلم بشيء ممّا هم فيه ، وعلى بن أبي طالب عليه‌السلام ساكت لا ينطق ولا أحد من أهل بيته .

فأقبل القوم عليه ، فقالوا : يا أباالحسن ما يمنعك أن تتكلّم ؟ فقال : ما من الحيّين أحد الاّ وقد ذكر فضلاً وقال حقّاً ، فأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار بمن أعطاكم الله هذا الفضل ؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم ؟ فقالوا : أعطانا الله ومنّ به علينا بمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله وعترته لا بأنفسنا وعشائرنا ولا بأهل بيوتاتنا.

فقال : صدقتم يا معشر قريش والأنصار ألستم تعلمون أن الذي نلتم من خير الدنيا والآخرة بنا أهل البيت خاصّة دون غيرهم ؟ وانّ ابن عمّي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : انّي وأهل بيتي كنّا نوراً يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله عزّوجلّ آدم صلوات الله عليه بأربعة عشر ألف سنة .

فلمّا خلق آدم عليه‌السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه الى الأرض ، ثمّ حمله في السفينة في صلب نوح عليه‌السلام ، ثمّ قذف به في النار في صلب ابراهيم عليه‌السلام .

ثمّ لم يزل الله تعالى ينقلنا من الأصلاب الكريمة الى الأرحام الطاهرة ، ومن الأرحام الطاهرة الى الأصلاب الكريمة من الآباء والأُمّهات ، لم يلق واحد منهم على سفاح قطّ ، فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أُحد : نعم قد سمعنا من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ذلك .

قال عليه‌السلام : أُنشدكم الله أتعلمون أنّ الله عزّوجلّ فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية ، وانّي لم يسبقني الى الله عزّوجلّ والى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أحد من الأُمّة ؟ قالوا : اللهمّ نعم .

قال : أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت ﴿ والسابقون الأوّلون من المهاجرين

والأنصار ﴾[١] ﴿ والسابقون السابقون * أُولئك المقرّبون ﴾[٢] سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء وأوصيائهم ، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله ، وعلي بن أبي طالب وصيّي أفضل الأوصياء ؟ قالوا : اللهمّ نعم .

قال : فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت ﴿ يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم ﴾[٣] وحيث نزلت ﴿ انّما وليّكم الله ورسوله ﴾ الآية وحيث نزلت ﴿ ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴾[٤] قال الناس : يا رسول الله أخاصّة في بعض المؤمنين أم عامّة لجميعهم ؟

فأنزل الله عزّوجلّ على نبيّه صلى الله عليه وآله أن يعلمهم ولاة أمرهم ، وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجّهم بنصبي للناس بغدير خمّ ، ثمّ خطب وقال : أيّها الناس انّ الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري ، وما ظننت أنّ الناس تكذّبني ، فأوعده ليبلّغها أوليعذّبه[٥] .

ثمّ أمر فنودي بالصلاة جامعة ، ثمّ خطب فقال : أيّها الناس أتعلمون أنّ الله عزّوجلّ مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : قم يا علي فقمت ، فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه .

فقام سلمان فقال : يا رسول الله ولاء ماذا ؟ فقال : ولاء كولائي ، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه ، فأنزل الله تعالى ذكره ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : الله أكبر على تمام نبوّتي وتمام دين الله وولاية

---

(١) التوبة : ١٠٠ .

(٢) الواقعة : ١٠ .

(٣) النساء : ٥٩ .

(٤) التوبة : ١٦ .

(٥) في المصدر : ليعذّبني .

علي بن أبي طالب .

فقام أبوبكر وعمر فقالا: يا رسول الله هـؤلاء الآيـات خـاصّة في عـلي بـن أبي‌طالب ؟ قال : بل فيه وفي أوصيائي الى يوم القيامة ، قالا: يا رسول الله بيّنهم لنا، قال : علي أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أُمّـتي ، ووليّ كـلّ مـؤمن بعدي، ثمّ ابني الحسن ، ثمّ الحسين : ثمّ تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد ، القرآن معهم وهم مع القرآن ، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ الحوض ؟

فقالوا كلّهم : اللهمّ نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قال سواء ، وقال بعضهم : قد حفظنا ما قلت ولم نحفظ كلّه ، وهؤلاء الذين حفظوا أخـيارنا وأفـاضلنا ، فـقال علي عليه السلام: صدقتم ليس كلّ الناس يستوون في الحفظ ، أنشد الله عزّوجلّ من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما قام فأخبر به .

فقام زيد بن أرقم والبراء بن عازب وسلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار ، فقالوا : نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وهوقائم على المنبر وأنت الى جنبه ، وهـو يقول: أيّها الناس انّ الله عزّوجلّ أمرني أن أنصب لكم امامكم والقائم فيكم بعدي وصيّي وخليفتي والذي فرض الله عزّوجلّ على المؤمنين في كتابه طاعته ، فـقرنه بطاعته وطاعتي وأمركم بولايته .

وانّي راجعت ربّي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم ، فأوعدني لتبلّغنّها أوليعذّبني أيّها الناس انّ الله أمركم في كتابه بالصلاة وقد بيّنها لكم ، والزكاة والصوم والحجّ ، فبيّنها لكم وفسّرها لكم وأمركم بالولاية . الحديث[1] .

وروى العلاّمة المطرّزي في أوائل شرح المقامات الحريريّة ، عن ابن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، قال : سمعت علياً عليه السلام يوم الشورى يقول : أنشدتكم الله أيّها النفر هل فيكم أحد وحّد الله تعالى قبلي ؟ قالوا : اللهمّ لا ، قال : أنشدتكم الله هل فيكم

---

(١) فرائد السمطين ١ : ٣١٣ ـ ٣١٦ .

أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدي غيري ؟ قالوا : اللهمّ لا ، الى أن قال : سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : عرضت عليّ أُمّتي البارحة فاستغفرت لك ولشيعتك ؟فقالوا : اللهمّ نعم .

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر : وأخرج الدارقطني أنّ عليّاً قال للستّة الذين جعل عمر الامامة شورى بينهم كلاماً طويلاً ، من جملته : أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت قسيم النار يوم القيامة غيري ؟ قالوا : اللهمّ لا[1] .

وفي الخبر المذكور أوّلاً أُمور :

الأوّل : قوله عليه السلام « بايع الناس أبابكر وأنا أولى بالأمر وأحقّ به فسمعت وأطعت مخافة أن يصير الناس كفّاراً » حجّة قاطعة على أنّه عليه السلام انّما ترك الاصرار على الانكار في خلافة أبي‌بكر شفقة على الأُمّة ، وخوفاً عليهم من الردّة ، واستصلاحاً وتقيّة .

وقد نقلنا في ذيل الحديث الرابع عشر ، عن السيّد الأجلّ علم الهدىٰ ذي‌المجدين عطّر الله مرقده في كتاب تنزيه الأنبياء كلاماً جيّداً في هذا المقام محصّله : انّ تركه عليه السلام الانكار والخلاف انّما هولعدم تمكّنه وخوفه من الضرر العظيم العائد الى نفسه وولده وشيعته، أولخوفه من ارتداد القوم عن الدين وخروجهم عن الاسلام ، ونبذهم شعار الشريعة الالٰهيّة، فلا جرم كان الاغضاء أصلح في الدين اذا كان الانكار البليغ والمعارضة البالغة تجرّ الى ضرر عظيم لا يتلافى ، ومشقّة شديدة لا تحسم .

وأطال رحمه الله الكلام في الشافي في بيان أسباب الخوف وأمارات الضرر التي تناصرت ووردت من الجهات المختلفة ، وأورد ما فيه مقنع للمتأمّل على عادته رضي الله عنه

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٥ .

من سلوك الاطناب والتوضيح والاكثار من الأسئلة والأجوبة .

و ذكر أنّه عليه السلام غولط في الأمر وسوبق اليه وانتهزت غرّته ، واغتنمت الحال التي كان فيها متشاغلاً بتجهيز النبيّ صلى الله عليه وآله ، وسعى القوم الى سقيفة بني ساعدة ، وجرى لهم فيها مع الأنصار ما جرى من الكلام والنزاع ، وتمّ لهم عليه لما اتّفق من بشير بن سعد ما تمّ ، الى آخر ما قاله قدّس الله روحه في هذا المقام .

الأحاديث الواردة في سدّ الأبواب

الثاني : قوله عليه السلام « أمنكم أحد سكن المسجد يمرّ فيه جنباً » الى آخره ، هذا ممّا تضافرت به الأخبار ، وأورده شهاب الدين ابن حجر في الصواعق المحرقة وغيره ، وسيأتي في أحاديث سدّ الأبواب التصريح به .

الثالث : ما تضمّنه الخبر المذكور من سدّه صلى الله عليه وآله الأبواب الاّ باب علي عليه السلام مستفيض متواتر ، رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن أرقم ، قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد ، فقال يوماً : سدّوا هذه الأبواب الاّ باب علي ، فتكلّم في ذلك أُناس ، قال : فقام النبيّ صلى الله عليه وآله ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أمّا بعد فانّي أُمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي ، فقال فيه قائلكم ، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ، ولكنّي أُمرت بشيء فاتّبعته[1] .

وبالاسناد عن سهل بن أبي صالح ، عن أبيه أنّ عمر بن الخطّاب قال : لقد أُوتي علي بن أبي طالب ثلاثاً لأن أكون أُوتيتها أحبّ اليّ من حمر النعم : جوار النبيّ صلى الله عليه وآله في المسجد ، والراية يوم خيبر ، والثالثة نسيها سهل[2] .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤ : ٣٦٩ ، و فضائل الصحابة له ٢ : ٥٨١ ح ٩٨٥ .

(٢) فضائل الصحابة ٢ : ٦٥٩ ح ١١٢٣ .

وبالاسناد عن ابن عمر قال: كنّا نقول خير الناس أبوبكر وعمر، ولقد أُوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ اليّ من حمر النعم: زوّجه النبيّ ﷺ ابنته وولدت له، وسدّ الأبواب الاّ بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر (١).

ومنِ كتاب فرائد السمطين، عن بريدة الأسلمي، قال: أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب، فشقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فدعا بالصلاة جامعة حتّى اذا اجتمعوا صعد المنبر، فلم يسمع لرسول الله ﷺ تحميد وتعظيم في خطبة مثل يومئذ، فقال: يا أيّها الناس ما أنا سددتها ولا فتحتها، بل الله عزّوجلّ سدّها، ثمّ قرأ ﴿ والنجم اذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * ان هو الاّ وحي يوحى ﴾ فقال رجل: دع لي كوّة تكون في المسجد، فأبى وترك باب علي مفتوحاً، فكان يدخل ويخرج منه وهوجنب (٢).

ومن الكتاب المذكور، عن عبد الله بن مسعود، قال: انتهى الينا رسول الله ﷺ ذات ليلة ونحن في المسجد جماعة بعد ما صلّينا الضحى (٣)، فقال: ما هذه الجماعة؟ قالوا: يا رسول الله قعدنا نتحدّث منّا من يريد الصلاة ومنّا من ينام، فقال: انّ مسجدي هذا لا ينام فيه، انصرفوا الى منازلكم، ومن أراد الصلاة فليصلّ في منزله راشداً، ومن لم يستطع فلينم، فانّ صلاة السرّ تضعف على صلاة العلانية.

قال: فقمنا وتفرّقنا وفينا علي بن أبي طالب عليه السلام فقام معنا، قال: فأخذ بيد علي وقال: أمّا أنت فانّه يحلّ لك في مسجدي ما يحلّ لي، ويحرم عليك ما يحرم عليّ، فقال له حمزة بن عبد المطّلب: يا رسول الله أنا عمّك وأنا أقرب اليك من علي، قال:

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٢٦.

(٢) فرائد السمطين ١: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ برقم: ١٦٠.

(٣) في المصدر: العشاء.

صدقت يا عمّ انّه والله ما هو منّي انّما هو عن الله عزّوجل"[١] .

وروى أبوزكريّا بن مندة الحافظ الاصفهاني في مسانيد المأمون ، عن ابراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدّثني أمير المؤمنين المأمون ، قال : حدّثني أمير المؤمنين الرشيد ، قال : حدّثني المهدي ، قال : حدّثني أمير المؤمنين المنصور : قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثني أبي عبد الله بن عبّاس ، قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي : أنت وارثي ، وقال : انّ موسى سأل الله أن يطهر مسجداً لا يسكنه الاّ موسى وهارون وابنا هارون، وأنا سألت الله أن يطهر مسجداً لك ولذرّيّتك من بعدك .

ثمّ أرسل الى أبي‌بكر أن سدّ بابك ، فاسترجع وقال : فعل هذا بغيري ؟ فقيل : لا، فقال : سمعاً وطاعةً وسدّ بابه ، وأرسل الى عمر فقال : سدّ بابك ، فاسترجع وقال : فعل هذا بغيري ؟ فقيل : بأبي‌بكر ، فقال : انّ لي بأبي‌بكر أُسوة حسنة فسدّبابه .

ثمّ ذكر رجلاً آخر سدّ بابه وذكر كلاماً له ، ثمّ قال : فصعد النبيّ صلى الله عليه وآله المنبر ، فقال: ما أنا سددت أبوابكم ولا فتحت باب علي ، ولكنّ الله سدّ أبوابكم وفتح باب علي[٢] .

ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي من ثمان طرق ، فمنها : عن حذيفة بن أُسيد الغفاري ، قال : لمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة لم يكن لهم بيوت يسكنون فيها ، وكانوا لا يبيتون الاّ في المسجد ، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله : لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا .

ثمّ انّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها الى المسجد ، وانّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث معاذ بن جبل فنادى أبابكر ، فقال : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تخرج من المسجد وتسدّ بابك الذي في المسجد ، فخرج فقال : سمعاً وطاعةً[٣] ، وعليّ على

---

(١) فرائد السمطين ١ : ٢٠٦ برقم : ١٦١ .

(٢) الطرائف ص ٦١ ح ٦٠ عنه ، والعمدة لابن بطريق ص ١٧٦ ـ ١٧٧ عنه .

(٣) هنا زيادة سقطت من الأصل وهي : فسدّبابه وخرج من المسجد ، ثمّ أرسل الى عمر فقال : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه ، فقال : سمعاً و

ذلك يتردّد ولا يدري هو ممّن يقيم أو ممّن يخرج ، والنبيّ ﷺ قد بنا له بيتاً في المسجد بين أبياته ، فقال له النبيّ ﷺ : أُسكن طاهراً مطهّراً .

فبلغ رجلاً[١] ـ سمّاه ابن المغازلي ـ قول النبيّ ﷺ فقال : يا رسول الله تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطّلب ، فقال له نبيّ الله ﷺ : لو كان الأمر اليّ ما جعلت من دونكم من أحد ، والله ما أعطاه ايّاه الاّ الله ، وانّك لعلى خير من الله ورسوله أبشر ، وبشّره النبيّ ﷺ وقتل بأُحد شهيداً .

ونفّس بذلك رجال على علي ، فوجدوا في أنفسهم تبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبيّ ﷺ ، فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فقام خطيباً وقال : انّ رجالاً يجدون في أنفسهم أنّي أسكنت عليّاً في المسجد ، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته ، انّ الله تعالى أوحى الى موسى وأخيه ﴿ أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة ﴾ وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله الاّ هارون وذرّيّته .

وانّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى ، وهو أخي دون أهلي ، ولا يجوز[٢] مسجدي لأحد أن ينكح فيه النساء الاّ علي وذرّيّته ، فمن شاء فهاهنا ، وأومىء بيده نحو الشام[٣] .

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر : أخرج البزّاز عن سعد ، قال : قال

طاعةً لله و لرسوله ، غير أنّي أرغب الى الله تعالى في خوخة في المسجد ، فأبلغه معاذ ما قاله عمر ، ثمّ أرسل الى عثمان و عنده رقيّة فقال : سمعاً و طاعةً فسدّ بابه و خرج من المسجد ، ثمّ أرسل الى حمزة رضي الله عنه فسدّ بابه و قال : سمعاً و طاعةً لله و لرسوله .

(١) و هو حمزة عمّ النبيّ ﷺ

(٢) في المناقب : لا يحلّ .

(٣) المناقب لابن المغازلي ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ برقم : ٣٠٣ .

رسول الله ﷺ لعلي : لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك[١] .

وهذه الأخبار كما ترى تدلّ على جواز لبثه عليه السلام في المسجد جنباً كالنبيّ ﷺ وجواز نكاحه فيه .

وحديث حذيفة بن أُسيد يدلّ على مشاركة الأئمّة عليهم السلام من ولده في ذلك ، وهي مختصّة بهم عليهم السلام ، ولم يذكرها أصحابنا في خواصّه ﷺ ، وذكرها جلال الدين السيوطي الشافعي وبدر الدين الدماميني من المخالفين في رسالتيهما المعمولتين في خواصّه ﷺ .

الاحاديث الواردة في الطائر المشوي

الرابع : ما تضمّنه من خبر الطائر المشويّ مشهور مستفيض .

رواه أحمد بن حنبل في مسنده يرفعه الى سفينة مولى رسول الله ﷺ انّ امرأة من الأنصار أهدت الى رسول الله ﷺ طيرين بين رغيفين ، فقدّمت اليه الطيرين ، فقال رسول الله ﷺ : اللهمّ آتني بأحبّ الخلق اليك والى رسولك ، فجاء علي عليه السلام فرفع صوته ، فقال رسول الله ﷺ : من هذا ؟ قلت : علي ، قال : فافتح له ، ففتحت له ، فأكل مع النبيّ ﷺ حتّى فنيا[٢] .

وروى رزين العبدري في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث في باب مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام من صحيح أبي داود وهوصاحب السنن ، باسناد متّصل عن أنس بن مالك ، قال : كان عند النبيّ ﷺ طائر قد طبخ له ، فقال : اللهمّ آتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معي ، فجاء علي عليه السلام فأكل معه[٣] .

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٣ ح ١٣ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ٥٦٠ برقم : ٩٤٥ .

(٣) الطرائف ص ٧٢ عنه ، و العمدة ص ٢٥٢ عنه ، و احقاق الحقّ ٥ : ٣٢٠ عنه .

وروى الشافعي ابن المغازلي الخطيب في كتابه من نحو أكثر من ثلاثين طريقاً ، منها : عن الزبير بن عدي ، عن أنس ، قال : أُهدي الى رسول الله ﷺ طائر مشويّ ، فلمّا وضع بين يديه ، قال : اللهمّ آتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر ، قال : فقلت في نفسي : اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار .

قال : فجاء علي عليه السلام فقرع الباب قرعاً خفيفاً ، فقلت : من هذا ؟ فقال : علي ، فقلت : انّ رسول الله ﷺ على حاجة ، فانصرف ، فرجعت الى رسول الله ﷺ وهو يقول الثانية : اللهمّ آتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر ، فقلت في نفسي : اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار .

قال : فجاء علي عليه السلام فقرع الباب ، فقلت : ألم أُخبرك أنّ رسول الله ﷺ على حاجة ، فانصرف ، قال : فرجعت الى رسول الله ﷺ وهويقول الثالثة : اللهمّ آتني بأحبّ خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر .

فجاء علي عليه السلام فضرب الباب ضرباً شديداً ، فقال رسول الله ﷺ : افتح افتح افتح ، قال : فلمّا أبصره(١) رسول الله ﷺ قال : اللهمّ واليّ(٢) ، قال : فجلس مع رسول الله ﷺ فأكل معه من الطير(٣) .

وفي بعض روايات ابن المغازلي : انّ النبيّ ﷺ قال لعلي عليه السلام : ما أبطأك ؟ قال : هذه ثالثة ويردّني أنس ، قال : يا أنس ما حملك على ما صنعت ؟ قال : رجوت أن يكون رجلاً من الأنصار(٤) .

ولا يخفى أنّ هذه الأخبار تشهد بشهادة قاطعة بأنّه عليه السلام أفضل الصحابة ، والاّ لم يكن أحبّهم الى الله والى رسوله ؛ للجزم بأنّ المفضول المرجوح لا يكون أحبّ الى

---

(١) في المناقب : نظر اليه .

(٢) في المصدر : اللهمّ و اليّ ، اللهمّ و اليّ ، اللهمّ و اليّ .

(٣) المناقب لابن المغازلي ص ١٦٣ ـ ١٦٤ برقم : ١٩٣ .

(٤) المناقب ص ١٦٦ .

الله والى رسوله من الفاضل الراجح ؛ اذ ليست محبّته سبحانه وتعالى من جنس المحبّة الحيوانيّة المزاجيّة ، بل هي عبارة عن جذب العبد من حضيض البعد الى أوج القرب، ومن درك الحرمان الى سعادة الوجدان ، وتبليغه مرتبة الزلفى ، ونظمه في سلك المصطفين الأولياء ، بسبب مبالغته في الطاعات ، ومواظبته على العبادات ، واستقامة قوّتيه العاقلة والعاملة ، وتقييدهما بقيود الشرع الأقدس ، كما أشار اليه عزّمجده بقوله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ﴾ (١) ومن المستبين أنّه على هذا التقدير لا يجوز أن يكون الأحبّ الى الله مفضولاً مرجوحاً ، وهوبيّن لا سترة به .

ثمّ لا يخفى عليك أنّه قد استفيد من مجموع الأخبار المذكورة أنّه قد اتّفق للنبيّ صلى الله عليه وآله هذا المعنى في عدّة أخبار لا تدافع بينها ، وقد نبّه على ذلك جماعة من أصحابنا وغيرهم .

الخامس : قوله عليه السلام « أفيكم أحد يأخذ الخمس سهم في الخاصّ وسهم في العامّ» الظاهر أنّ المراد أنّه يأخذ من الغنيمة سهماً كغيره من المجاهدين ومختصّ دونهم بسهم من الخمس ، والله أعلم .

السادس ، قولهم في جواب استفهامه عليه السلام « اللهمّ نعم ، اللهمّ لا » للتأكيد والتقرير، واستعماله في كلام البلغاء أكثر من أن يحصى .

قال العلاّمة المطرّزي في شرح المقامات : من ذلك ما قرأت في حديث عمر بن سعد وقد أتاه رسول عمر وقال له : كيف تركت أمير المؤمنين ؟ فقال ، صالحاً وهو يقرؤك السلام ، فقال له : ويحك لعلّه استأثر نفسه ، فقال : اللهمّ لا ، فقال : لعلّه فعل كذا ، قال : اللهمّ لا في حديث .

ثمّ ذكر بعض هذا الخبر كما أسلفناه ، وذكر أيضاً قول صاحب المقامات في المقامة

---

(١) آل عمران : ٣١ .

الثالثة والأربعين : فناشدتك الله هل رأيت أسحر منك ؟ فقال ، اللهمّ لا .

ثمّ قال المطرّزي : وكان المتكلّم لقصده اثبات الجواب مشفوعاً بذكر الله تعالى ليكون أبلغ وأوقع وفي نفس السائل أنجع ، وليعلم أنّه على يقين من ايراده وتصييره في اثباته قد جعل نفسه في معرض من أقبل على الله تعالى ليجيب عمّا سأله مثلاً .

ولا شكّ أنّ من كانت هذه حاله لا يتكلّم الاّ بما هوصدق ويقين وأحقّ وطريقه أحرى أنّهم يقولون بالله هل فعلت كذا ؟ ونشدتك بالله أكان ذاك ؟ فكما يعمدون السؤال بهذه الدعائم من ذكر الله تعالى ، كذلك حالهم في الجواب اذا أرادوا تقريره ، بل الجواب أحقّ وأحوج الى فضل تقوية وزيادة اثبات لكونه مظنّة الردّ والانكار.

الحديث الثامن والثلاثون
[قوله ﷺ أنا مدينة العلم وعلي بابها]

ابن حجر في الصواعق المحرقة قال : أخرج البزّاز والطبراني في الأوسط ، عن جابر بن عبد الله ، والطبراني ، والحاكم ، والعقيلي ، وابن عدي ، وابن عمر ، والترمذي ، عن علي ، قال : قال رسول الله ﷺ : أنا مدينة العلم وعلي بابها .

قال : وفي رواية : من أراد العلم فليأت الباب .

وفي أُخرى : عن الترمذي عن علي : أنا دار الحكمة وعلي بابها .

وفي أُخرى : عن ابن عدي : علي باب علمي[١][٢] .

وفي فرائد السمطين ، عن ابن عبّاس ، عن رسول الله ﷺ قال : أنا مدينة العلم

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٣ الطبعة القديمة المصريّة .

(٢) و رواه القاضي مير حسين الميبدي الشافعي في مقدّمة شرح الديوان المرتضوي ، و نقل عن الغزالي أنّه روى عنه ﷺ : أنا ميزان الحكمة و علي كفّتاه . و حكم بصحّتها«منه».

وعلي بابها ، فمن أراد بابها فليأت عليّا[١] .

وفيه : عن كميل الصباحي[٢] ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا دار الحكمة وعلي بابها[٣] .

وقال ابن حجر في صواعقه : انّ ابن الجوزي والنووي ذكرا أنّ الخبر المذكور موضوع[٤] .

أقول : وهونصب منهما وجهالة أوتجاهل ، وقد ذكر متأخّروا محدّثيهم أنّ ابن الجوزي قد تساهل في دعوى الوضع ، فربّما نظم الصحيح والحسن في الموضوع تحكّماً ، وكيف يكون موضوعاً وقد تكرّر وروده واخراجه في كتبهم المعتمدة ، كما سلف بيانه .

ونقل ابن حجر في الصواعق المحرقة عن الحاكم أنّه قال : الحديث المذكور صحيح، ونقل عن بعض المتأخّرين المضطلعين من المحدّثين أنّه صوّب كونه حسناً[٥] .

وتحدلق بعض النصّاب في بعض تؤاليفه[٦] ، فزعم أنّ عليّاً عليه السلام في الخبر صفة

---

(١) فرائد السمطين ١ : ٩٨ برقم : ٦٧ .

(٢) كذا في الأصل و في المصدر : عن سلمة بن كهيل ، عن الصنابجي .

(٣) فرائد السمطين ١ : ٩٩ برقم : ٦٨ .

(٤) الصواعق المحرقة ص ٧٣ .

(٥) الصواعق المحرقة ص ٧٣ .

(٦) و قال العلاّمة الفيلسوف جلال الدين محمّد الدواني الشافعي في آخر الرسالة الزوراء (ص ٨٨) في تحقيق أنّ شبح الشيء و حقيقته غير صورته الظاهرة في الحسن ونحوه ، و أنّها تختلف حالها بحسب اختلاف المواطن ما نصّه :

فاذا اعتقدت أنّ حقيقة ما تظهر في موطن في غير صورة عرضيّة محتاجة ، و في آخر بصورة جوهريّة مستغنية ، فاجعل ذلك تأنيساً لك تكسر به صولة نبوّ طبعك عنه في بدو النظر حتّى يأتيك اليقين ، و تشرف على حقيقة قول سيّدنا المبعوث لتتميم بناء النبأ و الانباء

مشبّهة لا علم ، وانّ المراد وصف بابها بالعلوّ والارتفاع . وهوكما ترى في غاية السخافة ، فقوله ﷺ « فمن أراد المدينة فليأت الباب » وفي رواية ابن عبّاس « فمن أراد بابها فليأت عليّاً » .

وأنت خبير بأنّه مع قطع النظر عن ذلك فحمله على ما زعمه ينافي البلاغة النبويّة وينافر النظم المحمّدي الناشي عن مصدر الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها.

واعلم أنّ للعلماء في الحكمة أقوالاً ، منها : أنّها علم الشرائع والأحكام . ومنها : استقامة الحال عاجلاً وآجلاً . ومنها : بلوغ النفس الى كمالها الممكن في جانبي العلم والعمل .

وقيل : هي معرفة أحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشريّة .

الحديث التاسع والثلاثون
[سعة علمه عليه السلام]

الحموي في فرائد السمطين ، عن أبي البختري ، قال : رأيت ابن عمّ رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله ﷺ ، متقلّداً بسيف رسول الله ﷺ ، متعمّماً بعمامة رسول الله ﷺ وفي اصبعه خاتم رسول الله ﷺ ، فقعد على المنبر وكشف عن بطنه ، فقال : سلوني قبل أن تفقدوني ،

« النوم أخو الموت » و قول صاحب سرّه و باب مدينة علمه علي عليه أفضل الصلاة و السلام « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » و أورده أيضاً قطب الدين الشيرازي الشافعي في مكاتيبه « منه » .

فانّما بين الجوانح[١] منّي علم جمّ ، هذا سفط العلم ، هذا لعاب[٢] رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذا ما زقّني[٣] رسول الله صلى الله عليه وآله زقّاً من غير وحي أُوحي اليّ.

فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم ، وأهل الانجيل بانجيلهم ، حتّى ينطق الله التوراة والانجيل ، فتقول : صدق علي قد آتاكم بما أنزل الله فيّ وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون[٤].

أقول : هذا الخبر من المستفيضات ، وهويدلّ على سعة علمه وفرط تبحّره في العلوم الالٰهيّة ، وعظم توغّله في المقامات العليّة والمراتب البهيّة .

وفي الصواعق المحرقة : أخرج ابن سعد عنه ، قال : والله ما نزلت آية الاّ وقد علمت في من نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ، انّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً .

وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل ، قال : قال علي عليه السلام : سلوني عن كتاب الله ، فانّه ليس آية الاّ وقد عرفت بليل نزلت أم نهار أم سهل أم جبل[٥].

وروى مسلم في صحيحه في تأويل غافر أعني : حم تنزيل الكتاب ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه ، قال : كان علي عليه السلام يعرف بها الفتن . قال : وأراه زاد في الحديث : وكلّ جماعة كانت في الأرض أوتكون في الأرض ، وكلّ قرية كانت أوتكون في الأرض .

وروي أنّ عليّاً عليه السلام قال على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله ، فما من آية الاّ وأعلم حيث نزلت بحضيض جبل أوسهل أرض ، وسلوني عن

---

(١) الجوانح : الضلوع تحت التراب ممّا يلي الصدر واحدتها جانحة - القاموس .

(٢) اللعاب كغراب : ما سال من الفم - القاموس .

(٣) الزقّ : طعام الطير فرخه - القاموس .

(٤) الفرائد السمطين ١ : ٣٤١ برقم : ٢٦٣ .

(٥) الصواعق المحرقة ص ٧٦ .

الفتن ، فما من فتنة الاّ وقد علمت كبشها ومن يقتل فيها . رواه في الجزء الخامس من صحيحه[١] .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده ، عن سعد ، قال : لم يكن أحد من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول : سلوني الاّ علي بن أبي طالب عليه السلام[٢] .

وفي الصواعق المحرقة : أخرج ابن سعد ، عن ابن عبّاس ، قال : اذا حدّثنا ثقة عن علي بالفتيا لا نعدوها[٣] .

وأخرج عن سعيد بن المسيّب ، قال : كان عمر بن الخطّاب يتعوّذ بالله من معضلة ليس لها أبوالحسن يعني : عليّاً[٤] .

وروى ابن المغازلي الشافعي باسناده عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أتاني جبرئيل عليه السلام بدرنوك[٥] من الجنّة ، فجلست عليه ، فلمّا صرت بين يدي ربّي كلّمني وناجاني ، فما علّمني شيئاً الاّ وعلّمته عليّاً[٦] ، وهو باب مدينة علمي ، ثمّ دعاه اليه فقال له : يا علي سلمك سلمي وحربك حربي ، وأنت العلم ما بيني وبين اُمّتي من بعدي[٧] .

وفي كتاب الأربعين للامام الرازي من فحول الأشعريّة وأساطين الشافعيّة ، روى عنه عليه السلام أنّه قال : لوكسرت لي وسادة ، ثمّ جلست عليها ، لقضيت بين أهل

---

(١) الطرائف ص ٧٣ عن صحيح مسلم ، والعمدة لابن بطريق ص ٢٦٤ عنه .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ٦٤٦ برقم : ١٠٩٨ ، و الطرائف ص ٧٤ عن مسند أحمد ، و العمدة ص ٢٦١ عنه .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٧٦ .

(٤) الصواعق المحرقة ص ٧٦ .

(٥) الدرنوك بالضمّ : ضرب من الثياب و البسط - القاموس .

(٦) في المناقب : الاّ علمه علي .

(٧) المناقب لابن المغازلي ص ٥٠ برقم : ٧٣ .

التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، واللّه ما من آية نزلت في بحر ولا برّ الاّ وأنا أعلم في من نزلت[(١)].

وفي فرائد السمطين عن أبي صالح الحنفي عن علي عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله وصّني، قال: قل ربّي الله ثمّ استقم، قال قلت: ربّي الله وما توفيقي الاّ بالله عليه توكّلت واليه أُنيب، قال: ليهنيك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً[(٢)].

وفيه أيضاً عن سلمان رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أعلم أُمّتي من بعدي علي بن أبي طالب[(٣)].

تنبيه:

طعن أبو هاشم في قوله عليه السلام «والله لو كسرت لي وسادة ثمّ جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم» فقال: هذه الكتب منسوخة فكيف يجوز الحكم بها؟

وأجاب عنه جماعة منهم السيّد المرتضى علم الهدى عطّر الله مرقده، والفخر الرازي في الأربعين الذي صنّفه لولده بأجوبة عديدة:

منها: أنّ المراد شرح كمال علمه بتلك الأحكام المنسوخة على التفصيل بالأحكام الناسخة لها الواردة في القرآن.

ومنها: أنّ قضاءه لليهود والنصارى بمكنون من الحكم والقضاء على وفق أديانهم بعد بذل الجزية، وكأنّ المراد أنّه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادراً عليه.

---

(١) راجع: احقاق الحقّ ٧: ٥٧٩ ـ ٥٨١.

(٢) فرائد السمطين ١: ١٠٠ برقم: ٦٩.

(٣) فرائد السمطين ١: ٩٧ برقم: ٦٦.

ومنها : أنّ المراد أنّه يستخرج من الكتب المذكورة نصوصاً دالّة على نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله .

ومنها : أنّه خرج مخرج الكناية عن كثرة احاطته بالعلوم وكمال تبحّره (١) .

ومن السوانح أنّ المراد الحكم بين فرق كلّ من أرباب الكتب المذكورة بحقيقة المحقّ وابطال المبطل ، كأن يحكم بين فرق اليهود الثلاث والسبعين بتعيين الفرقة الناجية منها . وفي هذا لطف الاّ أنّه بعيد .

وأبعد منه ما قيل : انّ المراد لحكمت بين أهل هذه الكتب وبين أهل الفرقان أيّهم على الحقّ وأيّهم على الباطل ، ومرجعه الى اثبات حقيقة أهل الفرقان من الكتب المذكورة .

الحديث الأربعون

[ما ورد في علمه عليه السلام وانتساب جميع العلوم اليه عليه السلام]

صاحب كتاب فرائد السمطين عن علقمة عن عبدالله ، قال : كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله فسئل عن علي عليه السلام ، فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاءً ، فأُعطي على تسعة أجزاء والناس جزءً واحداً (٢) .

أقول : الأخبار المصرّحة بسعة علمه عليه السلام وشدّة احاطته بالعلوم الالهيّة والمعارف الحقيقيّة والأحكام الشرعيّة أكثر من أن تنحصر بعداً وتنتهي الى حدّ ، و لا علينا لو أطلقنا عنان القلم في هذا المقام ، وذكرنا جملة من تلك الأخبار المصرّحة بأعلميّة ذلك الامام .

---

(١) الطرائف ص ٥١٧ عن أربعين الرازي .

(٢) فرائد السمطين ١ : ٩٤ برقم : ٦٣ .

فنقول : أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال : أفرض المدينة وأقضاها علي . وأورده ابن حجر في الصواعق[١] .

وفيها : أخرج الحاكم وصحّحه عن علي قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليمن ، فقلت : يا رسول الله بعثتني وأنا شابّ أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء ، فضرب بيده على صدري ثمّ قال : اللهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه ، فوالله الذي فلق الحبّة ما شككت في قضاء بين اثنين[٢] .

وفيها : أخرج ابن سعد عن علي عليه السلام أنّه قيل له : مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً ؟ قال : انّي اذا سألته أنبأني ، واذا سكتّ ابتدأني[٣] .

وفي كتاب فرائد السمطين ، عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن أبيه ، عن جدّه الحسين ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب كلّ باب يفتح لي ألف باب[٤] .

وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿ وتعيها أُذن واعية ﴾ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سألت الله أن يجعلها أُذنك يا علي ، قال عليه السلام : فما نسيت بعد ذلك وما كان لي أن أنساه[٥] .

وروى نحوذلك ابن المغازلي في كتابه باسناده الى النبيّ صلى الله عليه وآله[٦] .

وروى الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي فيما أورده في كتابه واستخرجه من

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٦.

(٢) الصواعق المحرقة ٧٣ ح ١٠ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٧٣ ح ١١ .

(٤) فرائد السمطين ١ : ١٠١ برقم : ٧٠.

(٥) راجع : كفاية الطالب ص ١١٠ و ٢٣٦ ، و جامع البيان ٢٩ : ٣١ ، و الطرائف ص ٩٣ عن الثعلبي .

(٦) المناقب لابن المغازلي ص ٢٦٥ و ٣١٩ .

التفاسير الاثني عشر، وهومن فحول علماء المخالفين في تفسير قوله تعالى ﴿ واسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾[(١)] باسناده الى ابن عبّاس، قال: يعني أهل البيت محمّداً وعليّاً[(٢)] وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، هم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان، هم أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة.

ورواه الحافظ محمّد بن مؤمن من طريق آخر عن سفيان الثوري، عن السدي، عن الحارث بأتمّ من هذه الألفاظ[(٣)].

وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾[(٤)] من طريقين، أنّ المراد من قوله تعالى ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ هوعلي بن أبي طالب عليه السلام[(٥)].

وقد رواه من طرق متعدّدة عنه صلّى الله عليه وآله أنّه قال: أقضاكم علي بن أبي طالب[(٦)].

ومعلوم أنّ القضاء يحتاج الى الاحاطة بجميع العلوم، فمن كان أقضى فهوأعلم.

وفي الصواعق المحرقة: أخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر بن الخطّاب يتعوّذ بالله من معضلة ليس لها أبوالحسن يعني علياً عليه السلام[(٧)].

وفي الصواعق أيضاً أنّه عليه السلام ذكر عند عائشة فقالت: انّه أعلم من بقي بالسنّة[(٨)].

وفيها أيضاً: قال عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة: كان لعلي ما شئت من ضرس

---

(١) النحل: ٤٣.

(٢) في الطرائف: أهل بيت محمّد و علي ...

(٣) الطرائف ص ٩٣ ـ ٩٤ عنه، و احقاق الحقّ ٣: ٤٨٢ عنه.

(٤) الرعد: ٤٣.

(٥) الطرائف ص ٩٩ عن الثعلبي.

(٦) راجع: احقاق الحق ٤: ٣٢١ ـ ٣٢٣.

(٧) الصواعق المحرقة ص ٧٦.

(٨) الصواعق المحرقة ص ٧٦.

قاطع في العلم ، وكان له القدم في الاسلام والصهر برسول الله ، والفقه في السنّة ، والنجدة في الحرب ، والجود في المال[١] . وهاهنا مقامات :

المقام الأوّل
في كونه عليه السلام أعلم الناس واستاد العالمين اجمالاً

من المعلوم أنّ قوله صلى الله عليه وآله « أنا مدينة العلم وعلي بابها » ليس المقصود منه الاّ أنّه هو المنبع الذي يفيض عنه العلوم الاسلاميّة ، والأسرار الالهيّة ، واللطائف الحكميّة التي اشتمل عليها القرآن الكريم والسنّة المقدّسة ، وهومصدرها والمحيط بها .

لأنّ شأن المدينة لمّا تحتوي عليه كذلك ثبت أنّ عليّاً عليه السلام هوالمفزع لتلك الأسرار المصونة عن الأغيار ، والمهتدي لتفاصيل جملها وأحكامها الكلّية وحقائقها الحقيقيّة، بحسب ماله من كمال الحدس ، وفرط الذكاء ، وقوّة الاستعداد ، وكثرة الملازمة للأُستاد الكامل ، وصفاء جوهر النفس في حدّ ذاتها بحيث تصير تلك الأسرار سهلة التناول قريبة المأخذ لسائر الخلق ؛ لأنّ الباب هو الجهة التي منها ينتفع الخلق من المدينة ، ويمكنهم تناول ما أرادوا منها .

والسبب في بلوغه عليه السلام هذا المبلغ تربية رسول الله صلى الله عليه وآله من أوّل عمره الى أن أعدّه لأعلى مراتب الكمالات النفسانيّة ، كما ذكره عليه السلام في حديث المناشدة المرويّ من طريق صدر الأئمّة موفّق بن أحمد المكّي ، عن فخر خوارزم الزمخشري .

وفي الخطبة القاصعة[٢] من خطبه عليه السلام المذكورة في نهج البلاغة بقوله : وقد علمتم

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٦ .

(٢) القصع : ابتلاع جوع الماء و الجرة ، و هو ما يخرجه البعير للاجترار الى الجوف ، و قصعه قصعاً صغره و حقّره . و قيل في وجه تسميتها بهذا الاسم : انّه خطب بها أهل الكوفة على ناقة تقصع بجرّتها ، فسمّيت الخطبة القاصعة ، أي : الناقة القاصعة . و قيل : بل هي

موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا وليد[1] يضمّني الى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسّني جسده ، ويشمّني عرفه[2] ، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل[3] . الى آخر الكلام ، حتّى صار بهذه الرتبة أُستاد العالمين بعده صلى الله عليه وآله .

قال الفخر الرازي في الأربعين : لا نزاع أنّ عليّاً عليه السلام كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم ، وكان محمّد صلى الله عليه وآله أفضل العلماء ، وكان علي عليه السلام في غاية الحرص في طلب العلم ، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله في غاية الحرص في تربيته وفي ارشاده الى اكتساب الفضائل .

ثمّ انّ عليّاً عليه السلام من أوّل صغره في حجره صلى الله عليه وآله ، وفي كبره صار ختناً له ، وكان يدخل اليه في كلّ الأوقات . ومن المعلوم أنّ التلميذ اذا كان في غاية الذكاء والحرص على التعلّم ، وكان الأُستاد في غاية الفضل والحرص على التعليم .

ثمّ اتّفق لمثل هذا التلميذ أن يتّصل بمثل[4] هذا الاستاد من زمان الصغر ، وكان ذلك الاتّصال بخدمته حاصلاً في كلّ الأوقات ، فانّه يبلغ ذلك التلميذ مبلغاً عظيماً[5] انتهى .

وقد تلونا عليك من الأخبار المصرّحة بأنّه عليه السلام أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما فيه كفاية ، والله وليّ التوفيق والهداية .

مأخوذة من المعنى الثاني ؛ لأنّ فيها قصع ابليس و تحقّره « منه » .

(١) الوليد : المولود و الصبيّ . القاموس .

(٢) العرف : الريح طيّبة أو منتنة ، و أكثر استعمالها في الطيبة . القاموس .

(٣) نهج البلاغة ص ٣٠٠ رقم الخطبة ١٩٢ .

(٤) في المصدر : بخدمة .

(٥) الأربعين للرازي ص ٤٦٥ .

المقام الثاني
في بيان ذلك تفصيلاً

قال العالم الربّاني في أوائل شرح النهج ، وقبله الفخر الرازي في الأربعين : انّا قد تفحّصنا عن أحوال العلوم بأسرها ، فوجدنا أعظمها وأهمّها هوالعلم الالٰهي ، وقد ورد في خطبة له عليه السلام من أسرار التوحيدات والنبوّات والقضاء والقدر وأسرار المعاد ما لم يأت في كلام أحد من أكابر العلماء وأساطين الحكمة ، ثمّ وجدنا جميع فرق الاسلام تنتهي في علومهم اليه .

أمّا المتكلّمون : فامّا معتزلة وانتسابهم اليه ظاهر ، فانّ أكثر أُصولهم مأخوذة من ظاهر كلامه في التوحيد والعدل ، وأيضاً فانّهم ينتسبون الى مشائخهم ، كالحسن البصري ، وواصل بن عطاء ، وكانوا منتسبين الى علي عليه السلام ، ومتلقّفين عنه العلوم .

وإمّا أشعريّة ، ومعلوم أنّ أُستادهم أبوالحسن الأشعري ، وكان تلميذاً لأبي علي الجبائي ، الاّ أنّه خالفه أخيراً في مواضع تعلّمها من مذهبه .

وإمّا الشيعة ، وانتسابهم اليه ظاهر ، فانّهم يتلقّفون العلوم عن أئمّتهم ، وائمّتهم يأخذ بعضهم عن بعض الى أن ينتهي اليه ، وهوامامهم الأوّل .

وأمّا الخوارج ، فهم وان كانوا في غاية من البعد عنه ، الاّ أنّهم ينتسبون الى مشايخهم ، وقد كانوا تلامذة علي عليه السلام .

وأمّا المفسّرون ، فرئيسهم ابن عبّاس رضي الله عنه ، وقد كان تلميذاً لعلي عليه السلام .

وأمّا الفقهاء ، فمذاهبهم المشهورة أربعة :

أحدها : مذهب أبي حنيفة ، ومن المشهور أنّ أباحنيفة قرأ على الصادق عليه السلام وأخذ عنه الأحكام ، وانتهاء الصادق عليه السلام الى علي عليه السلام ظاهر .

الثاني : مذهب مالك ، وقد كان مالك تلميذاً لربيعة الرأي ، وربيعة الرأي تلميذ عكرمة ، وعكرمة تلميذ ابن عبّاس ، وابن عبّاس تلميذ لعلي عليه السلام .

الثالث : مذهب الشافعي ، وقد كان تلميذاً لمالك،وقدعلمتانتهاؤهالىعلي عليه السلام .

الرابع : مذهب أحمد بن حنبل ، وهوتلميذ الشافعي ، فمرجع انتساب فقه الجميع الى علي عليه السلام .

ومما يؤيد كماله في الفقه قول الرسول صلى الله عليه وآله : أقضاكم علي . والأقضى لابدّ وأن يكون أفقه وأعلم بقواعد الفقه وأصوله .

وأمّا الفصحاء ، فمعلوم أنّ من ينتسب الى الفصاحة بعده يملأون أوعية أذهانهم من ألفاظه ، ويضمّونها كلامهم وخطبهم ، فيكون منها بمنزلة درر العقود ،كابن نباته وغيره ، والأمر في ذلك ظاهر .

وأمّا النحويّون ، فأوّل واضع للنحوأبوالأسود الدؤلي[1] ، وكان ذلك بارشاده عليه السلام له الى ذلك . وبداية الأمر أنّ أباالأسود سمع رجلاً يقرأ انّ الله بريء من المشركين ورسوله ، فأنكر ذلك وقال : نعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أي : من نقصان الايمان بعد زيادته ، وراجع عليّاً عليه السلام في ذلك ، فقال له : نحوت أن أضع للناس ميزاناً يقومون به ألسنتهم ، فقال له عليه السلام : أنح نحوه وأرشده الى كيفيّة ذلك الوضع وعلّمه ايّاه .

وأمّا علماء الصوفيّة وأرباب العرفان ، فنسبتهم اليه في تصفية الباطن وكيفيّة السلوك الى الله تعالى ظاهرة الانتهاء .

وأمّا علماء الشجاعة والممارسون الأسلحة والحروب ، فهم أيضاً ينتسبون اليه في علم ذلك ، فثبت بذلك أنّه كان أُستاد الخلق وهاديهم الى طريق الحقّ بعد

---

(١) قال الجلال السيوطي في المزار : قال أبوالطيّب اللغوي : اختلف في اسمه ، فقال عمرو بن شيبة : اسمه عمرو بن سفيان بن ظالم و قال الجاحظ : اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان انتهى. و قال أيضاً : الدؤلي من ولد الدؤل بن مكّي بن كنانة . قال السيرافي في طبقاته : قيل في دؤلي بالفتح كما قيل في نمر نمري بالفتح استثقالاً للكسرة . و يجوز تخفيف الهمزة فيقال : الدولي بقلب الهمزة واواً لخفّته ؛ لأنّ الهمزة اذا فتحت قبلها ضمّة خفّفت لقلبها واواً انتهى « منه » .

رسول الله صلى الله عليه وآله ، و مناقبه وفضائله أكثر من أن تحصى ، وبالله التوفيق[١] انتهى .

المقام الثالث
في الاشارة الى جملة من فضائله العجيبة الباهرة و أحكامه الغريبة الزاهرة

منها : ما أورده الشيخ نور الدين المكّي المالكي في الفصول المهمّة : من أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان جالساً في المسجد وعنده أُناس من الصحابة ، اذ جاءه رجلان يختصمان ، فقال أحدهما : يا رسول الله انّ لي حماراً ولهذا بقرة ، وانّ بقرته نطحت حماري فقتلته ، فبدر رجل[٢] من الحاضرين فقال : لا ضمان على البهائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اقض بينهما يا علي .

فقال لهما علي عليه السلام : أكان الحمار والبقرة موثقين أوكانا مرسلين ؟ أم أحدهما موثقاً والآخر مرسلاً ؟ فقالا : كان الحمار موثقاً والبقرة مرسلة وكان صاحبهما معهما، فقال علي عليه السلام : على صاحب البقرة الضمان ، وذلك بحضرة النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقرّر حكمه وأمضى قضاؤه[٣] .

قلت : ورواه ابن حجر في الصواعق المحرقة .

ومنها : ما رواه في الفصول المهمّة أيضاً : من أنّ رجلاً أُتي به الى عمر بن الخطّاب،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١ : ٧٨ ـ ٧٩ ، و الأربعين للرازي ص٤٦٧ـ٤٦٨ .

(٢) ذكر شيخنا قدس سره في بعض حواشيه أنّه وجد في بعض الأخبار ما يدلّ على أنّ ذلك القائل هو أبوبكر انتهى . و رأيت في المجلي لابن أبي جمهور الأحسائي قدس سره حديثاً صرّح فيه بذلك ، و أنّه هو القائل بأنّه لا ضمان على البهائم « منه » .

(٣) الفصول المهمّة ص ٣٤ ـ ٣٥ ط النجف .

وكان أصدر منه أنّه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أحبّ الفتنة ، وأكره الحقّ ، وأصدق اليهود والنصارى ، وأُؤمن بما لم أره ، و أقرّ بما لم يخلق .

فرفع الى عمر ، فأرسل عمر الى علي عليه السلام فلمّا جاءه أخبره بمقالة الرجل ، فقال : صدق يحبّ الفتنة ، قال الله تعالى ﴿ انّما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾[1] ويكره الحقّ يعني الموت ، قال الله تعالى ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحقّ ﴾[2] ويصدّق اليهود والنصارى ، قال الله تعالى ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴾[3] ويؤمن بما لم يره يؤمن بالله ، ويقرّ بما لم يخلق يعني الساعة ، فقال عمر : أعوذ بالله من معضلة لا علي لها[4] .

ومنها : ما أورده في الكتاب المذكور من أنّه وقعت واقعة حارت علماء وقتها فيها، وهي أنّ رجلاً تزوّج بخنثى لها فرج كفرج الرجال وفرج كفرج النساء ، وأصدقها جارية كانت له ، ودخل بالخنثى وأصابها ، فحملت منه وجاءت بولد ، ثمّ انّ الخنثى وطأت الجارية التي أصدقها لها الرجل ، فحملت منها وجاءت بولد .

فاشتهرت قصّتها ورفع أمرهما الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فسأل عن حال الخنثى ، فأُخبر أنّها تحيض وتطيء وتوطيء وتمني من الجانبين قد حبلت وأحبلت ، فصار الناس متحيّري الأفهام في جوابها ، وكيف الطريق الى الحكم في قضائها وفصل خطابها .

فاستدعى علي عليه السلام غلاميه برقاً[5] وقنبراً ، وأمرهما أن يذهبا الى هذه الخنثى

---

(١) التغابن : ١٥ .

(٢) ق : ١٩ .

(٣) البقرة : ١١٣ .

(٤) الفصول المهمّة ص ٣٥ .

(٥) في الفصول : يرفاً .

ويعدّا أضلاعها من الجانبين وينظرا ، فان كانت متساوية فـهي امـرأة ، وان كـان الجانب الأيسر أنقص من الجانب الأيمن بضلع واحد فهو رجل .

فذهبا الى الخنثى كما أمرهما عليه السلام وعدّا أضلاعها من الجانبين ، فوجدا أضلاع الجانب الأيسر أنقص من أضلاع الجانب الأيمن بضلع ، فجاءا وأخبراه بذلك وشهدا عنده به ، فحكم على الخنثى بأنّها رجل ، وفرّق بينها وبين زوجتها[١] .

قال نورالدين بعد نقل هذه القضيّة[٢] : ودليـل ذلك أنّ الله تـعالى لمّـا خـلق آدم عليه السلام وحيداً أراد سبحانه وتعالى لاحسانه اليه ولخفاء حكمته فيه ، أن يجعل له زوجاً من جنسه ليسكن كلّ واحد منهما الى صاحبه ، فلمّا نام آدم عليه السلام خلق الله عزّوجلّ من ضلعه القصير من جانبه الأيسر حوّاء ، فانتبه فـوجدها جـالسة الى جانبه كأحسن ما يكون من الصور[٣] فلذلك صار الرجل نـاقصاً مـن الجـانب

---

(١) الفصول المهمّة ص ٣٥ ـ ٣٦ .

(٢) في « س » : القصّة .

(٣) ردّ بعض العلماء هذه الأخبار المتضمّنة لخلق حـوّاء مـن ضـلع آدم الأقـصر ، و انّ أضلاع الرجال أنقص بمخالفتها الاعتبار .

أقول : قدوردت عن أهل البيت عليهم السلام أخباراً كثيرة بخـلاف ذلك ، و تكـذيب ذلك الأخبار في الفقيه و العلل و تفسير العياشي ، و في بعضها عن الباقر عليه السلام أنّه سئل من أيّ شيء خلق الله حواء ؟ فقال : أيّ شيء يقولون هذا الخلق ؟ قلت : يقولون : انّ الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم ، فقال : كذبوا يعجز أن يخلقها من غير ضلعه . ثم قال : أخبرني أبي عن آبائه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انّ الله تبارك و تعالى قبض قبضة من طين ، فـخلطها بيمينه و كلتا يديه يمين ، فخلق منها آدم ففضل فضلة من الطين فخلق منها حوّاء .

و في العلل عنه صلى الله عليه وآله خلق الله عزّ و جلّ آدم من طين و من فضلته و بقيّته خلقت حواء .
و في رواية اُخرى : خلقت من باطنه و من شماله و من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر .

و قال في الفقيه : و أمّا قول الله عزّ و جلّ ﴿ يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها ﴾ و الخبر الذي روي أنّ حوّاء خلقت مـن ضـلع آدم الأيسر صحيح ، و معناه من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر ، فلذلك صارت أضلاع

الأيسر عن المرأة بالضلع ، والمرأة كاملة الأضلاع من الجـانبين ، والأضـلاع مـن الجانبين ، والأضلاع من الجانبين الكاملة أربعة وعشرون ضلعاً ، اثنى عشر في اليمين واحدى عشر في الأيسر ، وباعتبار هذه الحالة قيل للمرأة : ضلع أعوج .

وقد صرّح النبيّ صلوات الله وسلامه عليه بأنّ المرأة خلقت من ضلع أعوج اذا ذهبت بها تقيمها كسرتها ، وان تركتها استمتعت بها على عوج ، وقد نـظم بـعض الأدباء ذلك فقال شعراً :

هي الضلع العوجاء لست تـقيمها ألا انّ تقويم الضـلوع انكسـارها
أتجمع ضعفاً واقتداراً عـلى الفـتى أليس عجيباً ضـعفها واقـتدارهـا

انتهى [١] . قلت : وروى أصحابنا نحواً من ذلك على وجه أبسط .

وروى الصدوق عطّر الله مرقده في كتاب من لا يحضره الفقيه بطريق حسن عن عاصم بن حميد ، عن محمّد بن قيس [٢] ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : انّ شريحاً القاضي

الرجال أنقص من أضلاع النساء بضلع .

و لبعض الفضلاء كلام في معنى خلقها من ضلعه الأيسر ، و هو أنّه اشارة الى أنّ الجهة الجسمانيّة الحيوانيّة في النساء أقوى منها في الرجال ، و الجهة الروحانيّة الملكيّة بالعكس من ذلك ، و ذلك لأنّ اليمين ممّا يكنّ به عن عالم الملكوت الروحاني ، و الشمال ممّا يكنّ به عن عالم الملك الجسماني ، فالطين عبارة عن مادّة الجسم ، و اليمين عبارة عن الروح و لا ملك الاّ بملكوت ، و هذا هو المعنى بقوله عليه السلام « و كلتا يديه يمين » .

فالضلع الأيسر المنقوص من آدم كناية عن بعض الشهوات التي تنشأ من غيبة الجسميّة التي هي من عالم الخلق ، و هو فضلة طينة المستنبط من باطنه التي صارت مادّة لخلق حوّاء فتنة في الحديث ، على أنّ جهة الملكوت و الأمر في الرجال أقوى من جهة الملك و الخلق ، و بالعكس منها في النساء ، فانّ الظاهر عنوان الباطن ، و هذا هو السرّ في هذا النقص في أبدان الرجال بالاضافة الى النساء انتهى . و فيه ما لا يخفى فتأمّل « منه » .

(١) الفصول المهمّة ص ٣٦ .

(٢) محمّد بن قيس هذا هو البجلي الثقة صاحب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام بقرينة روايـة عاصم بن حميد عنه ، كما يظهر من النجاشي ، فلهذا نظم الحديث في سلك الحسن ، حيث أنّ

بينما هو في مجلس القضاء اذ أتته امرأة ، فقالت : أيّها القاضي اقض بيني وبين خصمي، فقال لها : ومن خصمك ؟ قالت : أنت ، قال : أفرجوا لها ، ففرّجوا[1] لها ، فدخلت فقال : وما ظلامتك ؟ فقالت : انّ لي ما للرجال وما للنساء .

فقال شريح : انّ أمير المؤمنين عليه السلام يقضي على المبال ، قالت : فانّي أبول بهما جميعاً ويسكنان معاً ، قال شريح : والله ما سمعت بأعجب من هذا ، قالت : وأعجب من هذا، قال : وما هو؟ قالت : جامعني زوجي فولدت منه ، وجامعت جاريتي فولدت منّي ، فضرب شريح باحدى يديه على الأُخرى متعجّباً .

ثمّ جاء الى أمير المؤمنين عليه السلام وقصّ عليه القصّة ، فسألها أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك ، فقالت : هو كما ذكر ، فقال : ومن زوجك ؟ فقالت : فلان ، فبعث اليه فدعاه ، فقال : أتعرف هذه ؟ قال : نعم هذه زوجتي ، فسأله عمّا قالت ، فقال : هو كذلك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لأنت أجرأ من راكب الأسد حين تقدم عليها بهذا الحال ثمّ قال : يا قنبر أدخلها بيتاً مع امرأة تعدّ أضلاعها ، فقال زوجها : يا أمير المؤمنين لا آمن عليها رجلاً ولا أئتمن عليها امرأة .

فقال علي عليه السلام : عليّ بدينار الخصّي وكان من صالحي أهل الكوفة وكان يثق به، فقال : يا دينار أدخلها بيتاً وعرّها من ثيابها ومرها أن تشدّ مئزراً وعدّ أضلاعها ، ففعل دينار ذلك ، فكان أضلاعها سبعة عشر ، تسعة من اليمين وثمانية من اليسار .

فألبسها علي عليه السلام ثياب الرجل والقلنسوة والنعلين وألقى عليها الرداء وألحقها بالرجال ، فقال زوجها : بنت عمّي وقد ولدت منّي تلحقها بالرجال ، فقال : انّي حكمت عليها بحكم الله عزّ وجلّ ، وانّ الله تعالى خلق حوراء من ضلع آدم الأيسر

الطريق الى عاصم بن حميد حسن ، و أكثر الأصحاب ينظمونه في سلك الضعيف ، نظراً الى اشتراك محمّد بن قيس بين الثقة و غيره « منه » .

(١) في الفقيه : فأفرجوا .

الأقصى ، فأضلاع الرجال تنقص وأضلاع النساء تمام[(١)] .

وما ذكر في هذا الخبر من عدّ الاضلاع يخالف ما نقلناه عن صاحب الفصول ، وما هنا هوالصحيح[(٢)] لخروجه من العين الصافية ، وأهل البيت أدرى بما فيه .

ووردت أحاديث أُخر بهذا المعنى ، وقد عمل عليها الشيخ المفيد وعلم الهدى وابن ادِريس[(٣)] ، وادّعى المفيد والسيّد الاجماع من الفرقة المحقّة عليه .

وذهب الشيخ في الخلاف الى اعتبار القرعة فيه[(٤)] فان خرج الخنثى ذكراً أُعطي نصيب الذكر ، وان خرج مؤنّثاً أُعطي نصيب المرأة ؛ لأنّه أمر مشكل لا سبيل للعقل اليه ولا نقل مقطوع به من اجماع ولا خبر متواتر ولا حديث صحيح ، و كلّ أمر كذلك فالمنقول عن أهل البيت عليهم‌السلام استعمال القرعة فيه[(٥)] .

والذي عليه الأكثر مثل الصدوقين وابن البرّاج وابن حمزة وسلّار والعلاّمة والشهيد وأكثر المتأخّرين أنّه يعطى نصف[(٦)] نصيب ذكر وأُنثى[(٧)] .

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٣٢٧ ـ ٣٢٨ برقم : ٥٧٠٤ .

(٢) و رواه الشيخ قدس‌سره في التهذيب لكن بطريق فيه جهالة ، و العجب من بعض أصحابنا ـ هو المحقّق في الشرائع ـ حيث قدح فيه بذلك نظراً الى ما في التهذيب ، و غفل عمّا نقلناه عن الفقيه ، و حذا حذوه الشهيد الثاني في شرح الشرائع ، و مولانا محسن الكاشاني ، و هو كما ترى « منه » .

(٣) الظاهر أنّ عمل السيّد قدس‌سره و ابن ادريس رحمه‌الله ليس على هذه الرواية ؛ لأنّهما لا يعملان بالآحاد ، اللهمّ الاّ أن يدّعيا تواترها ، و كان اعتمادها على ما زعماه من الاجماع ، و الحقّ أنّه غير ثابت و الخلاف بدعوى الاجماع مجازفة « منه » .

(٤) الخلاف ٤ : ١٠٦ مسألة ١١٦ .

(٥) في كيفيّة القسمة بناءً على هذا القول طريقان ، ذهب الى كلّ قوم ، أحدهما : أن يعطي سهم أُنثى و نصفه ، و الآخر أن يفرض مرّة ذكراً و مرّة أُنثى ، و تقسم الفريضة مرّتين و يعطى نصف النصيبين ، و يختلف في بعض المواضع ، كما اذا اجتمع معه ذكر و أُنثى ، فعلى الأوّل له ثلاثة من تسعة ، و على الثاني ثلاثة عشر من أربعين ، فينقص ثلاث من واحد « منه » .

(٦) أي : نصف الأمرين ، لا متناع أن يريد مجموعهما « منه » .

لموثّقة هشام بن سالم عن الصادق عليه‌السلام قال : قضى علي عليه‌السلام في الخنثى له ما للرجال وله ما للنساء ، قال : يورث من حيث يبول ، فان بال منهما جميعاً فمن حيث سبق ، فان خرج منهما سواء فمن حيث ينبعث ، فان كانا سواء ورث ميراث الرجال والنساء (٨) .

ولما رواه الصدوق ـ عطّر الله مرقده ـ عن اسحاق بن عمّار ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما‌السلام أنّ علياً عليه‌السلام كان يقول : الخنثى يورث من حيث يبول ، فان بال منهما جميعاً ، فمن أيّهما سبق البول ورث منه ، فان مات ولم يبل فنصف عقل المرأة ونصف عقل الرجل (٩) .

ولتكافوالدعويين ، مثلاً اذا خلّف ابناً وخنثى ، فالابن يزعم أنّ له الثلثين وللخنثى الثلث ، والخنثى تدّعي أنّ له النصف وللابن النصف ، فيعطى الابن النصف ، اذ لا خلاف فيه ، وكذا الثلث للخنثى يبقى سدس يدّعيانه ، وللترجيح فينصف . وتحقيق المسألة واستيفاء البحث فيها موكول الى شرحنا لرسالة الفرائض لأفضل المحقّقين نصير الملّة والحقّ والدين الطوسي قدّس الله روحه وتابع فتوحه .

ومنها : ما رواه الحموي في كتاب فرائد السمطين عن أبي حرب بن الأسود أنّ عمر أُتي بامرأة وضعت لستّة أشهر ، فهمّ برجمها ، فبلغ ذلك علياً عليه‌السلام فقال : ليس عليها رجم ، فبلغ ذلك عمر ، فأرسل اليه يسأله ، فقال علي عليه‌السلام : ﴿ والوالدات

---

(٧) اعترض ابن ادريس رحمه‌الله على هذا القول ، بانصار أمره في الذكورة و الأُنوثة ؛ لأنّه ليس طبيعة ثالثة ـ لقوله تعالى « يهب لمن يشاء اناثاً و يهب لمن يشاء الذكور » و قوله تعالى « خلق الزوجين الذكر و الانثى » الى غير ذلك من الآيات الدالّة على حصر الحيوان في الذكر و الانثى . و ردّ بدلالة الموثّقة على ذلك ، و عدم دلالة الآيات على الحصر ؛ لأنّها خرجت مخرج الأغلب « منه » .

(٨) فروع الكافي ٧ : ١٥٧ ح ٣ . الى هنا انتهى مقابلة الكتاب مع نسخة « س » .

(٩) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٣٢٦ برقم : ٥٧٠١ .

يرضعن أولاد هنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعة[١] ﴾ وقال عزّ وجلّ ﴿وحمله وفصاله ثلاثون أشهر ﴾[٢] فستّة أشهر حمله، وحولان تمام الرضاع لا حدّ عليها، قال: فخلّي عنها ثمّ ولدت بعد ذلك لستّة أشهر[٣].

ومنها: ما رواه في الكتاب المذكور أيضاً: عن مسروق، قال: أُتي عمر بامرأة أنكحت في عدّتها، ففرّق بينهما، وجعل صداقها في بيت المال، وقال: لا أُجيز مهراً ردّ نكاحه، وقال: لا يجتمعان أبداً. زاد الشعبي: فبلغ ذلك عليّاً، فقال: لأن كانوا جهلوا السنّة لها المهر بما استحلّ من فرجها ويفرّق بينهما، فاذا انقضت عدّتها فهو خاطب من الخطّاب، فخطب عمر الناس وقال: ردّوا الجهالات الى السنّة، ورجع عمر الى قول علي عليه السلام[٤].

قلت: الصحيح أنّه مع الدخول بالمعتدّة تحرم مؤبّداً، وان جهل العدّة أوالتحريم أوكليهما، وكذا تحرم مؤبّداً بالعقد وحده مع العلم بالعدّة والتحريم لا مطلقا.

ومنها: ما رواه في الكتاب: عن رجل، عن ابن سيرين أنّ عمر سأل الناس كم يتزوّج المملوك؟ وقال لعلي عليه السلام: ايّاك أعني يا صاحب المغافري ـ رداء كان عليه ـ فقال: اثنتين[٥].

ومنها: ما رواه في الكتاب المذكور: عن ابن عبّاس، قال: كنّا في جنازة، قال علي بن أبي طالب عليه السلام لزوج أُمّ الغلام: أمسك عن امرأتك، فقال عمر: ولم يمسك عن امرأته؟ اخرج ما جئت به، قال: نعم يا أمير المؤمنين يريد أن يستبرىء رحمها لا يلقى فيه شيئاً فليستوجب به الميراث من أُخته ولا ميراث له فقال عمر: أعوذ

---

(١) البقرة: ٢٣٣.

(٢) الاحقاف: ١٥.

(٣) فرائد السمطين ١: ٣٤٦ ـ ٣٤٧ برقم: ٢٦٩.

(٤) فرائد السمطين ١: ٣٤٧ برقم: ٢٧٠.

(٥) فرائد السمطين ١: ٣٤٨ برقم ٢٧١.

بالله من معضلة لا علي لها[١] .

قلت : روى الثقة الجليل عبدالله بن جعفر الحميري في كتاب قرب الاسناد عن الصادق عليه السلام نحوه . والظاهر خروجه مخرج التقية .

ومنها : ما اختصّ بروايته المخالفون ممّا لا يجري الاّ على مذهبهم .

فمن ذلك ما ذكره الشيخ الجليل محمّد بن طلحة الشامي الشافعي في كتابه مطالب السؤول : من أنّ امرأة جاءت اليه وقد وضع رجله في الركاب ، فقالت : يا أمير المؤمنين انّ أخي مات وخلّف ستمائة دينار وقد دفعوا إليّ من ماله ديناراً واحداً ، فأسألك انصافي ، فقال لها : أخوك له بنتان[٢] ؟ قالت : نعم ، قال : لهما أربعمائة ، وخلّف أُمّاً ؟ قالت : نعم ، قال : لها السدس مائة ، وخلّف زوجة ؟ قالت : نعم ، قال : لها الثمن خمسة وسبعون ديناراً ، وخلّف معك اثنى عشر أخاً ؟ قالت : نعم ، قال : لكلّ أخ ديناران ولك دينار ، فقد أخذت حقّك فانصرفي وركب ، فسمّيت هذه المسألة الدينارية[٣] .

ومنها : ما ذكره في الكتاب المذكور وغيره من كتبهم أنّه عليه السلام كان على منبر الكوفة ، فقام اليه رجل وقال : يا أمير المؤمنين انّ ابنتي قدمات زوجها ولها من تركته الثمن وقد أعطوها التسع ، فأسألك الانصاف ، فقال : خلّف صهرك بنتين ؟ قال: نعم ، قال : وأبواه باقيان ؟ قال : نعم ، قال : صار ثمنها تسعاً فلا تطلب سواه ارثاً ، ثمّ مضى في خطبته .

قال الشيخ كمال الدين ابن طلحة : فانظر الى استحضار الأجوبة في أسرع من رجع الطرف ، واعلم أنّه عليه السلام قد تجاوز غايات الوصف[٤] .

---

(١) فرائد السمطين ١ : ٣٤٨ : برقم ٢٧٢ .

(٢) في الكشف : خلّف أخوك بنتين ؟

(٣) كشف الغمّة ١ : ١٣٢ عن مطالب السؤول .

(٤) كشف الغمّة ١ : ١٣٢ ط قم .

قلت : وانّما كانت هاتان الروايتان من خواصّ المخالفين لما تضمّنته الأُولى من توريث الاخوة مع وجود البنتين والأمّ وهو تعصيب ، ولما تضمّنته الثانية من العول .

والمراد بالتعصيب اعطاء الفاضل عن سهام أُولي السهام المقدّرة العصبة ، كما اذا خلّف الميّت بنتاً واحدة وله أخ أوابن أخ ، أوأُختاً واحدة وله عمّ أوابن عمّ ، فانّ البنت لها النصف في المسألة الأُولى ، وكذا الأُخت في الثانية ، والنصف الباقي يكون للأخ أوابنه مع عدمه في المسألة الأُولى ، وللعمّ أوابنه مع عدمه في المسألة الثانية ، وكذا غيرهما من المسائل ممّا يكون فيها فضل عن ذوي السهام . وعندنا أنّ الباقي بعد ذوي السهام يكون لهم لا للعصبة ، فيكون الباقي للبنت بالردّ في الأُولى ، وكذا للأُخت في الثانية .

وأمّا العول ، فهوضدّ التعصيب ، وهوزيادة السهام ونقصان التركة عنها على وجه يحصل النقص على الجميع بالنسبة[١] . وعندنا أنّه على تقدير الزيادة يدخل النقص على الأب والبنت والبنات والأخوات للأب والأُمّ أوللأب ، وعليه اجماع أهل البيت عليهم‌السلام وأخبارهم به متظافرة .

قال الباقر عليه‌السلام : كان أمير المؤمنين عليه‌السلام يقول : انّ الذي أحصى رمل عالج[٢] ليعلم أنّ السهام لا تعول على ستّة[٣] لو يبصرون وجهها لم تجز ستّة[٤] .

---

(١) بالحاق السهم الزائد بالفريضة و قسمتها على الجميع . و العول : إمّا من الميل ، و الفريضة حينئذ عالة على أهلها مائلة بالجور عليهم لنقصان سهامهم ، أو من عال الرجل اذا كثر عياله لكثرة السهام فيها ، أو من عال اذا غلب لغلبة أهل السهام بالنقص « منه » .

(٢) عالج : موضع به رمل .

(٣) قوله « لا تعول على ستّة » أي : لا تزيد . قال بعض الأفاضل في بيان ذلك : انّ مسألة العول التي وقعت في زمن عمر كانت من ستّة ، و هي أنّ امرأة ماتت في عهده عن زوج و أُختين ، و فريضتهم من ستّة ؛ لأنّ للزوج النصف من اثنين ، و للأُختين الثلثان من ثلاثة : فتضربها فيها للتبائن ، فتبلغ ستّة ، فللزوج نصفها ثلثه ، و للأُختين ثلثاها أربعة ، فتعول واحداً ، و الاّ فالعول قد يكون فيما فريضة غير الستّة ، و قد تعول الستّة الى ثمانية ، كما اذا

وكان ابن عبّاس رضي الله عنه يقول : من شاء باهلته عند الحجر الأسود أنّ الله عزّوجلّ لم يذكر في كتابه نصفين وثلثاً .

وقال أيضاً : سبحان الله العظيم أترون أنّ الذي أحصى رمل عالج عدداً جعل في مال نصفاً ونصفاً وثلثاً ، فهذان النصفان قد ذهبا بالمال فأين موضع الثلث ؟ فقال له زفر : يابن عبّاس فمن أوّل من أعال الفرائض ؟ فقال : عمر لمّا التفّت الفرائض عنده ودفع بعضها بعضاً ، فقال : والله ما أدري أيّكم قدّم الله وأيّكم أخّر ، وما أجد شيئاً هو أوسع من أن أُقسّم عليكم هذا المال بالحصص .

قال ابن عبّاس : وأيم الله لوقدّمتم من قدّم الله وأخّرتم من أخّر الله ما عالت فريضة ، فقال له زفر : فأيّها قدّم الله وأيّها أخّر ؟ فقال : كلّ فريضة لم يهبطها الله الاّ الى فريضة ، فهذا ما قدّم الله .

وأمّا ما أخّر الله ، فكلّ فريضة اذا زالت عن فرضها ولم يكن لها الاّ ما يبقى ، فتلك التي أخّر ، فأمّا التي قدّم فالزوج له النصف ، فاذا دخل عليه ما يزيله عنه

كان معهم أُخت لأُمّ ، و الى تسعة بأن كان معهم أُخت أُخرى لأُمّ ، و الى عشرة كما اذا كان معهم محجوبة و هكذا .

فأصل الفريضة فيما ذكر ستّة ، و لو أبصروا صرف وجوه هذه السهام لما تجاوزت الستّة ، بأن يعطي الزوج في المثال الأوّل النصف ثلاثة ، و الأُختان ثلاثة ، فيقع النقص عليهما انتهى .

أقول ما أفاده قدس سره بعيد جدّاً ، و يلزم منه تخصيص الانكار بمسألة شخصيّة أو جزّئيّة ، لا بجميع مسائل العول مع عدم ثبوت ما ادّعاه ، من أنّ تلك المسألة أوّل ما وقع في زمان عمر ، و ان زعم انحصار مسائل العول التي وقعت في زمانه في هذه المسألة ، ففساده واضح .

و الأظهر أنّ المراد أنّ السهام لا تزيد على الفروض الستّة النصف و الربع و الثمن و الثلثين و الثلث و السدس ، و لو كانوا يبصرون وجوهها و ما يقدّم و ما يؤخّر لم ترد على الفروض المذكورة و لم يحصل عول قطّ ؛ اذ على العول تحصل سهام أُخر غير هذه الفروض ، فلا ينحصر السهام في الستّة ، بل تزيد على ضعفها ، فتأمّل « منه » .

(٤) فروع الكافي ٧ : ٧٩ ح ٢ .

رجع الى الربع لا يزيله عنه شيء ، ومثله الزوجة والأُمّ.

وأمّا التي أخّر ، ففريضة البنات والأخوات لها النصف والثلثان ، فاذا أزالتهنّ الفرائض عن ذلك لم يكن لهنّ الاّ ما بقي ، فاذا اجتمع ما قدّم الله وما أخّر بدأ بما قدّم الله وأُعطي حقّه كاملاً ، فان بقي شيء كان لما أخّر (١) .

ومنها : ما ذكروه في الكتاب المذكور أنّه رفع اليه عليه السلام أنّ شريحاً القاضي قد مضى في امرأة ماتت وخلّفت زوجاً وابني عمّ ، أحدهما أخ لأُمّ ، وقد أُعطي الزوج النصف ، وأُعطي الباقي لابن عمّها الذي هوأخوها لأُمّها وحرّم الآخر .

فأحضره عليه السلام وقال : ما أمر بلغني عن قضائك في القضيّة المرأة المتوفّاة ؟ قال : يا أمير المؤمنين قضيت بكتاب الله ، وأجريت ابن العمّ لكونه أخاً من أُمّ مجرى أخوين أحدهما من أب والآخر من أُمّ .

فأنكر عليه علي عليه السلام وقال : أفي كتاب اللّه تعالى أنّ الباقي بعد الزوج لابن العمّ الذي هوأخ من أُمّ ؟قال : لا ، قال : فقد قال اللّه تعالى ﴿ وان كان رجل يورث كلالة أوامرأة وله أخ أوأُخت فلكّل واحد منها السدس ﴾ فجعل للزوج النصف ، وأعطى الأخ من الأُمّ السدس ، ثمّ قسّم الباقي بين ابني العمّ ، فحصل لابن العمّ الذي هو أخ من الأُمّ الثلث ، وابن العمّ الذي ليس بأخ السدس وللزوج نصفاً ، فتكمّلت الفريضة، وردّ قضاء الشيخ واستدركه (٢) .

قلت : انّ هذه القسمة في هذه المسائل وقسمة الفرائض أوردها الشيخ كمال الدين بن طلحة وغيره من علماء الجمهور ، وليست مذهباً لأمير المؤمنين علي عليه السلام ، ولكنّه لشرفه ومحلّه من العلم ومكانه من الدين والفضل والجلالة والاحاطة بالشريعة المطهرّة والسنّة النبويّة المقدّسة ، يحبّ أهل كلّ طائفة أن ينبسوا اليه دقائق

---

(١) فروع الكافي ٧ : ٧٩ ـ ٨٠ ح ٣ .

(٢) كشف الغمّة ١ : ١٣٤ ـ ١٣٥ عنه .

علومهم ومحاسن ما يجدونه في مذاهبهم ، كما نبّه عليه الوزير السعيد علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة[١] .

ويمكن أن يكون عليه السلام قد أفتى بها على مذهبهم تقيّة ، فانّه عليه السلام كان ممنوعاً في أيّام خلافته عن كثير من اراداته الدينيّة ، حتّىٰ أنّه أراد عزل شريح وقال له : غرب ذهنك ، وعلت سنّك ، وارتشى ابنك ، فلم يتمكّن من عزله والاستبدال به ، وكم مثلها ممّا منع عليه السلام أن يجريه على الحقّ الذي لا لبس فيه ، حتّى قيل له رأيك مع رأي عمر أحبّ الينا من انفرادك . ولمّا قيل له ذلك قال لعبيدة السلماني : اُقضوا كما كنتم تقضون فانّي أكره الخلاف ، وكان عبيدة هذا قاضياً .

ومن جملة قضاياه الباهرة ما رواه الخطيب الخوارزمي في المناقب ، قال : حدّثني الامام العلاّمة فخر خوارزم أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري مرفوعاً الى الحسن أنّ عمر بن الخطّاب اُتي بامرأة مجنونة حبلى قد زنت ، فأراد أن يحدّها ، فقال له علي عليه السلام : أما سمعت ما قاله النبيّ صلى الله عليه وآله ؟ قال : وما قال ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون حتّى يبرأ ، وعن الغلام حتّى يدرك، وعن النائم حتّى يستيقظ ، فخلّى عنها[٢] .

ومن قضاياه العجيبة ما رواه كمال الدين بن طلحة في الكتاب المذكور أنّه عليه السلام حاكم بالكوفة يهوديّاً في درع ، والدرع بيد اليهودي ، فأنكر اليهودي دعواه ، فطالبه شريح بمن يشهد بها ، فشهد الحسن بن علي عليهما السلام بالدرع ، فردّ شريح شهادته، وقال : يا أمير المؤمنين كيف أقبل شهادة ابنك لك ، والولد لا تقبل شهادته لوالده ، فقال عليه السلام : في أيّ كتاب وأيّ سنّة وجدت أنّ شهادة الولد لا تقبل ؟ ثمّ عزله عن القضاء ، وأخرجه الى قرية تركه بها نيّفاً وعشرين يوماً ، ثمّ أعاده الى مكانه

---

(١) كشف الغمّة ١ : ١٣٥ ـ ١٣٦ .

(٢) المناقب للخوارزمى ص ٨٠ برقم : ٦٤ .

وولايته .

قال كمال الدين بن طلحة : وكشف سرّ هذه الواقعة وما وقع من علي عليه السلام في حقّ شريح أنّه لم يدّع الدرع لنفسه ، وانّما ادّعاه لبيت المال ، فانّه نائب المسلمين والامام القائم بمصالحهم ، فادّعى الدرع لهم وشهد الحسن عليه السلام بها لهم ، فظنّ شريح أنّها لعلي عليه السلام وانّ الحسن عليه السلام شهد بها له ، فأدّبه لتركه الفحص وتدقيق النظر ، فانّ ذلك يوجب التعطيل للحقوق وايصالها الى غير مستحقّها .

ثمّ قال ابن طلحة : ومن العجائب والغرائب أنّ جماعة من العلماء منهم اسحاق بن راهويه ، وأبو ثور ، وابن المنذر ، والمزني ، وأحمد بن حنبل في أحد الروايات عنه لمّا بلغهم هذه القصّة ، وما اعتمد علي عليه السلام مع شريح ، استدلّوا بذلك على جواز شهادة الولد لوالده ، وجعلوا ذلك مذهباً لهم ، وأجروه مجرى شهادة الأخ لأخيه ، استناداً الى هذه الواقعة ، واستدلالاً بفعله عليه السلام ، وغفلوا عن سرّها وحقيقة أمرها[1] انتهى .

ومنها : ما رواه الحافظ أسعد بن ابراهيم الأربلي من أعيان المخالفين ، عن شيخه سلطان المحدّثين أبي الخطّاب بن دحية ، يرفعه الى شريح الحضرمي ، عن كعب الأحبار ، قال : بينما رجلان جالسان في زمن عمر بن الخطّاب اذ مرّ بهما رجل مقيّد وهو عبد لبني نوفل ، فتحاورا في ثقل قيده ، وقدر كلّ واحد وزنه حزراً ، فقال أحدهما : امرأته طالق ثلاثاً ان لم يكن وزنه كما قلت ، وحلف الآخر مثل ذلك ، واستشكل الأمر بينهما ، وحلف كلّ واحد بطلاق زوجته ، فمضيا الى مولى العبد وعرّفاه الحديث وسألاه عن وزن القيد أو يفكّ القيد ، فحلف بالطلاق أن لا يفكّه ، فمضيا الى عمر بن الخطّاب وقصّا عليه ذلك ، قال : اذهبوا الى علي وقصّوا عليه القصّة .

---

(١) كشف الغمّة ١ : ١٣٥ عن ابن طلحة .

فلمّا حضروا عنده دعا بجفنة ثمّ صبّ فيها ماء وقال : ارفعوا القيد بخيط وادخلوا القيد ورجليه في الجفنة ، ثمّ صبّوا فيها الماء حتّى تمتلىء ، ففعلوا وامتلأت وقال : ارفعوا القيد فرفعوا القيد حتّى خرج من الماء ثمّ دعا بزبر من حديد ، فوضعها في الماء حتّى تراجع الماء الى موضعه حتّى كأنّ القيد فيه ، ثمّ قال : زنوا هذا الحديد فانّه وزن القيد ، وبلغ عمر ما جرى من علي عليه السلام فقال : الحقّ لا يعطى الحقّ قالها ثلاثاً .

ومن جواباته العجيبة عن المسائل المعضلة ما ذكره العالم الربّاني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني في شرح الخطبة الشقشقيّة عن أبي الحسن الكندي أنّ رجلاً من أهل السواد ناوله كتاباً وهو يخطب الخطبة المذكورة وكان فيه عدّة مسائل: احداها : ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما نسب ؟ فأجاب عليه السلام بأنّه يونس بن متى خرج من بطن الحوت .

الثانية : ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام ؟ فقال عليه السلام : هو نهر طالوت لقوله تعالى ﴿ الاّ من اغترف غرفة بيده ﴾[1] .

الثالثة : ما العبادة التي ان فعلها واحد استحقّ العقوبة ، وان لن يفعلها استحقّ العقوبة أيضاً ؟ فأجاب بأنّها صلاة السكارىٰ .

الرابعة : الطائر الذي لا فرخ له ولا فرع ولا أصل ؟ فقال : هو طائر عيسى في قوله تعالى ﴿اذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيه فيكون طيراً باذني﴾[2] .

الخامسة : رجل عليه من الدين ألف درهم وله في كيسه ألف درهم ، فضمنه ضامن بألف درهم ، فحال عليهما الحول ، فالزكاة على أيّ المالين تجب ؟ فقال : ان ضمن الضامن باجازة من عليه الدين فلا زكاة عليه ، فان ضمنه من غير اذنه

---

(١) البقرة : ٢٤٩ .

(٢) المائدة : ١١٠ .

فالزكاة مفروضة في ماله .

السادسة : حجّ جماعة ونزلوا في دار من دور مكّة وأغلق واحد منهم باب الدار وفيها حمام ، فمتن من العطش قبل عودهم الى الدار ، فالجزاء على أيّهم يجب ؟ فقال عليه السلام : على الذي أغلق الباب ولم يخرجهنّ ولم يضع لهنّ ماء .

السابعة : شهد شهداء أربعة على محصن بالزنا فأمرهم الامام برجمه ، فرجمه واحد منهم دون الثلاثة الباقين ووافقهم قوم أجانب ، فرجع من رجمه عن شهادته والمرجوم لم يمت ، ثمّ مات فرجع الآخرون عن شهادتهم عليه بعد موته ، فعلى من تجب ديته ؟ فقال : يجب على من رجمه من الشهود ومن وافقه .

الثامنة : شهد شاهدان من اليهود على يهوديّ أنّه أسلم ، فهل تقبل شهادتهما أم لا؟ فقال : لا تقبل شهادتهما لأنّهما يجوّزان تغيير كلام الله وشهادة الزور .

التاسعة : شهد شاهدان من النصارى على نصرانيّ أومجوسيّ أو يهوديّ أنّه أسلم، قال : تقبل شهادتهما لقول الله سبحانه ﴿ ولتجدنّ أقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا انّا نصارى ﴾[1] الآيه ومن لا يستكبر عن عبادة الله لا يشهد شهادة الزور .

العاشرة : قطع رجل يد آخر ، فحضر أربعة شهود عند الامام وشهدوا على قطع يده وأنّه زنا وهومحصن ، فأراد الامام أن يرجمه فمات قبل الرجم ، فقال : على من قطع يده دية يده حسب ، ولوشهدوا أنّه سرق نصاباً ، لم تجب دية يده على قاطعها[2] .

وقد أفرد بعض علمائنا لقضاياه العجيبة كتاباً ضخماً ، وفيما أوردناه كفاية .

---

(١) المائدة : ٨٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

المقام الرابع
في صدور الاخبار بالأُمور الغيبيّة عنه

وهي أكثر من أن تحصى ، وقد أوردنا جملة مقنعة في كتابنا مجمع المناقب . والذي ينبغي أن نذكر هنا التنبيه على أنّه كان لنفسه القدسيّة استعداد بأن تنتقش بالأُمور الغيبيّة عن افاضة جود الله تعالى ، وفرق بين هذا وبين علم الغيب الذي لا يعلمه الاّ الله ، فانّ المراد به هو العلم الذي لا يكون مستفاداً من سبب يفيده ، ومن المعلوم أنّ ذلك انّما يصدق في حقّ الله تعالى ؛ اذ كلّ علم لذي علم عداه فهومستفاد من جوده : إمّا بواسطة ، أوبغير واسطة ، فلا يكون علم الغيب ، وان كان اطّلاعاً على أمر غيبيّ لا يتأهّل للاطّلاع عليه كلّ الناس ، بل يختصّ بنفوس خصّت بعناية الٰهيّة ، كما قال تعالى شأنه ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الاّ من ارتضى ﴾[1] .

وبهذا التحقيق يسقط ما أورده بعضهم من أنّ اخباره بالمغيبات ليس بعلم ألهمه الله ايّاه وأفاضه عليه ، بل الرسول صلى الله عليه وآله أخبره بوقائع جزئيّة من ذلك ، وحينئذ لا يبقى بينه وبين غيره فرق في ذلك ، فانّ الواحد منّا لوأخبره الرسول صلى الله عليه وآله بشيء من ذلك لكان له أن يخبر بما قال الرسول ، وان وقع المخبر به على وفق قوله .

ويدلّ على ذلك قوله عليه السلام بعد وصف الأتراك ، وقد قال له بعض أصحابه في ذلك المقام : لقد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ، فضحك وقال للرجل وكان كلبيّاً : يا أخا كلب ليس هوبعلم غيب ، وانّما هو تعلّم من ذي علم ، وانّما علم الغيب علم الساعة ، وما عدّده الله سبحانه بقوله ﴿ انّ الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام ﴾[2]

فيعلم الله ما في الأرحام من ذكر أوأُنثى ، وقبيح أوجميل ، وشقيّ أوسعيد ، ومن

---

(١) الجنّ : ٢٦ .

(٢) لقمان : ٣٤ .

يكون للنار حطباً أوفي الجنان للنبيّين مرافقاً ، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد الاّ الله ، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه صلى الله عليه وآله فعلّمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري ، وتنضم[١] عليه جوانحي[٢] .

وهذا تصريح بأنّه تعليم من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك لأنّه عليه السلام نفى أن يكون ما قاله علم غيب ؛ لأنّه مستفاد من جود الله تعالى .

وقوله عليه السلام « وانّما هو تعلّم من ذي علم » اشارة الى وساطة تعليم الرسول صلى الله عليه وآله وهو اعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمه وارشاده الى كيفيّة السلوك وأسباب التطويع والرياضة حتّى استعدّ للانتقاش بالأُمور الغيبيّة والاخبار عنها ، وليس التعليم هو ايجاد العلم ، وان كان أمراً قد يلزمه ايجاد العلم ، فتعيّن اذاً أنّ تعليم رسول الله صلى الله عليه وآله له لم يكن مجرّد توقيفه على الصور الجزئيّة ، بل اعداد نفسه بالقوانين الكلّيّة والضوابط الجمليّة .

ولو كانت الامور التي تلقّاها عن الرسول صلى الله عليه وآله صوراً جزئيّة لم يحتج الى مثل دعائه في فهمه لها ، فانّ فهم الصور الجزئيّة أمر ممكن في حقّ من له أدنى فهم ، وانّما يحتاج الى الدعاء واعداد الأذهان له بأنواع الاعدادات هوالامور الكليّة العامّة للجزئيّات ، وكيفيّة انشعابها عنها ، وتفريعها وتفصيلها وأسباب تلك الامور المعدّة . كذا حقّقه العالم الربّاني قدس سره في شرح النهج ، وهوجيّد متين .

ثمّ قال عطّر الله مرقده : وممّا يؤيّد ذلك قوله عليه السلام « علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم ، فانفتح من كلّ باب ألف باب » وقول الرسول صلى الله عليه وآله « أُعطيت جوامع الكلام وأُعطي علي جوامع العلم » والمراد من الانفتاح ليس الاّ التفريع وانشعاب القوانين الكليّة عمّا هو أهمّ منها ، وبجوامع العلم ليس الاّ ضوابطه

---

(١) في النهج : و تضطمّ .

(٢) نهج البلاغة ص ١٨٦ ، رقم الكلام : ١٢٨ .

وقوانينه.

وفي قوله « وأُعطي » بالبناء للمفعول دليل ظاهر على أنّ المعطي لعلي جوامع العلم ليس هو النبيّ ﷺ ، بل الذي أعطاه ذلك هو الذي أعطى النبيّ ﷺ جوامع الكلام ، وهوالحقّ سبحانه وتعالى ، وأمّا الأُمور التي عدّدها الله تعالى ، فهي من الأُمور الغيبيّة .

وقوله « لا يعلمها أحد الاّ الله » كقوله تعالى ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الاّ هو» وهو يحتمل كما في قوله ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الاّ من ارتضى من رسول ﴾[١] انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

فتأمّله بعين البصيرة ، وتناوله بيد غير قصيرة ، وعلى هذا المقام فلنقطع الكلام حامدين لله سبحانه على توفيقه للاتمام ، والفوز بسعادة الاختتام ، ومصلّين على سيّد الأنام محمّد وآله البررة الكرام الى يوم القيامة .

تمّ تأليفه على يد مؤلّفه الفقير الى لطف الله سليمان بن عبد الله بن علي بن حسن بن أحمد بن يوسف بن عمّار ، عمّر الله سبحانه أوقاته بالطاعات ، ووفّقه لتلافي ما فات من القربات ، بليلة الخميس وهي الثالثة من شهر ذي القعدة الحرام عام ستّة ومائة وألف هجريّة صلوات الله على مهاجرها وآله الطاهرين الى يوم الدين .

وجاء في آخر النسخة المرعشيّة : قد بلغنا الغاية من رقم هذا الكتاب المشتمل على الأخبار التي هي أصل الايمان ، ووصلنا النهاية من نظم الجواهر الحسان ، الفائقة اللؤلؤة والمرجان ، المزيّنة بأنواع الجمان ، من صفات سادات الأكوان ، صلوات الله وسلامه عليهم ما أضاء النيّران ، وذلك تأليف قطب دائرة أعيان الأعيان ، وعمدة العلماء على الاطلاق في هذا الزمان ، وخليفة خلفائه أُمناء الرحمٰن، شيخنا ومفيدنا وأُستادنا وأميرنا ورئيسنا الشيخ سليمان بن الأوّاه الشيخ عبد الله

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١ : ٨٤ ـ ٨٥ ط طهران .

العارج لدار الرضوان ، نسألك اللهمّ أن تمدّه منك بالفضل والمنّ والشفاء والاحسان بحقّ محمّد وآله الأعيان .

وكتب العبد الفقير الى ربّه الباري يوسف بن محمّد علي عين داري ، بيمناه في اليوم الخامس عشر من الشهر الحادي عشر من العام السابع عشر من المائة الثانية بعد الألف الخالية الماضية .

وتمّ استنساخ هذا الكتاب الشريف تحقيقاً وتصحيحاً وتعليقاً عليه في اليوم الرابع عشر من محرّم الحرام سنة (١٤١٥) هـ ق على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائي في بلدة قم المقدّسة .

فهرس مطالب الكتاب

الآثار المطبوعة للمحقّق

قد طلب منّي جماعة من الاخوة الأفاضل أن أذكر آثاري المطبوعة ، وانّي اجابة لطلبهم أذكر ما طبع من الآثار على حسب تاريخ طبعها ونشرها الى الآن ، وبما أنّ بعض المجلّدات منها تحتوي على عدّة آثار ، فعليه أجعل لكلّ عنوان رقمان : رقم لعنوان المجلّد من الكتاب الكامل ، ورقم لعنوان الأثر ، وهي:

١ / ١ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، للسيّد ابن طاووس ، ط ١٣٩٩ هـ ق .

٤ / ٢ - مفاتيح الشرائع ، للفيض الكاشاني ، ٣ ج ، ط ١٤٠١ هـ ق .

٥ / ٣ - التعليقة على كتاب الكافي ، للسيّد الداماد ، ط ١٤٠٣ هـ ق .

٧ / ٤ - التعليقة على اختيار معرفة الرجال ، للسيّد الداماد ، ط ١٤٠٤ هـ ق .

٨ / ٥ - ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين ، للفاضل المقداد ، ط ١٤٠٥ هـ ق .

٩ / ٦ - هداية المحدّثين الى طريقة المحمّدين ، للفاضل الكاظمي ، ط ١٤٠٥ هـ ق .

١٠ / ٦ - رسائل الشريف المرتضى ، المجموعة الأُولى ، ط ١٤٠٥ ، وهي :

١٠ / ٧ - جوابات المسائل التبّانيّات .

١٠ / ٨ - جوابات المسائل الرازيّة .

١٠ / ٩ - جوابات المسائل الطبريّة .

١٠ / ١٠ - جوابات المسائل الموصليّات الثانية .

١٠ / ١١ - جوابات المسائل الموصليّات الثالثة .

١٠ / ١٢ - جوابات المسائل الميّافارقيّات .

١٠ / ١٣ - جوابات المسائل الطرابلسيّات الثانية .

١٠ / ١٤ - جوابات المسائل الطرابلسيّات الثالثة .

١١ / ١٤ – رسائل الشريف المرتضى ، المجموعة الثانية ، ط ١٤٠٥ هق ، وهي :

١١ / ١٥ – مسألة في المنامات .

١١ / ١٦ – رسالة في الردّ على أصحاب العدد .

١١ / ١٧ – مسألة في حكم الباء في قوله تعالى ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ .

١١ / ١٨ – مسألة في وجه التكرار في الآيتين .

١١ / ١٩ – مسألة في الاستثناء .

١١ / ٢٠ – مسألة في وجه العلم بتناول الوعيد كافّة الكفّار .

١١ / ٢١ – مسألة في العمل مع السلطان .

١١ / ٢٢ – مسألة في نفي الحكم بعدم الدليل عليه .

١١ / ٢٣ – شرح الخطبة الشقشقيّة .

١١ / ٢٤ – مناظرة الخصوم وكيفيّة الاستدلال عليهم .

١١ / ٢٥ – مسألة في أحكام أهل الآخرة .

١١ / ٢٦ – مسألة في توارد الأدلّة .

١١ / ٢٧ – مسألة في تفضيل الأنبياء عليهم السلام على الملائكة .

١١ / ٢٨ – مسألة في المنع عن تفضيل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام .

١١ / ٢٩ – انقاذ البشر من الجبر والقدر .

١١ / ٣٠ – الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة .

١١ / ٣١ – الحدود والحقائق .

١١ / ٣٢ – رسالة في غيبة الحجّة .

١١ / ٣٣ – مسألة في الردّ على المنجّمين .

١١ / ٣٤ – جوابات المسائل الرسيّة الأُولى .

١١ / ٣٥ – جوابات المسائل الرسيّة الثانية .

١٢ / ٣٥ – رسائل الشريف المرتضى ، المجموعة الثالثة ، ط ١٤٠٥ ، وهي :

١٢ / ٣٦ – جمل العلم والعمل .

١٢ / ٣٧ – أجوبة المسائل القرآنيّة .

١٢ / ٣٨ – أجوبة مسائل متفرّقة من الحديث وغيره .

١٢ / ٣٩ – مسألة في من يتولّى غسل الامام .

١٢ / ٤٠ – رسالة في عدم وجوب غسل الرجلين في الطهارة .

١٢ / ٤١ – مسألة في الحسن والقبح العقلي .

١٢ / ٤٢ – مسألة في المسح على الخفّين .

١٢ / ٤٣ – مسألة في خلق الأفعال .

١٢ / ٤٤ – مسألة في الاجماع .

١٢ / ٤٥ – مسألة في علّة خذلان أهل البيت عليهم‌السلام وعدم نصرتهم .

١٢ / ٤٦ – أقاويل العرب في الجاهليّة .

١٢ / ٤٧ – مسألة في قول النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله نيّة المؤمن خير من عمله .

١٢ / ٤٨ – مسألة في علّة مبايعة أمير المؤمنين عليه‌السلام أبابكر .

١٢ / ٤٩ – مسألة في الجواب عن الشبهات الواردة لخبر الغدير .

١٢ / ٥٠ – مسألة في ارث الأولاد .

١٢ / ٥١ – مسألة في عدم تخطئة العامل بخبر الواحد .

١٢ / ٥٢ – مسألة في استلام الحجر .

١٢ / ٥٣ – مسألة في نفي الرؤية .

١٢ / ٥٤ – تفسير الآيات المتشابهة ، تفسير سورة الحمد .

١٢ / ٥٥ – مسألة في ابطال العمل بأخبار الآحاد .

١٢ / ٥٦ – مسألة في علّة امتناع علي عليه‌السلام عن محاربة الغاصبين لحقّه .

١٢ / ٥٧ – مسألة في العصمة .

١٢ / ٥٨ – مسألة في الاعتراض على من يثبت حدوث الاجسام من الجواهر .

١٤ / ٥٩ – نهاية الإحكام في معرفة الأحكام ،للعلاّمة الحلّي ، ٢ ج ، ط ١٤٠٦ هق

٣٠ / ٦٠ – ملاذالأخيارفي فهم تهذيب الأخبار ،للعلاّمة المجلسي، ١٦ ج ، ط ١٤٠٦

٣١ / ٦١ – الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة ،للعلاّمة المجلسي ، ط ١٤٠٧ هق .

٣٢ / ٦٢ – رسالة الإعتقادات ، للعلاّمة المجلسي ، ط ١٤٠٩ هق ، ومعها :

٣٢ / ٦٣ – رسالة في حلّ حديث مذكور في العلل والعيون ، له .

٣٣ / ٦٤ – شرح الصحيفة السجّاديّة ، للسيّد الداماد ، ط ١٤٠٦.

٣٤ / ٦٥ – العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة ، لأخ العلاّمة الحلّي ، ط ١٤٠٨ .

٣٥ / ٦٦ – ايضاح تردّدات الشرائع ، للزهدري الحلّي ، ط ١٤٠٨ .

٣٨ / ٦٧ – تلخيص الخلاف وخلاصة الاختلاف ، للصيمري ، ٣ ج ، ط ١٤٠٨ .

٤٠ / ٦٨ – المنتخب من تفسير القرآن ، لابن ادريس الحلّي ، ٢ ج ، ط ١٤٠٩ .

٤١ / ٦٨ – الرسائل العشر ، لابن فهد الحلّي ، ط ١٤٠٩ ، وهي :

٤١ / ٦٩ – الموجز الحاوي لتحرير الفتاوي .

٤١ / ٧٠ – المحرّر في الفتوى .

٤١ / ٧١ – اللمعة الجليّة في معرفة النيّة

٤١ / ٧٢ – مصباح المبتدي وهداية المقتدي .

٤١ / ٧٣ – غاية الايجاز لخائف الاعواز .

٤١ / ٧٤ – كفاية المحتاج الى مناسك الحاجّ .

٤١ / ٧٥ – رسالة وجيزة في واجبات الحجّ .

٤١ / ٧٦ – جوابات المسائل الشاميّة الأُولى .

٤١ / ٧٧ – جوابات المسائل البحرانيّة .

٤١ / ٧٨ – نبذة الباغي فيما لابدّ منه من آداب الداعي .

٤٢ / ٧٩ – حقائق الايمان ، للشهيد الثاني ، ط ١٤٠٩ ، ومعه له :

٤٢ / ٨٠ – الاقتصاد والارشاد الى طريقة الاجتهاد في معرفة الهداية والمعاد .

٤٢ / ٨١ – رسالة في العدالة .

٤٢ / ٨٢ – جواب مسائل الشيخ أحمد العاملي المعروف بالأسألة الماحوزيّة .

٤٢ / ٨٣ – اجازة الحديث .

٤٣ / ٨٤ – الفخري في أنساب الطالبيّين ، للأزورقاني ، ط ١٤٠٩ .

٤٤ / ٨٥ – الشجرة المباركة في أنساب الطالبية ، للفخر الرازي ، ط ١٤٠٩.

٤٥ / ٨٦ – سراج الأنساب ، لابن كيا الگيلاني ، ط ١٤٠٩ .

٤٧ / ٨٧ – تحفة الابرار ، للسيّد حجّة الاسلام الشفتي ، ٢ ج ، ط ١٤٠٩ .

٥٠ / ٨٨ – الشرح الصغير ، لصاحب الرياض ، ٣ ج ، ط ١٤٠٩ .

٥٢ / ٨٩ – المؤتلف من المختلف ، للطبرسي ٢ ج ، ١٤١٠ هـ ق .

٥٣ / ٩٠ – المقتصر من شرح المختصر ، لابن فهد الحلّي ، ط ١٤١٠ .

٥٤ / ٩١ – مفاتح الغيب في الاستخارة ، للعلاّمة المجلسي ، ومعه له :

٥٤ / ٩٢ – رسالة آداب نماز شب .

٥٥ / ٩٢ – مجموعة رسائل اعتقادي ، للعلاّمة المجلسي ، وهي :

٥٥ / ٩٣ – رسالة فرق ميان صفات فعل و ذات .

٥٥ / ٩٤ – رسالة تحقيق مسألة بداء .

٥٥ / ٩٥ – رسالة جبر و تفويض .

٥٥ / ٩٦ – رسالة دفع شبهة حديث جهل و معرفت .

٥٥ / ٩٧ – ترجمة چهارده حديث راجع به امام عصر و علائم ظهور و رجعت .

٥٥ / ٩٨ – رسالة بهشت و دوزخ .

٥٥ / ٩٩ – رسالة حكمت و فلسفة شهادت امام حسين عليه‌السلام .

٥٧ / ١٠٠ – طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، للجابلقي ، ٢ ج ، ط ١٤١٠ .

٥٩ / ١٠١ – لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ، للبيهقي ٢ ج ط ١٤١٠ .

٦٠ / ١٠٢ – غرر الحكم ودرر الكلم ، للآمدي ، ط ١٤١١ هـ ق .

٦١ / ١٠٣ - نظم اللئالي معروف بسؤال و جواب از علاّمة مجلسى ، ط ١٤١١ .

٦٢ / ١٠٣ - الرسائل الاعتقاديّة ، للخواجوئي ،المجموعة الاولى ، ط ١٤١١ وهي:

٦٢ / ١٠٤ - بشارات الشيعة .

٦٢ / ١٠٥ - ذريعة النجاة من مهالك تتوجّه بعد المات .

٦٢ / ١٠٦ - الفوائد في فضل تعظيم الفاطميّين .

٦٢ / ١٠٧ - رسالة ميزة الفرقة الناجية عن غيرهم .

٦٢ / ١٠٨ - رسالة في تحقيق وتفسير الناصبي .

٦٢ / ١٠٩ - طريق الارشاد الى فساد امامة أهل الفساد .

٦٢ / ١١٠ - الرسالة الأينيّة .

٦٢ / ١١١ - توجيه مناظرة الشيخ المفيد .

٦٣ / ١١١ - الرسائل الاعتقاديّة ، للخواجوئي ، ج ٢ ، ط ١٤١١ ، وهي :

٦٣ / ١١٢ - رسالة في حديث شرح مامن أحد يدخله عمله الجنّة وينجيه من النار

٦٣ / ١١٣ - رسالة في شرح حديث لو علم أبوذرّ ما في قلب سلمان لقتله .

٦٣ / ١١٤ - رسالة في شرح حديث أعلمكم بنفسه أعلمكم بربّه .

٦٣ / ١١٥ - رسالة في شرح حديث لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسّه النار .

٦٣ / ١١٦ - رسالة في شرح حديث أنّهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا .

٦٣ / ١١٧ - رسالة في شرح حديث النظر الى وجه العالم عبادة .

٦٣ / ١١٨ - رسالة في تفسير آية ﴿ فاخلع نعليك أنّك بالواد المقدّس ﴾ .

٦٣ / ١١٩ - رسالة في تعيين ليلة القدر .

٦٣ / ١٢٠ - الحاشية على أجوبة المسائل المهنائيّة .

٦٣ / ١٢١ - رسالة عدلية .

٦٣ / ١٢٢ - رسالة في نوم الملائكة .

٦٣ / ١٢٣ - هداية الفؤاد الى نبذ من أحوال المعاد .

٦٣ / ١٢٤ - رسالة في بيان الشجرة الخبيثة .

٦٣ / ١٢٥ - رسالة في الجبر والتفويض .

٦٣ / ١٢٦ - رسالة في شرح حديث من أحبّنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً .

٦٣ / ١٢٧ - المسائل الخمس .

٦٣ / ١٢٨ - رسالة في تفسير آية ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ .

٦٣ / ١٢٩ - رسالة في ذمّ سؤال غير الله .

٦٤ / ١٢٩ - الرسائل الفقهيّة ، للخواجوئي ، ج ١ ، ط ١٤١١ ، وهي :

٦٤ / ١٣٠ - تذكرة الوداد في حكم رفع اليدين حال القنوت .

٦٤ / ١٣١ - رسالة في شرح حديث الطلاق بيد من أخذ بالساق .

٦٤ / ١٣٢ - رسالة في حرمة النظر الى وجه الأجنبيّة .

٦٤ / ١٣٣ - رسالة خمسيّة .

٦٤ / ١٣٤ - رسالة في أقلّ المدّة بين العمرتين .

٦٤ / ١٣٥ - رسالة في الرضاع .

٦٤ / ١٣٦ - رسالة في التعويل على أذان الغير في دخول الوقت .

٦٤ / ١٣٧ - رسالة في حكم الاستيجار للحجّ من غير بلد الميّت .

٦٤ / ١٣٨ - رسالة في حكم الاسراج عند الميّت ان مات ليلاً .

٦٤ / ١٣٩ - رسالة في شرح حديث توضّؤا ممّا غيّرت النار .

٦٤ / ١٤٠ - رسالة في حكم الغسل في الأرض الباردة ومع الماء البارد .

٦٤ / ١٤١ - رسالة في أفضليّة التسبيح على القراءة في الركعتين الأخيرتين .

٦٤ / ١٤٢ - رسالة في تحقيق وجوب غسل مسّ الميّت .

٦٤ / ١٤٣ - رسالة في حكم شراء ما يعتبر فيه التذكية .

٦٤ / ١٤٤ - رسالة في حكم لبس الحرير للرجال في الصلاة وغيرها .

٦٤ / ١٤٥ - رسالة في حكم الغسل قبل الاستبراء .

٦٤ / ١٤٦ – الفصول الأربعة في عدم سقوط دعوى المدّعي بيمين المنكر .

٦٤ / ١٤٧ – رسالة في وجوب الزكاة بعد اخراج المؤونة .

٦٤ / ١٤٨ – رسالة في صلاة الجمعة .

٦٥ / ١٤٨ – الرسائل الفقهيّة ، للخواجوئي ، ج ٢ ، ط ١٤١١ ، وهي :

٦٥ / ١٤٩ – رسالة في أحكام الطلاق .

٦٥ / ١٥٠ – رسالة في شرح حديث لسان القاضي بين جمرتين من نار .

٦٥ / ١٥١ – رسالة في ارث الزوجة .

٦٥ / ١٥٢ – رسالة في الحبوة .

٦٥ / ١٥٣ – رسالة في حرمة تزويج المؤمنة بالمخالف .

٦٥ / ١٥٤ – رسالة في استحباب كتابة الشهادتين على الكفن .

٦٥ / ١٥٥ – رسالة في حكم التنفّل قبل صلاة العيد وبعدها .

٦٥ / ١٥٦ – رسالة في بيان عدد الأكفان .

٦٥ / ١٥٧ – رسالة في جواز التداوي بالخمر عند الضرورة .

٦٥ / ١٥٨ – رسالة في حكم الحدث الأصغر المتخلّل في غسل الجنابة .

٦٥ / ١٥٩ – رسالة في المسائل الفقهيّة المتفرّقة .

٦٥ / ١٦٠ – رسالة في استحباب رفع اليدين حالة الدعاء .

٦٥ / ١٦١ – رسالة في بيان علامة البلوغ .

٦٥ / ١٦٢ – رسالة في من أدرك الامام في أثناء الصلاة .

٦٥ / ١٦٣ – الرسالة الهلاليّة .

٦٥ / ١٦٤ – الرسالة الذهبيّة .

٦٥ / ١٦٥ – الفصول الأربعة في من دخل عليه الوقت وهو مسافر فحضر .

٦٥ / ١٦٦ – رسالة في من زنا بامرأة ثمّ تزوّج بابنتها .

٦٥ / ١٦٧ – رسالة في شرائط المفتي .

٦٥ / ١٦٨ - رسالة في منجّزات المريض .

٦٦ / ١٦٩ - الامامة ، للسيّد أسد الله الشفتي ، ط ١٤١١ .

٦٧ / ١٧٠ - الأربعون حديثاً ، للخواجوئي ، ط ١٤١٢ هـ ق .

٦٨ / ١٧١ - الدرر الملتقطة في تفسيرالآيات القرآنيّة ، للخواجوئي ، ط ١٤١٢ .

٦٩ / ١٧٢ - أجوبة المسائل الهنديّة ، للعلاّمة المجلسي ، ط ١٤١١ .

٧٠ / ١٧٢ - بيست و پنج رسالة فارسي ، للعلاّمة المجلسي ، ط ١٤١٢ ، وهي :

٧٠ / ١٧٣ - رسالهٔ ترجمهٔ خطبهٔ توحيديّه امام رضا عليه السلام .

٧٠ / ١٧٤ - رسالهٔ ترجمهٔ قصيدهٔ دعبل خزاعي .

٧٠ / ١٧٥ - رسالهٔ تحقيق در حديث عدم احتساب عمر زائران امام حسين عليه السلام

٧٠ / ١٧٦ - رسالهٔ تفسير آيهٔ نور .

٧٠ / ١٧٧ - رسالهٔ تفسير آيهٔ والسابقون السابقون .

٧٠ / ١٧٨ - رسالهٔ آداب سلوك حاكم با رعيّت .

٧٠ / ١٧٩ - رسالهٔ آداب ماه شعبان .

٧٠ / ١٨٠ - رسالهٔ اختيارات أيّام .

٧٠ / ١٨١ - رسالهٔ ترجمهٔ ثواب جوشن كبير .

٧٠ / ١٨٢ - رسالهٔ آداب نماز .

٧٠ / ١٨٣ - رسالهٔ بيان أوقات نماز .

٧٠ / ١٨٤ - رسالهٔ فرق زنان و مردان در أحكام طهارت و صلاة .

٧٠ / ١٨٥ - رسالهٔ شكيّات نماز .

٧٠ / ١٨٦ - رسالهٔ زكات و خمس و اعتكاف .

٧٠ / ١٨٧ - رسالهٔ تحديد صاع .

٧٠ / ١٨٨ - رسالهٔ مال ناصبي .

٧٠ / ١٨٩ - رسالهٔ كفّارات .

٧٠ / ١٩٠ – رسالة مفتتح الشهور .

٧٠ / ١٩١ – رسالة ماه نو ديدن و ناخن چيدن .

٧٠ / ١٩٢ – رسالة صغيرة آداب حج .

٧٠ / ١٩٣ – رسالة كبيرة آداب حج .

٧٠ / ١٩٤ – رسالة صواعق يهود .

٧٠ / ١٩٥ – رسالة أحكام و آداب اسب تاختن و تير انداختن .

٧٠ / ١٩٦ – رسالة صيغ عقود نكاح .

٧٠ / ١٩٧ – مسائل أيادي سبا .

٧٠ / ١٩٨ – رسالة بيان عدد تأليفات علامة مجلسي ، للخواتون آبادي .

٧١ / ١٩٩ – معراج أهل الكمال ، للماحوزي البحراني ، ط ١٤١٢ .

٧٢ / ٢٠٠ – مجموع الغرائب وموضوع الرغائب ، للكفعمي ،ط ١٤١٢ .

٧٤ / ٢٠١ – خيراتيّة درابطال طريقة صوفيّه ،للبهبهاني، ٢ ج ، ط ١٤١٢ .

٧٥ / ٢٠٢ – رادّ شبهات الكفّار ، لآقا محمّد علي البهبهاني ، ط ١٤١٣ .

٧٧ / ٢٠٣ – المحاسن ، للبرقي ، ٢ ج ، ط ١٤١٣ هـ ق .

٧٨ / ٢٠٤ – الفوائد الرجاليّة ، للعلاّمة الخواجوئي ، ط ١٤١٣ .

٧٩ / ٢٠٥ – منهج الرشاد لمن أراد السداد ، للشيخ جعفر النجفي ، ط ١٤١٤ .

٨٠ / ٢٠٦ – مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح ، للخواجوئي ، ط ١٤١٤ .

٨١ / ٢٠٧ – مشرق الشمسين للبهائي مع تعليقة الخواجوئي ، ط ١٤١٤ هـ ق .

٨٢ / ٢٠٨ – المقتطفات ، لابن رويش ، ٢ ج ، ط ١٤١٥ هـ ق .

٨٣ / ٢٠٩ – البيان الجلي في أفضليّة مولى المؤمنين علي ، لابن رويش ، ط ١٤١٥ .

٨٤ / ٢١٠ – مفتاح الفلاح للبهائي مع تعليقة الخواجوئي ، ط ١٤١٥ .

٨٥ / ٢١١ – سه رساله در بارة حجّة بن الحسن عليه السلام للعلاّمة المجلسي ، ط ١٤١٥ .

٨٦ / ٢١٢ – ترجمة المناظرة المأمونيّة ، للخواجوئي ، ط ١٤١٥ ، ومعها له :

هذا ما هو المطبوع الى الآن ، يبلغ عدّته (٢٤٥) أثراً في (١٠٠) مجلّد ، و هناك عدّة كتب ورسائل جاهزة للطبع قد تمّ تحقيقها ، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يسهّل لي طبعها ونشرها ، وأن يتقبّل عملي هذا ، و يجعله ذخيرة ليوم لا ينفع مال ولا بنون الاّ من أتى الله بقلب سليم ، وأن يحشرنا في زمرة محمّد وآله الطاهرين عليهم أفضل الصلاة والسلام ، انّه قريب مجيب .

السيّد مهدي الرجائي

عيد الفطر / ١٤١٧ هق